











# مَجَانِي زَادِ

في

## حَدَائِقِ الْعَرَبِ

عَنِّي بِجَمْعِهِ وَضَبْطِهِ وَتَصْحِيحِهِ

الاب لويس شيخو اليسوعي

الجزء السادس



طبع ثامنة

في مطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩١٠

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت المجلية ١٧٢

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة



## الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي الْخُطْبِ

نخبة

من كتاب اطواق الذهب في المواعظ والخطب للزخشي

١ اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى مَا أَزَلَّتْ إِلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ . وَعَلَى مَا أَزَلَّتْ  
عَنِّي مِنْ نِعْمَتِكَ . عَلَى أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِلأَوَّلَى . وَكُنْتُ بِالثَّانِيَةِ أَوَّلَى .  
لَوْلَا فَضْلُكَ مِنِّي سَابِقُ حَمْدِ الْحَامِدِ وَرَأَاهُ يَتَطَفُّ . وَإِنْ أَعْنَقَ فَكَأَنَّهُ  
مَصْفُودٌ بِرَسْفٍ . وَكَرَّمَ بِأَبَقِ شُكْرِ الشَّاكِرِ يَتَوَلَّى تَحْتَهُ بِمَجْنَحٍ مَهِيضٍ .  
وَإِنْ حَاقَ فَكَأَنَّهُ لَا صِقُ بِالْحُضِيضِ . ثُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ حَمْدًا بَدَّ حَمْدِ  
عَوْدًا عَلَى بَدْءٍ . وَأَجْعَلُ تَوْفِيقَكَ مَعِيَ رِذَاً وَكَفَى بِهِ مِنْ رِذَاءٍ . عَلَى ضَعْفِ  
مَا هَجَسَ فِي ضَمِيرِ نَفْسٍ . وَلَا أَتَّصِلُ يَوْمًا بِظَنٍّ وَلَا حَدْسٍ . مِنْ تَسِيرِ  
الْقِسَّةِ الَّتِي بِإِحْسَانِكَ الْمُتَظَاهِرِ جَذَبَتْ إِلَيْهَا بَضْعِي . وَبِسُلْطَانِكَ  
الْقَاهِرِ قَسَرَتْ عَلَيْهَا طَبْعِي . وَبِنَظَرِكَ الصَّادِقِ خَفَّتْ عَلَيَّ مَجَاشِيهَا  
الْمُتَعَبَةِ . وَسَهَّتْ تَكَالُيفُهَا الْمُتَصَعِّبَةِ . وَفَكَفَيْتَنِي مِنْ رِقِّ التَّعَبَاتِ  
عُنُقِي . وَمَنْتَ بِحَلِّ إِسَارِي وَعُنُقِي . وَرَفَقْتَنِي إِلَى رُتَبَةِ الْفَنَاعَةِ وَهِيَ  
الرُّتَبَةُ الْعُلْيَا . وَزَهَّدْتَنِي فِي الْحِرْصِ عَلَى زُخْرَفِ الدُّنْيَا . وَطَيَّبْتَ  
نَفْسِي بِغَوَارِزِ أَخْلَاقِهَا عَنِ الْفِرَارِ . وَتَرَضَّيْتُهَا بَعْدَ الدَّرَةِ بِالْفِرَارِ  
٢ ( الْمَقَالَةُ الْأَوَّلَى ) مَا يَخْفِضُ الْمَرْءَ عُدْمُهُ وَنَيْمُهُ . إِذَا رَفَعَهُ دِينُهُ

وَعَلْمُهُ وَلَا يَرْفَعُهُ مَالُهُ وَأَهْلُهُ . إِذَا خَفَضَهُ فُجُورُهُ وَجَهْلُهُ . أَلْعَلِمُ هُوَ  
 الْأَبُ . بَلْ هُوَ لِلتَّائِي أَرَابُ . وَالتَّقْوَى هِيَ الْأُمُّ . بَلْ هِيَ إِلَى اللَّبَانِ  
 أَضَمُّ . فَأَحْرِزْ نَفْسَكَ فِي حِرْزِهَا . وَأَشْدُدْ يَدَيْكَ بِفِرْزِهَا . يَسِقُكَ  
 اللَّهُ نِعْمَةً صَبِيَّةً . وَيُخَيِّكَ حَيَاةً طَيِّبَةً

٣ ( الْمَقَالَةُ الثَّانِيَةُ ) يَا ابْنَ آدَمَ أَصْلَكَ مِنْ صَلْصَالِ كَالْفَخَّارِ . وَفِيكَ  
 مَا لَا يَسْمَعُكَ مِنَ اللَّهِ وَالْفَخَّارِ . تَارَةً بِالْأَبِ وَالْجِدِّ . وَآخَرَى بِالذَّوْلَةِ  
 وَالْجِدِّ . مَا أَوْلَاكَ بَأْنَ لَا تُصْعِرَ خَدَّيْكَ . وَلَا تَفْتَخِرَ بِجَدِّكَ تَبَصَّرَ  
 حَلِيلِي مِمَّ مَرْكَبُكَ . وَإِلَى مَ مُنْقَلَبُكَ . فَحَقِّضْ مِنْ غُلُوبِكَ . وَخَلْ  
 بَعْضَ خِيَلَانِكَ

٤ ( الْمَقَالَةُ الثَّالِثَةُ ) مَا أَسْعَدَكَ لَوْ كُنْتَ فِي سَلَامَةِ الضَّمِيرِ .  
 كَسَالَةِ الْمَاءِ التَّمِيرِ . وَفِي النَّقَاءِ عَنِ الرِّيْبَةِ كِمَرَاةِ الْغَرِيبَةِ . وَفِي  
 تَفَادِي الطَّيَةِ . كَصَدْرِ الْخَطِيَةِ . وَفِي أَخْذِ الْأَهْبَةِ . كَالْوَاقِعِ فِي النَّهْبَةِ .  
 لَكِنَّكَ ذُو تَكْدِيرِ . كَرَجْرَجَةِ الْغَدِيرِ . وَمُتَطَلِّحُ بِالْحَبَائِثِ . كَالْكَثِيرِ  
 الْحَاثِ . وَذُو عَجْزٍ وَتَوَانِي . كِمَكْسَالِ الْغَوَانِي . وَتَارِكُ لِلِاسْتِعْدَادِ .  
 كَالشَّاكِّ فِي الْمَعَادِ

٥ ( الْمَقَالَةُ الْعَاشِرَةُ ) اِسْتَمْسِكْ بِحَبْلِ مُوَاخِيكَ . مَا اِسْتَمْسَكَ  
 بِأَوَاخِيكَ . وَأَصْحَبَهُ مَا أَصْحَبَ لِلْحَقِّ وَأَذَعَنَ . وَحَلَّ مَعَ أَشْيَاعِهِ وَظَعَنَ .  
 فَإِنْ تَنَكَّرْتَ أَنْحَاوَهُ . وَرَشَّعَ بِالْبَاطِلِ إِنْأَوَهُ . فَعَمَّوْضٌ مِنْ ضَمْنِيَّتِهِ وَإِنْ  
 عَمَّوْضَتْ الشَّيْءُ . وَأَصْطَرَفَ بِجَبَلِهِ وَإِنْ أُعْطِيَ الشَّيْءُ . فَصَاحِبُ

الصِّدْقُ أَنْفَعُ مِنَ التَّرِياقِ النَّافِعِ . وَفَرِينُ السُّوءِ أَضَرُّ مِنَ الشَّهِمِ النَّافِعِ .  
 ٦ ( الْمَقَالَةُ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ ) الشَّهْمُ الْحَذِرُ . بَعِيدُ مَطَارِحِ الْفَكْرِ .  
 قَرِيبُ مَسَارِحِ النَّظَرِ . لَا يَرْقُدُ وَلَا يَكْرِي . إِلَّا وَهُوَ يَقْطَانُ الذِّكْرَى .  
 يَسْتَسْبِطُ الْعِظَةَ مِنَ اللَّعْنِ الْخَفِيِّ . وَيَسْتَجْلِبُ الْعِبْرَةَ مِنَ الطَّرْفِ  
 الْقَصِيِّ . فَإِذَا نَظَرَتْ إِلَى بَنَاتِ نَعَشٍ فَاسْتَجْلِبْ عَيْبَتَكَ . وَإِذَا رَأَتْ  
 بَنِي نَعَشٍ فَاسْتَجْلِبْ عَيْبَتَكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْجَوَائِزِ . أَنَّ رَوْحَ عَدَا  
 عَلَى الْجَنَائِزِ

٧ ( الْمَقَالَةُ السَّادِسَةُ عَشْرَةَ ) الْكَرِيمُ إِذَا رِيمَ عَلَى الضَّمِيرِ نَبَا .  
 وَالسَّرِيُّ مَتَى سِيمَ الْحَسَفِ أَبِي . وَالرَّزِينُ أُمُحْتَجِي بِحِمَالَةِ الْحَلَمِ .  
 يَنْفِرُ نَفْرَةَ الْوَحْشِيِّ عَنِ الظُّلَمِ . إِشْفَاقًا عَلَى ظُفْرِهِ أَنْ يَقْلَمَ . وَعَلَى  
 ظَهْرِهِ أَنْ يُكَّامَ . وَقَلَامًا عَرَفَتْ الْأَنْفَةَ وَالْإِبَاءَ . فِي غَيْرِ مَنْ شَرَفَتْ مِنْهُ  
 الْأَبَاءُ . وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَمْ يَطْبَأْهُ عِرْقُ . وَذَنْبُ الْكَلْبِ مَا بِهِ طَرَقُ  
 ٨ ( الْمَقَالَةُ السَّابِعَةُ عَشْرَةَ ) الْأَوْجُهُ ذُو الْوَفَاحَةِ . مِنْ وَجْهِهِ الرِّقَاحَةُ .  
 يُفِيءُ عَلَى صَاحِبِهِ الْأَنْفَالَ . وَيَفْتَحُ لَهُ الْأَقْقَالَ . وَيُلْقِطُهُ الْأَرَطَابَ .  
 وَيُلْقِمُهُ مَا اسْتَطَابَ . وَيَجْمِرُهُ عَلَى قَوْلِ النُّطِيقِ . وَيُسِّرُّهُ لَهُ فِعْلَ مَا لَا  
 يُطِيقُ . وَكُلُّ ذِي وَجْهِ حَيٍّ . ذُو لِسَانٍ عَيٍّ . مُعْتَقِلٌ لَا يَنْشِطُ  
 لِمَقَالٍ . وَلَا يَنْشِطُ مِنْ عِمَالٍ . وَلَا يَزَالُ ضَيْقُ الذَّرْعِ . بَكِيَّ الضَّرْعِ .  
 يَشْبَعُ غَيْرُهُ وَهُوَ طَيَّانٌ . وَيَعْطِشُ هُوَ وَعَاجِبُهُ رِيَّانٌ . وَلَكِنْ لَا كَانَ  
 مَنْ يَتَوَقَّحُ لِأَجْلِ أَنْ يَرَفَّهُ وَيَتَرَفَّحَ . فَلَعَمْرِي مَا النَّائِلُ الْوَيْحُ . إِلَّا مَا

نَالَهُ الْوَيْحُ. وَآيَمُ اللَّهِ إِنَّ الرِّثْمَةَ فِي الْجَبِينِ. أَحْسَنُ مِنَ الشَّمَمِ فِي  
الْمُرْنِينَ. وَلَيْتَ تَفَرَّعَ عَرْضُكَ وَمَا فِي سِقَانِكَ جُرْعَةٌ. خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَمْلِكَ  
الْبَحْرَ وَمَا فِي وَجْهِكَ مِرْعَةٌ

٩ (الْمَقَالَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ) عِزَّةُ النَّفْسِ وَبُعْدُ الْهَمَّةِ . أَلَمُوتُ الْأَحْمَرُ  
وَالْخُطُوبُ الْمُدْهَمَةُ . وَلَكِنْ مَنْ عَرَفَ مِنْهُمْ لَ الدَّلَّ فَعَاثَهُ . اِسْتَعَذَبَ  
نَفِيعَ الْعِزِّ وَذُعَاثَهُ . وَمَنْ لَمْ يَضْطَلْ بِمَجَرِّ الْهَيْجَاءِ لَمْ يَصِلْ إِلَى بَرِّ الْمَنْزَمِ .  
وَمَنْ لَمْ يَضْبِرْ عَلَى بَرَّائِنِ أَسَدِ الْقَاءِ لَمْ يُصِبْ أَطْرَافًا كَالنَّعَمِ . وَتَحْتَ  
عَلَمِ الْمَلِكِ الْمُطَاعِ . ذَكَرُ السُّيُوفِ وَالْأَنْطَاعِ . وَمَنْ لَمْ يُنْضِ عَلَيْهِ  
عُسْرُ يَقْدِهِ . لَمْ يَقْضِ لَهُ نِيسْرُ يَقْدِهِ . وَمَا الْحِكْمَةُ إِلَّا هِيَ .  
وَهِيَ الْقَاعِدَةُ الَّتِي أَمَرَ عَلَيْهَا الْعَبْدُ وَنَهَى . الْيَوْمَ عَزَاءٌ فِي كُافٍ  
وَكَرْبٍ . وَغَدًا جَزَاءٌ بِزُلْفٍ وَقُرْبٍ

١٠ (الْمَقَالَةُ الْخَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ) لَا تَنْتَفِعْ بِمَا لَا نَبِيَّ أَنْ تَبْدِي وَتَقْتِي.  
وَتَعْتَنِ بِغُرْسِ مَا لَا تَحْتَجِّي. هَلُمَّ إِلَى اسْتِشَارَةِ عَمَلِكَ قَبْعِرْ. وَإِلَى  
اسْتِخَارَةِ ذَهْنِكَ فَتَدْبِرْ. وَقُلْ لِي إِذَا شَقَّ بَصْرُكَ. وَأَشَدَّ حَصْرُكَ.  
وَعَايِلْتَ الْجِدَ فَشَغَلَكَ عَنْ دَدِكَ. وَأَوْحَشَكَ تَفْرِيطُكَ فَسَطَفِي  
يَدِكَ. مَا يُفْنِي حِينَئِذٍ عَنْكَ بُنْيَانُكَ. وَمَاذَا يُجِدِي عَلَيْكَ قُبَانُكَ.  
وَهَلْ يَفْعَلُكَ مُجْلِكَ الصَّنَوَانُ وَغَيْرُ الصَّنَوَانِ. أَمْ يَدْفَعُ عَنْكَ مَا يُخْرِجُ  
مِنْ طَلْعَاهَا مِنَ الْقَنَوَانِ

۱۱ (الْمَقَالَةُ الثَّانِيَّةُ وَالْعِشْرُونَ) خَلَّ عَنْ يَدِكَ الْبَاطِلَ وَاللَّدَدَ .

وَأَعْتَقِي الْجَدَّ وَالزَّمَّ الْجَدَدَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَكَ جَدًّا لَاعِبًا . وَفَطَرَكَ  
إِبْرِيذًا لَأَخْبًا . لَوْلَا أَنَّ نَفْسَكَ يَكْسِبُهَا الْحَيْثُ خَبَّتْكَ . وَبَلَطُحَ  
عَمَلُهَا السَّيِّئُ لَوُتَّتِكَ . فَأَرَخَيْتَ عَنَّاكَ فِيمَا أَنْتَ عَنْهُ زَجُورٌ . وَتَوَلَّيْتَ  
بِرُكُوكِكَ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مَأْجُورٌ . إِلْقَاءَ يَدِكَ إِلَى التَّهْلُكَةِ . وَإِضَاعَةَ  
لِحِطَّتِكَ فِي عَظِيمِ الْمُهْلَكَةِ

١٢ (الْمَقَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ) مَنْ لَعَلَ كَأَظْهَرِ الدَّبْرِ . وَمَنْ  
لَقَبِ كَأَلْجَرَحِ النَّعِيرِ . ذُووِي بَ كُلِّ دَوَاءٍ فَلَمْ يَنْجِعْ . وَآخِذٍ عَلَيْهِ بِكُلِّ  
حِيلَةٍ فَلَمْ يَنْفَعْ . مَتَى رَفُوتَ مِنْهُ جَانِبًا انْتَهَضَ عَلَيْهِ آخَرُ . وَإِذَا سَدَدْتَ  
مِنْ قَسَادِهِ مَخْرَجًا جَاشَ مَخْرُجُ ضَاقَتْ عَنْ تَذْيِيرِهِ فِطْنُ الْآتَانِي .  
وَأَعْضَلَ عِلَاجَهُ عَلَى الطَّيِّبِ النِّطَاسِي . فَيَا وَيْلَتَا مِنْ هَذَا السَّقَامِ .  
وَيَا غَوْتَا مِنْ هَذَا الدَّاءِ الْعَقَامِ . وَمَا أَحَقَّ بِبَنِي أَنْ يَبْتَئِ بِبَلِيلَةِ سَلِيمٍ .  
كَلَّمَا تَلَيْتَ : إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

١٣ (الْمَقَالَةُ الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ) إِنْ حَرَصَ وَفِيكَ بَقِيَّةٌ . عَلَى أَنْ  
تَكُونَ لَكَ نَفْسٌ بَقِيَّةٌ . فَلَنْ يَسْعَدَ إِلَّا الْبَقِيُّ . وَكُلُّ مَنْ عَدَاهُ فَضُو  
شَقِيٌّ . قَبْلَ أَنْ تَرَى الشَّيْبَ أَجْجَلٌ . وَالصَّبَّاءُ أَهْمَلٌ . وَالْجِلْدُ الْمُتَشَنُّ .  
وَالرَّأْيُ الْمُتَغَنِّ . وَالنَّوْءُ الْمُتَخَاذِلُ . وَالْوَطْءُ الْمُتَسَاوِلُ . وَالرَّيَّةُ فِي  
الْفَاصِلِ نَاهِيَةٌ . وَالرَّعْشَةُ لِلْأَنَامِلِ نَافِضَةٌ . وَقَبْلَ أَنْ لَا تُقْدِرَ عَلَى  
مَا أَنْتَ عَلَيْهِ قَادِرٌ . وَلَا تُصْدِرَ عَمَّا أَنْتَ عَنْهُ صَادِرٌ

١٤ (الْمَقَالَةُ الْخَادِمَةُ وَالثَّلَاثُونَ) قَلْبُكَ آمِنٌ . وَجَانِبُكَ مُتَطَامِنٌ .

وَرَأَيْكَ فِي الشَّهَوَاتِ بَارِئٌ. وَشَوْفَكَ إِلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ فَاتِرٌ. وَأَنْتَ مُتْرَفَةٌ مُتْرَفٌ. أَطْيَبُ قُطْفٍ لَكَ مُخْتَرَفٌ. فِي أَكْنَافِ السَّعَةِ رَاتِعٌ. وَلَا خِلَافَ الدَّعَةِ رَاضِعٌ. وَفِي تِيهِ الْفَقْلَاتِ هَائِمٌ. كَأَنَّكَ إِحْدَى الْبَهَائِمِ مَا هَذَا خُلِقَ الْمُؤْمِنُ. وَلَا هَكَذَا صِفَةُ الْمُؤْمِنِ. الْمُؤْمِنُ رَاهِبٌ رَاغِبٌ. سَاغِبٌ لَاجِبٌ. ذُو هَيْبَةٍ بَذَّةٌ. مُخْتَمٌ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ. إِنْ رَأَى مِنْ نَفْسِهِ جَمَاحًا أَلْجَمَ وَحَجَرَ. وَإِنْ أَحَسَّ مِنْهَا مَطْمَعًا أَلْقَاهَا الْحَجَرَ

١٥ (الْمَقَالَةُ الثَّلَاثَةُ وَالْثَلَاثُونَ) يَا عَبْدَ الدِّينَارِ وَالِدِزْهَمَ مَتَى أَنْتَ عَتَقْتَهُمَا. وَيَا أَسِيرَ الْخِرَاصِ وَالطَّاعِ مَتَى أَنْتَ طَلَقْتَهُمَا. هَيْبَاتٍ لَاعْتَاقَ إِلَّا أَنْ تُكَلِّبَ عَلَى دِينِكَ الْمَرْقُ. وَلَا إِطْلَاقَ أَوْ تُفَادِيَ بِخَيْرِكَ الْمَلْزَقِ. يَا مَنْ يُشْبِعُهُ الْخِرَاصُ. مَا هَذَا الْخِرَاصُ. وَيَا مَنْ تُرْوِيهِ الْجُرْعُ. مَا هَذَا الْجُرْعُ. سَتَعْلَمُ غَدًا إِذَا تَدَدَّتْ. أَنْ لَيْسَ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ. وَإِذَا لَقِيتَ الْمَذْنُونَ. لَمْ يَنْفَعَكَ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. مَا يَصْنَعُ بِالْمَقْنَطِيرِ الْمَقْنَطَرَةُ. عَايَرُ هَذِهِ الْقَنْطَرَةُ. وَمَا يُرِيدُ مِنَ الْبَهْمَةِ وَالْقَرْحَةِ. نَازِلٌ ظِلُّ هَذِهِ السَّرْحَةِ

١٦ (الْمَقَالَةُ الثَّامِنَةُ وَالْثَلَاثُونَ) لَمْ أَرْ فَرَسِي رِهَانٍ. مِثْلَ الْحَقِّ وَالْأَبْرَهَانِ. لِلَّهِ دَرُّهَا مُتَخَاصِرِينَ. وَلَا عَدَمَتُهُمَا مِنْ مُتَاصِرِينَ. أَصْطَحَبَا غَيْرَ مُبَانِينَ. أَصْطَحَبَا أَبَانِينَ. مَنْ شَدَّ يَدُهُ يَغْرِزُهَا. فَقَدْ اعْتَرَّ بِغِرْزِهَا. وَمَنْ زَلَّ عَنْهَا فَهُوَ مِنَ الدَّلَّةِ أَذَلُّ. وَمِنْ الْقَلَّةِ أَقَلُّ

١٧ (الْمَقَالَةُ الثَّاسِعَةُ وَالْثَلَاثُونَ) أَيُّهَا الشَّيْخُ الشَّيْبُ نَاهِيكَ بِهِ نَاهِيًا.



قَالِي أَرَأَيْكَ سَاهِيًا لَاهِيًا. أَتَبْقَى عَلَى نَفْسِكَ وَأَرْبَعٌ. فَهَذِهِ أُخْرَى الْمَرَاجِلِ  
الْأَرْبَعِ. وَمَنْ بَلَغَ رَابِعَةَ الْمَرَاجِلِ. فَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْحَيَاةِ السَّاحِلَ. وَمَا  
بَعْدَهَا إِلَّا الْمَوْرِدُ الَّذِي لَيْسَ لِأَحَدٍ عَنْهُ مُصَدِّرٌ. وَلَا زَيْدٌ مِنْ غَمْرٍ  
يُورِدُهُ أَجْدَرُ. هُوَ لَعَمْرُ اللَّهِ مُشْرَعٌ. جَمِيعُ النَّاسِ فِيهِ شَرَعٌ. وَأَحْمَقُهُمْ  
بِالِاسْتِعْدَادِ لَهُ مَنْ شَارَفَهُ وَأَوْلَاهُمْ بِالِإِشْفَاقِ لَهُ مَنْ قَارَفَهُ

١٨ (الْمَقَالَةُ الثَّلَاثَةُ وَالْأَرْبَعُونَ) مَا لِعُلَمَاءِ السُّوءِ جَمْعُوا عِزَائِمَ الشَّرْعِ  
وَدَوَّنُوهَا. ثُمَّ رَخَّصُوا فِيهَا لِأَتْرَاءِ السُّوءِ وَهَوْنُوهَا. لَيْسَتْهُمْ إِذْ لَمْ  
يَعُوا شُرُوطَهَا لَمْ يَعُوهَا. وَإِذْ لَمْ يُسَمِعُوهَا كَمَا هِيَ لَمْ يَسْمَعُوهَا. إِنَّمَا  
حَفَظُوا وَعَلَّفُوا وَصَفَّقُوا وَحَافُّوا لِيَقْمُوا الْمَالَ وَيَبْسُرُوا. وَيَقْفِرُوا  
الْأَيَّامَ وَيُوسِرُوا إِذَا انْشَبَّ وَأَظْفَارَهُمْ فِي شَبِّ مَنْ يَخْلَصُ. وَإِنْ  
قَالُوا لَا نَفْعَ أَوْ يَزَادُ كَذَائِنْ يُنْقِصُ. دَرَارِيْعُ خَنَالَةٍ. مَلُوهَا ذَرَارِيْعُ  
قَتَالَةٍ. وَأَكْدَامُ وَاسِعَةٍ. فِيهَا أَصْلَالٌ لَاسِمَةٍ. وَأَقْلَامٌ. كَانَهَا أَزْلَامٌ.  
وَقَتَوَى. يَعْمَلُ بِهَا الْجَاهِلُ فِتْوَى. فَإِنْ وَازَنْتَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَالشَّرْطِ.  
وَجَدْتَ الشَّرْطَ أَبْعَدَ مِنَ الشُّطْطِ. حَيْثُ لَمْ يَطْلُبُوا بِالْدِّينِ الدُّنْيَا وَلَمْ  
يُشِيرُوا بِالْفِتْنَةِ بِالْقِتَا

١٩ (الْمَقَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ) أَهَبْ أَنْتَ أَتَقَيَّتَ الْكُبَارِ الَّتِي  
نُصَّتْ. وَتَجَنَّبْتَ الْعِظَائِمَ الَّتِي قُصَّتْ. وَرَضْتَ نَفْسَكَ مَعَ الرَّاغِبِينَ.  
عَلَى أَنْ لَا تَخْوَضَ مَعَ الْخَائِضِينَ. فَمَا قَوْلُكَ فِي هَنَاتٍ تَوْجَدُ مِنْكَ وَأَنْتَ  
ذَاهِلٌ. وَفِي هَقَوَاتٍ تَصْدُرُ عَنْكَ وَأَنْتَ غَافِلٌ. وَلَهُ أَكْ مُزَقَّ الشَّلْوِ

مَا كُولُ . وَإِلَى الْوَاخِذَةِ بِأَقْرَافِهَا مَوْكُولُ . فَثَلُكُ مَثَلُ الرِّبَالِ . فِي  
حُمَامَاتِهِ عَنِ الْأَشْبَالِ . يَصُدُّ عَنِ التَّصَدِّي لَهَا الْبَطْلُ الْحَمِيسُ . بَلْ يَرُدُّ  
عَنْ مَرَايِضِهَا الْحَمِيسُ . ثُمَّ يُصْبِحُ أَبُو السَّيْلِ وَالنَّمْلُ إِلَى آيِنِهِ كَالْحَبْلِ .  
وَهِيَ بِأَوْصَالِهِ مُطِيفَةٌ . كَأَنَّمَا كَسَتْهُ قُطِيفَةٌ . فَمَا أَغْنَى عَنْهُ ذِيَادُهُ . حَتَّى  
تَمَّ لِلنَّمْلِ كِيَادُهُ

٢٠ (الْمَقَالَةُ السَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ) الْحَازِمُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلَى جِدِّهِ . لَمْ  
يَزَلْ عَنْهُ إِلَى ضِدِّهِ . وَذُو الرَّأْيِ الْجَزْلُ . مَنْ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ الْهَزْلِ .  
وَكَيْفَ يَكُونُ حَازِمًا مَنْ هُوَ مَارِحٌ . هِيَئَاتِ الْبَوْنُ بَيْنَهُمَا نَارِحٌ . وَكَفَاكَ  
أَنَّ الْمَرْحَ . مَقْلُوبُ الْحَزْمِ كَمَا أَنَّ الْحَزْمَ مَقْلُوبُ الْمَرْحِ . رَبُّ كَلِمَةٍ عَمَسَتْكَ  
فِي الذُّنُوبِ . وَأَفْرَعَتْ عَلَى أَخِيكَ مِلَّةَ الذُّنُوبِ . فَإِنْ كَانَ حُرًّا  
زِدَعْتَ الْعَمْرَ فِي سُودَانِهِ . وَإِنْ كَانَ عَبْدًا زَعْتَ الْمَهَابَةَ مِنْ أَحْسَانِهِ .  
وَتَقُولُ إِنَّهَا مَرْحَةٌ . وَعَلَيْكَ فِي أَنْ تَقُولَهَا مَرْحَةٌ . وَيَحْكُ يَا لَمُعَابَةٍ .  
لَوْ عَلِمْتَ مَا فِي الدُّعَابَةِ . لَأَطَمْتَ فِي أَطْرَاحِهَا نَهْأَتَكَ . وَلَمَّا غَرَعْتَ  
بِهَا لَهَا تَكَ مَسْرَكَ أَنْ دَاعَبْتَ الرَّجُلَ فَضَحَكَ . وَلَمْ تَشْعُرْ أَنَّهُ بِذَلِكَ  
فَضَحَكَ . حَيْثُ أَعْلَمَ لَوْ فَطِنْتَ لِإِعْلَامِهِ . أَنَّكَ أَسْتَحْيُ الْمَضْحُوكَ مِنْ  
كَلَامِهِ . وَذَلِكَ مَا لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ . أَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ السُّخْفَاءِ

٢١ (الْمَقَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالسِّتُونَ) شَبْتُ وَغَرَامُكَ مَا وَخَطَ عَارِضِيهِ  
مَشِيبٌ . وَشَخْتُ وَغَرَامُكَ رِدَاةَ شَبَابِهِ قَشِيبٌ . مَالِي أَرَاكَ صَغْبَ  
الْمِرَاسِ . جَامِحَ الرِّاسِ . كَانَ وَافِدَ الْمَشِيبِ لَمْ يَخْطِطِكَ . وَكَأَنَّ أَرْتَقَاءَ

الْسِّنَ لَمْ يَخْطُوكَ . الشَّيْخُوخَةُ تُكْسِبُ أَهْلَهَا سِنًا . وَأَنْتَ مَا اكْتَسَبْتَكَ  
 إِلَّا أَمَنًا . لَوْ عَلِمْتَ أَيَّ وَقْدٍ حَلَّ بِقَوْدِكَ . لَتَبَرَّقَمْتَ حَيَاءً مِنْ وَقْدِكَ .  
 وَلَكِنَّ حُيَاكَ لَمْ يَتَعَلَّمِ الْحَيَاءُ . وَلَمْ يَتَّحِجْ مِنْ حُرُوفِهِ الْحَيَاءُ وَلَا أَلْيَاءُ .  
 تَتَّبِعُ إِلَى الشَّرِّ كَمَا تَتَّبِعُ الطَّبَاءُ . وَتَلْتَمِسُ إِلَى الْأَمْرِ كَمَا يَلْتَمِسُ الظُّلَمَاءُ .  
 إِنْ حَكَمَ الْبَاطِلُ فَاسْتَعِمْ مِنْ سَمْعٍ . وَإِنْ هَمَّ الْحَقُّ فَكُنْ أَنْكَ بِلَا  
 سَمْعٍ . حَمَلَتْ نَفْسُكَ عَلَى الرِّيَاضَاتِ وَهِيَ رِيضَةٌ . وَمَنْ يَحْتَابُ أَلْبَابَ  
 مِنَ اللَّبْوَةِ الْمُغِيضَةِ

خطبة لبدیع الزمان الهمدانی

٢٢ أَيُّهَا النَّاسُ إِنْكُمْ لَمْ تُتْرَكُوا سُدىً . وَإِنْ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا . وَإِنْكُمْ  
 وَارِدُو هُوَّةٍ . فَأَعِدُوا لَهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ . وَإِنْ بَعْدَ الْمَعَاشِ مَعَادًا .  
 فَأَعِدُوا لَهَا زَادًا . أَلَا لَا عُدْرَ فَقَدْ بَيَّنْتَ لَكُمْ الْحُجَّةَ . وَأَخَذْتَ عَلَيْكُمْ  
 الْحُجَّةَ . مِنَ السَّمَاءِ بِالْحَبِيرِ . وَمِنَ الْأَرْضِ بِالْبَعِيرِ . أَلَا وَإِنَّ الَّذِي بَدَأَ  
 الْخَلْقَ عَلِيمًا . يُحْيِي الْعِظَامَ رَمِيمًا . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ جَهَارٍ . وَقَنْطَرَةٌ  
 جَوَازٍ . مِنْ عِبَرِهَا سَلَامٌ . وَمِنْ عَمَرِهَا نَدَمٌ . أَلَا وَقَدْ نَصَبْتَ لَكُمْ أُنْفَحَّ  
 وَنَثَرْتَ لَكُمْ الْحَبَّ مَنْ يَدْنَعُ . يَقَعُ . وَمَنْ يَلْقُطُ . يَسْقُطُ . أَلَا وَإِنْ  
 أَنْفَرَ حَلِيَّةُ الْعَاقِلِ فَأَكْتَسُوهَا . وَالنَّيْ حُلَّةُ الطُّغْيَانِ فَلَا تَلْبَسُوهَا .  
 كَذَبَتْ ظُنُونُ الْمُتَحِدِينَ . الَّذِينَ جَنَدُوا الدِّينَ . وَفَعَلُوا أَقْوَالَهُ عَصِيانَ .  
 إِنْ بَعْدَ أَحْدَثِ جَدَثًا . وَإِنْكُمْ لَمْ تُخْلَعُوا عَيْنًا . فَحَذَارِ حَرِّ النَّارِ . وَبَدَارِ  
 عَقْبِي الدَّارِ . أَلَا وَإِنَّ الْعِلْمَ أَحْسَنُ عَلَى عِلَالَتِهِ . وَالْجَهْلَ أَقْبَحُ عَلَى

الآية . وَإِنَّكُمْ أَشَقُّ مِنْ أَظْلَمَ السَّمَاءِ . إِنْ شِئَ بِكُمْ الْعُلَمَاءُ . النَّاسُ  
بِأَثْمِهِمْ . فَإِنْ أَنْقَادُوا بِأَثْمِهِمْ . تَجَاوَزُوا بِذِمَّتِهِمْ . وَالنَّاسُ رَجُلَانِ عَالِمٌ  
يُرْعَى . وَمُعَلِّمٌ يَسْعَى . وَالْبَاقُونَ هَامِلٌ نَعَامٍ . وَرَاتِعٌ أَنْعَامٍ . وَيُلْ  
عَالٌ أَمْرٌ مِنْ سَافِلِهِ . وَعَالِمٌ شَيْءٌ مِنْ جَاهِلِهِ . وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ  
الْحُسَيْنِ كَانَ قَائِمًا يَعْظُ النَّاسَ وَيَقُولُ : يَا نَفْسُ حَتَّامٌ إِلَى الْحَيَاةِ  
رُكُوكُكَ . وَإِلَى الدُّنْيَا وَعَمَارَتُهَا سَكُونُكَ . أَمَّا أَعْتَبَرْتُ بِمَنْ مَضَى مِنْ  
أَسْلَافِكَ . وَمَنْ وَارَثَهُ الْأَرْضُ مِنْ آلَافِكَ . وَمَنْ فَجَعَتْ بِهِ مِنْ  
إِخْوَانِكَ . وَنُقِلَ إِلَى دَارِ الْبَلَى مِنْ أَقْرَانِكَ :

فَهُمْ فِي بُطُونِ الْأَرْضِ بَعْدَ ظُهُورِهَا حَاسِنُهُمْ فِيهَا بَوَالِ دَوَائِرُ  
حَلَّتْ دُورُهُمْ مِنْهُمْ وَأَقْوَتْ عِرَاصُهُمْ وَسَاقَتْهُمْ نَحْوُ الْمَنَاسِبِ الْقَادِرُ  
وَحَلَّوْا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا لَهَا وَصَمَّتْهُمْ تَحْتَ الشَّرَابِ الْخَمَّازُ  
كَمْ اخْتَلَسَتْ أَيْدِي الْمُنُونِ . مِنْ قُرُونٍ بَعْدَ قُرُونٍ . وَكَمْ غَيَّرَتْ  
بِلَالَهَا . وَغَيَّبَتْ أَكْثَرَ الرِّجَالِ فِي ثَرَاهَا :

وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا مَكْبٌ مُنَافِسٌ لِحُطَّائِهَا فِيهَا حَرِيصٌ مُكَارٍ  
عَلَى خَطَرِ تَشْيِيٍّ وَتَضَيُّعٍ لَاهِيَا أَتَدْرِي بِمَاذَا لَوْ عَقَلْتَ تُخَاطِرُ  
وَإِنْ أَمْرًا يَسْعَى لِدُنْيَاهُ جَاهِدًا وَيَذْهَلُ عَنْ أَخْرَاهُ لَاشَكَّ خَاسِرُ  
أَنْظُرْ إِلَى الْأُمَمِ الْحَالِيَةِ . وَتِلْكَ لَوِ الْفَانِيَةِ . كَيْفَ انْتَسَفَتْ  
الْأَيَّامُ . وَأَقْتَاهُمُ الْحِمَامُ . فَأَنْتَ آثَارُهُمْ . وَبَقِيَّتُ أَخْبَارُهُمْ :  
فَاصْخَرُوا رَمِيًا فِي التُّرَابِ وَأَقْفَرَتْ مَجَالِسُ مِنْهُمْ عَطَلَتْ وَمَقَاصِرُ

وَحَلَّوْا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا بِهَا وَمَا قَارَ مِنْهُمْ غَيْرُ مَنْ هُوَ صَابِرٌ  
وَحَلُّوا بِدَارٍ لَا تَرَاوَرُ بَيْنَهُمْ وَأَنَّى لِسُكَّانِ الْقُبُورِ التَّرَاوُرُ  
فَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا رُؤُوسًا ثَوَّابًا مُسَطَّحَةً تَسْفِي عَلَيْهَا الْأَعَاصِرُ  
كَمْ عَايَنْتَ مِنْ عِزَّةٍ وَسُلْطَانٍ . وَجُنُودٍ وَأَعْوَانٍ . قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ دُنْيَاهُ .  
وَنَالَ مِنْهَا مُنَاهُ . فَبَنَى الْحُصُونُ وَاللِّسَاكِرُ . وَجَمَعَ الْأَعْلَاقُ وَالْعَسَاكِرُ .  
فَمَا صَرَفَتْ كَفَّ الْمُنِيَّةُ إِذْ أَتَتْ مُبَادِرَةً تَهْوِي إِلَيْهِ الدُّخَانُ  
وَلَا دَفَعَتْ عَنْهُ الْحُصُونُ الَّتِي بَنَى وَخَفَّتْ بِهِ أَنْهَارُهَا وَاللِّسَاكِرُ  
وَلَا قَارَعَتْ عَنْهُ الْمُنِيَّةُ حِيلَهُ وَلَا طَمَعَتْ فِي الذَّبِّ عَنْهُ الْعَسَاكِرُ  
يَا قَوْمُ الْحَذَرَ الْحَذَرَ . وَالْيَدَارَ الْيَدَارَ . مِنَ الدُّنْيَا وَمَكَائِدِهَا .  
وَمَا نَصَبْتَ لَكُمْ مِنْ مَصَائِدِهَا . وَتَجَلَّتْ لَكُمْ مِنْ زِينَتِهَا . وَاسْتَشْرَفَتْ  
لَكُمْ مِنْ بَهْجَتِهَا .

وَفِي دُونَ مَا عَايَنْتُ مِنْ قَجَمَاتِهَا إِلَى رَفِضِهَا دَاعٍ وَبِالزُّهْدِ آمِرُ  
فَجِدْ وَلَا تَتَّقِلْ فَمَيْشُكَ بَانِدُ وَأَنْتَ إِلَى دَارِ الْمُنِيَّةِ صَابِرُ  
وَلَا تَطْلُبِ الدُّنْيَا فَإِنَّ طَلَابَهَا وَإِنْ نِلْتَ مِنْهَا رَغْبَةً لَكَ ضَارُ  
وَكَيْفَ يَخْرُصُ عَلَيْهَا لَيْبُ . أَوْ يُسَرُّ بِهَا أَرِيْبُ . وَهُوَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ  
فَنَائِهَا لَا تَحْبُونَ يَمْنُ يَنَامُ وَهُوَ يَخْشَى الْمَوْتَ . وَلَا يَرْجُو الْقَوْتَ .  
أَلَا لَا وَلَكِنَّا نَفَرُ نَفُوسَنَا وَتَشَلَّيْنَا اللَّذَاتُ عَمَّا نُحَازِرُ  
وَكَيْفَ يَلْذُ الْعَيْشُ مَنْ هُوَ مُوقِنُ بِمَوْقِفِ عَدَلٍ حَيْثُ تُبْلَى السَّرَائِرُ  
كَأَنَّا تَرَى أَنْ لَا نُشُورَ وَأَنَّا سُدَى مَا لَنَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مَصَائِرُ

كَمْ غَرَّتِ الدُّنْيَا مِنْ مَخْلِدٍ إِلَيْهَا . وَصَرَعَتْ مِنْ مَكِبٍ عَلَيْهَا . فَلَمْ  
تُشْفِهِ مِنْ عَثَرَتِهِ وَلَمْ تُقْلِهِ مِنْ صَرَعَتِهِ . وَلَمْ تُدَاوِهِ مِنْ سَقَمِهِ . وَلَمْ  
تُشْفِهِ مِنْ أَلَمِهِ :

بَلَى أَوْرَدَتْهُ بَعْدَ عِزٍّ وَرَفْعَةٍ مَوَارِدَ سُوءٍ مَا لَهُنَّ مَصَادِرُ  
فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا نَجَاةَ وَأَنَّهُ هُوَ الْمَوْتُ لَا يُخَيِّجُهُ مِنْهُ الْمَوَازِرُ  
تَدَمَّ لَوْ أَغْنَاهُ طُولُ نَدَامَةٍ عَلَيْهِ وَأَبْكَتْهُ الذُّنُوبُ الْكُبَارُ  
بَكَى عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَطَايَاهُ . وَتَحَسَّرَ عَلَى مَا خَافَ مِنْ دُنْيَاهُ .  
حَيْثُ لَمْ يَفْقَهُ الْإِسْتِعْبَارُ . وَلَمْ يُفِجِهِ الْإِعْتِذَارُ :

أَحَاطَتْ بِهِ أَحْزَانُهُ وَهُمُومُهُ وَإِبْلِيسُ لَمَّا أَعْجَزَتْهُ الْمَعَادِرُ  
فَلَيْسَ لَهُ مِنْ كُرْبَةِ الْمَوْتِ فَارِجٌ وَلَيْسَ لَهُ مِمَّا يُحَادِرُ نَاصِرُ  
وَقَدْ خَسِرَتْ فَوْقَ الْمُنْيَةِ نَفْسُهُ تُرَدِّدُهَا مِنْهُ اللَّهُي وَالْخَنَازِرُ  
فَالْيَ مَتَى تَرْقِعُ بِأَخْرَجَتِكَ دُنْيَاكَ . وَتَرْكِبُ فِي ذَاكَ هَوَاكَ . إِنِّي  
أَرَاكَ ضَعِيفَ الْيَقِينِ . يَارَافِعُ الدُّنْيَا بِالْدِينِ . أَهَذَا أَمْرُكَ الرَّحْمَانُ . أَمْ  
عَلَى هَذَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ :

تُخْرِيبُ مَا يَبْقَى وَتَعْمُرُ قَانِيَا فَالَا ذَاكَ مَوْفُورٌ وَلَا ذَاكَ عَامِرُ  
فَهَلْ لَكَ إِنْ وَافَاكَ حَتْمُكَ بَعْتَهُ وَلَمْ تَكْتَسِبْ خَيْرَ الَّذِي اللَّهُ عَازِرُ  
أَتَرْضَى بِأَنْ تَقْضِيَ الْحَيَاةَ وَتَقْضِي وَدِينِكَ مِنْهُ مَوْصُوعٌ وَمَالُكَ وَافِرُ

نخبة من خطب الحري

٢٣ أَيُّهَا السَّادِرُ فِي غُلُوبِهِ . السَّادِلُ تَوْبَ خِيَلَانِهِ . الْجَانِحُ فِي

جَهَالَاتِهِ . الْجَانِحُ إِلَى خُرْعَالَاتِهِ . إِلَى مَ تَسْتَرُّ عَلَى غَيْكَ . وَتَسْتَرِي  
مَرَعَى بَيْسِكَ . وَحَتَّى مَ تَنْتَاهِي فِي زَهْوِكَ . وَلَا تَنْتَهِي عَنْ لَهْوِكَ .  
تُبَارِزُ بِمُصِيبَتِكَ . مَا لَكَ نَاصِيَتِكَ . وَتَجَرِي بِفُجْجِ سِيرَتِكَ . عَلَى  
عَالِمِ سِرِّرَتِكَ . وَتَوَارِي عَنْ قَرِيبِكَ . وَأَنْتَ يَمْرَأَى رَقِيبِكَ .  
وَتَسْتَحْقِي مِنْ مَمْلُوكِكَ . وَمَا تَحْقِي خَافِيَةً عَلَى مَلِكِكَ . أَتُظَنُّ أَنَّ  
سَتَقْعُكَ حَالُكَ . إِذَا أَنْزَلْنَاكَ . أَوْ يُنْقِذُكَ مَالُكَ . حِينَ تُؤْبِقُكَ  
أَعْمَالُكَ . أَوْ يُغْنِي عَنْكَ نَدْمُكَ . إِذَا زَلَّتْ قَدَمُكَ . أَوْ يُعْطِفُ عَلَيْكَ  
مَعَشْرُكَ . يَوْمَ يَصْمُكُ مَعَشْرُكَ . هَلَا أَسْهَجَتْ نَجْمَةُ أَهْتِدَائِكَ . وَعَجَلَتْ  
مُعَالَجَةُ دَائِكَ . وَقَلَّتْ شَبَابَةُ اعْتِدَائِكَ . وَقَدَعَتْ نَفْسُكَ فِيهِ الْكِبَرُ  
أَعْدَائِكَ . أَمَا الْجَاهِلُ مِمَّ عَادَاكَ . فَمَا إِعْدَادُكَ . وَبِالْمِشِيبِ إِنْذَارُكَ . فَمَا  
إِعْذَارُكَ . وَفِي اللُّحْدِ مَقِيلُكَ . فَمَا قِيلُكَ . وَإِلَى اللَّهِ مَصِيرُكَ . فَمَنْ نَصِيرُكَ .  
طَالَمَا أَبْقَطْتَ الدَّهْرَ فَتَاعَتَ . وَجَذَبْتَ الْفَوْعَظَ فَتَقَاعَتَ . وَتَجَلَّتْ  
لَكَ الْعَبْرُ فَمَعَامَتَ . وَخَضَخَصَ لَكَ الْحَقُّ فَمَارِيتَ . وَأَذْكَرَكَ الْمَوْتُ  
فَتَاسِيتَ . وَأَمَكَّنَكَ أَنْ تُوَاسِي فَمَا آسِيتَ . تَوُزُّرُ فَلَسَا تُوعِيهِ . عَلَى ذِكْرِ  
تَعِيهِ . وَتُخْتَارُ قِصْرًا تُعْلِيهِ . عَلَى يَرِّ تُولِيهِ . وَتَرْغَبُ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ .  
إِلَى زَادٍ تَسْتَهْدِيهِ . وَتُعَلِّبُ حُبَّ نَوْبٍ تَسْتَهِيهِ . عَلَى ثَوَابٍ تَشْتَرِيهِ .  
يَوَاقِيتُ الصَّلَاتِ . أَعْلَقُ بِقَلْبِكَ مِنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ . وَمُعَالَاةُ  
الصَّدَقَاتِ . آثَرُ عِنْدَكَ مِنْ مُوَالَاةِ الصَّدَقَاتِ . وَصَحَافُ الْأَلْوَانِ .  
أَشْهَى إِلَيْكَ مِنْ صَحَافِ الْأَذْيَانِ . وَدُعَابَةُ الْأَقْرَانِ . آتَسُّ لَكَ

مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ . تَأْمُرُ بِالْعُرْفِ وَتَنْهَى عَنْ النُّكْرِ  
وَلَا تَحْمَاهُ . وَتَرْخُحُ عَنْ الظُّلْمِ ثُمَّ تَغْشَاهُ . وَتُخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ  
أَنْ تُخْشَاهُ . ثُمَّ أُنْشِدَ :

يَا لَطَائِبِ دُنْيَا ثَنِي إِلَيْهَا أَنْصَابَهُ  
مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامًا بِهَا وَفَرَطَ صَبَابَهُ  
وَلَوْ دَرَى لَكْفَاهُ بِمَا يَرُومُ صَبَابَهُ

وله أيضا من خطبة

٢٤

أَيَا مَنْ يَدَّعِي الْقَهْمَ إِلَى كَمْ يَا أَخَا الْوَهْمِ تُعَيِّ الذَّنْبَ وَالذَّمَّ  
وَتُخْطِي الْخَطَا الْجَمَّ  
أَمَا بَانَ لَكَ الْعَيْبُ أَمَا أَنْذَرَكَ الشَّيْبُ وَمَا فِي نُفْحِهِ رَبِّ  
وَلَا تَتَمَكَّ قَدْ صَمَّ  
أَمَا تَادِي بِكَ الْمَوْتَ أَمَا أَسْمَعُ الصَّوْتَ أَمَا تُخْشَى مِنَ الْقَوْنِ  
فَتُخْطِطُ وَتَهْتَمُّ  
فَكَمْ تَسْدِرُ فِي السَّهْوِ وَتُخَالِ مِنَ الزَّهْوِ وَتَنْصَبُ إِلَى الْاَهْوِ  
كَأَنَّ الْمَوْتَ مَا عَمَّ  
وَحَتَامَ تَجَافِيكَ وَإِبْطَاءَ تَلَاْفِكَ طِبَاعًا جَمَعَتْ فِيكَ  
عُيُوبًا يَتْلُمُهَا أَنْفَمُ  
إِذَا أَنْخَطْتَ . وَلَا لَكَ فَمَا تَمْلُقُ مِنْ ذَلِكَ وَإِنْ أَخْفَقَ مَسْعَاكَ  
تَطْطَيْتَ مِنَ الْهَمِّ



وَأِنْ لَّاحَ لَكَ النَّفْسُ مِنْ الْأَضْفَرِ تَهْتَشُ وَإِنْ مَرَّ بِكَ النَّعْشُ  
تَعَامَتَ وَلَا عَمَّ تَعَايِي النَّاصِحِ الْبَرِّ وَتَعْتَاصُ وَتَزُودُ وَتَقَادُ لِمَنْ غَرَّ  
وَمَنْ مَانَ وَمَنْ نَمَّ وَتَسْعَى فِي هَوَى النَّفْسِ وَتَحْتَالُ عَلَى الْفُلْسِ وَتَنْسَى ظُلْمَةَ الرَّمْسِ  
وَلَا تَذْكُرُ مَا تَمَّ وَلَوْ لَا حَظَّكَ الْحُظُّ لَمَا طَاحَ بِكَ اللَّحْظُ وَلَا كُنْتَ إِذَا الْوَعْظُ  
سَتَذِرِي الدَّمَ لَا الدَّمْعُ إِذَا عَايَنْتَ لَا جَمْعُ جَلَا الْأَحْزَانُ تَقْتَمُّ يَبْقَى فِي عَرَصَةِ الْجَمْعِ  
وَلَا خَالَ وَلَا عَمَّ كَأَنِّي بِكَ تَحْطُ إِلَى التَّحْدِ وَتَنْفَطُ وَقَدْ أَسْلَمَكَ الرَّهْطُ  
إِلَى أَضِيقَ مِنْ سَمِّ هُنَاكَ الْجَنِّمْ مَمْدُودُ لَيْسْتَ أَكْلَهُ الدُّودُ إِلَى أَنْ يَنْفَخَ الْعُودُ  
وَيَمْسِي الْعَظْمُ قَدَرَمُ وَمِنْ بَعْدُ فَلَا بُدَّ مِنْ الْعَرَضِ إِذَا اعْتَدَّ صِرَاطُ جَنْبِهِ مَدَّةً  
عَلَى النَّارِ لِمَنْ أَمَّ وَكَمْ مِنْ مُرْشِدٍ ضَلَّ وَمِنْ ذِي عِزَّةٍ ذَلَّ وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ زَلَّ  
وَقَالَ الْخُطْبُ قَدْ طَمَّ لِمَا يَخْلُو بِهِ الْمُرُّ قَدْ كَادَ يَبْعِي الْعُمُرُ

وَمَا أَفْلَحْتَ عَنْ ذَمِّ  
وَلَا تَزَكَّنْ إِلَى الدَّهْرِ      وَإِنْ لَانَ وَإِنْ سَرَّ      قَتَلَنِي كَمَنْ أَعْتَرَّ  
بِأَفْعَى تَنْفُثِ السَّمِّ  
وَحَفِضْ مِنْ تَرَاقِيكَ      فَإِنَّ الْمَوْتَ لَأَفِيكَ      وَسَارِي فِي تَرَاقِيكَ  
وَمَا يَنْكُلُ إِنْ هَمَّ  
وَجَانِبِ صَعَرِ الْحَدِّ      إِذَا سَاعَدَكَ الْجَدُّ      وَزَمَّ اللَّفْظَ إِنْ نَدَّ  
فَمَا أَسْعَدَ مَنْ زَمَّ  
وَنَفْسٍ عَنْ أَخِي أَلْبَثَ      وَصَدَقَهُ إِذَا نَثَ      وَرُمَّ الْعَمَلُ الرِّثَ  
فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَمَّ  
وَرِشَ مِنْ رِيْشِهِ أُنْحَصَ      بِمَا عَمَّ وَمَا خَصَّ      وَلَا تَأْسَ عَلَى النَّقْصِ  
وَلَا تُحْرِصْ عَلَى اللَّهِ  
وَعَادِ الْخَلْقَ الرِّذْلَ      وَعَوِّدْ كَفْكَ الْبَذْلَ      وَلَا تَسْتَمِعِ الْعَذْلَ  
وَرِثَهُمَا عَنِ الْغَمِّ  
وَزَوِّدْ نَفْسَكَ الْخَيْرَ      وَدَعْ مَا يَغِيْبُ الْضَيْرَ      وَهَيَّ مَرْكَبَ السَّيْرِ  
وَخَفْ مِنْ لُجَةِ الْيَمِّ  
يَذَا أَوْصِيْتُ يَا صَاحُ      وَقَدْ بُحْتُ كَمَنْ بَاخُ      فَطُوبَى لِهَتَّى رَاخُ  
بِأَدَائِي يَا تَمِّ

وهي من خطبة وهي عريّة من الإجمام

٢٥ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَدُّوحِ الْأَسْمَاءِ الْمُحْمَدِ الْآلَاءِ الْوَاسِعِ الْعَطَاءِ

الْمَدْعُو لِحَسْبِ اللَّأَوَاءِ مَا لِكَ الْأَمَمِ وَمُصَوِّرِ الرِّمَمِ . وَمُكْرِمِ أَهْلِ السَّمَحِ  
 وَالْكَرَمِ . وَمَهْلِكِ عَادٍ وَإِرمَ . أَذْرَكَ كُلَّ سِرِّ عِلْمِهِ . وَوَسَّعَ كُلَّ مُصْرِ  
 حِلْمِهِ . وَعَمَّ كُلَّ عَالَمٍ طَوْلُهُ . وَهَدَّ كُلَّ مَارِدٍ حَوْلَهُ . أَتَمَّهُ حَمْدُ مُوَحِّدِ  
 مُسْلِمِ . وَأَدْعَوُهُ دُعَاءَ مُؤْمِلِ مُسْلِمِ . وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ  
 الْأَحَدُ . الْعَادِلُ الصَّمَدُ ... مَا هَمَزَ رُكَّامُ . وَهَمَزَ حَمَامُ . وَسَرَحَ سَوَامُ .  
 وَسَطًا حُسَامُ . اِنْعَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَمَلِ الصَّلَاحِ . وَانْكُحُوا لِمَعَادِكُمْ كَذَخِ  
 الْأَعْيَانِ . وَارْزُقُوا أَهْوَاءَكُمْ رِزْقِ الْأَعْدَاءِ . وَأَعِدُّوا لِلرَّحْطَةِ إِعْدَادَ  
 السَّمْعَاءِ . وَادْرِعُوا حُلَّ الْأَوَرَعِ . وَدَاوُوا عِلَّ الطَّمَعِ . وَسَوُّوا أَوْدَ  
 الْعَمَلِ وَعَاصُوا وَسَاوِسَ الْأَمَلِ . وَصَوِّرُوا لِأَوْهَامِكُمْ حَوُولَ الْأَحْوَالِ .  
 وَحُلُولِ الْأَهْوَالِ . وَمُسَاوِرَةِ الْأَعْلَالِ . وَمُصَارَمَةِ الْمَالِ وَالْأَلِ .  
 وَادْكُرُوا الْحِمَامِ وَسَكْرَةَ مَضْرَعِهِ وَالرَّمْسِ وَمَوَلِ مُطْلَعِهِ . وَالتَّخَدُّ وَوَحْدَةَ  
 مُرَدِّعِهِ . وَالْمَلِكِ وَرَوْعَةَ سُؤَالِهِ وَمَطْلَعِهِ . وَالتَّخَوُّ الدَّهْرِ وَلَوْمْ كَرِهَ .  
 وَسُوءِ مَجَالِهِ وَمَكْرِهِ . كَمْ ظَهَرَ مَعْلَمًا . وَأَمَرَ مَطْعَمًا . وَطَخَعَ عَرْمَرَمًا .  
 وَدَمَّرَ مِلْكَامُ مَكْرَمًا . هُمُ سَكُّ الْمَسَامِعِ . وَسَخُّ الْمَدَامِعِ . وَإِكْنَادِ  
 الْمَطَامِعِ . وَإِرْدَاءِ السَّمْعِ وَالسَّامِعِ . عَمَّ حُكْمُهُ الْمُلُوكَ وَالرَّعَاعَ .  
 وَالْمَسُودَ وَالْمَطَاعَ . وَالْمُخْسُودَ وَالْحُسَادَ . وَالْأَسَاوِدَ وَالْأَسَادَ . مَا مَوَّلَ  
 إِلَّا مَالًا . وَعَكَّسَ إِلَّا مَالًا . وَمَا وَصَلَ إِلَّا وَصَالَ . وَكَلَّمَ إِلَّا وَصَالَ .  
 وَلَا سَرَ إِلَّا وَسَاءَ . وَلَوْمْ وَأَسَاءَ . وَلَا أَصَحَّ إِلَّا وَلَدَ الدَّاءِ . وَرَوْعَ الْأَوْدَاءِ .  
 اللَّهُ اللَّهُ . رَعَاكُمُ اللَّهُ . إِلَى مَ مُدَاوِمَةِ اللَّهِ . وَمُواصَلَةِ السُّهُوِ . وَطُولِ

الْإِصْرَارِ . وَحُلُّ الْأَصَارِ . وَاطْرَاحُ كَلَامِ الْحُكَّاءِ . وَمُعَاصَاةُ إِلَهِ  
السَّمَاءِ . أَمَّا الْهَرَمُ حَصَادُكُمْ . وَالْمَذْرُوءُ هَذَاكُمْ . أَمَّا الْجِمَامُ مُذَرِّكُمْ .  
وَالصِّرَاطُ مُسَلِّكُمْ . أَمَّا السَّاعَةُ مُوَعِدُكُمْ . وَالسَّاهِرَةُ مُورِثُكُمْ . أَمَّا  
أَهْوَالُ الْعَظَامَةِ لَكُمْ مُرْصَدَةٌ . أَمَّا دَارُ الْعُصَاةِ الْخَطِيئَةِ الْمُؤَصَّدَةُ .  
حَارِسُهُمْ مَا لَيْكَ . وَرَوَاؤُهُمْ حَالِكٌ . وَطَعَامُهُمُ السُّمُّ . وَهَوَاؤُهُمْ  
السُّمُّ . لَا مَالٌ أَسَدَهُمْ وَلَا وَلَدٌ . وَلَا عَدَدٌ حَمَاهُمْ وَلَا عُدَدٌ . أَلَا رَحِمَ  
اللَّهُ أُمْرًا مَلَكَ هَوَاهُ . وَأُمٌّ مَسَالِكِ هُدَاهُ . وَأَحْكَمَ طَاعَةَ مَوْلَاهُ .  
وَكَدَحَ لِرُوحِ مَأْوَاهُ . وَغَمَلَ مَا دَامَ الْعُتْرُ مُطَاوِعَا . وَالذَّهْرُ مُوَادِعَا .  
وَالنَّجَّةُ كَامِلَةٌ . وَالسَّلَامَةُ حَاصِلَةٌ . وَإِلَّا دَهْمُهُ عَدَمُ الْأَسْرَامِ . وَحَصْرُ  
الْكَلَامِ . وَالْإِلَامُ الْأَلَامِ . وَجُومُ الْجِمَامِ . وَهَذُو الْحَوَاسِ . وَمِرَاسُ  
الْأَرْمَاسِ . آهًا لَهَا حَسْرَةٌ أَلَمَّا مُوَكَّدٌ . وَأَمْدُهَا سَرْمَدٌ . وَتَمَارِسُهَا  
مُكْمَدٌ . مَا لَوْلَاهُ حَاسِمٌ . وَلَا لِسَدَمِهِ رَاحِمٌ . وَلَا لَهُ بِمَآعِرَاهُ عَاصِمٌ .  
أَلْهَمَكُمُ اللَّهُ أَحْمَدَ الْأَلْهَامِ . وَرَدَّكُمْ رَدَاءَ الْأَكْرَامِ . رَأْحَاكُمْ دَارَ  
السَّلَامِ . وَأَسْأَلُهُ الرَّحْمَةَ لَكُمْ وَلِأَهْلِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ . وَهُوَ أَسْمَعُ  
الْأَكْرَامِ . وَالْمُسْلِمِ وَالسَّلَامِ

وَهُ مِنْ خُطْبَةٍ أُخْرَى

٢٦ مُسْكِينُ ابْنِ آدَمَ وَأَيُّ مُسْكِينٍ . رَكْنٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِ رَكْنٍ .  
وَأَسْتَعْصَمَ مِنْهَا بِغَيْرِ مَكِينٍ . وَذُبِجَ مِنْ جِبَاهِهَا بِغَيْرِ سِكِينٍ . يَكْفُ بِهَا  
لِفَبَاوِيهِ . وَيَكْبُ عَلَيْهَا إِشْقَاوِيهِ . وَيَعْتَدُ فِيهَا لِمُقَاخَرَتِهِ . وَلَا يَتَرَوَّدُ مِنْهَا

لَا خَيْرَ لَهُ . أَقْسَمُ بِمَنْ رَجَّحَ الْبَجْرَيْنِ . وَنُورَ الْقَمَرَيْنِ . وَرَفَعَ قَدْرَ الْحَجْرَيْنِ .  
 لَوْ عَقَلَ ابْنُ آدَمَ . لَمَا نَادَمَ . وَلَوْ فَكَّرَ فِي مَا قَدَّمَ لِبُكْيِ الدَّمِ . وَلَوْ ذَكَرَ  
 الْمَكَاظِفَ . لَأَسْتَدْرَكَ مَا فَاتَ . وَلَوْ نَظَرَ فِي الْمَالِ . لَحَسَنَ قَبِيحَ  
 الْأَعْمَالِ . يَا عَجَبًا كُلَّ الْعَجَبِ . لِمَنْ يَفْتَحِمُ ذَاتَ اللَّهِابِ . فِي اكْتِنَازِ  
 الذَّهَبِ . وَخَزَنِ الشَّيْبِ لَذَوِي النَّسَبِ . ثُمَّ مِنْ الْبِدْعِ الْعَجِيبِ أَنَّ  
 يَعْظَاكَ وَخَطُّ الشَّيْبِ . وَتُؤْذِنُ شَمْسُكَ بِالْعَجِيبِ . وَلَسْتَ تَرَى أَنَّ  
 تَيْبِ . وَتَهْدِبُ الْعَجِيبِ . ثُمَّ أَنْدَفَعَ يَأْشُدُ . إِنْشَادَ مَنْ يُرْشِدُ :

يَا وَيْحَ مَنْ أَنْذَرَهُ شَيْبُهُ وَهُوَ عَلَى غَيِّ الصَّبَا مُنْكَمَشِ  
 يَعْشُو إِلَى نَارِ الْهَوَى بَعْدَمَا أَصْبَحَ مِنْ ضَعْفِ الْهَوَى يَرْتَعَشِ  
 وَيَمْتَطِي اللَّهُو وَيَعْتَدُهُ أَوْطَأَ مَا يَفْتَرِشُ الْمَفْرِشِ  
 لَمْ يَهَبِ الشَّيْبُ الَّذِي مَا رَأَى نَجُومَهُ ذُو اللَّبِّ إِلَّا دُهَشِ  
 وَلَا أَنْتَهَى عَمَّا نَهَاهُ النَّهْيُ عَنْهُ وَلَا بَالِي بِعَرَضِ خُدَشِ  
 فَذَاكَ إِنْ مَاتَ فَسَمَحًا لَهُ وَإِنْ يَعِشْ عُدَّ كَانَ لَمْ يَعِشْ  
 لَا خَيْرَ فِي مَحْيَا أَمْرِي لَشَرِّهِ كَاشِرَ مَيِّتٍ بَعْدَ عَشْرِ نِشِ  
 وَحَبَّذَا مَنْ عَرَضَهُ طَيْبُ يَرْوُقُ حُسْنًا مِثْلَ يَرْدِ رُقَشِ  
 قُلْ لِمَنْ قَدْ شَاكَهُ ذَنْبُهُ هَلَكْتَ يَا مُسْكِينُ أَوْ تَتَمَشِّشِ  
 فَأَخْلَصِ التَّوْبَةَ تَطْمِئِنَ بِهَا مِنَ الْخَطَايَا السُّودِ مَا قَدْ نِشِ  
 وَعَاشِرِ النَّاسِ يُخْلِقِي رِضَى وَدَارِ مَنْ طَاشَ وَمَنْ لَمْ يَطِشِ  
 وَرِشَ جَنَاحَ الْحُرِّ إِنْ حَصَّهُ زَمَانُهُ لَا كَانَ مَنْ لَمْ يَرِشِ

وَأُتِّجِدِ الْمَوْتُورَ ظُلْمًا فَإِنْ عَجَزْتَ عَنْ إِتْجَادِهِ فَاسْتَجِشْ  
وَأَنْعَشْ إِذَا نَادَاكَ ذُوكُوتُهُ عَسَاكَ فِي الْحَشْرِ بِهِ تَنْعِشُ  
وَهَاكَ كَأْسُ التُّضْعِ فَاشْرَبْ وَجِدْ بِفَضْلَةِ الْكَأْسِ عَلَى مَنْ عَطِشَ

موعظة لابن الجوزي

٢٧ إخواني أَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ عَمِلَ فِي الْأَيَّامِ خَيْرًا جِئَ أَمْرُهُ . وَمَنْ  
أَقْرَفَ فِيهَا شَرًّا أَضَاعَ عَمْرُهُ . سَيَنْدِمُ غَدًا مَنْ قَصَرَ عَلَى تَقْصِيرِهِ .  
وَيَتَلَهَّفُ مَنْ تَرَكَ الْعَمَلَ لِمَصِيرِهِ . وَيَبْكِي هَاجِرُ الْهُدَى بَعْدَ تَبْصِيرِهِ .  
إِنَّمَا هِيَ أَوْقَاتٌ مُبَادَرَةٌ تَذْهَبُ . وَاعْتِمَامٌ أَيَّامٌ تَنْهَبُ . فَبَادِرْ بِعَمَلِكَ قَبْلَ  
الْقَوْتِ . وَاعْتَمِ حَيَاتَكَ قَبْلَ الْمَوْتِ . يَا مَنْ يَعْصِي مَوْلَاهُ عَلَى مَا يُرِيدُ .  
وَيُبَارِزُهُ بِالْعَاصِي وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . وَهُوَ فِي دَارِ  
الْأَرْبَاحِ لَا يَكْسِبُ وَلَا يَسْتَفِيدُ . وَلَا يَشُوقُهُ الْوَعْدُ وَلَا يَخْشَفُهُ الْوَعِيدُ .  
أَمَلُهُ طَوِيلٌ وَلَيْسَ الْعَمْرُ بِمَدِيدٍ . وَالْمَوَاعِظُ تُقْرَعُ الْقُلُوبَ فَتَجِدُهَا أَقْسَى  
مِنَ الصُّخُورِ وَأَصْلَبَ مِنَ الْحَدِيدِ . تَهْتَظُ يَا مَغْرُورُ وَافْهَمْ يَا بَلِيدُ . فَلَا أَمَلُ  
طَوِيلٌ وَالْأَمْنُ عَرِيذٌ شَرِيدٌ . وَطَرِيقُ الْعِقَابِ بَعِيدٌ مَدِيدٌ . كَيْفَ تَرْجُو  
الْأَبْقَاءَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ وَالرَّحِيلَ . تَأْمَلُ الرِّضَا وَالزَّمَانَ قَدْ مَضَى فِي  
غَيْرِ الْجَمِيلِ . أَعَدَدْتَ الْجَوَابَ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْحِسَابَ يَأْتِي عَلَى  
الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ . فَإِنْ مَتَى تُضَيِّعُ الْوَقْتَ الشَّرِيفَ . وَحَتَّى مَتَى تَتَقَرَّبُ  
إِلَى الْمَلِكِ اللَّطِيفِ . وَكَيْفَ أَعْرَضْتَ عَنِ الْقِيَامِ بِتَخْفِيفِ التَّكْلِيفِ . وَأَيْنَ  
تَأْتِيرُ أَلَا نَذَارِ عِنْدَكَ وَالتَّخْوِيفُ . يَا مَنْ إِذَا دُعِيَ إِلَى صَلَاحِهِ أَبَى

وَتَخَلَّفَ . وَإِذَا وَعَدَ بِتَوْبَةٍ تَمَادَى وَأَخْلَفَ . وَإِذَا هُمْ بِفِعْلِ الْخَيْرِ تَوَانَى  
وَسَوَّفَ . وَإِذَا أَدَّى وَاجِبًا شَقَّ عَلَيْهِ وَتَكَلَّفَ . وَإِذَا لَاحَ لَهُ مَا يَهْوَى  
مِنَ الْخَازِي لَمْ يَتَأَنَّ وَلَمْ يَتَوَقَّفْ . وَإِذَا بَارَزَ بِالْمَعَاصِي لَمْ يَتَحَذَّرْ وَلَمْ  
يَتَخَوَّفْ . هَذَا مَيْدَانُ الْمُجَاهِدَةِ فَأَيْنَ أَجْتَوَدُكَ . هَذَا الرَّحِيلُ قَدْ دَنَا  
فَأَيْنَ زَادَكَ . هَذَا الصِّرَاطُ قَدْ مَدَّ فَأَيْنَ اسْتَعْدَدَكَ . هَذَا رُكْنُ الْإِهْنَاءِ  
وَيَتَّقُ فَأَيْنَ اعْتَمَدَكَ . هَذَا الْإِعْتِبَارُ قَدْ لَاحَ فَأَيْنَ أَجْدَدَكَ . هَذَا نَذِيرُ  
الرَّحِيلِ قَدْ صَاحَ فَهَلْ تَمَّ مُرَادُكَ . وَكَيْفَ نَسِيتَ مَارَبَكَ فَأَثَرَتْ عَلَى  
يَقِينِكَ أَرْتِيَابُكَ . أَفَأَمِنْتَ تَوْبِيخَكَ وَعِتَابَكَ حَتَّى مَلَأْتَ مِنَ الْخَطَايَا .  
كِتَابُكَ . لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَصَابَكَ . حَتَّى اخْتَرْتَ خَطَاكَ  
وَرَفَضْتَ صَوَابَكَ . أَكْسَيْتَ حَشْرَكَ وَحَسَابَكَ . أَمْ أَعْدَدْتَ لِلسُّوَالِ  
جَوَابَكَ . يَا هَذَا أَبُكَ عَلَى ذُنُوبِكَ وَكُنْ حَزِينًا وَجَلَا . قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ  
يَوْمُ الْحُسْرَةِ وَأَنْتَ مُطْرَقٌ مُخْجَلًا . وَكُنْ عَلَى طَلَبِ الْخُلَاصِ بِالْإِخْلَاصِ  
مُسْتَسْهِلًا . قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ دَمْعُكَ إِذَا صَنَى تَتَمَعُكَ مُنْهَمِلًا . كَيْفَ  
يَكُونُ حَالُكَ إِذَا خَرَجَ الْخَلَائِقُ مِنَ الْقُبُورِ وَقَارَ الْأَجْرُ الْمُسْجُورُ .  
وَتَذَكَّدَتْ الْجِبَالُ وَالصُّخُورُ . وَتَمَزَّقَتِ السَّمَاءُ وَهِيَ تُمْسُورُ . وَتَنَاطَعَتِ  
الْأَرْضُ وَهِيَ تَحُورُ . فَهَلْ تَرَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ فُتُورٍ . كَيْفَ  
يَكُونُ حَالُكَ إِذَا انْكَشَفَتْ غَدَا الْأُمُورُ . وَأَنْتَ تَكْتُمُ مِنَ الْمُنْذَرِينَ  
السُّتُورَ وَبَرَزَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ . وَذَلَّ كُلُّ جَبَّارٍ فَجُورٍ . وَتَحَلَّى  
الْعَزِيدُ الصُّبُورَ . وَحِيلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ يَا مَمْرُورُ . فَتَادَيْتَ بِالْوَيْلِ

وَالشُّبُورِ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ إِذَا قُدِّمْتَ غَدَاً التَّجِبُ لِلْمُطْعِمِينَ .  
وَأَنْقَطَعَتْ أَنْتَ فِي جَمَلَةِ الْمُنْقَطِعِينَ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ إِذَا نُشِرَتْ  
غَدَاً أَعْلَامُ التَّائِبِينَ . وَبَقِيَتْ أَنْتَ مَعَ الْخَائِبِينَ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ  
إِذَا حُشِرَ النَّاسُ سُكَارَى . مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَيَارَى . وَحُسِبَتْ أَنْتَ  
مَعَ الْأَسَارَى . وَدُمِعَتْكَ يَسِيرُ . وَجَفُنُكَ قَرِيحُ . وَعَيْنُكَ عَبْرَى . وَكَبِدُكَ  
حَرَى . وَعَقْلُكَ مَسْلُوبُ . وَفُؤَادُكَ يَذُوبُ . وَظَلَمُ الْمُعَاصِي قَدْ  
أُنْكَشَفَ . وَالشَّدَا يُدْعِيكَ قَدْ تَضَاعَفَتْ . وَصَحِيفَتُكَ قَدْ ظَهَرَتْ .  
وَالزَّبَانِيَةُ إِلَيْكَ قَدْ تَبَادَرَتْ . وَالْحَجِيمُ قَدْ أَزْفَرَتْ . وَأَسْتَارُكَ قَدْ  
أَنْهَتَكَ . وَقَبَائِحُكَ قَدْ بَرَزَتْ وَذُنُوبُكَ قَدْ أَشْتَهَرَتْ . وَدُمُوعُكَ قَدْ  
لَتَهَمَرَتْ . وَعَيْنُكَ قَدْ اسْتَعْبَرَتْ . تَلَفَتْ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشَّمَالِ . وَقَدْ  
خَابَتْ مِنْكَ الْأَمَالُ . تُنَادِي فِي قَلْبِكَ : الْحَرِيقُ . كَيْفَ أَمْضِي وَأَيْنَ  
الطَّرِيقُ . فَمَحْنٌ يَهْرُبُ مِنْكَ الْأَخُ الشَّفِيقُ . وَيَنَالُ الْحِلُّ الْوَدُودُ  
وَالصَّاحِبُ وَالرَّفِيقُ . اللَّهُمَّ أَجِرْنَا مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَاجْعَلْنَا مِنْ  
تَبَاعِ الْفَازِينَ مِنَ الْقَوْمِ . يَا مَنْ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ

نخبة

من مواظ لسان الدين الخطيب

٢٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَلِيِّ الْحَمِيدِ . الْمُبْدِي الْمُعِيدِ . الْبَعِيدِ فِي قُرْبِهِ مِنْ  
الْعَبِيدِ . الْقَرِيبِ فِي بُعْدِهِ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . مُخِي رُبُوعِ  
الْعَارِفِينَ بِحَيَاتِ حَيَاةِ التَّوْحِيدِ وَمُغْنِي نَفُوسِ الزَّاهِدِينَ بِكُنُوزِ اخْتِفَارِ



الْإِقْتَارِ إِلَى أَعْرَاضِ الزَّهِيدِ . وَخُلِّصَ خَوَاطِرُ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ سُجُونِ  
 دُجُونِ التَّقْيِيدِ إِلَى فَسْحِ التَّجْرِيدِ . نَحْمَدُهُ وَلَهُ الْحَمْدُ الْمُنْتَظَمَةُ دُرَرُهُ فِي  
 سُلُوكِ الدَّوَامِ وَتَمْوِطِ التَّأْيِيدِ . حَمْدُ مَنْ رَزَقَ أَحْكَامَ وَحْدَانِيَّتِهِ وَأَعْلَامَ  
 فَرْدَانِيَّتِهِ عَنْ مَرَايِطِ التَّقْيِيدِ . وَمَخَاطِطِ الطَّعْمِ الْبَلِيدِ . وَنَشْكُرُهُ شُكْرَ مَنْ  
 أَفْتَحَ بِشُكْرِهِ أَبْوَابَ الْمَزِيدِ . وَلَنَشْهَدُ أَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
 شَهَادَةٌ تَنْحَطُّ بِهَا مَعَالِمُ الْخَلْقِ إِلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ عَلَى كَيْدِ التَّقْرِيدِ . آه  
 أَيُّ وَعْظٍ بَعْدَ وَعْظِ اللَّهِ تَعَالَى يَا أَحِبَّائِنَا لُتَسْمَعْ . وَفِيمَا ذَا وَقَدْ تَبَيَّنَ  
 الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ يُطْمَعُ . يَا مَنْ يُعْطِي وَيَمْنَعُ . إِذَا لَمْ تُقِمَّ الصَّنِيعَةُ فَإِذَا  
 تَفَسَّعَ . إِجْمَعْنَا بِقُلُوبِنَا يَا مَنْ يُفَرِّقُ وَيَجْمَعُ . وَلِيَنْ حَدِيدَهَا بِنَارِ خَشْيَتِكَ  
 فَقَدْ اسْتَعَاذَ الْحَكِيمُ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ عَيْنٍ لَا تَدْمَعُ . اِغْلُظُوا  
 رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ الْحِكْمَةَ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ . يَأْخُذُهَا مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَحْوَالِ  
 وَمِنْ الْجَمَادِ وَالْحَيَوَانِ . وَمَا أَمْلَأَهُ الْمُلُوكُ . فَإِنَّ الْحَقَّ نُورٌ لَا يَضُرُّهُ أَنْ  
 صَدَرَ مِنَ الْحَامِلِ . وَلَا يَقْصُرُ بِحُمُولِهِ احْتِقَارُ الْحَامِلِ . وَأَنْتُمْ تَذَرُونَ  
 أَنْكُمْ فِي أَطْوَارِ سَفَرٍ لَا تَسْتَقِرُّ لَهَا دُونَ الْغَايَةِ رِحْلَةٌ . وَلَا تَتَأَنَّى مَعَهَا  
 إِقَامَةٌ وَلَا مَهْلَةٌ . مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ إِلَى الْوُجُودِ إِلَى الْقُبُورِ إِلَى  
 النُّشُورِ إِلَى إِحْدَى دَارِي الْبَقَاءِ أَيْيَ اللَّهِ شَكُّ . فَلَوْ أَبْصَرْتُمْ مُسَافِرًا  
 فِي الْبَرِّيَّةِ يَبْنِي وَيَفْرُسُ . وَيَمْهَدُ وَيَعْرِشُ . لَمْ تَكُونُوا تَضْحَكُونَ مِنْ جَهْلِهِ .  
 وَتَعْبُونَ مِنْ زَكَاةِ عَمَلِهِ . وَوَاللَّهِ مَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ وَشَوَاعِلُكُمْ عَنْ  
 اللَّهِ الَّتِي فِيهَا أَجْتِهَادُكُمْ إِلَّا بَقَاءُ سَفَرٍ فِي قَفْرِ . أَوْ أَعْرَاسٍ فِي لَيْلَةٍ تَفْرِ .

كَأَنَّكُمْ بِهَا مَطْرَحَةٌ تَعْبُرُ فِيهَا الْمَوَاشِي . وَتَدْبُو الْعِیُونَ عَنْ خَبَرِهَا  
 الْمَتَلَشِّی . إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَذَاتُكُمْ فِتْنَةٌ . وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ . مَا بَعْدَ  
 الْمَقِيلِ إِلَّا الرَّحِيلُ . وَلَا بَعْدَ الرَّحِيلِ إِلَّا الْمَنْزِلُ الْكَرِيمُ أَوِ الْمَنْزِلُ  
 الْوَبِيلُ . وَإِنَّكُمْ تَسْتَقْبِلُونَ أَهْوََالَ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ بِوَكَرِّ حِسَابِهَا . وَغَبُ  
 أَبْوَابِهَا . فَلَوْ كُشِفَ الْغَطَاءُ عَنْ ذَرَّةٍ مِنْهَا لَذَهَبَتِ الْعُقُولُ وَطَاشَتْ  
 الْأَلْبَابُ . وَمَا كُلُّ حَقِيقَةٍ يَشْرَحُهَا الْكَلَامُ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ  
 حَقٌّ فَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ أَفَلَا أَعَدَدْتُمْ لِهَذِهِ الْوَرِطَةِ حِيلَةً . وَأَظْهَرْتُمْ  
 لِلْإِهْتِمَامِ بِهَا نَحِيلَةً . أَتَعْوِيلًا عَلَى عَفْوِهِ مَعَ الْمُقَاطَعَةِ وَهُوَ الْقَائِلُ فِي  
 مَقَامِ التَّهْدِيدِ . إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ . أَمَّا مَنْ مَكَّرَ مَعَ الْمُنَابَذَةِ . وَلَا  
 يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ . أَطْعَمًا فِي رَحْمَتِهِ مَعَ الْخَافَةِ كَمَا  
 قِيلَ : فَسَاكِبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ . أَوْ مُشَاقَّةً وَمُأْنَدَةً . وَمَنْ يُشَاقِقِ  
 اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ :

هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ التَّعَامِي هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ الْغُرُورُ  
 يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رُءُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ .  
 وَمَا عَدَا عَمَّا بَدَأَ وَرُسُلَكُمْ الْخَرِيصَ عَلَيْكُمْ الرُّؤُوفُ الرَّحِيمُ يَقُولُ  
 لَكُمْ : الْكَيْسُ مِنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَالْأَحْمَقُ مَنْ أَتْبَعَ  
 نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي . فَعَلَامَ بَعْدَ هَذَا الْعُمُولُ . وَمَاذَا  
 يَتَأَوَّلُ . اتَّقُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِكُمْ وَأَنْتَحُوا هَوَاهَا . وَاعْتَمِنُوا فُرْصَ  
 الْحَيَاةِ وَارْتَبِعُوا هَوَاهَا . أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ : يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ

اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّاحِرِينَ. وَتُنَادِي أُخْرَى: هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ.  
تَسْتَفِثُ أُخْرَى: يَا لَيْتَنَّا نُرْدُ قَنَعَمَلٍ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ. وَتَقُولُ أُخْرَى:  
رَبِّ أَرْجِعُونِي. فَرَجِمَ اللَّهُ مَنْ نَظَرَ لِنَفْسِهِ. قَبْلَ غُرُوبِ شَمْسِهِ. وَقَدَّمَ  
لِنَفْسِهِ مِنْ أَمْسِهِ. وَعَلِمَ أَنَّ الْحَيَاةَ تُجْرَى إِلَى الْمَوْتِ. وَالْغَفْلَةُ تَقُودُ إِلَى  
الْأَفْوَتِ. وَالصِّحَّةُ مَرْكَبُ الْأَلَمِ. وَالشَّيْبَةُ سَفِينَةٌ تَقَطُّعُ إِلَى سَاحِلِ الْحَرَمِ.  
وَلَهُ أَيْضًا مِنْ عَظَمَةِ

٢٩ إِيخْوَانِي صُمِّتَ الْأَذَانُ وَالْبَدَأَ جَوِيرٌ. وَكَذَّبَ الْعَيَانُ وَالْمَشَارُ  
إِلَيْهِ شَهِيرٌ. أَيْنَ الْمَلِكُ وَأَيْنَ الظَّهِيرُ. أَيْنَ الْخَاصَّةُ أَيْنَ الْجَمَاهِيرُ. أَيْنَ الْقَبِيلُ  
وَالْعَشِيرُ. أَيْنَ ابْنُ أَرْضٍ شِيرٌ. صَدَقَ وَاللَّهِ النَّاعِي وَكَذَّبَ الْبَشِيرُ. وَغَشَّ  
الْمُسْتَشَارُ وَأَتَمَّ الْمَشِيرُ. وَسُئِلَ عَنْ الْكُلِّ فَأَشَارَ إِلَى التُّرَابِ الْمَشِيرُ:  
خُذْ عَنْ حَيَاتِكَ لِلْمَمَاتِ الْآتِي وَبَدَارِ مَا دَامَ الزَّمَانُ مُوَاتِي  
لَا تَغْتَرِزْ فَهُوَ السَّرَابُ بَقِيعَةٌ قَدْ خُودِعَ الْمَاضِي بِهِ وَالْآتِي  
يَا مَنْ يَوْمَ الْمَلِّ وَاعْظَا وَمَذْكُرًا يَوْمًا لِيُوقِظَهُ مِنَ الْغَفْلَاتِ  
هَلَّا أَعْتَبَرْتَ وَيَا لَهَا مِنْ عِبَرَةٍ يَمْدَافِنِ الْآبَاءَ وَالْأُمَمَاتِ  
قِفْ بِالْبَقِيعِ وَنَادِ فِي عَرَصَاتِهِ فَلَكُمْ بِهِ مِنْ جَبَرَةٍ وَلِدَاتِ  
دَرَجُوا وَلَسْتُ بِخَالِدٍ مِنْ بَعْدِهِمْ يُتَمَيِّزُ عَنْهُمْ يَوْضَعُ حَيَاةٍ  
وَاللَّهِ مَا اسْتَهْلَكَتْ حَيًّا صَارِيحًا إِلَّا وَأَنْتَ تُعَدُّ فِي الْأَمْوَاتِ  
لَا فَوْتَ عَنْ دَرَكِ الْحَيَامِ لَهَارِبٍ وَالنَّاسُ صَرْنَعَى مَمْرَكِ الْآفَاتِ  
كَيْفَ الْحَيَاةُ لِدَارِجٍ مُتَكَلِّفٍ سِنَّةَ الْكُرَى بِمَدَارِجِ الْحَيَاتِ

أَسَفًا عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْأَمُوتِ لَا نَنْفُكُ عَنْ شُغْلٍ بِهَاكَ وَهَاتِ  
 وَيُفْرُنَا لِمَعِ السَّرَابِ فَتَغْتَدِي فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَادِمِ اللَّذَاتِ  
 يَا مَنْ غَدَا وَرَاحَ وَأَلْفَ الْمَرَّاحِ . يَا مَنْ شَرِبَ الرِّيحَ تَمْرُوجَةً  
 بِالْعَذَابِ الْقَرَّاحِ . وَقَعْدَ لَعِينِ صُرُوفِ الزَّمَانِ مَقْعَدَ الْإِقْتِرَاحِ .  
 كَأَنَّكَ وَاللَّهِ بِاخْتِلَافِ الرِّيحِ . وَسَمَاعِ الصَّيَاحِ . وَهُجُومِ غَارَةِ  
 الْأَجْيَاحِ . فَادِيلِ الْخَفُوفِ مِنَ الْأَرْتِاحِ . وَنُسَيْتِ أَصْوَاتِ الْغَنَاءِ  
 بِرَنَاتِ الرِّيحِ . وَعُوضَتِ غُرُرِ النُّوبِ الْقَبَّاحِ . مِنْ غُرَرِ الْوُجُوهِ  
 الصَّبَاحِ . وَتَنَاوَلَتِ الْجُسُومَ النَّاعِمَةَ أَيْدِي الْأَطْرَاحِ . وَتُسَوِّسَتِ  
 الْعُهُودَ الْكَرِيمَةَ بِمَرِّ الْمَسَاءِ عَلَيْهَا وَالصَّبَاحِ . وَأَصْبَحَتْ كَمَاةُ النِّطَاحِ مِنْ  
 تَحْتِ الْبَطَاحِ . وَخَمَلَتِ الْمُهَنَّدَةَ وَالرَّمَاحَ ذَلِيلَةً مِنْ بَعْدِ الْجِمَاحِ .  
 تَبًّا لِطَالِبِ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا كَأَنَّمَا هِيَ فِي تَضَرُّيفِهَا حُلُمٌ  
 صَفَاؤُهَا كَدَّرُ سَرَاوُهَا ضَرَرٌ أَمَانُهَا غَدَرٌ أَنْوَارُهَا ظُلُمٌ  
 شَبَابُهَا هَرَمٌ رَاحَتُهَا سَقَمٌ لَذَاتُهَا نَدَمٌ وَجَدَانُهَا عَدَمٌ  
 فَحَلَّ عَنْهَا وَلَا تَزْكُنْ لَزَهْرَتِهَا فَإِنَّهَا نَعِمٌ فِي طَائِفِهَا نَقَمٌ  
 يَا مُشْتَعِلًا بِدَارِهِ . وَرَمَ جِدَارِهِ . عَنْ إِسْرَاعِهِ إِلَى النُّجَاةِ وَبِدَارِهِ .  
 يَا مَنْ صَاحَ بِإِنْدَارِهِ . شَيْبُ عَذَارِهِ . يَا مَنْ صَرَفَ عَيْنَ اعْتِدَارِهِ  
 بِأَقْدَارِهِ . يَا مَنْ قَطَعَهُ بَعْدَ مَزَارِهِ . وَثَقُلَ أَوْزَارِهِ . يَا مُعْتَلِّقًا يَنْتَظِرُ هُجُومَ  
 جَزَارِهِ . يَا مَنْ أَمَعَنَ فِي خَمْرِ الْهُوَى خَفَ مِنْ إِسْكَارِهِ . يَا مَنْ خَالَفَ  
 مَوْلَى رِقِّهِ تَوَقَّى مِنْ إِذْكَارِهِ . يَا كَلْفًا بِعَارِيَةٍ تُرَدُّ . يَا مَفْتُونًا بِأَنْفَاسِ تُعَدُّ .

يَا مُعْوَلًا عَلَى الْإِقَامَةِ وَالرِّحَالُ تُشَدُّ. كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أُوْتِقَ الشَّدُّ  
وَالصِّقُ بِالْوَسَادَةِ الْحُدُّ. وَالرِّجْلُ تُقْبَضُ وَالْأُخْرَى تُمَدُّ. وَاللِّسَانُ  
يَقُولُ يَا لَيْتَنَارَدُ :

إِنَّا إِلَى اللَّهِ وَإِنَّا لَهُ مَا أَشْغَلَ الْإِنْسَانَ عَنْ شَانِهِ  
يَرْتَاحُ الْأَتْوَابِ يُزْهِى بِهَا وَالْحَيْطُ مَغْزُولٌ لَا كُفَّاهِهِ  
وَيَحْزَنُ الْقَلْسُ لَوْرَائِهِ مُسْتَفِيدًا مَبْلَغَ أَكْوَانِهِ  
قَوْضَ عَنْ الْقَانِي رِحَالِ أَمْرِي مَدَّ إِلَيْهِ عَيْنَ عِرْقَانِهِ  
مَا تَمَّ إِلَّا مَوْقِفٌ زَاهِدٌ قَدْ وَكَّلَ الْعَدْلُ بِمِيزَانِهِ  
مُفَرِّطٌ يَشْقَى بِفَرِيطِهِ وَمُحْسِنٌ يُجْزَى بِإِحْسَانِهِ  
يَاهَذَا خَفِيَ عَلَيْكَ مَرَضُ اعْتِمَادِكَ . فَالْتَبَسَ أَشْخَمُ بِالْوَرَمِ .  
جَهَلَتْ قِيمُ الْمَعَادِنِ فَبَعَثَ الشَّبَّ بِالذَّهَبِ . فَسَدَّ حُسْنُ ذَوْقِكَ فَتَمَكَّهَتْ  
بِحُظْلَةٍ . أَتَيْنَ حِرْصُكَ مِنْ أَجْلِكَ . أَتَيْنَ قَوْلُكَ مِنْ عَمَلِكَ . يُدْرِكُكَ  
الْحَيَاءُ مِنَ الطِّفْلِ فَتَحْتَايَ حِمَى الْفَاحِشَةِ فِي الْبَيْتِ بِسَبَبِهِ . ثُمَّ تَوَاقِعُهَا  
بِعَيْنِ خَالِقِ الْأَمِينِ وَمُقَدِّرِ الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ . تَاللَّهِ مَا فَعَلَ فِعْلُكَ بِمَعْبُودِهِ .  
مَنْ قَطَعَ بِوُجُودِهِ . مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى إِلَهِهِ إِلَى عَلِيمٍ تَعُودُ عَلَيْكَ  
مَسَاعِي الْجَوَارِحِ الَّتِي تَسْخَرُهَا لَكَ بِالْفَنَاطِيرِ الْمُنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ  
وَالْفِضَّةِ فَتَجْبُلُ مِنْهَا فِي سَبِيلِهِ بِفُلْسٍ . وَاحِدُ الْأَمْرَيْنِ لَا زِمَ إِمَّا التَّكْذِيبُ  
وَأَمَّا الْحَقَاقَةُ وَجَمْعُكَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ عَجِيبٌ . يَزُرُّكَ السِّنِينَ الْعَدِيدَةُ  
مِنْ غَيْرِ حَقٍّ وَجَبَ لَكَ وَتُسَيِّئُ الظَّنَّ بِهِ فِي يَوْمٍ . تُوْجِبُ الْحَقُّ

وَتَعْتَذِرُ بِالْعَفْلةِ . قَمَّا بِالْأَلْمَادِي تَتَرَفُّ بِالذَّنْبِ قَمَّا الْحُجَّةُ فِي الْإِضْرَارِ  
وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يُخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَجَسًا .  
يَا مُدْعِي النَّسِيَانِ مَاذَا فَعَلْتَ بَعْدَ التَّذْكِيرِ . يَا مُعْتَذِرًا بِالْعَفْلةِ أَيْنَ ثَمَرَةُ  
التَّنْبِيهِ . يَا مَنْ قَطَعَ بِالرَّحِيلِ أَيْنَ الزَّادُ . يَا ذُبَابَةَ الْحَرِصِ كَمْ ذَا تَلَجَّجُ  
فِي وَرْطَةِ الشَّهْدِ . يَا نَاعِمًا لِعَيْنِهِ حَذَارِ الْأَجَلِ قَدْ أَنْذَرَ . يَا مُسَلِّ  
الْإِغْتِرَارِ قُرْبَ نَحَارِ النَّدَمِ . تَدْعِي الْحَذَقَ بِالصَّنَاعِ وَتَجْهَلُ هَذَا الْقَدَرَ .  
تَبْذُلُ التَّضْعَ لِغَيْرِكَ وَتَعْتَشُ نَفْسَكَ هَذَا الْعَيْشَ . إِنْ دَمَلَ جِرْحُ تَوْبَتِكَ  
عَلَى عَظَمٍ قَامَ بِنَاءُ عَزَمَتِكَ عَلَى رَمْلِ . نَبَتَ خَضْرَاءُ دَعْوَتِكَ عَلَى  
دِمْنَةٍ . عَقَدْتَ كَفَّكَ مِنَ الْحَقِّ عَلَى قَبْضَةِ مَاءٍ . أَفَنَ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ  
فَرَأَاهُ حَسَنًا . فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ . إِذَا غَامَ جَوْ  
هَذَا الْمَجْلِسِ وَابْتَدَأَ رُشُ عَمَامِ الدُّمُوعِ قَالَتِ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ : حَوَالِنَا  
لَا عَلَيْنَا . قَدَّالَتِ رِيَّاحُ الْعَفْلةِ وَتَحَابُّ الصَّيْفِ هَفَافُ . كَمَا شَدَّ طِفْلُ  
الْغَزِيمَةِ عَلَى دِرَّةِ التَّوْبَةِ صَانِعَتُهُ ظُنَّ الشَّهْوَةَ عَنْ ذَلِكَ بِصُفُورِهِ . إِذَا  
ضَيَّقَ الْخَوْفُ فَسْحَةَ الْمَهْلِ سَرَقَ الْأَمَلُ حُدُودَ الْجَارِ . قَالَ بَعْضُ  
الْفَضْلَاءِ : كَانُوا إِذَا فَقَدُوا قُلُوبَهُمْ تَفَقَّدُوا مَطْلُوبَهُمْ . وَلَوْ صَدَقَ  
الْوَعْدُ لَأَثَرُ . اللَّهُمَّ لَا اكْثِرْ طَيْبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ عَائِلٌ . وَالْخَطْبُ  
حَلِيلٌ وَالْمُتَقَطِّعُ قَلِيلٌ قَهْلٌ إِلَى الْخُلَاصِ سَبِيلٌ . اللَّهُمَّ انْظُرْ إِلَيْنَا  
بِعَيْنِ رَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ الْأَشْيَاءَ وَشَمَلَتْ الْأَمْوَاتَ وَالْأَحْيَاءَ .  
يَا دَلِيلَ الْخَائِرِينَ دُلَّنَا . يَا عَزِيزَ الرَّحْمَنِ دُلَّنَا . يَا وَلِيَّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ كُنَّا

كُنَّا. إِنْ أَعْرَضْتَ عَنَّا فَمَنْ لَنَا نَحْنُ الْمُذْنِبُونَ وَأَنْتَ غَفَّارُ الذُّنُوبِ.  
قَلْبَ قُلُوبِنَا يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ. وَأَسْتَرْ عِيُونَنَا يَا سَتَّارَ الْعُيُوبِ. يَا أَمَلَ  
الطَّالِبِ وَيَا غَايَةَ الْمَطْلُوبِ

٣٠ وللسمان الدين في المراءظ ما خاطب به بعض من استدعى منه الموعظة ونصه  
إِذَا لَمْ أُنْحَ يَوْمًا عَلَى نَفْسِي الَّتِي يَحْرَأُهَا أَحْيَتْ كُلَّ حَبِيبٍ  
وَقَدْ ضَعَّ عِنْدِي أَنَّ غَادِيَةَ الرَّدَى تَدْبُ لَهَا وَاللَّهُ كُلَّ دَيْبٍ  
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْكِي عَلَيْهَا بِأَدْمُعِي إِذَا كُنْتُ مَوْصُوفًا بِرَأْيِ لَيْبٍ  
كَمْ قَدْ نَظَّرْتُ إِلَى حَبِيبٍ تَعَارُ مِنْ إِرْسَالِ طَرْفِكَ بِكِتَابِ  
الْهَوَى إِلَى إِنْسَانِهِ. وَقَدْ ذَبَّتْ بِالسُّتْمِ تَرْجِسُهُ لِحْظِهِ وَذَوَتْ وَرْدُهُ  
خَدَّهُ وَأَصْفَرَّتْ لِمَغِيبِ الْفِرَاقِ شَمْرُ حُسْنِهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ الَّتِي كَانَ  
يَفْعَلُ مِنْهَا بِالنَّفْسِ. يُخَاطَبُ بِلِسَانِ حَالِهِ مُسْتَرْجِمًا. وَلَيْتَ الْفَجْلُ يَهْضِمُ  
نَفْسَهُ وَأَنْتَ عَلَى أَثَرِ مَنَاجِيهِ إِلَى دَسْتِ الْحُكْمِ. وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ  
بِي وَلَا بِكُمْ. وَمِنْهَا تَأَلَّهَ لَوْلَمْ يَكُنِ الْخَيْرُ صَادِقًا لِلشَّبِّ بِحُلُقِ الْعَيْشِ  
بَعْدَهُ شَوْكَةُ الشَّكِّ :

وَلَوْ أَنَا إِذَا مُتَسَا تَرَكْنَا لَكُنَّ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ حَيٍّ  
وَلَكِنَّا إِذَا مُتْنَا بُعِثْنَا وَنُسْأَلُ بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ  
فَالْحَازِمُ مَنْ بَرَّ أَلَا مَالٌ طَوْعًا. وَقَالَ : بِيَدِي لَا يَدُ غَمْرٍ.  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ  
بِاللَّهِ أَنْتَرُورُ. وَقَالَ أَمِيرُ الْوُعَاطِ : وَيَضِدُّهَا تَمَيُّزُ الْأَشْيَاءِ . يَا مَقْتُولَا

مَا لَهُ طَالِبُ نَارٍ . يَرِيدُ الْمَوْتَ مُطْلَقُ الْأَعْتَةِ فِي طَلَبِكَ وَمَا يَحْمِيكَ حِصْنُ  
تَوْبِ حَيَاتِكَ مَنْسُوجٌ مِنْ طَاقَاتِ أَنْفَاسِكَ . وَالْأَنْفَاسُ تَسْتَلِبُ  
ذُرَاتِ ذَاتِكَ وَحَرَكَاتُ الزَّمَانِ قُوَّةٌ فِي الْأَسْمَجِ الضَّعِيفِ . فَيَا سُرْعَةَ  
الْتَمَزِيقِ يَا رَابِطًا مَنَاهُ بِخَيْطِ الْأَمَلِ إِنَّهُ ضَعِيفُ الْقَتْلِ صَيَادُ التَّائِبِ  
قَدَبَتْ الضُّقُورَ . وَأَرْسَلَ الْعُقْبَانَ وَنَصَبَ الْأَشْرَاكَ وَقَطَعَ الْوَادَّ فَكَيْفَ  
السَّلَامَةُ . تَهَيَّأْ لِسُرْعَةِ الْمَوْتِ وَأَشَدِّ مِنْهَا قَابُ الْقَلْبِ لَيْتَ شِعْرِي لِمَا  
يُوَوِّلُ أَمْرُ . مَرْكَبُ الْحَيَاةِ تَجْرِي فِي بَحْرِ الْبَدَنِ بِرُخَاءِ الْأَنْفَاسِ . وَلَا  
بَدٌّ مِنْ عَاصِفٍ قَاصِفٍ بِفُلِكَهِ وَيُفْرِقُ الرُّكَّابَ :

فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ

( وَقَالَ ) كَأَنَّكَ بِحَرْبِ التَّائِبِ قَدْ قَمَتَ عَلَى سَاقٍ وَأَنْهَزِمْتَ بِجُنُودِ  
الْأَمَلِ . وَإِذَا يَمَلَكَ الْمَوْتُ قَدْ بَارَزَ الرُّوحَ يَجْذِبُهَا بِخَطَايِفِ الشَّدَائِدِ  
مِنْ قِيَانِ الْعُرُوقِ قَدْ شَدَّ اكْتِفَافَ الدَّبِيجِ وَحَارَ الْبَصَرُ لِشِدَّةِ الْهَوْلِ .  
وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ عَنْ الْيَمِينِ قَدْ فَتَحُوا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ  
عَنِ الْيَسَارِ قَدْ فَتَحُوا أَبْوَابَ النَّارِ . وَجَمِيعُ الْخُلُوقَاتِ تَسْتَوْكِفُ الْخَبَرَ  
وَالْكُورُ كُلُّهُ قَدْ قَامَ عَلَى صِيحَةٍ : سَيِّدُ فُلَانٍ أَوْ شِقِي فُلَانٌ . هُنَاكَ تَنْجَلِي  
أَبْصَارُ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَيَحْكُ تَهَيَّأْ لِنَتِكَ  
السَّاعَةِ حَصَلَ زَادًا قَبْلَ الْهَوْتِ :

تَمَتَّعْ مِنْ تَمِيمِ عَرَارٍ تَجِدِ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيِّ مِنْ عَرَارٍ  
مِثْلَ لَعِينِكَ سُرْعَةَ الْمَوْتِ وَمَا قَدْ عَزَمْتَ أَنْ تَفْعَلَ حِينَئِذٍ فِي



وَقَتِ الْأَنْسَرِ فَأَقَمَلَهُ فِي وَقْتِ الْإِطْلَاقِ . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

أَتَأْمَلُ فِي الدُّنْيَا تَجَدُّ وَتَعَرُّ  
وَأَنْتَ غَدًا فِيهَا تَمُوتُ وَتُثْبَرُ  
تَلْقَى أَمَالًا وَتَرْجُو نَتَاجَهَا  
وَعَمْرُكَ مِمَّا قَدْ تَرْجِيهِ أَقْصَرُ  
تَحْمُومٌ عَلَى إِذْرَاكِ مَا قَدْ كَفَيْتَهُ  
وَتُثْبِلُ بِالْأَمَالِ فِيهِ وَتُذِيرُ  
وَهَذَا صَبَاحُ الْيَوْمِ يَمُوتُ ضَوْؤُهُ  
وَلَيْلَتُهُ تَمُوتُ إِنْ كُنْتَ تَشْعُرُ  
وَرِزْقُكَ لَا يَعْدُوكَ إِمَّا مُعْجَلُ  
عَلَى حَالِهِ يَوْمًا وَإِمَّا مُؤَخَّرُ  
وَلَا حَوْلُ خُتَالٍ وَلَا وَجْهٌ مَذْهَبُ  
وَلَا قَدَرُ الْأَرْزَاقِ مَنْ لَيْسَ عَادِلُ  
وَقَدْ قَدَّرَ الْأَرْزَاقُ مَنْ لَيْسَ عَادِلًا  
عَنِ الْعَدْلِ بَيْنَ الْخَلْقِ فِيمَا يَقْدَرُ  
وَلَا تَأْمَنُ الدُّنْيَا وَإِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ  
عَلَيْكَ فَمَا زَالَتْ تَحْجُونَ وَتَعْتَدُرُ  
فَأَتَمَّ فِيهَا الصَّفْوُ يَوْمًا لِأَهْلِهِ  
وَلَا حَنْجَمٌ لَا وَلَا ذَرٌّ شَارِقُ  
تَطَهَّرْ وَأَلْحِقْ ذَنْبَكَ الْيَوْمَ تَوْبَةً  
وَيَتِمَّرُ فَقَدْ أَبَدَى لَكَ الْمَوْتُ وَجْهَهُ  
وَمَا لَاحَ تَجْمُ لَا وَلَا ذَرٌّ شَارِقُ  
تَطَهَّرْ وَأَلْحِقْ ذَنْبَكَ الْيَوْمَ تَوْبَةً  
وَيَتِمَّرُ فَقَدْ أَبَدَى لَكَ الْمَوْتُ وَجْهَهُ  
فَهَذِي اللَّيَالِي مُؤَذِّنَاتُكَ بِالْبَلَى  
وَأَخْلَصَ لَدَيْنَ اللَّهِ صَدْرًا وَنِيَّةً  
وَقَدْ يَذْهَبُ الْإِنْسَانُ بِاللَّفْظِ فِعْلُهُ  
تَذَكَّرْ وَفَكَّرْ فِي الَّذِي أَنْتَ صَائِرُ  
فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَصِيرَ لِحُفْرَةٍ  
فَإِنَّ الَّذِي تَحْقِيقُهُ يَوْمًا سَيَفْهَرُ  
فِيْغَاهِرُ عَنْهُ الطَّرْفُ مَا كَانَ يَسْتُرُ  
إِلَيْهِ غَدًا إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُفَكِّرُ  
فَإِنَّ الَّذِي تَحْقِيقُهُ يَوْمًا سَيَفْهَرُ  
فِيْغَاهِرُ عَنْهُ الطَّرْفُ مَا كَانَ يَسْتُرُ  
إِلَيْهِ غَدًا إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُفَكِّرُ  
فَإِنَّ الَّذِي تَحْقِيقُهُ يَوْمًا سَيَفْهَرُ  
فِيْغَاهِرُ عَنْهُ الطَّرْفُ مَا كَانَ يَسْتُرُ  
إِلَيْهِ غَدًا إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُفَكِّرُ

نخبة من حُطَب الاعياد السيدية لابن الحديثي المعروف بابي الحليم

لميد الميلاد للجسدي القدس

٣١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَفَرَّدَتْ ذَاتُهُ بِوَصْفِ الْوَاحِدِيَّةِ فَلَا يُقَاسُ بِالْأَحَادِ .  
وَيُمَيِّزُ بِصِفَاتِهِ عَنْ مَرَاتِبِ الْعَدَدِيَّةِ فَلَا يُمَاتِلُ خَصَائِصَ الْأَعْدَادِ .  
وَعَلَا بِعِزِّ الْعَظَمَةِ وَالْإِقْتِدَارِ عَنِ النَّظَرَاءِ وَالْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ .  
وَتَقَدَّسَ بِسُلْطَانِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِعْتِلَاءِ عَنْ ذِمَائِمِ أَوْصَافِ الْعِبَادِ .  
الَّذِي أَفْرَغَ بَدَائِعَ صُورِ الْخَلْقِ الْكَوْنِيَّةِ فِي قَوَائِبِ الْمَوَادِّ . وَأَخْرَجَهَا  
إِلَى نُورِ كَمَالِ الْفِعْلِ مِنْ ظُلْمَةِ نَقَائِصِ الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعْدَادِ . وَأَرْشَدَنَا  
مِنْ تَبِيعِ ظَلَامِ الْأَضَالِيلِ بِنُورِ الْإِهْتِدَاءِ إِلَى أَنْهَجِ الْجَوَادِّ . وَفَضَمَ عَنْ  
أَعْنَاقِنَا أَرْبَاقَ الْخَطَايَا يَوْمَ إِشْرَاقِ مَسِيحِهِ مِنَ الْمَطْلَعِ الْبُشُوبِيِّ بِالْمِيلَادِ .  
مُحَمَّدُهُ حَمْدًا يَبْرَأُ مِنَ الْمَغَائِبِ وَالْتَرْتِيفِ فِي حَذَقِ حَذَقَةِ الْفُقَادِ .  
وَلَشُكْرُ سَوَائِغِ نِعَمِهِ الْجَسِيمةِ شُكْرًا تَتَرَفَّحُ لِرُوتِقِ بَيْتِهِ شَوَائِغُ الْأَطْوَادِ .  
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا أَشْرَفُ الْأَيَّامِ . وَالْطَفُّ الْمُسَوِّقُ  
الْمُعْظَمَةُ وَبِكْرُ الْأَعْيَادِ الْكَرَامِ . يَوْمُ الْقَرَحِ الْأَعْظَمِ وَالسُّرُورِ  
الْكَامِلِ . يَوْمُ الْإِسْتِشَارِ الْأَكْرَمِ وَالْحُبُورِ الشَّامِلِ . يَوْمُ الْهَيْئَةِ الْأَوْفَى  
وَالْجَذَلِ الْجَدِيدِ . يَوْمُ الْعِيدِ الْأَكْبَرِ وَمِيلَادِ النَّجْلِ الْوَاحِدِ . يَوْمُ ابْتِهَاجِ  
الْقُلُوبِ وَالْأَذْهَانِ . يَوْمُ إِذَالَةِ الذُّنُوبِ بِالْفَقْرَانِ . يَوْمُ أَنْذَرَتْ بِهِ  
الْبَشَائِرُ النَّبِيَّةُ . يَوْمُ جَلَّ عَنِ النَّظَائِرِ وَالْأَشْبَاهِ الْمَذَلِّيَّةِ . يَوْمُ تَفَتَّحَتْ  
فِيهِ أَبْوَابُ السَّعَادَاتِ أَمَامَ الْبَشَرِ . وَحَصَلَتْ فِيهِ غَرَائِبُ الْإِفَادَاتِ

بِمِلَادِ الْمَسِيحِ الْمُنْتَظَرِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَقَرَّتْ فِيهِ نَوَاجِدُ الْخَلَائِقِ .  
 وَتَبَسَّمتْ سُورُ الْجُودِ وَالْإِنْعَامِ فِي وُجُوهِ الْخَلَائِقِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي  
 كُتِبَتْ فِيهِ صُكُوكُ الْخَلَاصِ الْمَطْلُوقِ . وَأَسْفَرَ لَيْلُ الشُّكُوكِ عَنْ غُرَّةِ  
 الصَّبَاحِ الْأَشْرَقِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَأَثَّقَ فِيهِ كُوكِبُ الْحَيَاةِ مِنْ  
 أَفْرَاقِنَا . وَحَقَّقَ لَنَا فِي الْعَالَمِ الْمَلَكُوتِيِّ حِصَّةً فِي الثُّورِ وَإِرْثَنَا . هَذَا  
 الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَتْ فِيهِ لِلْأَتَقِيَاءِ شَمْسُ الْبَرَادَةِ . وَذَرَّتْ مِنْ أَلْفَاكِ  
 الْمُرْجِي فِي آفَاقِ الْمَعَارَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَهْتَرَّتْ لَهْرَحَتِهِ أَعْطَافُ  
 الْوُجُودِ . وَأَنْشَقَّتْ بِمَدَى الْخَلَائِقِ أَصْدَافُ الْوَعُودِ . وَتَلَالَتْ أَضْوَاءُ  
 دُرَّةِ الْحَيَاةِ فِي أَكْتَافِ قَرِيَّةِ دَاوُدَ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي طَوَّرَ فِيهِ السَّيِّدُ  
 الْمَسِيحُ مِنْ الْمَقْصُورَةِ الْبَتُولِيَّةِ . مُجَابِبًا بِالنَّاسُوتِ عَلَى نُورِ الْأَرْزَلِيَّةِ .  
 وَبَشَّرَتْ فِيهِ بِصَالِحِ الرِّجَاءِ أَصْفَاعُ الْبَرِيَّةِ . وَتَمَيَّنَ بِمَوْلِدِهِ الْجَسَدِيُّ  
 أَبْنَاءُ الْجِبَلَةِ الْبَشَرِيَّةِ . الْيَوْمُ قَرَّتْ شَتَائِقُ أَشْعِيَا النَّبِيِّ الْمُعْجَدِ فِي  
 الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ الْبَتُولَ الطَّاهِرَةَ تَحْمِلُ وَتَلِدُ أَشْرَفَ الْأَبْنَاءِ . الْيَوْمُ أَنْقَضَ  
 الْكُوكِبُ الصُّبْحِيُّ فِي فَلَكِ آلِ يَهُوَبَ . وَقَضَّ بُرُودُهُ أَغْصَاقَ الضَّلَالِ  
 مِنْ آفَاقِ الْقُلُوبِ . الْيَوْمُ نَصَلَ خِضَابُ الْأَضَالِيلِ . أَصْغَرَتْ هَضَابُ  
 الْأَبَاطِيلِ . تَنَازَلَتْ أَوْرَاقُ الرِّذَائِلِ . بَدَأَ الْإِمْدَاقُ فِي أَغْصَانِ  
 الْقَضَائِلِ . الْيَوْمُ تَبَلَّجَتْ أَقْمَارُ الْخَلَائِقِ . فَتَحَتْ الذِّخَارُ وَالْكُنُوزُ .  
 نُضِيَّتْ سُورُ الْأَسْرَارِ عَنْ وُجُوهِ الْأَمْثَالِ وَالرُّمُوزِ . الْيَوْمُ تَدَكَّدَتْ  
 أَعْرَانُ الضَّلَالِ . تَبَرَّكَتِ الْأَذْهَانُ بِمِلَادِ مُفِيدِ الْكَمَالِ . تَهَنَّسَ صَبَاحُ

السَّعَادَةِ وَالْإِقْبَالِ . تَسَرَّ بَلَتْ جِبْلَةَ آدَمَ مِنْ فُحْرِ الْوِلَادَةِ الْمُسِيحِيَّةِ  
 أَسْنَى حُلَّةٍ وَأَبْغَى سِرْبَالٍ . الْيَوْمَ أَتَجَمَّ سَحَابُ الْعَطَايَا . أَتَجَمَّ ضَبَابُ  
 الْخَطَايَا . فَتَحَتْ خَزَائِنُ الْمَوَاهِبِ . مُنِيَتْ صَوَائِنُ الْأَذْخَارِ لِكُلِّ آتٍ  
 وَذَاهِبٍ . الْيَوْمَ سَقَطَتْ أَجْنَةُ الطُّغْيَانِ . لُسْتُ جَنَّةُ الْغُرَّانِ . ظَهَرَتْ  
 سُنَّةُ الْإِيمَانِ . تَقَهَّرَتْ أَلَا كِنَّةٌ عَنِ الْقُلُوبِ وَالْأَذْهَانِ . الْيَوْمَ  
 أَضْبَحَتْ الْقُلُوبُ مِنَ الْأَذْرَانِ مَحْمُومَةً . وَأَغْصَانُ الذُّنُوبِ عَنِ الْأَذْهَانِ  
 مَحْمُومَةٌ . وَالْأَمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ عِنْدَ الْأَنَامِ مَذْمُومَةٌ . وَبِحَجَارِ الْهِجَاءِ وَالْمَذَامِ  
 مَحْضُومَةٌ مَرْجُومَةٌ . فَيَتَبَنَّى لَنَا مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَجْتَلِي مَحَاسِنَ الْأَعْيَادِ  
 بِأَبْصَارِ الْبَصَائِرِ . وَلَتَسْتَشْفَ بَيْنَ الْأَعْتَابِ هَذِهِ النِّعَمُ الْغَزَائِرُ . فَإِنَّا  
 رَوَى حَبَلًا تَزَرُّهُ عَنْ مَسَافِطِ النُّطْفِ الزَّرْعِيَّةِ . مِيلَادًا لَمْ تَنْقُضْ بِهِ  
 الْحُثُومَ الطَّبِيعِيَّةَ . أَمَا نَدَّ شَاخُ مَعَاهِئِمْ الْبَتُولِيَّةِ . خُطْبَا يُفْصَحُ بِالنِّقَاطِ  
 عَلَى الْقُدْرَةِ الْعَالِيَةِ . مِعْلَقًا أَرَزَى بِرَوْقِهِ عَلَى السِّدِّ النُّورِيَّةِ . مَعَارَةً  
 أَرَبَتْ شَرَفًا عَلَى الْأَوَاوِينَ السِّرِّيَّةِ . رُعَاءَ شَبَوَانٍ شَطَايَا الْعِصِيِّ نَارًا  
 مُضِيَّةً . مَجُوسًا تُقَرِّبُ الْفَرَايِينَ وَتُدْنِي الْهَدْيَةَ . مَلَائِكَةً تُنَادِي  
 بِالسَّلَامِ وَالرَّجَاءِ فِي أَرْجَاءِ السَّرِيَّةِ . كَوَكَبًا يَهْدِي مَوَكِبًا مِنْ أَقْيَالِ  
 الْجُوسِ إِلَى وَصِيدِ الْمَغَادَةِ الَّتِي لَحْمِيَّةٌ . قُطًّا تَشْرَقُ بِهَا الْأَعْلَامُ  
 وَالْبَنُودُ الْمَلِكِيَّةُ . طِفْلًا تَرْتَجُّ لَهَيْتَهُ أَقْطَابُ الْكُرَاتِ الْهَلِكِيَّةِ . فَهَلُّوْا  
 أَلَانَ يَا أَصْفِيَاءَ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ . تَنَثَّرُ مِنْ صَدَفِ الْأَفْوَاهِ لَا إِلَهَ  
 إِلَّا الْمَسِيحُ . نَكْثَرُ مِنَ التَّحِيَّاتِ لِهَذِهِ الرَّأْفَةِ . وَتَقِفُ أَمَامَ اللَّهِ بِالرَّعْدَةِ

وَأَخَافِهِ . تَتَوَهَّبُ الضَّغَائِنُ وَخَسَائِسُ الْأَحْقَادِ . وَتُحَلُّ أَجْيَادُ الْعَقَائِدِ .  
بِنَهَائِسِ عُقُودِ الْأَعْتِقَادِ . تَفْسِلُ مِنْ دَسَائِيرِ الْقُلُوبِ أَسَاطِيرَ الشُّكُوكِ .  
وَتُخْرِجُهُ سُبُجْدًا بِقَرَابِينِ الْأَعْمَالِ مَعَ الْمُلُوكِ . تُخْلِصُ النَّبَاتِ وَالسَّرَائِرَ .  
وَتُبْدِي لَنَا فِي ظِلِّ النُّورِ أَخَايِرَ الذَّخَائِرِ . تَتَطَهَّرُ مِنْ أَوْضَارِ الْجُسُومِ  
وَحَطَايَا النُّفُوسِ . وَتُقَدِّمُ لَهُ الطَّاعَةَ الْقَلْبِيَّةَ مَعَ هَدَايَا الْجُوسِ . نَظَرَبَ  
لِمَوْلَاهُ مَعَ رِعَاةِ الْأَغْنَامِ . وَنُسَرَّ بِالْفَرَحَةِ الَّتِي عَمَّتِ الْيَوْمَ كُلَّ الْأَنَامِ .  
نَسْتَشِيرُ هَذِهِ الْمُنَافِرَ وَالْمُنَاقِبَ . وَنَسْتَشِفُّ مَا ثَرَّ الْعِيدِ السَّعِيدِ بِالْأَرَادِ  
الَّتَوَاقِبِ . وَنَقِفُ فِي هَذَا السِّرِّ الشَّرِيفِ وَقُوفَ الْمَلَائِكَةِ الْأَطْهَارِ .  
وَنَتَأَمَّلُ الْأَسْرَارَ الْإِلَهِيَّةَ بِعُيُونِ الْمُقُولِ وَالْأَفْكَارِ . وَتَضَرَّعُ إِلَى  
الَّذِي هَدَانَا مِنْ مَتَابِهِ الْأَضَالِيلِ . وَقَادَنَا إِلَى مَدَارِجِ الْهُدَى بِخَزَائِمِ  
أَوَامِرِ الْإِنْجِيلِ . أَنْ يُشْرِفَ جَوَارِحُنَا بِطَلْعَتِهِ . وَيُضَاعِفَ مَرَامِحُنَا  
بِرَأْفَتِهِ . وَيَسْدُلَ عَلَى أَبْوَابِ حَوَائِثِنَا سُتُورَ عِصْمَتِهِ . وَيَجْعَلَ هَذَا الْعِيدَ  
السَّعِيدَ مُبَارَكًا عَلَى أُمَّتِهِ بِمَيُونِ النَّقَائِبِ عَلَى شُعْبَةِ الْمَقْدَسِ وَرِعِيَّتِهِ .  
وَيَزْرِعَ الْأَلَهَةَ وَالْحَبَّةَ فِي بَيْعَتِهِ . وَيُجَنِّدَ نَوَارِ الْفَتَنِ الْتَوَارِ فِي أَقْطَارِ  
الْأَرْضِ بِرَحْمَتِهِ . وَيُعِيدَ كُلَّ خَلِيلٍ حَائِدٍ عَنْ جَدَدِ الْإِسْتِوَاءِ إِلَى  
رُؤْمَتِهِ . وَيُقْصِي كُلَّ مَرِيدٍ خَلَعَ رِبَّةَ الطَّاعَةِ عَنْ أَظْلَالِ عِنَايَتِهِ .  
وَيَجْعَلَ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَانًا فِي أَكْتَافِ الْحَرَمِ الْحَرِيمِ  
الْأَمْنِ وَالْأَطَافِ الظِّلِّ الْمُدِيدِ الْآوَسِ . وَأَعْرَافِ الْحِمَى الْعَزِيمِ  
الْأَشْرَسِ . وَأَعْلَى ذُرُواتِ الْعِزِّ الشَّدِيدِ الْأَقْصَى . وَأَنْ يُسَبِّحَ ظِلًا

الظَّلِيلَ النَّاصِرِيَّ . عَلَى شَعْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ لِيُجْمِيَ سِرَّهُمْ  
مِنْ الْأَذَاءِ بِصَارِمِ عَذْلِهِ . وَيُخْرِسَ شُرِبَهُمْ مِنَ الْأَقْدَاءِ بِوَافِرِ إِحْسَانِهِ  
وَعَزِيزِ فَضْلِهِ . بِشَفَاعَةِ الْأَظْهَارِ مِنَ الشُّهَدَاءِ الْمُؤَيَّدِينَ . وَصَلَاةِ الْأَخْيَارِ  
مِنَ السُّعْدَاءِ الْمُتَرَهِّدِينَ . آمِينَ

لصاح احد القيامة المبارك

٣٢ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَغَرِّدِ بِالْكَوَالِ فِي عِزَّةِ أَوْتِدَارِهِ . وَالْمُتَوَحِّدِ بِالْجَلَالِ  
فِي سُرَادِقِ تَجْدِيدِهِ وَوَقَارِهِ . أَلْعَجَبِ عَنْ لَقَاتِ الْأَبْصَارِ بِسُتُورِ  
أَنْوَارِهِ . أَلْمُنْتَقِبِ عَنْ لَحَاتِ الْأَوْكَارِ بِنُورِ أَسْتَارِهِ . الَّذِي أَعْجَزَتْ  
الْأَفْهَامُ مَوَانِعَ مَعْرِفَتِهِ . وَعَجَزَتْ الْأَوْهَامُ عَنْ مَوَاقِعِ قُدْرَتِهِ . وَذَهَلَتْ  
الْأَوْكَارُ فِي بَدَائِعِ فِطْرَتِهِ . وَذَهَشَتْ أَبْصَارُ النُّظَارِ فِي صَنَائِعِ  
حِكْمَتِهِ . الَّذِي أَرْسَلَ مَسِيحَهُ وَوَجَّهَ الْإِيمَانَ مُلَقَمَةً بِرِذَاءِ الضَّلَالِ .  
وَمَلَأَ الْجَهْلَ وَالْبُهْتَانَ سَاحِبَةَ الدَّلَالِ وَالْأَذْيَالِ . وَمَرَاتِعِ  
الْقَضَائِلِ دَارِ سَةِ الْعَالَمِ وَالْأَطْلَالِ . وَمَرَاتِعِ الرِّذَائِلِ مُخْصَبَةَ الْأَخْلَاءِ  
مُتَمِّدَةَ الْأَطْلَالِ . فَسَدَّ بِلَقْظِهِ الْأَقْدَامَ الْعَائِرَةَ . وَشَدَّ بِوَعْظِهِ  
الْأَعْلَامَ الدَّائِرَةَ . وَرَدَّ الْخَلْقَ مِنْ فُجَاجِ الرَّدَى بِالْعَجِزَاتِ الْقَاهِرَةِ .  
وَقَادَهُمْ إِلَى مَنَاجِ الْهُدَى بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ . حَتَّى صَفَا مَشْرَبُ  
الْإِيمَانِ مِنْ أَكْدَارِ رَنْقِهِ . وَأَشْرَقَ الْحَقُّ كَالشَّمْسِ الْمُسِيرَةِ فِي دَائِرَةِ  
قَلْبِهِ . وَأَزْهَرَتْ كَوَاكِبُ الْهُدَى فِي جَوْهِهِ وَمَشْرِقِهِ . وَتَجَلَّى الدِّينُ  
الْمَسِيحِيُّ فِي أَنْحَرِ أَوْبَاهِ وَبَهَاءِ رَوْقِهِ . تَحْمَدُ حَمْدَ مَنْ حَسَرَ فِي آدَاءِ

فَرَأَيْتُ الطَّلَاعَ عَنْ سَائِهِ وَمَرْفَعَهُ . وَشَكَرَهُ شُكْرًا تَتَّبَعُ أَهْلَهُ  
 الْإِخْلَاصَ عَلَى جَنِينِهِ وَمَرْفَعَهُ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ ذَايَوْمَ الْقِيَامَةِ رِبْدَايَةَ  
 الْجُلُوسِ عَنِ الْيَمِينِ . فَتَفْرَحُ بِهَذَا الْعِيدِ وَلِعَائِقَ بَعْضًا بَعْضًا . أَلْيَوْمَ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ الْمُسْجِيَةِ وَمَبْدَأُ التَّجْدِيدِ . وَأَشْرَفُ الْمَبَادِي الْمَيْدِيَةِ وَأَوَّلُ الْعَالَمِ  
 الْعَتِيدِ . يَوْمَ أُنْبِذَتْ فِي سَمَائِهِ أَهْلَةُ الْإِنْعَامِ . وَالْبُسْتُ الْجِيلَةُ  
 الْبَشَرِيَّةُ فِي أَثْنَائِهِ حُلَّةُ الْحَمْدِ وَالْإِكْرَامِ . يَوْمَ لَاحَتْ عَلَى مَفَارِقِهِ طُرُ  
 الْكَمَالِ . وَامْتَدَّتْ عَلَى جَبْهَتِهِ غُرُرُ السَّعَادَةِ وَالْإِقْبَالِ . يَوْمَ تَحَلَّتْ  
 بِمَقُودِ مَنَاقِبِهِ الْمُنَاصِمُ وَالْأَجْيَادُ . وَتَطَوَّقَتْ بِقَلَانِدِ فَخْرِهِ مُخُورُ الْأَوَاقِيتِ  
 وَالْأَعْيَادِ . يَوْمَ عَطَّرَ أَبْوَابَ الزَّمَانِ تَارُجُ نَشْرِهِ . وَأَقْرَبَ لَيْلُ الْأَذْهَانِ  
 بِبَلَجِ فَجْرِهِ . يَوْمَ لَاحَ عَلَى جَبِينِ الْحَمْدِ إِشْرَاقُ نَجَاحِهِ . وَبَاحَ بِأَسْرَارِ  
 السَّعْدِ إِسْفَارُ صَبَاحِهِ . وَتَهَلَّلَتْ وَجُوهُ الْإِقْبَالِ بِفَوْزِ قَدَاحِهِ . وَاهْتَزَّتْ  
 مَعَاطِفُ الْقُلُوبِ بِحِمَا رِيحِهِ وَأَشْوَةُ رَاحِهِ . يَوْمَ أَضَاءَتْ فِي حَنَادِسِ  
 الْكَاتِبَةِ مَطَالِعُ جَلَالِهِ . وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْقُلُوبِ كَوَاكِبُ سَعْدِهِ  
 وَطَوَالِعُ إِقْبَالِهِ . يَوْمَ ظَهَرَتْ عَلَامُ الْبَرَكَاتِ عَلَى صَفْحَاتِهِ . وَهَبَتْ لَسَانُ  
 الْحَيَاتِ مِنْ نَفْحَاتِهِ . وَقُدِّحَتْ أَنْوَارُ السَّعَادَةِ مِنْ زُرُودِهِ . وَعَرَسَتْ  
 رَكَابُ الْجُودِ عَلَى مَنَاهِلِهِ وَوُرُودِهِ . وَحُلَّتْ مَعَاقِدُ الْأَخْزَانِ لِقَرَحَتِهِ .  
 وَقَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ عَلَى قَدَمِ الْإِبْتِهَاجِ فِي صُجْبَتِهِ . يَوْمَ  
 بَشَّرَنَا بِالْفَلَاحِ أَدِيمُهُ . وَنَشَرَ عَلَيْنَا رَايَةَ الْأَفْرَاحِ نَسِيمُهُ . وَزَالَتْ عَنْ  
 الْحَزَائِقِ ضَرَاوُهُ . وَانْحَسَرَتْ عَنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ نَكَرَاوُهُ . وَتَجَلَّتْ فِي

مَلَأْسِ الْإِشْرَاقِ مَطَالِعُ بُدُورِهِ . وَتَقَرَّتْ أَنْغَسَاقُ الضَّالَالِ عَنْ  
 الْقُلُوبِ بِطَوَالِجِ نُورِهِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَسَوَّرَتْ بِفَخْرِهِ مَعَاصِمُ  
 الْكَمَالِ . وَأَضْحَكَتْ بِدَانِعِ أَسْرَارِهِ مَبَايِمَ الْأَمَالِ . وَبَسَطَتْ فَرْحَتَهُ  
 قَوَابِضُ الْأَسِيرَةِ . وَأَنْتَمَلَّتِ الْقُلُوبُ مِنْ وَخْشَةِ الْأَحْزَانِ إِلَى أُنْسِ  
 الْمُسَرَّةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَذْهَلَتْ أَلْأَلْبَابَ غَرَائِبُهُ . وَأَخْرَقَتْ الْعُقُولَ  
 عَجَائِبُهُ . وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْمُجْدِ كَوَاكِبُهُ . وَزَيَّنَتْ أَجْيَادَ الْأَعْيَادِ  
 مَنَاقِبُهُ . الْيَوْمُ تَكَشَّفَتْ بُدُورُ الْأَضَالِيلِ . تَكَشَّفَتْ سُورُ الْأَبَاطِيلِ .  
 تَشَقَّقَتْ رُمُوسُ الْأَبْرَارِ . تَأَلَّقَتْ نَفُوسُ الْأَخْيَارِ . خَرَجَ هِلَالُ  
 النَّاسُوتِيَّةِ عَنْ ظِلْمِ السَّرَارِ . ظَهَرَ مُخْلَصُ الْكُلِّ مِنَ الْمَطْلَعِ الْقَهْرِيِّ  
 مُبْرِقًا بِرِذَاءِ الْأَنْوَارِ . الْيَوْمُ عَطَسَتْ أَنْوُفُ الْجُودِ . تَفَوَّقَتْ شُوفُ  
 الْوُجُودِ . فَتَحَتْ خَزَائِنُ النِّعْمَةِ . مُنَحَتْ صَوَائِنُ الْحِكْمَةِ . تَبَلَّجَتْ  
 أَقْفَارُ الْمَعَارِفِ . تَجَلَّتْ الْأَبْدَانُ بِأَبْهَى الْمَطَارِفِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي  
 أَصْحَحَتْ فِيهِ غُرُرُ الْأَمَالِ مُبَيَّضَةً . وَلَطَائِمُ الْإِقْبَالِ مُنْقِضَةً . وَمَوَاكِبُ  
 الشَّيْطَانِ مُرْفُضَةً . وَكَوَاكِبُ الْبَهْتَانِ مُنْقِضَةً . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَبَلَّجَتْ  
 الْحَقَائِقُ فِي سَدَفِهِ . وَأَتَبَّهَجَتْ الْخَلَائِقُ فِي صُجُوتِهِ . صُبَّتِ الْبَرَكَاتُ فِي  
 بُكَرَتِهِ . وَعَمَّتِ الْخَيْرَاتُ بِإِيْمَتِهِ وَبَرَكَتِهِ . فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ  
 الرَّبُّ هَلُمُّوا بِنْتَهَجٍ وَنَفْرَحْ فِيهِ (مزموذ ١١٨ : ٢٤) . مَعَ أَشْرِ الْمُوْمِنِينَ  
 لَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِبُشْرَى الْقِيَامَةِ فِي أَمْرِكِ الْبُكْرِ وَأَيْمِنِ الْأَصْبَاحِ . وَقَدِمْتُ  
 عَلَيْكُمْ رَكَابَ الْبَهْجَةِ بِأَدِيَةِ الْفَرَرِ وَالْأَوْضَاحِ . وَذَرْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ



أَشْرَفِ الْمَطَالِمِ سُمُوسُ الْمَسْرَةِ وَالْأَفْرَاحِ . فَالْمَنَاءُ بِالْقِيَامَةِ السَّيِّئَةِ  
 إِسَارَ الْجُسُومِ وَالْأَزْوَاحِ . فَهَلُّوْا الْآنَ نَوْمَ الْمَدِينَةِ الْقُدْسِيَّةِ بِأَقْدَامِ  
 الْعُقُولِ وَالْأَفْكَارِ . وَنَلْعِ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ بِعُيُونِ الْبَصَائِرِ وَالْإِعْتِبَارِ .  
 زَهْ مُتَالِفًا مِنَ الْمَطَالِمِ الْقَبْرِيِّ . مُزَقًّا مَلَابِسَ الْمَوْتِ عَنْ طَبْعِهِ الْبَشَرِيِّ .  
 نَنْظُرُ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ بِالْحُلُلِ النُّورِيَّةِ . جَائِعَةً عَلَى صَهْوَةِ السُّدَّةِ  
 الْقَبْرِيَّةِ . نَبْتَهِجُ مَعَ مَرْيَمَ الْعَجْدَلِيَّةِ وَبُوحَانَ . نُسَرُّ بِالْقِيَامَةِ الْبِكْرِيَّةِ  
 مَعَ سَمُوعَانَ الصَّفَا وَبُوحَانَ . نَسْعُ بِأَقْدَامِ الْهِمَمِ إِلَى حَلِيلِ الْجَلَالِ .  
 نَتَلَقَّ مُخَاصَ الْكُلِّ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ . تَهَادُّ بِالسَّلَامِ وَحُسْنِ  
 التَّحِيَّةِ . وَنَهْزُ أَعْطَافَ الْقُلُوبِ بِذُشُورِ أَرْحَبِيَّةِ . نَسْتَسِلُّ السَّخَائِمَ  
 وَالْأَحْقَادَ بِالْقُبْلَةِ . وَنَسْتَبَشِّرُ بِهَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ مَعَ الزُّمَرَةِ السَّيِّئَةِ .  
 نَبْعَثُ الْهِمَمَ مِنْ قُبُورِ النُّفَلَةِ وَالْإِهْمَالِ . وَنُشِيرُ عَنْ سُوقِ الْعِزَائِمِ  
 تَشْيِيرَ الرِّجَالِ . وَنَعِدُّ لَنَا فِي خَزَائِنِ الْمَلَكُوتِ صَوَاحِجَ الْأَعْمَالِ . وَنَسْتَعِدُّ  
 بِالْمَصَابِيحِ وَالْأَضْوَاءِ لِيَوْمِ الْمَالِ . فَلْتَقَرَّبِ الْآنَ عَلَانِيَةً إِلَى كُرْسِيِّ  
 نِعْمَتِهِ . لِنَنْظُرَ بِالْمَرَاحِمِ وَنَجِدَ النِّعْمَةَ لِعَاوَنِ فِي زَمَانِ الضِّيقِ (عبرانيين  
 ١٦ : ٤) . وَنَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعِيدَ السَّعِيدَ . وَالْيَوْمَ  
 الْأَشْرَفَ الْحَمِيدَ . مُبَارَكًا عَلَيْكُمْ مَيُّونَ النَّفَائِبِ . مُؤَذِّنًا بِالسَّعَادَاتِ  
 الْحَاقِقَةِ الْأَعْلَامِ الْمُتَدَوِّغَةِ الدَّوَابِ . وَيَقْبَلُ مِنْكُمْ مَا أَسْأَلْتُمُوهُ مِنَ  
 الْأَعْمَالِ الصَّوَالِحِ . وَذَخَرْتُمُوهُ فِي خَزَائِنِ الْمَلَكُوتِ مِنَ الْمُنَاجِرِ وَالْمَرَاجِ .  
 وَلَا يَرْحَمُ مَكْتُوفِينَ بِكُلِّ نِعْمَةٍ وَارِفَةٍ الْأُظْلَالِ . وَمِنْحَةً ضَافِيَةً

الْأَهْدَابِ وَالْأَذْيَالِ . يَتَّارُجُ فِي الْأَفَاقِ نَشْرُ رِيَّاهَا . وَيَتَبَلَّجُ فِي سَمَاءِ  
 الْإِشْرَاقِ بِشَرِّ مُحَامَاهَا . رَاتِعِينَ فِي أَخْلَاءِ سَعَادَاتٍ مُسْتَبْجَةِ الْبُذُورِ . وَادِيعِينَ  
 فِي أَثْنَاءِ مَوَاهِبِ مُسْتَهْجَةِ الْوُجُوهِ بِاسْمَةِ الثُّغُورِ . وَلَا يَرِحَتْ شَوَارِدُ النِّعَمِ  
 لَدَيْكُمْ نَازِيَةً . وَمَوَارِدُ الْحِكْمِ لِقُلُوبِكُمْ رَازِيَةً . وَزُنُودُ الْفَضَائِلِ فِي  
 أَلْبَابِكُمْ وَارِيَةً . وَجُنُودُ الرِّذَالِ عَنْكُمْ مُتَوَارِيَةً . حَتَّى تَتَلَقَّوْا مَوْرِدَ مُحَاصِمِكُمْ  
 يَوْمَ النَّشْأَةِ الْآخَرَى . وَالْقِيَامَةِ الْكُبْرَى . بِوُجُوهِ مُسْتَبْجَةِ الْوُضَاءِ . وَقُلُوبِ  
 لَهْجَةِ الْبُلْتَاءِ . تَرْفُلُونَ فِي أَنْوَابِ النِّعَمِ الْأَبَدِيِّ فِي أَعْرَاصِ الْمَلَكُوتِيَّةِ .  
 وَتَقْعِدُونَ سُرُرَ الْعِزِّ وَالْإِكْرَامِ مَعَ الْأَوْلِيَاءِ الْخَوَاصِّ وَالزُّمَرِ الْمَلَانِيكَةِ .  
 يَشْفَاعَةُ الْأَبَاءِ وَالْقَدِيسِينَ . وَسَائِرِ الشُّهَدَاءِ وَالْمُسْتَخِينِ . آمِينَ

### لعيد الرُّسُلِ الْإِطْهَارِ

٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنَارَ بِسُبْحَاتِ نُورِهِ بَصَائِرَ الْخُلَصَاءِ . وَطَبَعَ بِرِّ  
 ظُهُورِهِ فِي صَفَحَاتِ سَرَائِرِ الْأَخْصَاءِ . وَوَضَعَ أَكَالِيلَ الْمَوَاهِبِ الْمَلَكُوتِيَّةِ  
 عَلَى مَفَارِقِ رُؤُوسِ الْأَصْفِيَاءِ . وَأَيَّدَ بِنُورِ الْحِكْمِ الْأَلْهَوِيَّةِ عُرُوقَ الْأَنْصَارِ  
 وَالسَّلَاطِينِ الْأَوْصِيَاءِ . فَحَمَدُهُ عَلَى مَا أَقَاضَ عَلَيْنَا مِنْ حُلُلِ الْمَجْدِ وَمَلَابِسِ  
 السَّنَاءِ . وَنَشْكُرُهُ عَلَى جَزَائِلِ نِعْمَانِهِ شُكْرًا يَمْلَأُ أَقْطَارَ الْأَرْضِ وَانْكَافِافَ  
 السَّمَاءِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ النَّشْأَةَ عَلَى مَنَاقِبِ الرُّسُلِ الْفَضْلَاءِ زَكَاةُ  
 الْقَصَاحَةِ . وَنَشْرُ مُحَاسِنِ الرُّسُلِ الْأَوْلِيَاءِ يَهْدِي إِلَى الْأَرْوَاحِ رَوْحِ  
 الرَّاحَةِ . فَإِنْ نَسَّيْتُمْ نَشْرَ مَفَاخِرِهِمْ إِذَا تَارَجَتْ وَضَاعَتْ . أَوْ جَدْتُمْ  
 فِي الْقُلُوبِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ مَا كَانَتْ أَضَاعَتْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ

السَّيِّدُ السَّيِّعُ مِنْ أَحَقَرِ الْمَنَاصِبِ . وَأَصَارُهُمْ مِنْ دَرَجِ الْإِمَامَةِ الْكُتُبِيَّةِ  
فِي أَوْفَى الرُّتَبِ وَأَعْلَى الْمَنَاصِبِ . وَأَصْلَقَهُمْ خَدَمًا لِشَرِيفِ سُدَّتِهِ .  
وَدَعَاهُ بِرُسُلِهِمْ إِلَى آفَاقِ الْأَرْضِ لِشَرِّ أَوَامِرِ نَامُوسِهِ وَدَعْوَتِهِ . وَجَعَلَهُمْ  
رُوحًا اثْنَيْ عَشْرَةَ لَشَمْسِ سُلْطَانِهِ وَاشْتَعَتْهُ . وَسَاعَاتِ نَاطِقَةٍ لِنَهَارِ شَرِّهِ  
الْقَضِيِّ وَبِشَارَتِهِ . وَاخْتَصَمَهُمْ مَلَائِكَةُ لِعَرْشِ عِزَّتِهِ الَّذِي لَا يَطُورُ بِهِ  
نَلٌّ . وَجُنُودًا مُحْتَمَّةً بِلِوَاءِ سُلْطَانِهِ الْقُدْسِيِّ الَّذِي لَا يُلِمُّ بِعَقْدِهِ حَلٌّ .  
وَرَتَّبَهُمْ أَيْمَةً لِلخَلْقِ وَأَعْلَامًا لِلدَّلَالَةِ . وَشَرَّفَهُمْ بِتَاجِ الْكُتُوبِ وَأَكَالِيلِ  
الرِّسَالَةِ . وَمَثَّلَهُمْ بِأَلْمَحِ الْمُضْطَحَّةِ لِلطُّغُومِ الشَّهَةِ . وَالْأَنْوَارِ الزَّوَاهِرِ  
فِي السَّمَاءِ الْيُسْعِيِّ الَّذِي تُضِي بِأَنْوَارِهِ كُلُّ جَهَةٍ . وَبَذَرَ زُرُوعَ الْقُدْسِ  
وَالْإِيمَانِ فِي قَرَادِيسِ أَذْهَانِهِمْ . وَأَثَبَتْ غُرُوسُ سَرَائِرِ الْمَمْلُوكِ فِي  
جَنَّاتِ جَنَانِهِمْ . وَأَمَرَهُمْ بِأَنْ يَكُونُوا مَصَابِيحَ الدُّجَى . وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ أَقَالِيدَ  
الْمَمْلُوكِ وَمَقَابِيحَ الرَّجَا . وَأَمَرَهُمْ بِصَفْحِ الذُّنُوبِ وَغُفْرَانِ الْخَطَايَا . وَأَقْدَرَهُمْ  
عَلَى اسْتِزَالِ الْمَوَاقِبِ وَاسْتِغْزَارِ الْعَطَايَا . وَأَثَبَتْ أَسْمَاءُهُمْ فِي بَيْعَةِ  
الْأَبْكَارِ وَجَرَائِدِ الْأَسْمَاءِ . وَأَتَقَدَّ حُكْمُهُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَأَكْنَافِ  
السَّمَاءِ . وَقَالَ لَهُمْ مَا تَحْلُوهُ فِي الْأَرْضِ فَهُوَ مَثْلُ الْمَلِكِ وَالْقَوَاعِدِ . وَمَا  
تَرِبْطُونَهُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ فَهُوَ مَرْمُومُ النَّوَاحِي رِبُوطُ الْمَعَادِ . وَأَمَرَهُمْ  
بِالسَّعْيِ فِي الْمَتَابِيهِ وَالْجَاهِلِ بِقُلُوبِ قُوَّةٍ . وَأَنْ يَنْشُوا عِمْرَاتِ الْكِرَامَةِ  
بِنُفُوسِ عَازِفَةٍ عَنِ الشَّهَوَاتِ أَيْيَةٍ . يَنْتَقِلُونَ فِي الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادِ بِغَيْرِ  
سِلَاحٍ يَنْجِي سِرْبَهُمْ مِنَ الْأَذَاءِ وَلَا زَادَ . يَرُدُّونَ عَلَى الْمَالِكِ وَالْأَمْصَارِ

وَرَدُّونَ الْأُمَمَ الْعَاصِيَةَ مِنْ حَيْدِسِ الْمَسَاءِ إِلَى ضِيَاءِ النَّهَارِ. يُجْنِبُونَ  
الْجُنُوبَ فِي الطَّاعَاتِ أَسِيحِيَّةٍ وَثَرِ الْمُرَاقِدِ. وَيَسْتَوِطُونَ النَّوْمَ عَلَى  
مَضَاجِعِ السَّيَالِ وَخَشَنَ الْغَرَاقِدِ. يَهْطَعُونَ الْمَسَافَاتِ الشَّاسِعَةَ بِشُسُوعٍ  
مُقَطَّعَةٍ. وَيَحْضُونَ أَنْجُورَ الزَّوَاخِرِ بِقُلُوبٍ مُخْتَفَةٍ بِالتَّائِيْدِ وَأَذْهَانِ  
مُسْتَجْمَةٍ. يُرْفُلُونَ إِلَى سَائِرِ الْأَفَاقِ بِخِجَابِ الْمَهْمِ الْعَلِيَّةِ. وَيَتَوَقَّلُونَ  
أَعْنَاقَ الْأَحْجَرِ الْعَمِيقَةِ بِأَقْدَامِ الْعَزَائِمِ الْقُدْسِيَّةِ. صَارِينَ عَلَى مُعَانَاةِ الْبَلَايَا  
وَالْمَصَاعِبِ مُتَابِرِينَ عَلَى مَكَاخِجَةِ الْأَهْوَالِ فِي الشَّقِّ الْبَعِيدَةِ وَالْمَتَابِ.  
يَنْتَقِلُونَ مِنْ أُمَّةٍ إِلَى أُمَّةٍ. وَيَقْلُونَ عَنِ الْقُلُوبِ عَمَّةً بَعْدَ عَمَّةٍ. لَا تَرْعِيهِمْ  
نَارُ الْأَهْوَالِ إِذَا تَأَحَّجَتْ وَشَبَّتْ. وَلَا تُدْهِلُهُمْ عَقَارِبُ الْأَقْدَارِ إِذَا  
أَزْبَارَتْ وَدَبَّتْ. وَلَا تَقْلُقُ عَزَائِمُهُمْ عَنْ عَوَاصِفِ رِيَّاحِ الْوَعِيدِ إِذَا  
هَبَتْ. وَلَا تَرْتَلُزُ لِهَمِّهِمْ عَنْ طَالِبَةِ اللَّهِ إِذَا صَابَتْهُمْ غَمَائِمُ التَّهْدِيدِ وَصَبَتْ.  
يُخَلِّبُونَ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ قُلُوبَ رَبَّاتِ الْهَوَاجِرِ. يُرْعِجُونَ سُدُودَ أُمَمٍ إِلَى  
الْعِظَامِ بِالْكَامَاتِ السَّوَادِجِ. فَهُمْ كَأَنَّهُمْ نَضِيتْ عَنْ أَشْبَاحِ أَبْدَانِهِمْ  
جَلَائِبُ الْبَشَرِيَّةِ. أَوْ كَأَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ تَارَضُوا فَأَنْقَضُوا مِنْ صَفْحِ  
السَّمَاءِ الْأَثِيرِيَّةِ. شَقَّتْ الْأَلَمُ وَالنَّوَاصِي صَوَافِي الْأَذْهَانِ. سَهُمُ الْوُجُوهِ  
ضَوَائِرُ الْأَبْدَانِ. ضَالَّ الْجُسُومِ مِنْ تَحْمُلِ أَعْبَاءِ الْبَيَادَةِ. غُبِرَ الْوُجُوهِ  
مِنْ تَغْيِيرِ الْحُدُودِ عَلَى هَيَوَاتِ الثَّرَى وَقَشَفِ الزَّهَادَةِ. تَخَافُ الْأَبْدَانُ  
مِنَ التَّهْجِدِ فِي ظُلُمَاتِ الدِّيَاجِرِ. شَحَابُ الْأَلْوَانِ مِنْ تَحَاتِ السَّمَائِمِ  
وَحَرِّ الْهَوَاجِرِ. قَدْ لَبَسُوا مَلَائِسَ الْقَهْرِ عَلَى فَهْرَاتِ بَالِيَةٍ. وَزَعُوا عَنْ

الْقُلُوبِ خَدِيسَ الْكُفْرِ بِحَطَرَاتٍ عَالِيَةٍ... مَسَاكِينَ تُرْجَفُ مِنْ سَطَوِيَّتِهِمْ  
 أَسِيرَةَ الْمَالِكِ. جُنُنٌ قَدْ قَهَرُوا ذَوِي الْأَبْسِ وَالنَّجْدَةَ وَالسَّجَّاحَةَ. لَكُنْ أَرْبُوبًا  
 بِالْحَسْبِ الدَّوَاعِغِ عَلَى أَرْبَابِ الْفَصَاحَةِ... لَيْسَ لَهُمْ فِي خَزَائِنِ الْقُلُوبِ  
 مِنَ الْعَقَائِلِ غَيْرُ حَبِّ الْحَبِّ. وَلَا لَهُمْ فِي جُيُوبِ الْجُنُوبِ مِنَ  
 الْأَمْوَالِ الْجَزَائِلِ غَيْرُ الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ. لَا يَثْنِي ثَنِيَّةَ عَزَائِهِمْ عَنِ الثَّنَاءِ  
 عَلَى سَيِّدِهِمْ ثَانٍ. وَلَا فِي صَدَفَاتِ قُلُوبِهِمْ غَيْرُ دُرَّةِ التَّوْحِيدِ شَيْءٌ ثَانٍ.  
 مِنْ شُذُورِ كَلَامِهِمْ تُنْظَمُ عُقُودُ الْعَقَائِدِ. وَبُنُورِ أَفْهَامِهِمْ تُسْتَلُّ السَّخَامُ  
 وَيُنْخَلُّ عُقُودُ الْحَقَائِدِ. هَجُوعًا عَلَى مُلُوكِ الرُّومِ وَفَلَاسِفَةِ الْيُونَانِ. وَهُمْ  
 مِنْهُمْ كُنُوفٌ فِي عَمَرَاتِ النَّفْيِ وَعِبَادَةُ الْأَوْتَانِ. قَدْ أَذْهَلَتْهُمْ شُبُهَةُ الشُّكُوفِ  
 فَلَمْ تُتَذَكَّرْ لَهُمْ لُبًّا. حَتَّى اتَّخَذُوا لَهُمْ الصَّنَمَ الْمُسَبُوكَ إِلَهَا وَرَبًّا. قَدْ  
 عَسَعَسَتْ دِيَاخِيرُ الْكُفْرِ عَلَى أَبْصَارِ بَصَائِرِهِمْ. وَعَشَعَشَ الْهَيْهَاتَانُ  
 وَالضَّلَالُ فِي أَوْعَارِ سَرَائِرِهِمْ. فَمَا فِيهِمْ إِلَّا مَنْ عَدِمَ بِهِاءَ الْعَقْلِ الشَّرِيفِ  
 فِيهِمْ. وَضَرِي عَلَى شَهَوَاتِ الْجَسَدِ السَّخِيفِ حَقِّي نِهِمْ. قَدْ عَاقَتْ ذِيَابُ  
 الْخَطَايَا فِي أَجْسَادِهِمْ. وَفَاحَتْ رَائِحَةُ الذُّنُوبِ وَزَقَرَةُ الْأَجْرَامِ مِنْ  
 أَفْهَامِهِمْ. فَمَا زَالُوا يَصْدَعُونَ قُلُوبَهُمْ بِصَوَادِقِ الْبَرَاهِينِ وَالْبَيِّنَاتِ.  
 وَيَطْعُمُونَ أَعْدَارَ الْحُكْمَاءِ بِمُدَى الْأَدِلَّةِ وَصَوَارِمِ الْآيَاتِ. حَتَّى أَثْقَلَتْ  
 نَيْضَةُ الْأَذْهَانِ عَنْ فَرْخِ الْحَقَائِقِ. وَافْتَرَّتْ مَضَاحِكُ الْإِيمَانِ فِي وُجُوهِ  
 الْخَلَائِقِ. وَحَازَ الْحَقُّ قَصَبَاتِ السَّبْقِ يَوْمَ رِهَانِهِ. وَتَنَكَّسَتْ أَعْلَامُ  
 الضَّلَالِ بِظَاهِرِ مُعْجِزِهِ وَبُرْهَانِهِ. فَاتَّقَلَّ النَّاسُ إِلَى نَهَارِ الْبِشَارَةِ

الْمَسِيحِيَّةِ مِنْ لَيْلِ الظَّلَامِ الدَّامِسِ . وَوَضَعُوا أَقْدَامَهُمْ عَلَى جَدِّ الْهَدَى  
 بَعْدَ أَنْ كَانُوا عَلَى الطَّرِيقِ الطَّوَامِسِ . وَقَادُوهُمْ عَنْ تِيهِ الْأَضَالِيلِ  
 وَفَجَّاجِ الرَّدَى . وَأَعَادُوهُمْ إِشْرَعَ الْمَسِيحِ إِلَى سَيِّدِ الْمَقَاصِدِ وَمِنْهَاجِ  
 الْهَدَى . بِآيَاتٍ قَطَّتْ قَوَاصِبَهَا عُرَى الْأَبْطِيلِ مِنْ قُلُوبِ الْحُكَمَاءِ .  
 وَقَطَّعَتْ مَضَارِبَهَا عَلَاقِ الشُّبُهَاتِ مِنْ أَذْهَانِ الْفُضَلَاءِ . فَكَمَ مِنْ مِيتِ  
 طَوَاهِ الْهَنَاءِ فِي مَدَارِجِ الْهَنَاءِ فَتَشْرُوهُ وَنَشْرُوهُ . وَأَعْمَى أَزَالُوا غَشَاوَهُ  
 الْعَمَاءِ عَنْ بَصَرِهِ فَبَصَرُوهُ وَنَصَرُوهُ . وَكَمَ مَكْتَبَتِهِمْ فِي تَحَادِجِ الْحَيَاءِ مِنْ  
 وَخَشَةِ بَرَصِهِ فَأَظْهَرُوهُ وَطَهَرُوهُ . وَذِي لَمَحِ حَيْلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحُجَى  
 بِالْبُرَى وَالشَّفَاءِ بَشَرُوهُ . وَكَمَ مِنْ مُقْعِدٍ حَلَّوْا قَيْدَ الزَّمَانَةِ مِنْ رِجْلِهِ  
 فَأَنَهَضُوهُ ... وَكَلَامَ عَلَيْهِ مَسْحَةُ الْبَشَاعَةِ بَيَّنُّوهُ بِالْآيَاتِ الْبَوَاهِرِ وَحَقَّقُوهُ .  
 حَتَّى انْتَشَرَتْ أَعْلَامُ رِيَائِهِ الْخَافِقَةِ . وَتَأَلَّقَتْ عَلَى الْأَفَاقِ ذَوَابُ  
 شَمْسِهِ الشَّارِقَةِ . وَزَهَرَتْ كَوَاكِبُ الْإِيمَانِ فِي سَمَاءِ الْبَيْعَةِ . وَتَقَرَّرَ فِي  
 قُلُوبِ الْخَلْقِ شَرَفُ السُّنَّةِ الْإِفْضَالِيَّةِ وَمُفَاخِرُ الشَّرِيعَةِ ... فَأَمَّا أَرْفَ وَقْتُ  
 أَرْتَحَالِهِمْ . وَخَسَفَتْ عُقْدَةُ الْمَوْتِ أَقَارِ آجَالِهِمْ . فَفِيهِمْ مَنْ عَمَّرَ طَوِيلًا .  
 وَفِيهِمْ مَنْ مَاتَ قَبِيلًا . وَفِيهِمْ مَنْ قُتِلَ مَضْلُوبًا . وَصَابَ مَكْبُوبًا . وَقَبِرَ  
 مَحْضُوبًا . وَقُتِلَ مَضْرُوبًا . فَمَنْ عَمَّرَ مِنْهُمْ عَاشَ بِاللَّهِ سَعِيدًا . وَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ  
 مَاتَ فِي اللَّهِ شَهِيدًا . شَقُّوا فِي عَالَمِ الْفَنَاءِ قَابِلًا . وَسَعَدُوا فِي عَالَمِ الْبَقَاءِ  
 طَوِيلًا . وَاسْتَخْلَعُوا عَلَى رِعَايَا الْمَسِيحِ أَيْمَةً يَهْدُونَ إِلَى مَقَارِ الْمَلَكُوتِ .  
 مُؤَيِّدِينَ بِالْمَوَاهِبِ الرُّوحَانِيَّةِ وَوَقَارِ الْكُهُوتِ ....

## الْبَابُ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ الْحَامِسَةِ

تحريض خالد على القتال في الجنادين

٣٤ يَا مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنْصِرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ . وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
وَأَحْتَسِبُوا أَنْفُسَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَصْبِرُوا عَلَى قِتَالِ أَعْدَائِكُمْ . وَقَاتِلُوا  
عَنْ حُرْيَمِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَدِينِكُمْ . وَلَيْسَ لَكُمْ تَلْجَأٌ تَلْجَأُونَ إِلَيْهِ وَمَكْنٌ  
تَكْمُنُونَ فِيهِ . فَأَقْرِئُوا الْمَنَاقِبَ وَقَدِّمُوا الْمَضَارِبَ . وَلَا تَحْمِلُوا حَتَّى أَمْرُكُمْ  
بِالْحَمَلَةِ . وَلَكِنَّ السِّهَامَ مُجْتَمِعَةً إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْكِبَادِ الْقِسِيِّ كَأَنَّهَا  
تُخْرَجُ مِنْ كَيْدِ قَوْسٍ وَاحِدٍ . فَإِنَّهُ إِذَا أَلَاحَقَتِ السِّهَامُ رَشَقًا كَالْجَرَادِ لَمْ  
يَخْلُ أَنْ يَكُونَ فِيهَا سَهْمٌ صَائِبٌ . وَأَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَارْبِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ  
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَلْقَوْنَ عَدُوًّا مِثْلَ هَذِهِ الْقَبَةِ حِمَاتِهِمْ  
وَأَبْطَالِهِمْ وَمُلُوكِهِمْ

خطبة أمراء المسلمين لاهل جيشهم قبل وقعة اليرموك

٣٥ وَلَمَّا حَانَ الْقِتَالُ خَرَجَ مُعَاذُ مُخْرَضًا النَّاسَ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الدِّينِ  
وَيَا أَنْصَارَ الْهُدَى وَالْحَقِّ اعْلَمُوا أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُنَالُ إِلَّا  
بِالْعَمَلِ وَالنِّيَّةِ وَلَا تُدْرِكُ بِالْمَعْصِيَةِ وَالْتِمَنِ وَيَنْبَغِي عَمَلٌ مَرْضِي . وَلَا  
يُؤْتِي اللَّهُ مَغْفِرَتَهُ الْوَاسِعَةَ إِلَّا الصَّالِحِينَ وَالصَّادِقِينَ . فَإِنَّهُ قَدْ قَسَمَ أَنَّ  
لَيْسَتْ خَلْفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَاسْتَحْيُوا رَحِمَكُمُ

اللَّهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَرَاكُمْ اللَّهُ مُنْهَزِمِينَ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَأَنْتُمْ فِي قَبْضَتِهِ وَلَيْسَ لَكُمْ مُجَا مِنْ دُونِهِ

وَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَطَافَ بَيْنَ الصُّفُوفِ وَهُوَ شَاكٌّ فِي سِلَاحِهِ رَاكِبٌ قَرَسُهُ وَهُوَ يَقُولُ : مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنْتُمْ الْعَرَبُ الْكِرَامُ السَّادَةُ الْعِظَامُ وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي دِيَارِ الْأَعْلَاجِ مُنْقَطِعِينَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ . وَاللَّهُ لَا يَتَخَيَّرُ مِنْهُمْ الْيَوْمَ إِلَّا الطُّغْنُ وَالضَّرْبُ تَبْلُغُونَ بِذَلِكَ أَرْبَعَكُمْ وَتَتَالُونَ الْقَوْزَ مِنْ رَبِّكُمْ . وَاعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ فِي مَوَاطِنِ الْبَأْسِ مِمَّا يَفْرَحُ اللَّهُ بِهِ اللَّهُمَّ وَيُخَيِّرْ بِهِ مِنَ الْغَمِّ . فَاصْدُقُوهُمْ الْقِتَالَ فَإِنَّ النَّصْرَ يَنْزِلُ مَعَ الصَّبْرِ . فَإِنْ صَبَرْتُمْ مَا بَكْتُمْ أَمْسَارَهُمْ وَبِلَادَهُمْ وَأَسْتَعْبَدْتُمْ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ . وَإِنْ وَلَّيْتُمْ فَلَيْسَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا مَفَاوِزُ لَا تُثْطَعُ إِلَّا بِالرَّادِ الْكَثِيرِ وَالْمَاءِ الْغَزِيرِ وَهُوَ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى دَارٍ وَقُصُورٍ فَاثْمَعُوا بِسُيُوفِكُمْ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسَاهِدُونَ (فتوح الشام للواقدي)

خطبة طارق قبل فتح الاندلس

٣٦ لما بَلَغَ طَارِقًا دُنُوَّ رَدْرِيقٍ قَامَ فِي أَصْحَابِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ حَثَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ وَرَثَبَهُمْ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَيْنَ الْمُنْفَرُ . الْبَحْرُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَالْعَدُوُّ أَمَامَكُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ وَاللَّهُ إِلَّا الصَّدَقُ وَالصَّبْرُ . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَضِيعُ مِنَ الْأَيَّامِ . فِي مَادِبَةِ اللَّيْلِ . وَقَدْ اسْتَقْبَلَكُمْ عَدُوُّكُمْ بِجَيْشِهِ . وَأَسْلَحَتُهُ وَأَقْوَاتُهُ مَوْفُورَةٌ



وَأَنْتُمْ لَا وَزَرَ لَكُمْ إِلَّا سُوفُوكُمْ وَلَا أَقْوَاتَ إِلَّا مَا تَسْتَخْلَصُونَهُ مِنْ  
أَيْدِي عَدُوِّكُمْ . وَإِنْ أَمْتَدَّتْ بِكُمْ الْأَيَّامُ عَلَى أَقْتَارِكُمْ وَلَمْ تُخْجَرْ أَلْفُكُمْ  
أَمْراً ذَهَبَ بِمُحْكَمٍ وَتَعَوَّضَتِ الْقُلُوبُ مِنْ رَعْبِهَا عَنْكُمْ الْجُرَاءُ عَلَيْكُمْ .  
فَادْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ خِذْلَانِ هَذِهِ الْعَاقِبَةِ مِنْ أَمْرِكُمْ بِمَنَاجِرَةِ هَذَا  
الطَّاعِيَةِ . فَقَدْ أَلَمْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ مَدِينَتُهُ الْحَصِينَةُ وَإِنْ أَنْتَهَزَ الْفُرْصَةَ فِيهِ  
لَمْ يَكُنْ إِنْ سَخَّيْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ بِالْمَوْتِ . وَإِنِّي لَمْ أَحْذَرِكُمْ أَمْراً أَنَا عَنْهُ  
بِنَجْوَةٍ وَلَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى خُطْئِهِ أَرْخَصُ مَتَاعٍ فِيهَا النَّفُوسُ . أَبْدَأُ بِنَفْسِي .  
وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَشَقِّ قَلِيلًا اسْتَمْتَعْتُمْ بِالْأَرْفَةِ الْأَلَدِ  
طَوِيلًا . فَلَا تَرْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ نَفْسِي ثُمَّ حَظَّكُمْ فِيهِ بِأَفْرٍ مِنْ حَظِّي .  
وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أَنْشَأَتْ هَذِهِ الْجَزِيرَةُ مِنَ الْخَيْرَاتِ الْعَمِيَّةِ . وَقَدْ  
أَخْتَبْتُكُمْ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْأَبْطَالِ عُرَبَانَا .  
وَوَضَّيْتُكُمْ لِلْمُلُوكِ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ أَصْهَارًا وَأَخْتَانًا . ثَقَّةً مِنْهُ بِأَرْتِيحِكُمْ  
لِلطَّعَانِ . وَاسْتِمَاحِكُمْ بِجَالِدَةِ الْأَبْطَالِ وَالْفُرْسَانِ . لِيَكُونَ حَظُّهُ  
مِنْكُمْ ثَوَابَ اللَّهِ عَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَإِظْهَارِ دِينِهِ بِهَذِهِ الْجَزِيرَةِ . وَلِيَكُونَ  
مَغْنَمُهَا خَالِصَةً لَكُمْ مِنْ دُونِهِ وَمِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ سِوَاكُمْ . وَاللَّهُ  
تَعَالَى وَلِيُّ الْإِحَادِكُمْ عَلَى مَا يَكُونُ لَكُمْ ذِكْرًا فِي الدَّارَيْنِ . وَأَعْلَمُوا أَنِّي  
أَوَّلُ مُجِيبٍ إِلَى مَا دَعَرْتُكُمْ إِلَيْهِ وَأَنِّي عِنْدَ مُلْتَمَى الْجَمْعَةِ بِحَامِلٍ بِنَفْسِي  
عَلَى طَاعِيَةِ الْقَوْمِ لِدَرْيَقِ فَقَاتِلَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَعِيَ فَإِنْ  
هَلَكَتْ بَعْدَهُ فَقَدْ كُفَيْتُمْ أَمْرَهُ وَلَمْ يُبْوَزَكُمْ بَطْلٌ عَاقِلٌ تَسْنِدُونَ

أُمُورَكُمْ إِلَيْهِ . وَإِنْ هَلَكْتَ قَبْلَ وَصُولِي إِلَيْهِ فَأَخْلُفُونِي فِي عَزَائِي  
هَذِهِ وَأَحْمِلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ مِنْ فَتْحِ هَذِهِ الْجَنَّةِ بِقَتْلِهِ

خطبة إلى حمزة بالمدينة

٣٧ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : خَطَبَنَا أَبُو حَمْزَةَ خُطْبَةً شَكَّ فِيهَا  
الْمُسْتَبْصِرُ وَرَدَّتِ الْمُرْتَابُ . قَالَ : أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَالْعَمَلِ  
بِسُنَّتِهِ وَصَلَةِ الرَّحِمِ وَتَعْظِيمِ مَا صَنَعَتْ الْجَبَّارَةُ فِي حَقِّ اللَّهِ .  
وَتَصْغِيرِ مَا عَظَّمَتْ مِنَ الْبَاطِلِ وَإِمَانَةِ مَا أَحْيَا مِنَ الْجَوْرِ . وَإِحْيَاءِ مَا  
أَمَاتُوا مِنَ الْحَقِّ . وَأَنْ يُطَاعَ اللَّهُ وَيُعْفَى الْعِبَادُ فِي طَاعَتِهِ فَالطَّاعَةُ  
لِلْعِبَادِ مِنْ أَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ وَلَا طَاعَةَ لِخَلْقٍ فِي مَنَاصِبِهِ الْخَالِقِ نَدْعُو  
إِلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَالْقِسْمِ بِالسُّوِيَّةِ وَالْمَدْلِ فِي الرَّعِيَّةِ وَوَضْعِ الْأَتْحَامِ فِي  
مَوَاصِيهَا الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا . إِنَّا وَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا أَشْرَاءَ وَلَا بَطْرًا وَلَا لَهْوًا  
وَلَا لَعِبًا . وَلَا لِدَوْلَةِ مَلِكٍ نُرِيدُ أَنْ نَخُوضَ فِيهَا وَلَا لِنَارٍ قَدْ نَبِلَ مِنَّا .  
وَلَكِنْ لَمَّا رَأَيْنَا الْأَرْضَ قَدْ أَظْلَمَتْ وَمَعَالِمُ الْجَوْرِ قَدْ ظَهَرَتْ وَكَثُرَ  
الْإِدْعَاءُ فِي الدِّينِ وَعَمِلَ بِالْهَوَى وَعُطِّيتِ الْأَحْكَامُ وَقِيلَ الْقَائِمُ  
بِالْقِسْطِ وَعُتِفَ الْإِنْسَانُ بِالْحَقِّ سَمْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ  
مُسْتَقِيمٍ . فَأَجِينَا دَعْيَى اللَّهِ (الْآيَةُ) فَأَقْبَلْنَا مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى قِلَابِينَ  
مُسْتَضْمِينَ فِي الْأَرْضِ . فَأَوَانَا اللَّهُ وَأَيَّدَنَا بِعَصْرِهِ فَأَصْبَحْنَا بِنِعْمَتِهِ  
إِخْوَانًا وَعَلَى الدِّينِ أَعْوَانًا . يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَوْلَكُمْ خَيْرٌ أَوَّلٌ وَآخِرُكُمْ شَرٌّ  
آخِرُكُمْ أَنْتُمْ أَطْعَمْتُمْ قُرَأَتَكُمْ وَقَهَمَاءَكُمْ فَأَخْتَانُوكُمْ عَنْ كِتَابِ غَيْرِ ذِي عَوَجٍ

تَأْوِيلُ الْجَاهِلِينَ وَاتِّحَالِ الْمُبْطِلِينَ . فَأَصْبَحْتُمْ عَنْ الْحَقِّ نَاكِينَ أَمْوَانًا  
غَيْرَ أَحْيَاءَ وَمَا تَشْعُرُونَ . يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَا أَبْنَاءَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ  
وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ مَا أَصَحَّ أَصْلُكُمْ وَأَسْقَمَ قَرَعُكُمْ . كَانَ  
آبَاؤُكُمْ أَهْلُ الْيَمِينِ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْدِّينِ وَالْبَصَائِرِ النَّاقِذَةِ وَالْهُلُوبِ  
الْوَاعِيَةِ وَأَنْتُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ . اسْتَعْبَدْتُمْ الدُّنْيَا فَأَذَلَّتْكُمْ  
وَالْأَمَانِي فَأَصَابَتْكُمْ . فَفَتَحَ اللَّهُ لَكُمْ بَابَ الدِّينِ فَأَفْسَدَ ثَمُوهَ . وَأَغْلَقَ عَنْكُمْ  
بَابَ الدُّنْيَا فَفَتَحْتُمْ ثَمُوهَ . سِرَاعٌ إِلَى الْفِتْنَةِ بَطَاءٌ عَنِ السُّنَّةِ . عُمَى عَنْ  
الْبُرْهَانِ . صُمٌّ عَنِ الْعِرْفَانِ . عَيْدُ الطَّمَعِ حُلْفَاءُ الْجَزَعِ . نِعَمَ مَا وَرَثَكُمْ  
آبَاؤُكُمْ لَوْ حَفِظْتُمْ ثَمُوهَ وَبَسَّ مَا تَوَرَّثُونَ أَبْنَاءُكُمْ إِنْ تَمَسَّكُوا بِهِ . نَصَرَ  
اللَّهُ آبَاءَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَخَذَلَكُمْ عَلَى الْبَاطِلِ . كَانَ عَدَدُ آبَائِكُمْ  
قَلِيلًا طَبَا وَعَدَدُكُمْ كَثِيرٌ خَيْثُ . اتَّبَعْتُمُ الْهَوَى فَارْدَأَكُمْ . وَاللَّهُوَ فَاسَسَكُمْ .  
وَمَوَاعِظُ الْقُرْآنِ تَرْجُكُمْ فَلَا تَرْتَدِّجُونَ . وَتَهْبِزُكُمْ فَلَا تَتَعَبِرُونَ . سَأَلْنَاكُمْ  
عَنْ وَلَائِكُمْ هُوَلَاءُ فَقُلْتُمْ وَاللَّهُ مَا فِيهِمُ الَّذِي يَعْلَمُ . أَخَذُوا أَمْثَالَ مِنْ  
غَيْرِ صَلَافٍ فَوَضَعُوهُ فِي غَيْرِ حِمَّةٍ وَجَارُوا فِي الْحُكْمِ فَحَكَّمُوا بِغَيْرِ مَا  
أَنْزَلَ اللَّهُ . وَاسْتَأْثَرُوا بِفِتْنَانَا فَجَعَلُوهُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْهُمْ وَقُلْنَا لَكُمْ  
تَعَالَوْا إِلَى هُوَلَاءِ الَّذِينَ ظَلَمُونَا وَظَلَمُوكُمْ وَجَارُوا فِي الْحُكْمِ فَحَكَّمُوا  
بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ . فَقُلْتُمْ : لَا نَسْمُوهُ عَلَى ذَلِكَ وَوَدِدْنَا أَنَا لَصَبْنَا مَنْ  
يَكْفِينَا فَقُلْنَا : نَحْنُ نَكْفِيكُمْ ثُمَّ اللَّهُ رَاعَى عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ إِنْ ظَفَرْنَا  
لِنُعْطِينَ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ . فَجِئْنَا فَأَتَقَيْنَا الرِّمَاحَ بِصُدُورِنَا وَالسُّيُوفَ

يُوجِبُونَا فَرَضَهُمْ لَنَا دُونَهُمْ قَدْ أَتَيْنَا فَا بَعْدَكُمْ اللَّهُ . فَوَاللَّهِ لَوْ قَاتَمُ : لَا  
 نَعْرِفُ الَّذِي تَقُولُ وَلَا نَعْلَمُهُ لِمَا كَانَ أَعْذَرَمَعَ أَنَّهُ لَا عُذْرَ لِلْجَاهِلِ .  
 وَلَكِنْ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَنْطِقَ بِالْحَقِّ عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ وَيَأْخُذَكُمْ بِهِ فِي  
 الْآخِرَةِ (العقد الفريد لابن عبد ربه)

### تقليد السلطان الى الملك الظاهر

( لما بُويع بالخلافة للمستنصر بالله صعد فخر الدين بن لقمان رئيس الكتاب منبراً فقرأ  
 على الملك الظاهر تقليد السلطان وكان انتقليد من إنشائه . وصورته : )

٣٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَصْنَى عَلَى الْإِسْلَامِ مَلَابِسَ الشَّرَفِ . وَأَضْهَرَ بِعَجْةٍ  
 دُرِّهِ وَكَانَتْ خَافِيَةً بِمَا اسْتَحْكَمَ عَلَيْهَا مِنَ الصَّدْفِ . وَشَيْدَ أَوْهَى مِنْ  
 عَلَانِيَةٍ حَتَّى أَنْسَى بِهِ ذِكْرَ مَنْ سَلَفَ . وَقَيَّضَ لِنَصْرِهِ مُلُوكًا اتَّفَقَ عَلَيْهِمْ  
 مَنْ اخْتَلَفَ . أَمَّحَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي وَقَعَتِ الْأَعْيُزُ مِنْهَا فِي الرُّوْضِ  
 الْأَنْفِ . وَالْأَطَافِهِ الَّتِي وَقَفَ الشَّاكِرُ عَلَيْهَا فَلَيْسَ لَهُ عَنْهَا مُنْصَرَفٌ .  
 وَبَعْدَ فَإِنْ أَوْلَى الْأَوْلِيَاءِ بِتَهْدِيمِ ذِكْرِهِ . وَأَحْتَمُهُمْ أَنْ يُصْبِحَ الْقَامُ  
 رَاكِبًا وَسَاجِدًا لِتَسْطِيرِ مَنَاقِبِهِ وَبَرِّهِ . مَنْ سَعَى فَأَضْحَى سَمِيحًا لِلْحَمْدِ  
 مُتَقَدِّمًا . وَدَعَا إِلَى طَاعَتِهِ فَأَجَابَ مَنْ كَانَ مُنْجِدًا وَهُمْ مَمَّا . وَوَأَبَدَتْ يَدُ  
 فِي الْمَكْرَمَاتِ إِلَّا كَانَ لَهَا زَنْدًا وَمَصْأً وَلَا اسْتَبَاحَ بِسَمِيهِ حَمِي وَعَمِي  
 إِلَّا أَضْرَمَ مِنْهُ نَارًا وَأَجْرَى مِنْهُ دَمًا . وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَنَاقِبُ الشَّرِيفَةُ  
 مُخْتَصَّةً بِالْمَقَامِ الْعَالِيِّ الْمَوْلَوِيِّ السُّلْطَانِيِّ الْمَلِكِيِّ الظَّاهِرِيِّ الرَّكْنِيِّ  
 شَرْفُهُ اللَّهُ وَأَعْلَاهُ . ذَكَرَهُ الدِّيْوَانُ الْعَزِيزُ الْمُسْتَعْمِرِيُّ أَعَزَّ اللَّهُ

سُلْطَانَهُ تَنْوِيهَا بِشَرِيفِ قَدْرِهِ . وَاعْتِرَافًا بِصَنِيعِهِ الَّذِي تَقْدُّ الْعِبَارَةُ  
الْأُسْبُةَ وَلَا تَقُومُ بِشُكْرِهِ . وَكَيْفَ لَا وَقَدْ أَقَامَ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ  
بَعْدَ أَنْ أَقْعَدَتْهَا زَمَانَةُ الزَّمَانِ . وَأَذْهَبَتْ مَا كَانَ لَهَا مِنْ مَحَاسِنَ  
وَإِحْسَانٍ . وَغَيَّبَ دَهْرُهَا الْمُسِيَّ لَهَا فَأَعْتَبَ . وَأَرْضَى عَنْهَا زَمَنَهَا وَقَدْ  
كَانَ صَالٍ عَلَيْهَا صَوْلَةُ مُنْضَبٍ . فَأَعَادَ لَهَا سِلَاسًا بَعْدَ أَنْ كَانَ عَلَيْهَا  
حَرْبًا . وَصَرَفَ إِلَيْهَا اِهْتِمَامَهُ فَرَجَعَ كُلُّ مُتَضَاقٍ مِنْ أُمُورِهَا وَاسْعَا  
رَحْبًا . وَمَنَحَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الْقُدُومِ عَلَيْهِ خُورًا وَعَطْفًا . وَأَظْهَرَ مِنْ  
أَلْوَاءِ رَغْبَةٍ فِي ثَوَابِ اللَّهِ مَا لَا يَحْتَقِي . وَأَبْدَى مِنَ الْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِ  
الشَّرِيعَةِ وَالْبَيْعَةِ أَمْرًا لَوْرَامَهُ غَيْرُهُ لَا مَتْنَعُ عَلَيْهِ . وَلَوْ تَمَسَّكَ بِجَبَلِهِ  
مُتَمَسِّكٌ لَا نَقَطَعَ بِهِ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَيْهِ . وَلَكِنَّ اللَّهَ أَذْخَرَ هَذِهِ الْحُسْنَةَ  
لِيُقَلِّلَ بِهَا مِيزَانَ ثَوَابِهِ . وَيُخَفِّفَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِسَابَهُ وَالسَّعِيدُ مَنْ  
خَفَّفَ مِنْ حِسَابِهِ . فَهَذِهِ مَنَقِبَةُ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُخَلِّدَهَا فِي صَحِيفَةِ  
صُنْعِهِ . وَمَكْرَمَةُ تَضَمَّنَتْ لِهَذَا أَلَيْتِ الشَّرِيفِ لَجْمَعِهِ . بَعْدَ أَنْ حَصَلَ  
الْإِيَّاسُ مِنْ جَمْعِهِ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَشْكُرُ لَكَ هَذِهِ الصَّنَائِعَ . وَيَتَرَفُّ  
أَنَّهُ لَوْلَا اِهْتِمَامُكَ لَا تَسَّعَ الْحَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ . وَقَدْ قَلَّدَكَ الدِّيَارَ  
الْمِصْرِيَّةَ وَالْبِلَادَ الشَّامِيَّةَ . وَالْدِّيَارَ الْبَكْرِيَّةَ وَالْحِجَازِيَّةَ وَالْيَمَنِيَّةَ  
وَالْفَرَاتِيَّةَ . وَمَا يَجِدُّ مِنَ الْقُتُوحَاتِ غَوْرًا وَتَجَدًّا . وَقَوْضَ أَمْرَ  
جُنْدِهَا وَرِعَايَاهَا إِلَيْكَ حَتَّى أَصْبَحْتَ بِالْمَكَارِمِ فَرْدًا . وَلَا جَمَلَ مِنْهَا  
بَلَدًا مِنَ الْبِلَادِ وَلَا حِصْنًا مِنَ الْحُصُونِ يُسْتَنْقَى . وَلَا جِهَةً مِنَ الْجِهَاتِ

تُعَدُّ فِي الْأَعْلَى وَلَا فِي الْأَذَنَى . فَلَا حِظَّ أُمُورِ الْأُمَّةِ قَهْدَ أَصْبَحَتْ لَهَا  
حَامِلًا . وَخَلَصَ نَفْسَكَ مِنَ التَّبَعَاتِ الْيَوْمَ قَبْلِي غَدٍ تَكُونُ مُسْئُولًا لَا  
سَائِلًا . وَدَعِ الْإِعْتِرَادَ بِأَمْرِ الدُّنْيَا قَدْ نَالَ أَحَدٌ مِنْهَا طَائِلًا . وَمَا رَأَاهَا  
أَحَدٌ يَبِينُ الْحَقَّ إِلَّا رَأَاهَا حَائِلًا زَائِلًا . فَالسَّعِيدُ مَنْ قَطَعَ مِنْهَا أَمَالَهُ  
الْمُوصُولَةُ . وَقَدَّمَ لِنَفْسِهِ زَادَ التَّقْوَى فَتَمْدِمَةُ غَيْرِ التَّقْوَى مَرْدُودَةٌ لَا  
مَقْبُولَةٌ . وَابْسُطْ يَدَكَ بِالْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْعَدْلِ  
وَحَثَّ عَلَى الْإِحْسَانِ . وَكَفَّرَ بِهِ عَنْ الْمَرْءِ ذُنُوبًا كُتِبَتْ عَلَيْهِ وَأَنَامًا .  
وَجَعَلَ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْهَا كَعِبَادَةِ الْعَابِدِ سِتِينَ عَامًا . وَمَا سَلَكَ أَحَدٌ سَبِيلَ  
الْعَدْلِ إِلَّا وَاجْتَنَى ثَمَارَهُ مِنَ الْأَفْئَانِ وَرَجَعَ الْأَنْزِلُ بَعْدَ بَعْدٍ تَدَاعَى أَزْكَانُهُ  
وَهُوَ مُشِيدُ الْأَزْكَانِ . وَتَحَصَّنَ بِهِ مِنْ حَوَادِثِ زَمَانِهِ . وَالسَّعِيدُ مَنْ  
تَحَصَّنَ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ فِي الْأَيَّامِ أَبْهَى مِنْ  
الْأَعْيَادِ . وَأَحْلَى مِنَ الْعُقُودِ إِذَا حَلَّى بِهَا عَاطِلُ الْأَجْيَادِ . وَهَذِهِ  
الْأَقَالِيمُ الْمَنْوُطَةُ بِكَ تَحْتَاجُ إِلَى نُوَابٍ وَحُكَامٍ . وَأَصْحَابِ رَأْيٍ  
مِنْ أَصْحَابِ السُّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ . فَإِذَا اسْتَنْتَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي أُمُورِكَ  
فَتَقَبَّ عَلَيْهِ تَقِيًّا . وَاجْعَلْ عَلَيْهِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ رَقِيًّا . وَاسْأَلْ عَنْ  
أَحْوَالِهِ قَبْلِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَكُونُ عَنْهُ مُسْئُولًا وَيَمَّا أُجْتَرَمَ مَطْلُوبًا . وَلَا  
تُؤَلِّ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ تَكُونُ مَسَاعِيهِ حَسَنَاتٍ لَكَ لَا ذُنُوبًا . وَأَمْرُهُمْ  
بِالْأَنَاءَةِ فِي الْأُمُورِ وَالرِّفْقِ . وَمُخَالَفَةُ الْهَوَى إِذَا ظَهَرَتْ أَدِلَّةُ الْحَقِّ .  
وَأَنْ يُقَابِلُوا الضُّعْفَاءَ فِي حَوَائِجِهِمْ بِالْثَغْرِ الْبَلِيمِ وَالْوَجْهِ الطَّلَقِ . وَأَنْ لَا

يُعَامِلُوا أَحَدًا عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْإِسَاءَةِ إِلَّا بِمَا يَسْتَحِقُّ. وَأَنْ يَكُونُوا لِمَنْ  
تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الرِّعَايَا إِخْوَانًا. وَأَنْ يُسَعِّوَهُمْ بَرًّا وَإِحْسَانًا. وَأَنْ  
لَا يَسْتَحْلُوا حُرْمَتِهِمْ إِذَا اسْتَحْلَ الزَّمَانُ لَهُمْ حِرْمَانًا. فَلِلْمُسْلِمِ أَخُو  
الْمُسْلِمِ وَلَوْ كَانَ أَمِيرًا عَلَيْهِ وَسُلْطَانًا. وَالسَّعِيدُ مَنْ نَسَجَ وَلَا تَهُ فِي  
الْخَيْرِ عَلَى مَنَوَالِهِ. وَاسْتَسْنُوا بِسُنَّتِهِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ وَأَحْوَالِهِ. وَتَحَمَّلُوا عَنْهُ  
مَا تَحْزِرُ قُدْرَتُهُ عَنْ حَمْلِ أَنْفَالِهِ. وَمِمَّا يُؤْتِرُونَ بِهِ أَنْ يُنْحَى مَا أُحْدِثَ مِنْ  
سَيِّئِ السُّنَنِ. وَجُدَّ مِنَ الْمَظَالِمِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَنِ. وَأَنْ  
يَشْتَرِيَ بِإِبْطَالِهَا الْحَامِدَ فَإِنَّ الْحَامِدَ رَخِصَةٌ بِأَعْلَى ثَمَنِ. وَمِمَّا جَبَى  
بِهَا مِنَ الْأَمْوَالِ فَإِنَّمَا هِيَ بَاقِيَةٌ فِي الدِّمِّ حَاصِلَةٌ. وَأَجْيَادُ الْخَزَائِنِ وَإِنْ  
أَضْحَتْ بِهَا حَالِيَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْهَا عَاطِلَةٌ. وَهَلْ أَشَقَى مِمَّنْ  
أَحْتَبَّ إِثْمًا. وَانْتَسَبَ بِالسَّاعِي الدِّمِيَّةِ ذِمًّا. وَجَعَلَ السَّوَادَ الْأَعْظَمَ  
لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَصًّا. وَتَحَمَّلَ ظُلْمَ النَّاسِ فِيمَا صَدَرَ عَنْهُ مِنْ أَعْمَالِهِ  
وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا. وَحَقِيقُ الْمَقَامِ الشَّرِيفِ الْمَوْلَوِيُّ السُّلْطَانِيُّ  
الْمَلِكِيُّ الظَّاهِرِيُّ الرَّكْنِيُّ أَنْ تَكُونَ ظُلُمَاتُ الْأَنَامِ مَرْدُودَةً بَعْدَهُ.  
وَعَزَانُهُ تُخَفِّفُ ثِقَلًا لَا طَاقَةَ لَهُ بِحِمَالِهِ. فَقَدْ أَضْحَى عَلَى الْإِحْسَانِ فَإِنْدَا.  
وَصَنَعَتْ لَهُ الْأَيَّامُ مَا لَمْ تَصْنَعْهُ لِغَيْرِهِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ جَاءَ  
آخِرًا. فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى جَانِبِكَ إِمَامٌ هُدَى أَوْجَبَ لَكَ  
مَرْيَّةَ الْعَظِيمِ. وَنَبَّهَ الْخَلَائِقَ عَلَى مَا أَفْضَلَ اللَّهُ بِهِ مِنْ هَذَا الْفَضْلِ  
الْعَظِيمِ. وَهَذِهِ أُمُورٌ يَجِبُ أَنْ تَلَاظِظَ وَتُرْعَى. وَأَنْ يُوَالَى عَلَيْهَا حَمْدُ

اللَّهُ فَإِنَّ الْحَمْدَ يَجِبُ عَلَيْهَا عَمَلًا وَشَرْعًا. وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّكَ صِرْتَ فِي  
 الْأُمُورِ أَصْلًا وَصَارَ غَيْرُكَ قَرَعًا. وَمِمَّا يَجِبُ أَيْضًا تَقْدِيمُ ذِكْرِهِ أَمْرُ  
 الْجِهَادِ الَّذِي أَفْضَحَى عَلَى الْأُمَّةِ فَرَضًا. وَهُوَ الْعَمَلُ الَّذِي يَرْجِعُ بِهِ  
 مُسَوِّدُ الصَّحَائِفِ مَبِيضًا. وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِالْآخِرِ الْعَظِيمِ.  
 وَأَعَدَّ لَهُمْ عِنْدَهُ الْمَقَامَ الْكَرِيمَ. وَبِكَ صَانَ اللَّهُ حَيَّي الْإِسْلَامِ مِنْ أَنْ  
 يُبْتَدَلَ. وَيَعَزِّمَكَ حَفَظَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ نِظَامَ هَذِهِ الدُّوَلِ. وَسَيُفَكُّ أَثْرَ  
 فِي قُلُوبِ الْكَافِرِينَ قُرُوحًا لَا تَدْمِلُ. وَبِكَ يَرْجَى أَنْ يَرْجَعَ مِنْ  
 الْحِلَالَةِ مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي الْأَيَّامِ الْأُولِ. فَاتَّقِظْ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ  
 جَفْنًا مَا كَانَ غَافِيًا وَلَا هَاجِمًا. وَكُنْ فِي مُجَاهَدَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ إِمَامًا مَتَّبُوعًا  
 لَا تَابِعًا. هَذَاكَ اللَّهُ إِلَى مَهَاجِ الْحَقِّ وَمَا زِلْتَ مُهْتَدِيًا إِلَيْهَا. وَأَلْزَمَكَ  
 الْمُرَاشِدَ وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى تَبِيٍّ عَلَيْهَا. وَاللَّهُ مُمِدُّكَ بِأَسْبَابِ نُصْرِهِ وَيُوزِعُكَ  
 شُكْرَ نِعْمِهِ فَإِنَّ النِّعْمَةَ تَسْتَمُ بِشُكْرِهِ

(للسيوطي)

٣٩ خطبة أبي أذينة يفرى الاسود بن المنذر بقتل آل غسان وكانوا قتلوا أخاه

مَا كُلُّ يَوْمٍ يَنَالُ الْمَرْءَ مَا طَلَبَا وَلَا يُسَوِّغُهُ الْقُدْرَارُ مَا وَهَبَا  
 وَأَحْزَمَ النَّاسُ مِنْ إِنْ فُرْصَةٌ عَرَضَتْ لَمْ يَجْعَلِ السَّبَبَ الْمَوْصُولَ مُنْقَضًا  
 وَأَنْصَفَ النَّاسُ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ مَنْ سَقَى الْمَعَادِينَ بِأَلْكَاسِ الْبَيْتِ شَرِبَا  
 وَلَيْسَ يَظْلِمُهُمْ مَنْ رَاحَ يَضْرِبُهُمْ بِحَدِّ سَيْفٍ بِهِ مِنْ قَلْبِهِمْ ضَرْبَا  
 وَالْعَفْوُ إِلَّا عَنْ الْأَكْمَاءِ مَكْرُمَةٌ مَنْ قَالَ غَيْرَ الَّذِي قَدْ قُلْتَهُ كَذْبَا  
 قَتَلَ عَمْرًا وَتَسْتَبْقِي لِرَزِيدٍ لَهْدَ رَأَيْتَ رَأْيَا يَجْرُ الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا



لَا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتُرْسِلْهَا  
 هُمْ جَرَّدُوا السَّيْفَ فَأَجْعَلُهُمْ لَهُ جُزْرًا  
 إِنْ تَعَفَّ عَنْهُمْ يَقُولُ النَّاسُ كُلُّهُمْ  
 هُمْ أَهْلَةُ عَسَانٍ وَمَجْدُكُمْ  
 وَعَرَضُوا بِفِدَاءٍ وَاعْفَيْنَ لَنَا  
 أَيْحِبُّونَ دَمًا مِنَّا وَتَحْلِبُهُمْ  
 عَلَامٌ تَقْبَلُ مِنْهُمْ فِدْيَةً وَهُمْ  
 إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا  
 وَأَوْقِدُوا النَّارَ فَأَجْعَلُهُمْ لَهَا حَطْبًا  
 لَمْ يَفْ حِلْمًا وَلَكِنْ عَفْوُهُ رَهْبًا  
 عَالٍ فَإِنْ حَاوَلُوا مُلْكًا فَلَا عَجْبًا  
 خَيْلًا وَإِبِلًا تَرُوقُ النُّجُومَ وَالْعَرَبَا  
 رِسَالًا لَقَدْ شَرَفُونَا فِي الْوَرَى حَلْبًا  
 لَا فِضَّةَ قَبِلُوا مِنَّا وَلَا ذَهَبًا

٤٠ قال ضفي الدين الحلي يحرض الساطان الملك الصالح على الاحتراز من الغول

ومنافرتهم عند اقبالهم ويهنيه بعيد النحر

لَا يَمِطُّ طِيَّ الْجَدِّ مَنْ لَمْ يَزَكِبِ الْخَطْرَا  
 وَمَنْ أَرَادَ الْعَلَى عَفْوًا بِلا تَعَبٍ  
 لَا بُدَّ لِلشَّهِيدِ مِنْ تَحُلٍ يَمْنَعُهُ  
 لَا يُبْلَغُ السُّؤْلُ إِلَّا بَعْدَ مَوْلَةٍ  
 وَأَحْزَمَ النَّاسِ مَنْ لَوْ مَاتَ مِنْ ظُلْمٍ  
 وَأَغْزَرَ النَّاسِ عَقْلًا مَنْ إِذَا نَظَرَتْ  
 فَقَدْ يُقَالُ عِثَارُ الرَّجُلِ إِنْ عَثَرَتْ  
 مَنْ دَبَّرَ الْعَيْشَ بِالْأَرَاءِ دَامَ لَهُ  
 يَهْوَنُ بِالرَّأْيِ مَا يَجْرِي الْقَضَاءُ بِهِ  
 مَنْ فَاتَهُ الْغِزْبُ بِالْأَقْلَامِ أَذْرَكَهُ  
 وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ قَدَّمَ الْحَذْرَا  
 قَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إِذْرَاكِهَا وَطَرَا  
 لَا يَجْتَنِي النِّفْعَ مَنْ لَمْ يَحْمِلِ الضَّرْرَا  
 وَلَا يَتِمُّ الْمَنَى إِلَّا لِمَنْ صَبَرَا  
 لَا يَقْرَبُ الْوَرْدَ حَتَّى يَعْرِفَ الصَّدْرَا  
 عَيْنَاهُ أَمْرًا غَدَا بِالْغَيْرِ مُعْتَبَرَا  
 وَلَا يُقَالُ عِثَارُ الرَّأْيِ إِنْ عَثَرَا  
 صَفَوْا وَجَاءَ إِلَيْهِ الْخُطْبُ مُعْتَذَرَا  
 مَنْ أَخْطَأَ الرَّأْيَ لَا يَسْتَذِيبُ الْقَدْرَا  
 بِالْإِيضِ يَقْدَحُ مِنْ أَطْرَافِهَا الشَّرْرَا

بِكُلِّ أَيْبُسَ قَدْ أَجْرَى الْفَرْدَ بِهِ  
 خَاضَ الْعِجَاجَةَ عُرْيَانًا فَمَا انْقَشَعَتْ  
 لَا يَحْسُنُ الْحِلْمُ إِلَّا فِي مَوَاطِنِهِ  
 وَلَا يَسَالُ الْعُلَى إِلَّا قَتَى شَرَفَتْ  
 كَالصَّالِحِ الْمَلِكِ الْمَرْهُوبِ سَطُونُهُ  
 لَمَّا رَأَى الشَّرَّ قَدْ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ  
 رَأَى الْقِسِيَّ إِنَانًا فِي حَقِيقَتِهَا  
 فَجَرَّدَ الْعَزَمَ مِنْ قَبْلِ الصِّفَاحِ لَهَا  
 يَكَادُ يُقْرَأُ مِنْ غُؤْوَانِ هِمَّتِهِ  
 كَالْبَجْرِ وَالْدَّهْرِ فِي يَوْمِي نَدَى وَرَدَى  
 مَا جَادَ لِلنَّاسِ إِلَّا قَبْلَ مَا سَأَلُوا  
 لَأَمُوهُ فِي بَذْلِهِ الْأَمْوَالُ قُلْتُ لَهُمْ  
 إِذَا غَدَا النُّصْنُ غَضًّا مِنْ مَنَاتِهِ  
 مِنْ آلِ أَرْتَقِ الْمَشْهُورِ ذِكْرُهُمْ  
 الْحَامِلِينَ مِنَ الْخَطِيئِ أَطْوَلُهُ  
 لَمْ يَرْحَلُوا عَنْ حِمَى أَرْضٍ إِذَا تَزَلُّوا  
 تَبَقَى صَنَائِعُهُمْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَهُمْ  
 اللَّهُ دَرُّ سَمَا الشَّهَاءِ مِنْ فَلَكَ  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْبَائِي لِدَوْلَتِهِ  
 مَاءَ الرَّدَى فَلَوْ اسْتَقَطَرَتْهُ قَطْرًا  
 حَتَّى آتَى بَدَمَ الْأَبْطَالِ مُوَزَّرًا  
 وَلَا يَلِدُ الْوَقَا إِلَّا لِمَنْ شَكَرَا  
 خِلَالَهُ فَاطَّاعَ الدَّهْرُ مَا أَمَرَا  
 فَلَوْ تَوَعَّدَ قَلْبَ الدَّهْرِ لَا نَقْطَرَا  
 وَالْعَدْرَعْنَ نَابِهِ لِلْحَرْبِ قَدْ كَشَرَا  
 فَعَاثَهَا وَأَسْتَشَارَ الصَّارِمَ الذِّكْرَا  
 مَلِكٌ عَنِ الْبَيْضِ يَسْتَغْنِي بِمَا شَهَرَا  
 مَا فِي صَخَائِفِ ظَهْرِ الْعَبِّ قَدْ سَطَرَا  
 وَالْأَيْثُ وَالْغَيْثُ فِي يَوْمِي وَغَى وَوَرَى  
 وَلَا عَفَا قَطُّ إِلَّا بَعْدَ مَا قَدَرَا  
 هَلْ تَقْدِرُ الشُّجْبُ إِلَّا تُرْسِلَ الْأَطْرَا  
 مَنْ شَاءَ فَلْيَجِنِ مِنْ أَفْنَانِهِ الثَّمَرَا  
 إِذَا كَانَ كَأَيْسَكِ إِنْ أَخْفَيْتُهُ ظُورَا  
 وَالنَّاقِلِينَ مِنَ الْأَسْيَافِ مَا قَصَرَا  
 إِلَّا وَأَبَقُوا بِهَا مِنْ جُودِهِمْ أَثَرَا  
 وَالْغَيْثُ إِنْ سَارَا بَقِيَ بَعْدَهُ الزَّهَرَا  
 وَكُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ أَطْلَعَتْ قَمَرَا  
 ذِكْرُ أَطْوَى ذِكْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَانْتَشَرَا

كَانَتْ عِدَاكَ لَهَا دَسْتُ فَقَدْ صَدَعَتْ حَصَاةُ جَدِّكَ ذَاكَ أَلَدْتُ فَأَنْكَسَرَا  
 فَأَوْقِعْ إِذَا عَدَرُوا وَسَوْطُ الْعَذَابِ بِهِمْ يَظَلُّ يَخْشَاكَ صَرْفُ الدَّهْرِ إِنْ عَدَرَا  
 وَأَزْعَبُ قُلُوبَ الْعَدَى تُنْصَرُّ بِحُذْنِهِمْ إِنَّ النَّبِيَّ بِفَضْلِ الرَّعْبِ قَدْ نَصِرَا  
 وَلَا تَكْذَرِ بِهِمْ نَفْسًا مُطَهَّرَةً فَالْبَجْرُ مِنْ يَوْمِهِ لَا يَعْرِفُ الْكَدَرَا  
 ظَنُّوا تَأْتِيكَ عِزًّا وَمَا عَلِمُوا أَنَّ التَّائِيَّ فِيهِمْ يَنْقَبُ الظُّفْرَا  
 أَحْسَنْتُمْ قَبَعُوا جَهْلًا وَمَا اعْتَرَفُوا لَكُمْ وَمَنْ كَفَرَ النِّعَى فَقَدْ كَفَرَا  
 وَأَسْعَدَ بَعِيدِكَ ذَا الْأَضْحَى وَضَعَّ بِهِ وَصَلَ وَصَلَ لِرَبِّ الْأَرْشِ مُؤْتَمِرَا  
 وَأُخْرِجْ عِدَاكَ فَيَا لِإِنْعَامٍ مَا أَنْصَلُوا إِنْ كَانَ غَيْرُكَ لِلْإِنْعَامِ قَدْ مَحَرَا

٤٩ ولصفي الدين الحلي يمرض السلطان الملك المنصور نعيم الدين غازي ابن ارتق صاحب ماردين على حضوره حصار قلعة إربل حين أرسل الجيوش ولم يحضرها سنة اثنين وسبع مائة :

أَبْدَسْنَا وَجْهَكَ مِنْ حِجَابِهِ فَالسَّيْفُ لَا يَقْطَعُ فِي قِرَابِهِ  
 وَاللَّيْثُ لَا يُزْهَبُ مِنْ زَيْبِرِهِ إِذَا اعْتَدَى مُحْتَجِبًا بِغَابِهِ  
 وَالنَّجْمُ لَا يَهْدِي السَّيْلَ سَارِيَا إِلَّا إِذَا أَسْفَرَ مِنْ حِجَابِهِ  
 وَالشَّهْدُ لَوْلَا أَنْ يُذَاقَ طَعْمُهُ لَمَّا غَدَا مُمِيزًا عَنْ صَابِهِ  
 إِذَا بَدَأَ نُورُكَ لَا يَصُدُّهُ تَرَاخُمُ الْمَوَكِبِ فِي أَرْتِكَابِهِ  
 وَلَا يَضُرُّ الْبَدْرَ وَهُوَ مُشْرِقٌ أَنْ رَفِيقَ النَّيْمِ مِنْ نِقَابِهِ  
 قُمْ غَيْرَ مَأْمُورٍ وَلَكِنْ مِثْلَمَا هَزَّ الْحَسَامُ سَاعَةَ اجْتِدَابِهِ  
 كَمْ مُذْرِكٍ فِي يَوْمِهِ بِعِزِّهِ مَا لَمْ يَكُنْ بِالْأَمْسِ فِي حِسَابِهِ  
 مَنْ كَانَتْ السُّمُرُ أَلِدَانِ رُسُلُهُ كَانَ بُلُوغُ النَّصْرِ مِنْ جَوَابِهِ

وَلَا تَقُلْ إِنَّ الصَّغِيرَ عَاجِزٌ  
قَارِمٌ ذَرَى فَلَتَمِهِمْ بِقَلَمَةٍ  
فَإِنَّهَا إِذَا رَأَتْكَ مُقْبِلًا  
إِنْ لَمْ تُحَاكِ الدَّهْرَ فِي دَوَامِهِ  
وَأَجَلْ لَهُمْ عَزَمًا إِذَا جَلَوْتَهُ  
عَزَمَ مَلِيكَ يَخْضَعُ الدَّهْرُ لَهُ  
تُحَاذِرُ الْأَحْدَاثُ مِنْ حَدِيثِهِ  
قَدْ صَرَفَ الْحُجَابَ عَنْ حَضْرَتِهِ  
إِذَا رَأَى الْأَمْرَ بَعَيْنَ فِكْرِهِ  
وَإِنْ أَجَالَ رَأْيَهُ فِي مُشْكِلٍ  
تَثَقَّادُ مَعَ آرَائِهِ أَيَّامُهُ  
لَا يَزْجُرُ الْبَارِحُ فِي اعْتِرَاضِهِ  
يُقْرَأُ مِنْ عُتْوَانِ سِرِّ رَأْيِهِ  
قَدْ أَشْرَفَتْ بِسُورِهِ أَيَّامُهُ  
يَكَادُ أَنْ تُلْهِيه عَنْ طَعَامِهِ  
مَا سَارَ لِلنَّاسِ ثَمَاءٌ سَائِرٌ  
إِذَا اسْتَجَارَ مَالُهُ بِكَفِّهِ  
وَإِنْ كَسَا الدَّهْرُ الْأَنَامَ مَفْخَرًا  
يَا مَلِكًا يَرَى الْعَدُوَّ قُرْبَهُ

هَلْ يَجْرَحُ الْآيَةُ سَوَى ذُبَابِهِ  
تَقْلَعُ أَسَّ الطُّودِ مِنْ تَرَابِهِ  
مَادَتْ وَخَرَ السُّورَ لِاضْطِرَابِهِ  
فَإِنَّهَا تَحْكِيهِ فِي انْقِلَابِهِ  
فِي اللَّيْلِ أَغْنَى اللَّيْلِ عَنْ شَهَابِهِ  
وَتُسْجَدُ الْمُلُوكُ فِي اعْتَابِهِ  
وَتَجْزَعُ الْخُطُوبُ مِنْ خُطَابِهِ  
وَصِيرَ الْهَيْبَةُ مِنْ حُجَابِهِ  
رَأَى خَطَاءَ الرَّأْيِ مِنْ صَوَابِهِ  
أَعَانَهُ الْحَقُّ عَلَى طِلَابِهِ  
مِثْلَ انْقِيَادِ اللَّفْظِ مَعَ إِعْرَابِهِ  
وَلَا غُرَابَ الْبَيْنِ فِي تَلَابِهِ  
مَا سَطَّرَ الْقَضَاءُ فِي كِتَابِهِ  
كَأَنَّمَا تَسِيمُ عَنْ أَحْسَابِهِ  
مَطَالِبُ الْحَمْدِ وَعَنْ شَرَابِهِ  
إِلَّا وَحَطَّ رَحْلُهُ بِبَابِهِ  
أَعَانَهُ الْجُودُ عَلَى ذَهَابِهِ  
ظَنَنْتُهُ يُخْلَعُ مِنْ ثِيَابِهِ  
كَالْأَجَلِ الْمُخْتَوِمِ فِي أَقْرَابِهِ

لَا تَبْذُلِ الْحِلْمَ لِغَيْرِ شَاكِرٍ  
فَأَغْرَ الْعِدَى بِعِزَّةٍ مِنْ شَأْنِهَا  
تُسَلِّمُ أَرْوَاحَ الْعِدَى إِلَى الرَّدَى  
حَتَّى يَقُولَ كُلُّ رَبِّ رُتْبَةٍ  
فَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ  
رَنَوْا إِلَى الْمَلِكِ بَعَيْنٍ غَادِرٍ  
إِنْ لَمْ تُقَطَّعْ بِالطَّبِيِّ أَوْصَالُهُمْ  
لَا تَقْبَلِ الْعَذْرَ فَإِنَّ رَبَّهُ  
فَقَوْبَةُ الْمُلُوكِ إِثْرُ ذَنْبِهِ  
لَوْ أَنَّهُمْ خَافُوا كِفَاءَ ذَنْبِهِمْ  
فَأَصْرِمَ حِبَالِ عَزِيمِهِمْ بِصَارِمٍ  
يَعْتَذِرُ الْمَوْتُ إِلَى شَفَرَتِهِ  
يُذَيِّقُهُمْ فِي شَيْبِهِ أَضْعَافَ مَا  
يَأْمَلُكَ يَتَذَرُ الدَّهْرُ لَهُ  
لَمْ يَكُ تَحْرِيطِي لَكُمْ إِسَاءَةً  
وَلَا يَعْيبُ السِّيفُ وَهُوَ صَارِمٌ  
ذَكَرُكَ مَشْهُورٌ وَنَظْمِي سَائِرٌ  
ذِكْرُ جَمِيلٍ غَيْرَ أَنَّ نَظْمَهُ  
كَالدَّرِّ لَا يُظْهِرُ حُسْنَ عَمْدِهِ

فَإِنَّهُ يُفْضِي إِلَى إِعْجَابِهِ  
إِتْيَانُ حَزْمِ الرَّأْيِ مِنْ أَبْوَابِهِ  
وَتَرْجِعُ الْأَمْرَ إِلَى أَرْبَابِهِ  
قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ  
فَتَمَرُّوا السَّاعِدَ فِي طِلَابِهِ  
أَطْمَعُهُ حَامِكٌ فِي أَقْضَابِهِ  
لَمْ تُقَطَّعِ الْأَمَالُ مِنْ أَسَابِهِ  
قَدْ أَضْمَرَ التَّخْفِيفَ فِي كِتَابِهِ  
وَتَوْبَةُ الْغَادِرِ مَعَ عَذَابِهِ  
لَمْ يُقَدِّمُوا يَوْمًا عَلَى أَرْكَابِهِ  
قَدْ بَالَعَ الْقُبُورُ فِي اتِّخَابِهِ  
وَتَقْصُرُ الْأَجَالُ عَنْ عِتَابِهِ  
أَذَاقَهُ الْقُبُورُ فِي شَبَابِهِ  
وَتَحْدُمُ الْأَيَّامُ فِي رِكَابِهِ  
وَلَمْ أَحُلْ فِي الْقَوْلِ عَنْ آدَابِهِ  
هَزُودُ الْجَاذِبِ فِي اتِّدَابِهِ  
كَالَاهِمَا أَمِنَ فِي اقْتِرَابِهِ  
يَرِيدُهُ حُسْنًا مَعَ اضْطِحَابِهِ  
إِلَّا جَوَازُ السَّلَاقِ فِي اتِّقَابِهِ

## الْبَلْبُ الثَّالِثُ فِي الْمُنَظَرَاتِ

مناظرة بين بلاد الاندلس

هذا ما خاطب به أديب الأندلس أبو بحر صفوان بن إدريس الأمير عبد الرحمان ابن السلطان يوسف بن عبد المؤمن بن علي :

٤٢ لَمَّا تَخَاصَمْتَ فِيكَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ الْأَمْصَارُ. وَطَالَ بِهَا الْوُقُوفُ  
عَلَى حُبِّكَ وَالْإِقْتِصَارُ. كُلُّهَا يُفْصِحُ قَوْلًا وَيَسْمُولُ : أَنَا أَحَقُّ وَأَوْلَى .  
وَيُصِغُ إِلَى إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَيُصْنِي . وَيَتْلُو إِذَا بُشِّرَ بِكَ : ذَلِكَ مَا كُنَّا  
نَرْغِي . تَمَرَّتْ (خَصْ) غَيْظًا . وَكَادَتْ تَفِيضُ فَيْظًا . وَقَالَتْ : مَا لَهُمْ  
بِزَيْدُونَ وَيَقْصُونَ وَيَطْمَعُونَ وَيَخْرُصُونَ . إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ  
هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ . أَلَهُمُ السَّهْمُ الْأَسَدُ . وَالسَّاعِدُ الْأَشَدُّ . وَالنَّهْرُ الَّذِي  
يَتَعَاقِبُ عَلَيْهِ الْجَزْرُ وَالْمُدُّ . أَنَا مِصْرُ الْأَنْدَلُسِ وَاللَّيْلُ نَهْرِي . وَسَمَانِي  
الْتَأَسُّ وَالنَّجْمُ زَهْرِي . إِنْ تَجَارَيْتُمْ فِي ذَلِكَ الشَّرَفِ . فَحَسْبِي أَنْ  
أُفِضَ فِي ذَلِكَ الشَّرَفِ . وَإِنْ تَحْجَبْتُمْ بِأَشْرَفِ اللُّبُوسِ . فَأَيُّ إِزَارِ  
أَسْتَلْتُمُوهُ كَسْتَبُوسَ . إِلَى مَا شِئْتُمْ مِنْ أَيْبِنَةِ رِحَابِ . وَرَوْضِ  
يَسْتَعْنِي بِنَضْرَتِهِ عَنِ السَّحَابِ . وَدَ . مَا لَتْ زَهْرَاتِي وَهَذَا وَاتِّجَادًا .  
وَتَوَيْتُ سَيْفَ نَهْرِي بِحَدَائِقِي نِجَادًا . فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِسَيِّدِنَا الْهَمَامِ وَأَحَقُّ .  
الْآنَ حَضَمَ الْحَقُّ . فَنَظَرْتَهَا (قُرْطَبَةُ) شَرْرًا وَقَالَتْ : لَقَدْ كَثُرَتْ  
زُرًّا . وَبَذَرَتْ فِي الشَّخْرِ الْأَصَمِّ زُرًّا . كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنْ

أَلْهَذَيَانِ . وَإِنِّي لِلْإِيضَاحِ وَالْبَيَانِ . مَتَى اسْتَحَالَ الْمُسْتَقْبَحُ مُسْتَحْسَنًا . وَمَنْ  
 أَوْدَعَ أَجْزَانِ الْمُهْجُورِ وَسَنًا . أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا . يَعْجَبَا  
 لِلْمَرَائِزِ تُقَدَّمُ عَلَى الْأَيْسَةِ . وَلِلْأَنْفَارِ تُفْضَلُ عَلَى الْأَعْنَةِ . إِنْ أَدْعَيْتُمْ  
 سَبَقًا . فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى . لِي أَلَيْتُ الْمُطَهَّرُ الشَّرِيفُ . وَالْإِسْمُ  
 الَّذِي ضَرَبَ عَلَيْهِ رِوَاةُ التَّعْرِيفِ . فِي بَقِيَعِي مَحَلُّ الرِّجَالِ الْأَفَاضِلِ .  
 فَلْيُرْغَمِ أَنْفُ الْمُنَاعِلِ . وَفِي جَامِعِي مَشَاهِدُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ . فَحَسْبِي مِنْ  
 نَبَاهَةِ الْقَدْرِ . فَمَا لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَأْذِنَ عَلَيَّ بِهَذَا السَّيِّدِ الْأَعْلَى . وَلَا أَرْضَى  
 لَهُ أَنْ يُوْطَى غَيْرُ رَأْيِي نَعْلًا . فَأَقِرُّوَالِي بِالْأَبُوَّةِ . وَأَنْقَادُوا لِي عَلَى  
 حُكْمِ الْبَنُوَّةِ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ . وَكُفُّوا  
 عَنْ تَبَارِكِكُمْ . ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ . (فَقَالَتْ غُرْنَامَةُ) : لِي  
 الْمَعْقِلُ الَّذِي يَمْتَعُ سَاكِنُهُ مِنَ النُّجُومِ . وَلَا تَجْرِي إِلَّا تَحْتَهُ جِيَادُ الْغَيْثِ  
 السُّجُومِ . فَلَا يُلْحِقُنِي مِنْ مُعَانِدٍ ضَرَرٌ وَلَا حَيْفٌ . وَلَا يَهْتَدِي إِلَيَّ خِيَالٌ  
 طَارِقٌ وَلَا طَيْفٌ . فَاسْتَسْلِمُوا قَوْلًا وَفِعْلًا . فَقَدْ أَقْبَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى .  
 لِي بِطَاحٍ تَقَلَّدَتْ مِنْ جَدَائِلِهَا أَسْلَاكًا . وَأَطْلَعَتْ كَوَاكِبُ زَهْرَهَا  
 فَعَادَتْ أَفْلَاكًا . فَحُسْنِي لَا يُطْمَعُ فِيهِ وَلَا يُخَالُ . فَدَعُونِي فَكُلُّ  
 ذَاتِ ذَيْلٍ تَخَالُ . فَأَنَا أَوَّلِي بِهَذَا السَّيِّدِ الْأَعْدَلِ . وَمَالِي بِهِ مِنْ عِوَضٍ  
 وَلَا بَدَلٍ . وَلَمْ لَا يَنْطِفُ عَلَيَّ عِنَانُ مَجْدِهِ وَيَبْنِي . وَإِنْ أَشَدَّ يَوْمًا  
 فَأَيَّايَ يَبْنِي :

بِأَلَدٍ بِهَاقِ الشَّبَابِ تَمَانِي وَأَوَّلِ أَرْضٍ مَسَّ حِلْدِي رُأْبَهَا

فَمَا لَكُمْ تَعْتَرُونَ لِحَرِي وَتَتَمُون . وَتَتَأَخَّرُونَ فِي مَيْدَانِي  
وَتَتَقَدَّمُونَ . تَبَرُّوا إِلَيَّ بِمَا تَرْمُون . ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .  
(فَقَالَتْ مَالِقَةُ) : أَتَتْرَكُونِي بَيْنَكُمْ هَمَلًا . وَلَمْ تَتَطَوَّنِي فِي سَيِّدِنَا . أَلَا .  
وَلَمْ وَلِيَّ الْبَحْرِ الْحَاجُّ . وَالسَّيْلُ الْحَاجُّ . وَالْجَنَاتُ الْأَثِيرَةُ . وَالْهَوَاكِيهِ  
الْكثِيرَةُ . لَدَيَّ مِنْ أَلْبَهَجَةٍ مَا تَسْتَعْنِي بِهِ الْحَمَامُ عَنْ الْهَدِيلِ . وَلَا تَتَجَحَّ  
الْأَنْفُسُ الرِّقَاقُ الْحَوَاشِي إِلَى تَعْوِضٍ عَنْهُ وَلَا تَبْدِيلٍ . فَمَالِي لَا  
أُعْطَى فِي نَادِيكُمْ كَلَامًا . وَلَا أَنْشُرُ فِي جَيْشٍ فَخَارِكُمْ أَعْلَامًا . فَكَأَنَّ  
الْأَمَّ صَارَ نَظَرُهَا أَرْدَرَاءً . فَلَمْ تَرَ لِحَدِيثِهَا فِي مَيْدَانِ الذِّكْرِ إِجْرَاءً .  
لِأَنَّهَا مَوْطِنٌ لَا يَحِلُّ مِنْهُ بَطَاطِلٌ . وَنَظَنُّ الْيَلَادِ تَأَوَّلَتْ فِيهَا قَوْلُ الْقَائِلِ :  
إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تَحْبُهُ فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ  
(فَقَالَتْ مُرْسِيَةُ) : أَمَامِي تَتَعَاطُونَ الْفَخْرَ . وَبِحَضْرَةِ الدَّرِّ .  
تُفَقِّقُونَ الصَّخْرَ . إِنْ عُدَّتِ الْفَاخِرُ فِي مِثْلِهَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ . أَيْنَ  
أَوْشَا لَكُمْ مِنْ بَحْرِي . وَخَرَزَكُمْ مِنْ لَوْلُو شَحْرِي . فَمَالِي الرُّوضُ النَّضِيرُ .  
وَالْمَرَايَ الَّذِي مَالَهُ مِنْ نَظِيرٍ . فَمِنْ دَوَحَاتٍ . كَمْ لَهَا مِنْ بُكُورٍ  
وَرَوْحَاتٍ . وَمِنْ أَرْجَاءٍ . إِلَيْهَا تَمْدَادُ يَدَيِ الرَّجَاءِ . فَأَبْنَانِي فِيهِ فِي الْجَنَّةِ  
الذَّنْبِيَّةِ مُودَعُونَ . يَتَعَمَّوْنَ فِيمَا يَأْخُذُونَ وَيَدْعُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا مَا  
تَشْتَهِي أَنْفُسُهُمْ وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَدْعُونَ . فَأَنْقَادُوا لِأَمْرِي . رَحَّادِرُوا  
أَصْطِلَاءَ جَمْرِي . وَخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ سَيِّدِنَا أَبِي زَيْدٍ . وَإِلَّا ضَرَبْتُكُمْ  
ضَرْبَ زَيْدٍ . فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهَذَا الْمَلِكِ الْمُسْتَأْثَرِ بِالْأَعْظَمِ . وَمَا يَأْتَاهَا إِلَّا



دُوْحَظٍ عَظِيمٍ . ( فَقَالَتْ بَلْسِيَّةُ ) : فِيمَ الْجِدَالِ وَالْقِرَاعِ . وَعَلَامَ  
 الْإِسْتِهَامِ وَالْإِقْتِرَاعِ . وَالْأَمِ التَّغْرِيبِ وَالْتَّضَرِّجِ . وَتَحْتَ الرُّغْوَةِ  
 أَلْبَنُ الصَّرِيحِ . أَنَا أَحْوْزُهُ مِنْ دُونِكُمْ . فَأَخِذُوا نَارِي تَحْرُكِكُمْ  
 وَهْدُونِكُمْ . فَلَئِنْ أَلْحَسِنُ الشَّائِخَةَ الْأَعْلَامَ . وَالْجَنَاتُ الَّتِي تُلْقَى إِلَيْهَا  
 أَلَا فَاقُ يَدُ الْإِسْتِسْلَامِ . وَبِرْصَافَتِي وَجَسْرِي أَعَارِضُ مَدِينَةَ السَّلَامِ .  
 فَأَجْمِعُوا عَلَيَّ الْإِنْقِيَادَ لِي وَالسَّلَامَ . وَالْأَفْعَضُوا بَنَانًا . وَأَقْرِعُوا أَسْنَانًا .  
 فَأَنَا حَيْثُ لَا تُدْرِكُونَ وَإِنِّي وَمَوْلَانَا لَا يُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا .  
 ( فَعِنْدَ ذَلِكَ أَرْمَتَ جَمْرَةً تَدْمِيرَ الشَّرَارِ ) وَأُسْتَدَّتْ أَسْهُمَا لِتُخَوِّرَ  
 الشَّرَارَ وَقَالَتْ : عَيْشَ رَجَبًا . تَرَعَجَبًا . أَبْعَدَ الْعَصِيَانِ وَالْعُقُوقِ .  
 تَهَيَّأَنَّ لِرُبِّ ذَوِي الْحَقُوقِ . هَذِهِ سَمَاةُ الْخُرْجِ مِنْ صَمَكٍ أَنْ تُعَرَّجِي .  
 أَيْسَ بَعْشِكَ فَأَدْرُجِي . لَكَ الْوَصَبُ وَالْخَبْلُ . الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتِ  
 قَبْلُ . أَيَّتُهَا الصَّانِعَةُ الْفَاعِلَةُ . مَنْ أَذْرَاكَ أَنْ تَضْرِبِي وَمَا أَنْتِ فَاعِلَةٌ . مَا  
 الَّذِي يُجْدِيكَ الرُّوْضَ وَالزَّهْرَ . أَمْ يُفِيدُكَ الْجَدُولُ وَالنَّهْرُ . وَهَلْ  
 يُصْلِحُ الْعَطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ . هَلْ أَنْتِ إِلَّا مَحْطَرُ رَحْلِ النِّفَاقِ .  
 وَمَنْزِلُ مَا لِسُوقِ الْخُصْبِ فِيهِ مِنْ نِفَاقٍ . ذَرَاكَ لَا يَكْتَحِلُ الطَّرْفُ فِيهِ  
 بِهَجُوعٍ . وَقِرَاكَ لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ . فَإِلَامَ تَبْرُزُ الْإِمَاءُ فِي  
 مَنَصَّةِ الْعَقَائِلِ . وَلَكِنْ أَذْكُرِي قَوْلَ الْقَائِلِ :

بَلْسِيَّةُ بَدِنِي عَنْ الْقَلْبِ سَلَوَةً      فَإِنَّكَ رَوْضٌ لَا أَجِنُ لَزَهْرِكَ  
 وَكَيْفَ حُبُّ الْمَرْءِ دَارًا تَقَسَّمَتْ      عَلَى صَارِمِي جُوعٍ وَفِتْنَةِ مُشْرِكِ

يَدَّأْتِي أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوقِدَ مِنْ تَوْفِيقِكَ مَا خَدَّ . وَيُسِيلَ  
 مِنْ تَسْدِيدِكَ مَا جَدَّ . وَلَا يُطِيلَ عَلَيْكَ فِي الْجَمَالَةِ الْأَمَدَ . وَإِيَّاهُ سُجَّدَانَهُ  
 نَسْأَلُ أَنْ يَرُدَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا إِلَى أَفْضَلِ عَوَائِدِهِ . وَيَجْعَلَ مَصَائِبَ  
 أَعْدَائِهِ مِنْ قَوَائِدِهِ . وَيَمَكِّنَ حُسَامَهُ مِنْ رِقَابِ الْمُسْغِينِ . وَيُثَبِّتَهُ  
 وَجْهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . وَيُصِلَ لَهُ تَأْيِيدًا وَتَأْيِيدًا .  
 وَيُعِدَّ لَهُ الْأَيَّامَ حَتَّى تَكُونَ الْأَحْرَارُ لِعَيْدِ عَيْدِهِ عِيدًا . وَيُمِدَّ عَلَى  
 الدُّنْيَا بِسَاطِ سَعْدِهِ وَيَهَبْهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ :

آمِينَ آمِينَ لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ حَتَّى أُضِيفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَ  
 ثُمَّ السَّلَامُ الَّذِي يَتَأَقُّ عِبَادًا وَنَشْرًا . وَيَتَأَقُّ رُؤُفًا وَبِشْرًا . عَلَى  
 حَضْرَتِهِمُ الْعَلِيَّةِ . وَمَطَالِحِ أَنْوَارِهِمُ السَّنِيَّةِ الْجَلِيلَةِ . وَرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى  
 وَبَرَكَاتِهِ (نفع الطيب للمقري)

نخبة من . غايرة بين السيف والقلم للشيخ جمال الدين ابن نباتة

٤٣ (قَالَ) : بَرَزَ الْقَلَمُ بِإِفْصَاحِهِ . وَنَشِطَ لِأَرْتِيَا حِهِ . وَرَقِيَ مِنْ  
 الْأَنَامِلِ عَلَى أَعْوَادِهِ . وَقَامَ خَطِيبًا بِمَجَاسِنِهِ فِي حُلَّةِ مَدَادِهِ . وَالْتَمَتَ  
 إِلَى السَّيْفِ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ .  
 مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ وَشَرَّفَهُ  
 بِالْقَسَمِ . وَخَطَّ بِهِ مَا قَدَّرَ وَقَسَمَ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَلَمَ مَنَارُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا .  
 وَنِظَامُ الشَّرَفِ وَالْعُلَمَاءِ . وَمَجَادِيحُ سُحُبِ الْخَيْرِ إِذَا أَحْتَاجَتِ الْهَمَمُ  
 إِلَى السَّقْيَا . وَمِفْتَاحُ بَابِ الْيَمِينِ الْهَجْرُ إِذَا أَعْيَا . وَسَفِيرُ الْمَلِكِ الْمُحْجَبِ .

وَعَذِيقُ الْمَلِكِ الْمُرَجَّبُ . وَزِمَامُ أُمُورِهِ السَّائِرَةِ . وَقَادِمَةُ أَجَنَّتِهِ  
الطَّائِرَةِ . وَمُطْلَقُ أَرْزَاقِ عُقَاتِهِ الْمُتَوَاتِرَةِ . وَأَمَلَةُ الْهَدَى الْأَشِيرَةِ إِلَى  
ذَخَائِرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . بِهِ رُقِمَ الْكِتَابُ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ .  
وَسُنَّتُهُ الَّتِي تَهْدِي الْخَوَاطِرَ الْخَوَاطِلَ . فَهُوَ فِي مَرَاضِي الدُّوَلِ عَوْنَةٌ  
لِلشَّائِدِينَ . وَبَعِينَ اللَّهِ فِي لَيْلِي النَّفْسِ تَقَابُ وَجْهِهِ فِي السَّاجِدِينَ . إِنْ  
نُظِمَتْ فَرَائِدُ الْعُلُومِ فَإِنَّمَا هُوَ سَائِكُهَا . وَإِنْ عَاتِ أَسْرَةُ الْكُتُبِ فَإِنَّمَا  
هُوَ مَلِكُهَا . أَوْ رُقِمَتْ بُرُودُ الْبَيَانِ فَإِنَّمَا هُوَ جَلَالُهَا . وَإِنْ تَشَعَّبَتْ فَنُونُ  
الْحِكْمِ فَإِنَّمَا هُوَ أَمَانُهَا وَمَالُهَا . وَإِذَا انْقَسَمَتْ أُمُورُ الْمَالِكِ فَإِنَّمَا هُوَ  
عِصْمَتُهَا وَنَمْلُهَا . وَإِنْ اجْتَمَعَتْ رَعَايَا الصَّنَائِعِ فَإِنَّمَا هُوَ إِمَامُهَا الْمُتَأَنِّعُ  
بِسَوَادِهِ . وَإِنْ زَخَرَتْ بِحَارِ الْأَفْكَارِ فَإِنَّمَا هُوَ الْمُسْتَخْرِجُ دُرَرَهَا مِنْ  
ظُلُمَاتِ مِدَادِهِ . وَإِنْ وَعَدَ فِي بَيْتِ النِّعَمِ . وَإِنْ أَوْعَدَ أَخَافَ كَأَنَّمَا  
يَسْتَمِدُّ مِنَ النِّعَمِ . هَذَا وَهُوَ إِسَانُ الْمُلُوكِ الْمُخَاطَبُ . وَرَسِيْلُهُمَا الْبَكَارُ  
الْقُتُوبُ وَالْمُخَاطَبُ . وَالْمُنْفِقُ فِي تَعْمِيرِ دَوْلَتِهَا غُصُولُ أَنْفَاسِهِ .  
وَالْمُتَحَمِّلُ أُمُورَهَا الشَّاقَّةَ عَلَى عَيْنِهِ وَرَأْسِهِ . وَالْمُنَظِّقُ لِحِمَادِ أَعْدَائِهَا  
وَالسِّيفُ فِي جَفْنِهِ نَائِمٌ . وَالْمُجَهِّزُ لِبَاسِهَا وَكَرَمُهَا جَيْشِي الْحَرْبِ  
وَالْمُكَارِمُ . وَالْجَارِي بِمَا أَمَرَ اللَّهُ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ . وَالْأَسْوَدُ  
النَّاصِرُ فَكَأَنَّمَا هُوَ لَعِينُ الدَّهْرِ إِنْسَانٌ . طَلَمَّا ذُبَّ عَنْ حَرَمِهَا . فَشَدَّ  
اللَّهُ أَرْزَدَ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ . وَقَامَ فِي الْمُحَامَاةِ عَنْ دِينِهَا أَشْعَثَ أَغْبَرَوُ  
أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرُدُّهُ . وَقَاتَلَ عَلَى الْبُعْدِ وَالصَّوَارِمِ فِي الْقُرْبِ . وَأَدَقِي

مِنْ مُنْجَزَاتِ النُّبُوَّةِ نَوْعًا مِنَ النَّصْرِ بِالرَّغَبِ . وَبَعَثَ حِجَافِلَ السُّطُورِ  
 فَأَلْقَيْتُ ذِلَالَتُ وَأَلْزَمَ مَاحُ أَلْفَاتُ وَاللَّامَاتُ لَامَاتُ . وَالْهَمَزَاتُ كَوَاسِرُ  
 الطَّيْرِ الَّتِي تَتَّبِعُ الْحِجَافِلَ . وَالْأَثَرَةُ عَجَاجُهَا أُلْغَمَرُ مِنْ دَمِ الْكَلَى  
 وَالْمُقَاصِلِ . فَهُوَ صَاحِبُ فَضِيلَتِي الْعِلْمِ وَالْعِلْمِ . وَسَاحِبُ ذِيلِي  
 الْفَخَارِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ . لَا يُعَادِيهِ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ . وَلَيْسَ لِنَفْسِهِ  
 وَطْئٌ عَلَى قَلْبِهِ . وَقَلَّ الْجِدَالُ مِنْ غَرَبِهِ . وَخَرَجَ فِي وَزْنِ الْمَعَارَضَةِ  
 عَنْ ضَرْبِهِ . وَكَيْفَ يُعَادِي مَنْ إِذَا كَرَعَ فِي نَفْسِهِ . قِيلَ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ  
 الْكُوثَرَ . وَإِذَا ذَكَرَ شَانَهُ السَّيْفُ قِيلَ إِنَّ شَانَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ . أَقُولُ  
 قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنَ الشَّرَفِ وَخِيَلَانِهِ . وَالْفَخَارِ وَكِبَرِيَانِهِ .  
 وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فِيمَا حَكَمَ . وَأَسْأَلُهُ التَّدْبِيرَ فِيمَا جَرَى بِهِ الْقَلَمُ . ثُمَّ  
 أَكْتَفَى بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَدْوَاتِهِ . وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ دَوَاتِهِ تُمَثِّلًا بِقَوْلِ  
 الْقَائِلِ :

قَلَمٌ يُفَلُّ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرٌ . وَالْيَيْضُ مَا سَلَّتْ مِنَ الْأَعْمَادِ  
 وَهَبَتْ لَهُ الْأَجَامُ حِينَ نَشَأَهَا . كَرَّمَ السُّيُولَ وَصَوْلَةَ الْأَسَادِ  
 فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَضَ السَّيْفُ قَاتِمًا عَجَلًا . وَتَلَمَّظَ إِسَانُهُ لِلْقَوْلِ مُرْتَجِلًا .  
 وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ  
 وَمُنَافَعُ لِلنَّاسِ . وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ . إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ  
 عَزِيزٌ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ . وَشَرَعَ حُدُودَهَا  
 فِي ذَوِي الْعِصْيَانِ فَأَغْصَنَهُمْ بِمَاءِ الْخُسُوفِ . وَشَيْدَ مَرَاتِبِ الَّذِينَ

يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتَانُ مَرْصُوصٌ وَعَقْدٌ مَرْصُوفٌ .  
وَأَجْنَاهُمْ مِنْ وَرَقِ حَدِيدٍهَا الْأَخْضَرُ ثَمَارَ نَعِيمِهَا الدَّائِيَةُ الْقُطُوفُ . أَمَّا  
بَعْدُ فَإِنَّ السَّيْفَ زَنْدُ الْحَقِّ الْوَرِيُّ وَزَنْدُهُ الْقَوِيُّ . وَحَدُّهُ الْفَارِقُ  
بَيْنَ الرَّشِيدِ وَالْعَوِيِّ . وَالنَّجْمُ الْهَادِي إِلَى الْغَيْرِ وَسَبِيلُهُ . وَالنَّعْرُ  
الْبَاسِمُ عَنْ تَبَاشِيرِ قُلُوبِهِ . وَخَصَّهُ اللَّهُ عَلَى الْأَقْلَامِ بِأَنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْهَا جَا .  
وَأَطْلَعَهُ فِي لَيْلِي النَّعْمِ وَالشَّكِّ سِرَاجًا وَهَاجًا . وَقَعَ بَابُ الدِّينِ  
بِمِصْبَاحِهِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ أَفْوَاجًا . فَهُوَ ذُو الرَّأْيِ الصَّابِ .  
وَسَهَابُ الْعِزِّمِ الثَّقَابِ . وَسَمَاءُ الْعِزِّ الَّتِي زَيَّنَتْ مِنْ آثَارِهِ بَرِيَّةَ  
الْكَوَاكِبِ . وَالْحَدُّ الَّذِي كَانَتْهُ مَاءٌ دَافِقٌ يُخْرِجُ عِنْدَ قَطْعِ الْأَجْسَادِ مِنْ  
بَيْنِ الصَّابِ وَالْتِرَابِ . لَا يُتَّحَدُّ آثَارُهُ وَلَا يُنْكَرُ قَرَارُهُ . إِذَا اشْتَبَتْ  
فِي الدُّجَى وَالنَّعْمِ نَارُهُ . يَجْمَعُ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ الْبَاسِ وَالْكَرَمِ . وَيَصَاغُ  
فِي طَوْقِ الْحَالَتَيْنِ فَهُوَ إِمَّا طَوْقٌ فِي نُحُورِ الْأَعْدَاءِ وَإِمَّا خُفَالٌ فِي  
عَرَاقِبِ أَهْلِ النَّعْمِ . وَتُخَسَّمُ بِهِ أَهْوَاءُ الْفَتَنِ الْمُضَلَّةِ . وَتُحْدَفُ بِهِمَّةُ  
الْجَازِمَةِ حُرُوفُ الْعِلَّةِ . وَإِذَا انْتَحَنَى فِي سَمَاءِ الْقَتْلِ بِالضَّرْبِ فَهُوَ  
الْقَوِيُّ الْأَسْتَطَاعَةُ الطَّوِيلُ الْمُعْمَرُ . إِذَا قُصِفَ سِوَاهُ فِي سَاعَةٍ فَمَا  
أَوَّلَاهُ بِطُولِ الْإِحْسَانِ . وَمَا أَجَلَ ذِكْرَهُ فِي أَخْبَارِ الْمُعْمَرِينَ وَمَقَاتِلِ  
الْقُرْسَانِ . كَانَ الْغَيْثُ فِي غَمْدِهِ لِلطَّائِبِ الْمُتَّبِعِ . وَكَانَتْهُ زِنَادُ  
يُسْتَضَاءُ بِهِ إِلَّا أَنْ دَفَعَ الدِّمَاءَ شَرَّهُ الْمُتَمَتِّعِ . كَمْ قَدْ مُدَّ فَأَذْرَكَ  
الطَّلَابَ . وَدَعَا النَّصْرَ بِإِسَانِهِ الْفُحْمَرِ مِنْ أَثَرِ الدِّمَاءِ فَأَجَابَ . وَتَشَعَّبَتْ

الدُّوْلُ لِقَانِمِ نَصْرِهِ الْمُتَنْظَرِ . وَحَازَتْ أَبْكَارُ الْفُتُوحِ بِحَدِّهِ الظُّفَرِ .  
 وَغَدَتْ أَيَّامُهَا بِهِ ذَاتَ حُجُولٍ مَعْلُومَةٍ وَغُرَرٍ . وَشَدَّتْ بِهِ الظُّهُورَ .  
 وَحَمَدَتْ عَلَانِيَتُهُ فِي الْأُمُورِ . وَاتَّخَذَتْهُ الْمُلُوكُ حِرْزًا لِسُلْطَانِيهَا . وَحِصْنًا  
 عَلَى أَوْطَانِهَا وَقُطَانِهَا . وَجَرَدَتْهُ عَلَى صُرُوفِ الْأَقْدَارِ فِي شَانِهَا .  
 وَنُدِبَ فَمَا أُعِيَتْ عَلَيْهِ الْمَصَالِحُ . وَبَاشَرَ اللَّيْمَ فَهُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ بَيْنَ  
 الْمُهْدَى وَالضَّلَالِ فَرَقٌ وَاصِحٌ . وَأَعَاثَ فِي كُلِّ فَضْلٍ فَهُوَ إِمَامٌ لِعَمْدِهِ  
 سَعْدُ الْأَخْيَةِ وَإِمَامٌ لِحَامِلِهِ سَعْدُ السُّعُودِ . وَإِمَامٌ لِضِدِّهِ سَعْدُ الدَّابِحِ .  
 يَجْلِسُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَعْدَاءِ قَهْرًا . وَيُشْرَحُ أَنْبَاءَ الشَّجَاعَةِ قَائِلًا لِلْقَلَمِ :  
 ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . وَهَلْ يُفَاخِرُ مَنْ وَقَفَ الْمَوْتُ  
 عَلَى بَابِهِ . وَعَضَّ الْحَرْبِ الصُّرُوسِ بَنَاهُ . وَقُدِّفَتْ شَيَاطِينُ الْقِرَاعِ  
 بِشَبْهِهِ . وَمُنْعَ آيَاتٍ شَرِيفَةٍ مِنْهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ غَرْبِهِ . وَمِنْهَا : أَنَّ  
 اللَّهُ أَنْشَأَ بَرْقَهُ فَكَانَ لِلْمَارِدِ مَضْرَعًا . وَلِلرَّائِدِ مَرْتَعًا . أَقُولُ قَوْلِي  
 هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ مِنْ لَفْظٍ يَجْمَعُ . وَرَأْيِي إِلَى الْحِصَامِ يَجْمَعُ .  
 وَلِسَانٌ يُخَوِّجُهُ اللَّدْدُ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ فَيُخْرِجَ . وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ فِي صَدِّ  
 الْبَاطِلِ وَصَرْفِهِ . وَأَسْأَلُهُ الْإِعَانَةَ عَلَى كُلِّ بَاحِثٍ عَنْ حَقِّهِ بِظُلْفِهِ . ثُمَّ  
 اخْتَمَى فِي بَعْضِ الْحَمَائِلِ . وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

سَلَى السَّيْفُ عَنْ أَصْلِ انْفِخَارِ وَقَرَعِهِ قَاتِي رَأَيْتُ السَّيْفَ أَقْصَعَ مِقْوَلًا  
 (فَلَمَّا وَعَى الْقَلَمُ) خُطْبَتَهُ الطَّوِيلَةَ الطَّائِلَةَ . وَنَشْطَتَهُ الْحَلِيلَةَ الْجَالِلَةَ .  
 وَفَهُمَ كِتَابَتَهُ وَتَلَوِيحَهُ . وَتَغْرِيزَهُ بِالذَّمِّ وَتَضَرُّيْحَهُ . وَتَعْدِيلَهُ فِي

الْحَدِيثَ وَتَجَرِيحَهُ . اسْتَعَاثَ بِاللَّفْظِ النَّصِيرِ . وَاحْتَدَّ وَمَا أَذْرَاكَ مَا حِدَّةُ  
 الْقَصِيرِ . وَقَامَ فِي دَوَاتِهِ وَقَعْدَ . وَأَضْطَرَبَ عَلَى وَجْهِ الْقِرْطَاسِ وَأَرْتَمَدَ .  
 وَعَدَلَ إِلَى السَّبِّ الصَّرَاحِ . وَرَأَى أَنَّهُ إِنْ سَكَتَ تَكَلَّمَ وَلَكِنْ بِأَفْوَاهِ  
 الْجَرَاحِ . فَأَتَخَرَفَ إِلَى السِّيفِ وَقَالَ : أَيُّهَا الْمُعْتَرِطُ بَطْنِي . الْمُعْتَرِطُ بِلَمْعِهِ .  
 النَّاقِصُ حَبْلِ الْإِنْسِ بِقَطْعِهِ . النَّاسِخُ بِبَحْثِهِ مِنْ ظِلَالِ الْعَيْشِ  
 فَيْئًا . السَّرَابُ الَّذِي يُحْسِبُهُ الظَّمَانُ ماءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا .  
 الْحَيْسُ الَّذِي طَالَ مَا عَادَتْ عَلَيْهِ عَوَائِدُ شَرِّهِ . أَتَعَرَّضُ إِسْبِي . وَتَعَرَّضُ  
 لِمَا كَايِدُ حَرْبِي . أَلَسْتُ ذَا الْحُدُوعِ الْبَالِغَةِ وَالْحَرْبِ خُدْعَةً . وَالْإِنِّ  
 النَّافِعَةِ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا تَبْغِي إِلَّا نَامُ نَفْعُهُ . أَلَسْتُ الْمُسَوَّدَ الْأَحَقَّ  
 يَقُولُ الْهَائِلُ :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا وَعَدَّتُهُ الْجُودَ وَالْإِقْدَامَا  
 أَتَفَاخَرُنِي وَأَنَا لِلْوَصْلِ وَأَنْتَ لِلْقَطْعِ . وَأَنَا لِلْعَطَاءِ وَأَنْتَ  
 لِلْمَنْعِ . وَأَنَا لِلصَّخِّ وَأَنْتَ لِلضَّرْبِ . وَأَنَا لِلْعِمَارَةِ وَأَنْتَ لِلْخَرَابِ .  
 وَأَنَا لِلْمَعْمَرِ وَأَنْتَ لِلدَّمَارِ . وَأَنْتَ الْمَلَكُ وَأَنَا صَاحِبُ التَّقْلِيدِ . وَأَنْتَ  
 الْعَابِثُ وَأَنَا النُّجُودُ وَمَنْ أَوْلَى مِنَ الْقَلَمِ بِالْتَّجْوِيدِ . فَمَا أَفْجَحَ شَبْهَكَ .  
 وَمَا أَشْنَعَ يَوْمًا تَرَى فِيهِ الْعُيُونُ وَجْهَكَ . أَعْلَى مِنِّي يُشَقُّ الْقَوْلُ .  
 وَيَرْفَعُ الصَّوْتُ وَالصَّوْلُ . وَأَنَا ذُو اللَّفْظِ الْمَكِينِ . وَأَنْتَ تَمْنُ دَخَلَ  
 تَحْتَ قَوْلِ الْقُرْآنِ : أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينِ .  
 فَتَدْعِيكَ حَدَّكَ . وَطَلَبْتَ مَا لَمْ تَبْلُغْ بِهِ جَهْدَكَ . هَيْهَاتَ أَنَا الْمُنْتَصِبُ

لِمَصَالِحِ الدُّوَلِ وَأَنْتَ فِي الْعِنْدِ طَرِيحٌ . وَالْمُتَعَبُ فِي تَهْيِيدِهَا وَأَنْتَ  
 غَافِلٌ مُسْتَرِيحٌ . وَالسَّاهِرُ وَقَدْ مَهَّدَ لَكَ فِي الْعِنْدِ مَضْجِعٌ . وَالْجَالِسُ  
 عَنْ يَمِينِ الْمَلِكِ وَأَنْتَ عَنْ يَسَارِهِ فَأَيُّ الْخَالَتَيْنِ أَرْفَعُ . وَالسَّاعِي فِي  
 تَذْيِيرِ حَالِ الْقَوْمِ . وَالْمُفْنِي لِنَفْعِهِمُ الْعُمَرَاءُ إِذَا كَانَ نَفْعُكَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ  
 يَوْمٍ . فَأَقْطَعْ عَنْكَ أَسْبَابَ الْمَفَاخِرَةِ . وَأَسْتُرْ أَنْيَابَكَ عِنْدَ الْمُسْكَاشِرَةِ .  
 فَمَا يَخْشَنُ بِالصَّامِتِ مُحَاوَرَةُ الْمُفْضِحِ . وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ . عَلَى  
 أَنَّهُ لَا يُنْكَرُ لِمَلَائِكَ التَّصَدِّي . وَلَا يُسْتَعْرَبُ مِنْهُ عَلَى مِثْلِي التَّعَدِّي . مَا  
 أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَطَاعَ الْبَارِيَّ وَتَجَرَّأَتْ عَلَيْهِ . وَمَدَدَتْ يَدَ الْعُدْوَانِ إِلَيْهِ .  
 أَوْلَسْتَ الَّذِي قِيلَ فِيهِ :

شَيْخٌ بَرَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نَافِلَةً وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ .  
 قَدْ سَلَبَتْ الرَّحْمَةَ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ . وَجَلَبَتْ  
 التَّسْوَةَ فَكَمْ هَمِيَّتْ سُبَّةٌ حَمْرَاءَ . وَأَثَرَتْ دَهْمَاءَ . وَخَمَشَتْ الْوُجُوهَ  
 وَكَفَفَ لَا وَأَنْتَ كَالظُّفْرِ كَوْنًا . وَقَطَعْتَ اللَّذَاتِ وَلَمْ لَا وَأَنْتَ  
 كَالضُّعْبِ لَوْنًا . أَيْنَ بَطْشُكَ مِنْ حُلِيِّ . وَجَهْلُكَ مِنْ عَلِيٍّ . وَجِسْمُكَ  
 مِنْ جِسْمِي :

شَتَانُ مَا بَيْنَ جِسْمٍ صِغٍ مِنْ ذَهَبٍ . وَذَلِكَ جِسْمِي وَجِسْمٌ صِغٍ مِنْ بَهَقٍ .  
 أَيْنَ عَيْنُكَ الزَّرْقَاءُ مِنْ عَيْنِي الْكُحْلِيَّةِ . وَرُؤْيُكَ الشَّعَاءُ مِنْ  
 رُؤْيِي الْجَمِيلَةِ . أَيْنَ لَوْنُ الشَّيْبِ مِنْ لَوْنِ الشَّبَابِ . وَأَيْنَ نَذِيرُ  
 الْأَعْدَاءِ مِنْ رَسُولِ الْأَحْبَابِ . هَذَا وَكَمْ أَكَلَتْ الْأَكْبَادُ غِظًا .



وَحِمَّتِ الْأَضْغَانَ قِطَاً . وَشَكَّوتِ الصَّدَى فَسُقِيتَ وَلَكِنْ بِشَوَاطِ مِنْ  
نَارٍ . وَأَخَذَتْ عَلَيْكَ الْأَيَّامُ حَتَّى اتَّعَلَّ بِأَبْصَاحِكَ الْحِمَارُ . وَلَوْلَا  
تَعَرُّضُكَ إِلَيَّ لَمَا وَقَعْتَ فِي الْمَقْتِ . وَلَوْلَا إِسَاءَةُكَ لَمَا كُنْتَ تُصَقَّلُ فِي  
كُلِّ وَقْتٍ . فَدَعِ عَنْكَ هَذَا الْفَخْرَ الْمُدِيدَ . وَتَأَمَّلْ وَصْفِي إِذَا كُشِفَ  
عَنْكَ الْغِطَاءُ فَبَصَرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ . وَأَفْهَمَ قَوْلَ ابْنِ الرَّومِيِّ :

يَذَاقُضِي اللَّهُ فِي الْأَقْلَامِ إِذْ بَرِيتَ أَنَّ السُّيُوفَ لَهَا مُدْأَرَهَفَتْ خَدَمُ  
( فَعِنْدَ ذَلِكَ وَثَبَ السَّيْفُ ) عَلَى قَدِّهِ . وَكَأَدَ الْغَضَبُ يُخْرِجُهُ مِنْ  
حَدِّهِ . وَقَالَ : أَيُّهَا الْمُتَطَاوِلُ عَلَى قَصْرِهِ . وَالْمَاشِي عَلَى طَرِيقِ غِرَرِهِ .  
وَالْمُتَعَرِّضُ مَنِّي إِلَى الدَّمَارِ . وَالْمُتَحَرِّشُ بِي فَهُوَ كَمَا تَقُولُ الْعَامَّةُ :  
ذَنْبُهُ قَمِشٌ وَيَتَحَرَّشُ بِالنَّارِ . لَقَدْ شَمَرْتَ عَنْ سَاقِكَ حَتَّى أَغْرَقْتَكَ  
الْعُمَرَاتُ . وَأَتَعَبْتَ نَفْسَكَ فِيمَا لَا تُذَرِّكُ إِلَى أَنْ أَذْهَبَهَا التَّعَبُ  
حَسَرَاتٍ . أَوْلَسْتَ الَّذِي طَالَ مَا أَرَعَشَ السَّيْفُ لِلْهَيْبَةِ عِظْمَكَ . وَنَكَّرَ  
لِلْخِدْمَةِ رَأْسَكَ وَطَرَفَكَ . وَأَمَرَ بَعْضَ رَعِيَّتِهِ وَهُوَ السَّكِينُ فَقَطَعَ  
قَفَاكَ وَشَقَّ أَنْفَكَ . وَرَفَعَكَ فِي مُهْمَاتٍ خَامِلَةٍ وَحَطَّكَ . وَجَذَبَكَ  
إِلِ السُّتَعْمَالِ وَقَطَّكَ . فَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ جَسَرْتَ . وَعَبَسْتَ عَلَى مِثْلِي  
وَبَسَرْتَ . وَأَنْتَ السُّوْقَةُ وَأَنَا الْمَلِكُ . وَأَنَا الصَّادِقُ وَأَنْتَ الْمُؤْتِفُكَ .  
وَأَنْتَ لِصَوْنِ الْحُطَامِ وَأَنَا لِصَوْنِ الْمَالِكِ . وَأَنْتَ لِحِفْظِ الْمَزَارِعِ وَأَنَا  
لِحِفْظِ الْمَسَالِكِ . وَأَنْتَ لِلْفَلَاحَةِ وَأَنَا لِلْفَلَاحِ . وَأَنْتَ حَاطِبُ الْأَلِيلِ  
مِنْ نَفْسِهِ وَأَنَا سَارِي الصَّبَاحِ . وَأَنَا الْبَاصِرُ وَأَنْتَ الْأَرْمَدُ . وَأَنَا

الْمُخْدُومُ الْأَبْيَضُ وَأَنْتَ الْحَلَامُ الْأَسْوَدُ . وَأَقْسَمُ بِمَنْ صَيَّرَ فِي قَبْضِي  
 أَنْوَاعَ أَلْمِينِ إِنَّكَ عَنْ بُلُوغِ قَدْرِي لَأَدُلُّ رُتْبَةً . وَعَنْ بَرِي كَيْفِي  
 لَأُخَيِّبُ طَلِبَةً . فَإِنِّي لَا أَنْكُرُ قَوْلَ بَعْضِ أَرْبَابِكَ حَيْثُ قَالُوا :

أَنْفِ لِرِزْقِ الْكُتْبَةِ أَفِّ لَهُ مَا أَصَابَهُ  
 يُرْتَشَفُ الرِّزْقُ بِهِ مِنْ شِقِّ تِلْكَ الْقَصَبَةِ  
 يَا قَلَمًا يَرْفَعُ فِي الطَّرْسِ لَوْجَهُ ذَنْبَهُ  
 مَا عَرِفُ الْمُسْكِينَ إِلَّا كَاتِبًا ذَا مَقَرَبَةٍ

إِنْ عَايَتْ الدِّيَّانَ وَقَفَتْ فِي الْحِسَابِ وَالْمَذَابِ . أَوْ الْبَلَاءَةِ  
 سَمَحَتْ وَبَالَغَتْ فَأَنْتَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ . أَوْ فَخَرْتَ بِتَهْنِئَةِ الْعُلُومِ فَمَا لَكَ  
 مِنْهَا سِوَى لَحْمَةِ الطَّرْفِ . أَوْ يَرْقَمُ الْمَصَاحِفَ فَإِنَّكَ تَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى  
 حَرْفٍ . أَوْ جَمَعْتَ عَمَلًا فَإِنَّمَا جَمَعْتَ لِلتَّكْسِيرِ . أَوْ رَفَعْتَ إِلَى طَرَفِكَ  
 رَجْعَ الْبَصَرِ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ . وَهَلْ أَنْتَ فِي الدُّوَلِ إِلَّا خِيَالٌ  
 تَكْتَفِي أَلْهَمُ بِطَيْفِهِ . أَوْ إِصْبَعُ تَأْمَقُ بِهَا الرِّزْقُ إِذَا أَكَلَ الضَّارِبُ  
 بِقَائِمِ سَيْفِهِ . وَسَاعٍ عَلَى رَأْسِهِ قَلٌّ مَا أَجْدَى . وَسَارٌ رُبَّمَا أَعْطَى قَائِلًا  
 وَانْكَدَى . ثُمَّ وَقَفَ وَانْكَدَى . أَيْنَ أَنْتَ مِنْ حَظِي الْأَسْنَى وَكَفِي الْأَغْنَى .  
 وَمَا خُصِّصَتْ بِهِ مِنْ الْجَوْهَرِ الْقَرْدِ إِذَا عَجَزْتَ أَنْتَ عَنِ الْعَرْضِ  
 الْأَدْنَى . كَمْ بَرَزْتَ فَمَا أَغْنَيْتَ فِي مَهْمِهِ . وَكَمْ خَرَجْتَ مِنْ دَوَاتِكَ  
 لِتَسْطِيرِ سَيْدَةٍ . فَخَرَجْتَ كَمَا قِيلَ مِنْ ظُلْمَةٍ إِلَى ظُلْمَةٍ . وَهَبْ أَنَّكَ كَمَا  
 قُلْتَ مَقْتُوقُ الْأَلْسَانِ . جَرِي الْجَنَانِ . مُدَاخِلُ نَجْمِكَ بَيْنَ ذَوِي الْأَقْتِاصِ .

مَعْدُودٌ مِنْ شَيَاطِينِ الدُّوَلِ وَأَنْتَ فِي الطَّرْسِ وَالنَّسِ بَيْنَ بَنَاءٍ وَعَوَاصِرٍ .  
فَلَوْ جَرَيْتَ حَلْفِي إِلَى أَنْ تَحْتَمِيَ . وَصَحْتُ بِصِرِّكَ إِلَى أَنْ تَحْتَفِ وَتَحْتَمِيَ .  
لَمَا كُنْتُ مَعِي إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْمُدَّةِ مِنَ السَّمَاءِ الرَّاحِ . وَالْبَعْرَةِ عَلَى تَبَارِ  
الْخِصَمِ الطَّافِحِ . فَلَا تَعِدْ نَفْسَكَ بِمُفْجِرِي فَإِنَّكَ مِنْ يَمِينٍ . وَلَا تَحْجِافْ  
لَهَا أَنْ تَبْلُغَ مَدَايِ فَلَيْسَ لِي خُضُوبُ الْبَنَانِ يَمِينٌ . وَمِنْ صَلَاحِ تَجَمُّعِكَ  
أَنْ تَعْتَرِفَ بِفَضْلِي الْأَكْبَرِ . وَتُؤْمِنَ بِمُفْجِرِي الَّتِي بَعَثْتُ مِنْكَ إِلَى  
الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ . لَتَسْتَوْجِبَ حَقًّا . وَتَسْلَمَ مِنْ نَارِ حَرِّ تَأْطَى لَا  
يُضِلُّهَا إِلَّا الْأَشَقَى . وَإِنْ لَمْ يَنْضَحْ لِرَأْيِكَ إِلَّا الْأَصْرَارُ . وَأَبَتْ  
حَصَائِدُ لِسَانِكَ إِلَّا أَنْ تُوقِعَكَ فِي النَّارِ . فَلَا رَحْمَةَ اللَّهُ عَزَائِكَ  
الْقَاصِرَةِ . وَلَا جَمْعَ عَقَارِبٍ لَيْلِ نَفْسِكَ أَتَيْتِ إِنْ عَادَتْ فَإِنَّ نِعَالَ  
السُّيُوفِ لَهَا جَاضِرَةٌ . ثُمَّ قَطَعَ الْكَلَامَ . وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :  
السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحُدُ بَيْنَ الْجِدِّ وَالْأَعْبِ  
يُضِلُّ الصَّافِحَ لِأَسْوَدِ الصَّخَافِ فِي مُتُونِهِ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
فَلَمَّا تَحَقَّقَ تَحْرِيفُ الْقَلَمِ حَرَجَهُ . وَفَهِمَ مَقْدَارَ الْغَيْظِ الَّذِي  
أَخْرَجَهُ . وَسَمِعَ هَذِهِ الْمَقَالََةَ الَّتِي يَقْطُرُ مِنْ جَوَانِبِهَا الدَّمُ . وَرَأَى أَنَّهُ هُوَ  
الْبَادِي بِهَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ وَالْبَادِي أَظْلَمُ . رَجَعَ إِلَى خِدَاعِهِ . وَتَنَحَّى عَنْ  
طَرِيقِ قِرَاعِهِ . وَعَلِمَ أَنَّ الدَّهْرَ دَهْرُهُ . وَاتَّقَدَّرَ عَلَى حُكْمِ الْوَقْتِ قَدْرُهُ .  
وَأَنَّهُ أَحَقُّ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

لَحْنُهَا مُعَرَّبٌ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّ إِعْرَابَ غَيْرِهَا مَلْحُونُ

فَأَنْتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلْتَبُ فِي قَدْحِهِ . وَالْخَارِجُ عَمَّا نُسِبَ  
إِلَيْهِ مِنْ صَفِيهِ . مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي السَّبَابِ . وَالتَّطْطِيفُ فِي كَيْلِ  
الْجَوَابِ . وَأَيْنَ عِلْمُ الشُّيُوخِ عِنْدَ جَهْلِ الشَّبَابِ . أَمَا كَانَ الْأَحْسَنُ بِكَ  
أَنْ تَتْرَكَ هَذَا الرَّفْثَ . وَتَلَمْ أَخَاكَ عَلَى الشَّعْثِ . وَتَحْلَمَ كَمَا زَعَمْتَ أَنَّكَ  
السَّيِّدُ . وَتَرْكُو عَلَى الْغَيْظِ كَمَا يَرْكُو عَلَى النَّارِ الْجَدِيدِ . أَمَا تَعْلَمُ أَيُّ مِصْنِكَ  
فِي تَشْيِيدِ الْمَمَالِكِ . وَرَفِيقِكَ فِيمَا تَسْلُكُهُ لِنَفْعِهَا مِنَ الْمَسَالِكِ . أَمَا أَنَا  
وَأَنْتَ لِلْمَلِكِ كَالْيَدَيْنِ . وَفِي تَشْيِيدِهِ كَالرُّكْنَيْنِ . وَمَا أَرَاكَ عِبْتَنِي فِي  
الْأَكْثَرِ إِلَّا بِتَحْوِيلِ الْجَسَدِ الَّذِي لَيْسَ خَلْقُهُ عَلَيَّ . وَضَعْفِهِ الَّذِي لَيْسَ  
أَمْرُهُ إِلَيَّ . عَلَى أَنَّ أَذْكَى النُّسَبَاتِ أَعْلَمُهَا وَأَذْنَفُهَا . وَهَذِهِ سَادَاتُ  
الْعَرَبِ تُعَدُّ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِهَا الْأَظْهَرِ . وَحُسْنِهَا الْأَشْهَرِ . وَلَوْ أَنَّكَ تَقُولُ  
بِالْفَصَاحَةِ . وَتَقِفُ فِي هَذِهِ السَّاحَةِ . لَأَسْمَعْتَكَ فِي ذَلِكَ مِنْ  
أَشْعَارِهِمْ . وَأَتَخَفَّكَ بِمَا يَفْخَرُونَ بِهِ مِنْ آثَارِهِمْ . فَيَا لِلَّهِ مِنْ هَذِهِ  
الْحُجَّةِ الْبَائِرَةِ . وَالْكَرَةِ الْخَاسِرَةِ . وَعَلَى هَذِهِ النِّسْبَةِ مَا عِبْتَنِي بِهِ مِنْ  
قَصْرِ الْأَنْبِيَاءِ . وَذُلِّ الْحُكَمَاءِ . عَلَى أَنَّ إِطْلَاقَاتِ مَعْرُوفِي وَمَعْرُوفَةٍ .  
وَسَطَوَاتِ أَمْرِي فِي وُجُوهِ الْأَعْدَاءِ الْمَكْسُوفَةِ مَكْشُوفَةٍ . فَاسْتَغْفِرِ  
اللَّهَ بِمَا فَرَطَ فِي مَقَالِكَ . وَالتَّفَوِيزُ مِنْ عَوَائِدِ احْتِمَالِكَ . فَلَا  
نَشِيتُ بِنَا الْأَضْدَادَ وَلَا نُسَلِّطُ بِفِرْقَتِنَا الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ .  
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْقَسَادَ . وَاعْظُضْ الْآنَ مِنْ خِيَلَانِكَ بَعْضَ هَذَا  
الْفَضِّ . وَلَا تَشْكُ أَيُّ قَسِيمِكَ وَإِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُهْدَدَ . وَتُجَرَّدَ

الشَّعْبَ وَتُحَدِّدَ . فَادْكُرْ مَحَلَّنَا فِي أَلْيَدِ الشَّرِيفَةِ السُّلْطَانِيَةِ الْمَلَائِكَةِ  
الْمُؤَيَّدَةِ . أَيْدِ اللَّهِ نَعْمًا . وَجَارَى بِالْإِحْسَانِ شِمِيمًا . وَأَيُّقِظْ فِي  
الْأَجَالِ وَالْأَمَالِ سَيْفَهَا وَقَلَمَهَا . وَلَا عَطَلْ مَشَاهِدَ الْمَذْحِ مِنْ أَنْسَهَا .  
وَلَا أَخْلَى فَرَائِضَ الْبَاسِ وَالْكَرَمِ مِنْ قِيَامِ خَمْسِهَا . فَأَقْسِمْ مِنْ بَاسِهِ  
بِالْبَلِّ وَمَا وَسَقَ . وَمِنْ بَشَرٍ طَلَعَتْهُ بِالْقَمَرِ إِذَا اتَّقَى . لَوْ تَجَاوَرَ  
الْأَسَدُ وَالطَّبَاءُ بِتِلْكَ أَلْيَدٍ لَوَرَدَا بِالْأَمْنِ فِي مَنْهَلٍ . وَرَتَعَا فِي  
رَوْضٍ لَا يُجْبَلُ . فَمَا يَأْنِي لَنَا بَيْنَ تِلْكَ الْأَنَامِلِ غَيْرُ سُلُوكِ الْأَدَبِ .  
وَالْمُعَاصِدَةِ عَلَى مَحْوِ الْأَزْمَاتِ وَالْثُوبِ . وَالِاسْتِقْلَامَةِ عَلَى الْحَقِّ وَلَا  
عِوَجَ . وَالْحَدِيثِ مِنْ تِلْكَ الرَّاحَةِ عَنِ الْجَبْرِ وَلَا حَرَجَ . هَذِهِ نَصِيحَتِي  
إِلَيْكَ وَالَّذِينَ النَّصِيحَةُ . وَاللَّهُ تَعَالَى يُطْلِكُكَ عَلَى مَعَانِي الرُّشْدِ  
الْصَّرِيحَةِ . وَيَجْعَلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْغَيِّ حِجَابًا مَسْتُورًا . وَيُنْسِيكَ مَا تَقَدَّمَ  
مِنْ الْقَوْلِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا . فَعِنْدَ ذَلِكَ نَكْسُ  
السَّيْفِ طَرَفَهُ وَقِيلَ خَدِيعَةُ الْقَلَمِ قَائِلًا لِأَمْرِ مَا جَدَعَ قَصِيرُ أَثَقَهُ :  
وَأَمْسَكَ عَنِ الْمُسْلِمَةِ خِيفَةَ الزَّلَلِ . فَإِنَّ السُّيُوفَ مَعْرُوفَةٌ بِالْحَالِ .  
ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الضَّعِيفُ الْجَبَّارُ . الْبَارِغُ فِي لَيْلِ الدِّدَادِ تَجْمَاوَكُمُ فِي الْجُومِ  
غَرَّارُ . لَهْدَ تَطَلَّمْتَ مِنْ أَمْرِ أَنْتَ الْبَادِي بِظَالِمِهِ . وَتَسَوَّرْتَ إِلَى قَتْعِ  
بَابِ أَنْتَ السَّابِقُ إِلَى قَتْعِ خَتْمِهِ . وَقَدْ فَهِمْتَ الْآنَ مَا ذَكَرْتَ مِنْ  
أَمْرِ أَلْيَدِ الشَّرِيفَةِ وَنَعَمَ مَا ذَكَرْتَ . وَأَحْسِنَ بِمَا أَشَرْتَ . وَمَا أَسَانِيهِ  
إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَقَدْ تَعَاوَلْتَ عَنْ قَوْلِكَ الْأَحْسَنِ . وَرَدَدْتُكَ

إِلَى أُمِّكَ الدَّوَاةِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ  
يَزِيدَ مُحَاسِنَ تِلْكَ الْيَدِ الْعَالِيَةِ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ فَإِنَّهَا الْيَدُ الَّتِي :  
لَوْ أَثَرُ التَّقْيِيلِ فِي يَدِ مُنْعِمٍ . لَمَّا بَرَّاجِمُ كَفَّهَا التَّقْيِيلُ  
وَالرَّاحَةُ الَّتِي :

تَسْمَى الْقُلُوبُ لِعَفْوِهَا وَلِعَفْوِهَا فَيُحِبُّهُ التَّائِمِينَ وَالتَّائِمِلُ  
وَالْأَتَائِمِلُ الَّتِي عَلَّمَهَا اللَّهُ بِالسِّفِّ وَالْقَلَمِ . وَمَكَّنَهَا مِنْ رُبَّتِي  
الْعِلْمِ وَالْعِلْمِ . وَدَارَكَ بِكَرَمِهَا أَمَالَ الْعَفَاةِ بَعْدَ إِنْ وَلَا وَلَمْ . وَلَوْ لَا أَنَّ هَذَا  
الْمُضْمَارَ يَضِيقُ عَنْ وَصْفِهِ السَّابِقِ إِلَى غَايَةِ الْخُصْلِ . وَمَجْدِهِ الَّذِي إِذَا  
جُرَّ ذِيْلُهُ وَدَّ الْفَضْلُ لَوْ تَمَسَّكَ مِنْهُ بِالْفَضْلِ . لَأَطْلَتُ الْآنَ فِي ذِكْرِ  
مَجْدِهَا الْأَوْضَحِ . وَأَفْصَحْتُ فِي مَدْحِهَا وَلَا يُنْكَرُ لِمِثْلِهَا أَنْ أَنْطَقَتْ  
الصَّمَاتُ فَأَفْصَحَ . ثُمَّ إِنَّكَ بَعْدَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْقَوْلِ الْمَزِيدِ . وَالْعُجَادَلَةِ  
الَّتِي عَزَّأَ أَمْرُهَا عَلَى الْحَدِيدِ . أَقَرَّرْتَ أَنْتَ أَنَّنَا لَلْمَلِكِ كَأَيْدِيْنِ . وَلَمْ  
تُقَرِّأْنَا أَيْدِيْنِ . وَفِي آفَاقِهِ كَأَنْتَمَرَيْنِ . وَلَمْ تَذْكُرْ أَيْنَا الْوَاضِحَةَ  
الْجَبِيْنِ . وَمَا يَشْفِي ضَنَائِي وَيُزَوِّي صَدَائِي إِلَّا أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَنَا مَنْ لَا  
يُدْحِكُمُهُ . وَلَا يُهْمُّهُمْ فَهْمُهُ . فَيُظْهِرُ أَيْنَا الْمُفْضُولُ مِنَ الْفَاضِلِ . وَاتَّخَذُولُ  
مِنَ الْخَازِلِ . وَيَقْصِرُ عَنْ الْقَوْلِ الْمُنَاطِرُ . وَيَسْتَرِيحُ الْمُنَاضِلُ . وَقَدْ  
رَأَيْتُ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَنَا الْمَقَامُ الْأَعْظَمُ الَّذِي أَشْرَتْ إِلَيْ يَدِهِ الشَّرِيفَةِ .  
وَتَوَسَّاتِ بِمُحَاسِنِهَا الْلطِيفَةِ . فَإِنَّهُ مَا لَكَ زِمَانِنَا . وَمَا مِثْلِي غَمَامِنَا .  
وَمُصَرِّفُ كَلَامِنَا . وَحَامِلُ أَعْيَانِنَا . الَّذِي مَا هَوَى لِلْمَهْوَى وَصَاحِبُ

أَمْرَنَا وَنَهْيَنَا وَنَالَهُ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . لِيَفْضَلَ الْأَمْرَ بِحُكْمِهِ .  
وَيُقَدِّمَنَا إِلَى مَجْلِسِهِ الشَّرِيفِ فَيُحْكِمَ بَيْنَنَا بَعْلِهِ . فَقَدِّمْ خَيْرَةَ اللَّهِ عَلَى  
ذَلِكَ الْأَشْتِرَاطِ . وَقُلْ بَعْدَ تَفْصِيلِنَا الْأَرْضَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْبَسَاطِ :  
خَصْمَانِ بَنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُمَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطُطْ .  
وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ . فَشَطَطَ الْقَلَمُ فَرَحًا . وَمَشَى فِي أَرْضِ  
الْطَّرْسِ مَرَحًا . وَطَرِبَ لِهَذَا الْجَوَابِ . وَخَرَّ رَاكِبًا وَأَنَابَ . وَقَالَ : تَمَعَا  
وَطَاعَا . وَشَكَرَ اللَّهَ عَلَى هَذِهِ السَّاعَةِ

يَا بَرْدَ ذَلِكَ الَّذِي قَالَتْ عَلَى كَيْدِي

أَلَا نَظَرَ مَا تَغَيَّرَ . وَقَضَى الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ . وَحَكَمَ  
بَيْنَنَا الرَّأْيُ الْمُنِيرُ . وَنَبَأَنَا بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَلَا يُدْبِكُ مِنْهُ خَيْرٌ . ثُمَّ  
تَفَاصَلَ عَلَى ذَلِكَ . وَتَرَاضِيَ عَلَى مَا يُحْكُمُ بِهِ الْمَالِكُ . وَكَأُوهَا أَحَقَّ بِهَا  
وَأَهْلَهَا وَاتَّبَعَ الْمَمْلُوكُ مِنْ سِنَةِ فِكْرِهِ . وَطَالَعَ بِنَا أَخْلَجَ سَوَادَ هَذِهِ  
الْأَلْسِنَةِ فِي سِرِّهِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يُدِيمُ أَيَّامَ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الَّتِي هِيَ  
نِظَامُ الْمُنَافِرِ . وَمَقَامُ الْمَآثِرِ . وَغَوْثُ الشَّاكِي وَغَيْثُ الشَّاكِرِ . وَيَمِيعُ  
بِظِلَالِ مَقَامِهِ الَّذِي لَا تَكْثِيرُ الْأَيَّامُ مِقْدَارَ مَا هُوَ جَابِرٌ . وَلَا تَجْبِرُ مَا هُوَ  
كَاسِرٌ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (خزانة الادب للحموي)

رسالة لابن الوردي في السيف والقلم

٤٤ لَمَّا كَانَ السَّيْفُ وَالْقَلَمُ تُدْعِي الْعَمَلَ وَالْقَوْلَ . وَعُمْدَتِي الدُّوَلِ  
فَإِنْ عَدِمْتُهُمَا دَرَّةٌ فَلَا حَوْلَ . وَرُكْنِي إِسْنَادُ الْمَلِكِ الْأَعْرَبِينَ عَنْ

الْمُخْفُوضِ وَالْمَرْفُوعِ . وَمُقَدَّمَتِي تَبِيحَةُ الْجَدَلِ الصَّادِرِ عَنْهُمَا الْمُخْمُولُ  
 وَالْمَوْضُوعُ . فَكَرْتُ أَيُّهُمَا أَعْظَمُ فُخْرًا . وَأَعْلَى قَدْرًا . فَجَلَسْتُ لَهُمَا مَجْلِسَ  
 الْحُكْمِ وَالنَّقْوَى . وَمَثَلْتُهُمَا فِي الْفِكْرِ حَاضِرِينَ لِلدَّعْوَى . وَسَوَّيْتُ  
 بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ فِي الْأَكْرَامِ . وَاسْتَنْطَقْتُ لِسَانَ حَالِهِمَا لِلْكَلَامِ  
 (فَقَالَ الْقَلَمُ) : بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا . وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا .  
 وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا . أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ بَارِي الْقَلَمِ . وَمُشْرِفِهِ بِالْقَسَمِ .  
 وَجَعَلَهُ أَوَّلَ مَا خَلَقَ . وَجَمَلَ الْوَرَقَ بِغُضْنِهِ كَمَا جَمَلَ الْغُضْنَ بِالْوَرَقِ .  
 وَالصَّلَاةُ عَلَى الْقَائِلِ : جَبَّتِ الْأَقْلَامُ . فَإِنَّ الْقَلَمَ قَصَبُ السِّبَاكِ .  
 وَالْكَاتِبُ بِسَبْعَةِ أَقْلَامٍ مِنْ طَبَقَاتِ الْكِتَابِ فِي السَّبْعِ الطَّبَاقِ .  
 جَرَى بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ . وَنَابَ عَنِ اللِّسَانِ فِيمَا نَهَى وَأَمَرَ . طَالَمَا أَرَبَى  
 عَلَى الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ فِي ضَرَابِهَا وَطَعَانِهَا . وَقَاتَلَ فِي الْبُعْدِ وَالصَّوَارِمِ  
 فِي الْقُرْبِ مِلَّةَ أَجْفَانِهَا . وَمَاذَا يُشَبِّهُ الْقَلَمَ فِي طَاعَةِ نَاسِهِ . وَهَشِيهِ  
 لَهُمْ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ . (قَالَ السِّيفُ) : بِسْمِ اللَّهِ الْخَافِضِ الرَّافِعِ .  
 وَأَزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بِأَسِّ شَدِيدٍ وَمَنَافِعٍ . أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي أَرْزَلَ  
 آيَةَ السِّيفِ . فَعَظَّمَ بِهَا حُرْمَةَ الْجَرْحِ وَأَمَنَ خِيفَةَ الْحَيْفِ وَالصَّلَاةُ عَلَى  
 الَّذِي نَقَذَ بِالسِّيفِ سَطُورَ الطُّرُوسِ . وَخَدَمَتْهُ الْأَقْلَامُ مَا شِئَتْ عَلَى  
 الرُّؤُوسِ . وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَرْهَفَتْ سُيُوفُهُمْ . وَبَيَّتْ بِهَا عَلَى  
 كَسْرِ الْأَعْدَاءِ حُرُوفُهُمْ . فَإِنَّ السِّيفَ عَظِيمُ الدَّوْلَةِ . شَدِيدُ الصَّوْلَةِ .  
 مَحَاسِنُ الطَّرِيقِ . وَأَسَاغَ مَمْنُوعَ الْإِسَاغَةِ . مَنْ اعْتَمَدَ عَلَى غَيْرِهِ



فِي قَهْرِ الْأَعْدَاءِ تَبَّ . وَكَيْفَ لَا وَفِي حِدِّهِ الْحُدُّ بَيْنَ الْحِدِّ وَاللَّعِبِ .  
 فَإِنْ كَانَ الْقَلَمُ شَاهِدًا فَالسَّيْفُ قَاضِي . وَإِنْ اقْتَرَبَتْ مُجَادَلَتُهُ بِأَمْرِ  
 مُسْتَقْبَلٍ قَطَعَهُ السَّيْفُ بِفِعْلِ مَاضِي . بِهِ ظَهَرَ الدِّينُ . وَهُوَ الْعُدَّةُ  
 لِقَعِ الْمُتَمِدِّينَ . حَمَلَتْهُ دُونَ الْقَلَمِ يَدُ نَيْبِنَا . فَشَرَفَ بِذَلِكَ فِي الْأُمَمِ  
 شَرَفًا بَيْنَنَا . أَلْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِهِ . وَلَا سِيَمَاءَ حِينَ يُسَلُّ قَتْرَى وَدَقَ الدَّمُ  
 يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ . زَيَّنَتْ بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ سَمَاءُ غَمْدِهِ . وَصَدَقَ الْقَائِلُ :  
 السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنْ صِدِّهِ . لَا يَغِثُ بِهِ الْحَامِلُ . وَلَا يَنْتَاصِلُهُ  
 كَالْقَلَمِ بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ . مَا هُوَ كَالْقَلَمِ الْمُسَبَّبِ بِقَوْمٍ عُرُوا عَنْ  
 لُبْسِهِمْ . ثُمَّ نَكَسُوا كَمَا قِيلَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ . فَكَانَ السَّيْفُ خُلُقَ مَنْ مَاءُ  
 دَافِقٍ . أَوْ كَوَكَبٍ رَاشِقٍ . مُقَدَّرًا فِي السَّرْدِ . فَهُوَ الْجَوْهَرُ الْقَرْدُ .  
 لَا يُشْرَى كَالْقَلَمِ بِثَمَنِ بَخْسٍ . وَلَا يَبْلَى كَمَا يَبْلَى الْقَلَمُ بِسَوَادٍ وَطَنَسٍ .  
 كَمْ لِقَائِمِهِ الْمُتَنَظَّرُ . مِنْ أَثَرٍ فِي عَيْنٍ أَوْ عَيْنٍ فِي أَثَرٍ . فَهُوَ فِي حِرَابِ  
 الْقَوْمِ قِيَامُ الْحَرْبِ . وَلِهَذَا جَاءَ مَطْبُوعُ الشَّكْلِ دَاخِلَ الصَّرْبِ . (قَالَ  
 الْقَلَمُ) : أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ . يُفَاخِرُ  
 وَهُوَ الْقَائِمُ عَنِ الشِّمَالِ الْجَالِسُ عَلَى الْيَمِينِ . أَنَا الْخُصُوصُ بِالرَّيِّ  
 وَأَنْتَ الْخُصُوصُ بِالصَّدَى . أَنَا آلَةُ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ آلَةُ الرَّدَى . مَا  
 لَنْتَ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ السَّعِيرِ . وَمَا حُدِثَتْ إِلَّا عَنْ ذَنْبٍ كَبِيرٍ . أَنْتَ  
 تَنْفَعُ فِي الْعُمْرِ سَاعَةً . وَأَنَا أَفْنِي الْعُمُرَ فِي الطَّاعَةِ . أَنْتَ لِلرَّهْبِ .  
 وَأَنَا لِلرَّغْبِ . وَإِذَا كَانَ بَصْرُكَ حَدِيدًا فَبَصْرِي مَا ذَهَبَ . أَيْنَ

تَقْلِيدُكَ مِنْ اجْتِهَادِي . وَأَيْنَ نَجَاسَةٌ دِمِكَ مِنْ تَطْهِيرِ مِدَادِي . (قَالَ  
السَّيْفُ) : أَمِثْلُكَ يَبْعِرُ مِثْلِي بِالْدمَاءِ . فَطَلَمَّا أَمَرْتُ بَعْضَ فِرَاحِي وَهِيَ  
السَّكِينُ . فَأَصْبَحْتَ مِنَ النِّفَائَاتِ فِي عُنُقِكَ يَا مِسْكِينَ . فَأَخَلَّتْ  
مِنْ الْحَيَاةِ جُثْمَانَكَ . وَشَقَّتْ أَنْفَكَ وَقَطَعَتْ لِسَانَكَ . وَبِكَ إِنْ كُنْتَ  
لِلدِّيَّانِ فَحَاسِبٌ مَهْمُومٌ . أَوْ لِلْإِنْسَاءِ فَخَادِمٌ لِيَخْدُومَ . أَوْ لِلْبَلْبَعِ  
فَسَاحِرٌ مَذْمُومٌ . أَوْ لِلْفَقِيهِ فَنَاقِصٌ فِي الْمَعْلُومِ . أَوْ لِلشَّاعِرِ فَسَائِلٌ  
مَحْرُومٌ . أَوْ لِلشَّاهِدِ فَخَائِفٌ مَسْمُومٌ . أَوْ لِلْمُعَلِّمِ فَلَحِيٌّ الْقَيُومِ . وَأَمَّا أَنَا  
فَلِي الْوَجْهُ الْأَزْهَرُ . وَالْحَلِيَّةُ وَالْجَوْهَرُ . وَالْهَيْبَةُ إِذَا أَشْهَرُ . وَالصُّعُودُ  
عَلَى الْمُنْبَرِ . شَكْلِي الْحَسَنُ عَلِيٌّ . وَلَمْ لَا حَمْلُكَ الْخَطْبَ بَدَلِي . ثُمَّ إِنِّي  
مَمْلُوكٌ كَمَا لَكَ . فَإِنَّكَ كُنَاسِيكَ . أَسْلَكَ الطَّرَاقِ . وَأَقَطَعَ الْعَلَاقِ .  
(قَالَ الْقَلَمُ) : أَمَّا أَنَا فَابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ . وَأَيُّفُ الْعَدِيدِ وَحَلِيفُ الْهَوَاءِ .  
وَأَمَّا أَنْتَ فَابْنُ النَّارِ وَالْدُّخَانِ . وَبَايَرُ الْأَعْمَارِ وَخَوَّانُ الْإِخْوَانِ .  
تَفْضُلٌ مَا لَا يُفْضَلُ . وَتَقْطَعُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ . لَا جَرِمَ شِمْرِ  
السَّيْفِ وَصُقِلَ قَفَاهُ . سُقِيَ مَاءَ حِمَاٍ قُتِيعَ مَاءِهِ . يَا غَرَابَ الْبَيْنِ .  
وَيَا عُدَّةَ الْحَيْنِ . وَيَا مُعْتَلَّ الْعَيْنِ . وَيَا ذَا الْوَجْهِينِ . كَمْ أَقْنَيْتَ وَأَعْدَمْتَ .  
وَأَرَمَلْتَ وَأَيْتَمْتَ . (قَالَ السَّيْفُ) : يَا ابْنَ الطَّيْنِ . أَلَسْتُ ضَامِرًا  
وَأَنْتَ بَاطِنٌ . كَمْ جَرَيْتَ بِمَكْسٍ . وَتَصَرَّفْتَ فِي مَكْسٍ . وَزَوَّرْتَ  
وَحَرَّفْتَ . وَنَكَّرْتَ وَعَرَّفْتَ . وَسَطَّرْتَ هَجْوَ وَشَمًا . وَخَلَدْتَ عَارًا  
وَذَمًا . أَبَشِرْ بِفَرْطِ رَوْعِكَ . وَشِدَّةِ خِيفَتِكَ . إِذَا قَسَتْ يَاضَ

صَفِيحَتِي بِسَوَادِ صَحِيفَتِكَ . قَالَ لَنْ خِطَابَكَ فَأَنْتَ قَصِيرُ الْمُدَّةِ . وَأَحْسِنَ  
جَوَابَكَ فَعِنْدِي حِدَّةٌ . وَأَقْلِلْ مِنْ غِلْظَتِكَ وَجَبْهَكَ . وَاشْتَغِلْ عَنْ  
دَمِّ فِي وَجْهِ بِيَدَةٍ فِي وَجْهِكَ . وَإِلَّا فَأَذْنِي ضَرْبَةً مِنِّي تَرُومُ  
أَرْوَمَتَكَ . فَتَسْتَأْصِلُ أَصْلَكَ وَتَجْتَثُّ جِرْثُومَتَكَ . فَسَقِيَا لِمَنْ غَابَ بِكَ  
عَنْ غَايِكَ . وَرَعِيَا لِمَنْ أَهَابَ بِكَ اسْلَخَ إِهَابِكَ . (فَلَمَّا رَأَى الْقَلَمُ)  
السَّيْفَ قَدْ أَحْتَدَ . أَلَانَ لَهُ مِنْ خِطَابِهِ مَا اشْتَدَّ . وَقَالَ : أَمَّا الْأَدَبُ  
فِيُؤْخَذُ عَنِّي . وَأَمَّا اللَّطْفُ فَيُكْتَسَبُ مِنِّي . فَإِنْ لَيْتُ لَيْتَ . وَإِنْ أَحْسَنْتُ  
أَحْسَنْتُ . نَحْنُ أَهْلُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ . وَلِهَذَا تَجْمَعُ فِي الدَّوَاةِ الْوَاحِدَةِ  
مِنْ جَمَاعَةٍ . وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَهْلُ الْحِدَّةِ وَالْخِلَافِ . وَلِهَذَا لَمْ يَجْمَعُوا بَيْنَ  
سَيْفَيْنِ فِي غِلَافٍ . (قَالَ السَّيْفُ) : أَمَكْرًا وَدَعْوَى عِفَّةٍ . لِأَمْرِ مَا  
جَدَعَ قَصِيرُ أَنْفِهِ لَوْ كُنْتَ كَمَا زَعَمْتَ ذَا أَدَبٍ . لَمَا قَابَلْتَ رَأْسَ  
الْكَاتِبِ بِمُقَدَّةِ الذَّنْبِ . أَنَا ذُو الصِّبَةِ وَالصَّوْتِ . وَغِرَارِي لِسَانًا  
مَشْرِفِي يَلْتَجِلُ غَرَائِبَ الْمَوْتِ . أَنَا مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ . وَالْقَلَمُ مِنْ  
صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ . وَإِذَا زَعَمَ الْقَلَمُ أَنَّهُ مِنِّي أَمَرْتُ مِنْ يَدِ رَأْسِهِ  
بِنَعْلِي . (قَالَ الْقَلَمُ) : صَهْ فَصَاحِبُ السَّيْفِ بِإِسْمَادَةٍ كَالْأَعْزَلِ .  
(قَالَ السَّيْفُ) : مَهْ فَقَلَمُ الْبَلِيعِ بَغِيرِ حَظٍّ مَغْزُولٍ . (قَالَ الْقَلَمُ) : أَنَا  
أَزْكَى وَأَطْهَرُ . (قَالَ السَّيْفُ) : أَنَا أَبْعَى وَأَبْهَرُ . فَتَلَا (ذُو الْقَلَمِ) لِقَلَمِهِ :  
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ . فَتَلَا (صَاحِبُ السَّيْفِ) السَّيْفُ : فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَاتَّخِذْ  
فَتَلَا (ذُو الْقَلَمِ) لِقَلَمِهِ : إِنَّ شَانِيكَ هُوَ الْآبِتُّ . (قَالَ) : أَمَا وَكَذَلِكَ

الْمَسْطُورِ. وَبَنِي الْمَعُورِ. وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ. وَالْقُرْآنَ ذِي التَّجِيلِ.  
 إِنْ لَمْ تَكُفَّ عَنِّي غَرْبَكَ. وَتُبْعِدَ مِنِّي قُرْبَكَ. لَا كُتِبَنَّكَ مِنَ الصِّمِّ  
 الْبِكْمِ. وَلَا سَطَرَنَّ عَلَيْكَ بِلْمِي سِجْلًا بِهَذَا الْحُكْمِ. (قَالَ السِّيفُ):  
 أَمَا وَمَتْنِي الْمَتْنِ. وَفَتْحِي الْمَيْبِنِ. وَلِسَانِي الرُّطْبَيْنِ. وَوَجْهِي الصُّلْبَيْنِ.  
 إِنْ لَمْ تَعَبْ عَنِّي بِيَاضِي بِسَوَادِكَ. لَا تُسَخِّمَنَّ وَجْهَكَ بِمِدَادِكَ. وَلَهْذَ  
 كَسَبْتُ مِنَ الْأَسَدِ فِي الْغَايَةِ. تَوْفِيقَ الْعَيْنِ وَالصَّلَابَةِ. مَعَ أَيِّ مَا  
 أَلَوْتُكَ نُضْحًا. أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا. (قَالَ الْقَلَمُ): سَلِّمْ إِلَيَّ  
 مَعَ مَنْ سَلَّمَ. إِنْ كُنْتُ أَعْلَى فَأَنَا أَعْلَمُ. وَإِنْ كُنْتُ أَحْلَى فَأَنَا أَحْلَمُ.  
 وَإِنْ كُنْتُ أَقْوَى فَأَنَا أَقْوَمُ. أَوْ كُنْتُ أَلْوَى فَأَنَا أَلْوَمُ. أَوْ كُنْتُ  
 أَطْرَى فَأَنَا أَطْرَبُ. أَوْ كُنْتُ أَعْلَى فَأَنَا أَغْلَبُ. أَوْ كُنْتُ أَعْتَى فَأَنَا  
 أَعْتَبُ. أَوْ كُنْتُ أَفْضَى فَأَنَا أَفْضَبُ. (قَالَ السِّيفُ): كَيْفَ لَا  
 أَفْضُوكَ وَالْمَقْرُءُ الْفُلَانِي شَادُّ أَرْزِي. (قَالَ الْقَلَمُ): كَيْفَ لَا أَفْضُوكَ  
 وَهُوَ عَزَّ نَصْرُهُ وَبِيْ أَمْرِي

(قَالَ الْحُكْمُ بَيْنَ السِّيفِ وَالْقَلَمِ): فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحُجَّتَيْنِ  
 نَاهِضَتَيْنِ. وَالْبَيْتَيْنِ بَيْنَتَيْنِ مُتَعَارِضَتَيْنِ. وَعِلِمْتُ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
 نِسْبَةَ صَحِيحَةٍ إِلَى هَذَا الْمَقْرُءِ الْكَرِيمِ. وَرِوَايَةَ مُسْنَدَةً عَنْ حَدِيثِهِ  
 الْقَدِيمِ. لَطَفْتُ الْوَسِيلَةَ. وَدَقَّقْتُ الْحِيلَةَ. حَتَّى رَدَدْتُ الْقَلَمَ إِلَى  
 كِتَبِهِ. وَأَعْمَدْتُ السِّيفَ فَنَامَ مِلَّ جَفْنِهِ. وَأَخَّرْتُ بَيْنَهُمَا التَّرْجِيحَ.  
 وَسَكَتُ عَمَّا هُوَ عِنْدِي الصَّحِيحُ. إِلَى أَنْ يَحْكُمَ الْمَقْرُءُ بَيْنَهُمَا بِعِلْمِهِ. وَيُسَكِّنَ

سُورَةَ غَضَبِهِمَا الْوَافِرِ وَجَلَّاهُمَا الْمُدِيدِ يَسِيطُ طَلْمِهِ . وَيَعْلَمُهُمَا بِمَا وَقَرَ  
فِي صَدْرِهِ مِنَ الْوَقَارِ وَسَكَنَ فِي قَلْبِهِ مِنَ السَّكِينَةِ . وَإِذَا كَانَ فِي  
هَذِهِ الْمَدِينَةِ مَا لِكُنَّا فَلَا يُفْتَى وَمَا لِكَ فِي الْمَدِينَةِ

### مشاورة المهدي لاهل بيته في حرب خراسان

٢٥ هذا ما تراجع فيه المهدي ووزرائه وما دار بينهم من تدبير الراي في حرب خراسان  
أيام تحسالت عليهم المسأل واعتفت . فحملتهم الدالة وما تقدم لهم من المكانة على أن نكتوا  
بعتهم ونقضوا موثقتهم وطردوا المسأل والتروا بما عليهم من الخراج . وحمل المهدي ما يُعَبُّ من  
مصلحتهم وبكره من عنتهم على أن أقال عثرهم واغفر زلتهم . واحصل دألتهم تطوُّلاً بالفضل  
واتساعاً بالعفو وأخذاً بالحيَّة ورفقاً بالسياسة . ولذلك لم يزل مذحله الله أعباء الخلافه  
وقلده أمور الرعيه رفيقاً بمدار سلطانه بصيراً باهل زمانه باسطاً للعدله في رعيته تسكن الى  
كنفه وتأس بعفوه وتثق بجمليه . فاذا وقعت الأقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده  
مروءة ولا إغضاء ولا مدهانة اثره للحق وقياماً بالعدل وأخذاً بالخزم . فدنا أهل خراسان  
الاغترار بجمليه والثقة بعفوه أن كسروا الخراج وطردوا المسأل وسألوا ما ليس لهم من الحق .  
ثم خلطوا احتجاباً باعتذارٍ وخصومةً بأقرارٍ وتضلاً باعتلالٍ . فلما انتهى ذلك الى المهدي خرج  
الى مجلس خلانته وبعث الى نفر من لحته ووزرائه فاعلمهم الحال واستنصهم للرعيه . ثم أرس  
للموالي بالابتداء وقال للعباس بن محمد : أي عم تعقب قولنا وكُنْ حَكَمًا بَيْنَنَا . وأرسل الى  
ولديه موسى وهارون فاحضرهما الأمر وشاركهما في الراي وأمر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم  
وابتات مقاتلهم في كتاب

(فَقَالَ سَلَامٌ صَاحِبُ الْمَظَالِمِ) : أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ إِنَّ فِي كُلِّ أَمْرٍ غَايَةً  
وَلِكُلِّ قَوْمٍ صِنَاعَةً اسْتَفْرَغْتَ رَأْيَهُمْ وَاسْتَفْرَقْتَ أَشْغَالَهُمْ وَاسْتَفْتَدْتَ  
أَعْمَارَهُمْ . وَدَهَبُوا بِهَا وَدَهَبَتْ بِهِمْ وَعُرِفُوا بِهَا وَعُرِفَتْ بِهِمْ . وَلِهَذِهِ  
الْأُمُورِ الَّتِي جُعِلْنَا فِيهَا غَايَةً وَعَلَبَتْ مَعُونَتُنَا عَلَيْهَا أَقْوَامٌ مِنْ أَبْنَاءِ  
الْحَرْبِ وَسَاسَةِ الْأُمُورِ وَقَادَةِ الْجُنُودِ وَفُرْسَانَ الْهَزَازِ وَإِخْوَانَ  
التَّجَارِبِ وَأَطْفَالَ الْوَقَائِعِ الَّذِينَ وَتَحْتَهُمْ سَحَابُهُمْ . وَقِيَّاتُهُمْ ظِلَالُهُمْ .

وَعَفَّتْهُمْ شِدَادُهَا . وَقَرَّمَتْهُمْ نَوَاجِذُهَا . فَلَوْ عَجِمْتَ مَا قَبْلَهُمْ وَكَشَفْتَ مَا  
عِنْدَهُمْ لَوَجَدْتَ نَظَائِرَ تَوَيْدِ أَمْرِكَ . وَتَجَارِبَ تَوَافِقِ نَظَرِكَ . وَلَحَادِيثَ  
تَقْوِي قَلْبِكَ . فَأَمَّا نَحْنُ مَعَاشِرَ عَمَالِكَ وَأَصْحَابَ دَوَائِيكَ فَحَسَنُ بِنَا  
وَكَثِيرُ مِنَّا أَنْ نَقُومَ بِثِقَلِ مَا حَمَلْتَنَا مِنْ عَمَلِكَ وَأَسْتَوْدِعْتَنَا مِنْ أَمَانَتِكَ .  
وَسَعَلْتَنَا بِهِ مِنْ إِمضاءِ عَذَابِكَ وَإِنْفَاضِ حُكْمِكَ وَإِظْهَارِ حَقِّكَ .  
(فَاجَابَهُ الْمُهْدِيُّ) : إِنْ فِي كُلِّ قَوْمٍ حِكْمَةٌ وَلِكُلِّ زَمَانٍ سِيَاسَةٌ وَفِي  
كُلِّ حَالٍ تَذْيِيرٌ يُبَيِّنُ الْآخِرَ الْأَوَّلَ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِزَمَانِنَا وَتَذْيِيرِ  
سُلْطَانِنَا . (قَالَ) : نَعَمْ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ أَنْتَ مُتَّبِعُ الرَّأْيِ وَثِقُ الْعُقْدَةِ .  
قَوِيُّ الْمُنَّةِ بَلِغُ الْفُطْنَةِ . مَعْصُومُ النَّبَةِ مُحْضَرُ الرُّوِيَّةِ . مُوَيَّدُ الْبِدِيَّةِ  
مُوقِفُ الْعَزِيمَةِ . مُعَانُ بِالظَّفَرِ مَهْدِي إِلَى الْخَيْرِ . إِنْ هَمَمْتَ فَبِي عَزَمِكَ  
مَوَاقِعَ الظَّنِّ . وَإِنْ أَجْتَمَعْتَ صَدَعَ فِعْلِكَ مُتَابِرُ الشَّكِّ . فَأَعْزِمْ يَهْدِ  
اللَّهُ إِلَى الصَّوَابِ قَلْبَكَ . وَقُلْ يُنْطِقِ اللَّهُ بِالْحَقِّ لِسَانُكَ . فَإِنْ جُودَكَ  
جَهَةٌ وَخَزَائِنُكَ عَامِرَةٌ . وَنَفْسُكَ سَخِيَّةٌ وَأَمْرُكَ نَافِذٌ . (فَاجَابَهُ  
الْمُهْدِيُّ) : إِنْ الْمُسَاوَرَةَ وَالْمُنَاطَرَةَ بَابَا رَحْمَةٍ وَمِفْتَاحَا بَرَكَاتٍ لَا يَهْلِكُ  
عَلَيْهِمَا رَأْيٌ وَلَا يَنْفُلُ مَعَهُمَا حَزْمٌ . فَأَشِيرُوا بِرَأْيِكُمْ وَقُولُوا بِمَا يَخْضَرُكُمْ  
فَإِنِّي مِنْ وَرَائِكُمْ وَتَوْفِيقَ اللَّهِ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . (قَالَ الرَّبِيعُ) : أَيُّهَا  
الْمُهْدِيُّ إِنْ تَصَارِيفَ وَجْهِهِ الرَّأْيِ كَثِيرَةٌ . وَإِنَّ الْإِشَارَةَ بِبَعْضِ  
مَعَارِضِ الْقَوْلِ يَسِيرَةٌ . وَلَكِنَّ خُرَاسَانَ أَرْضٌ بَعِيدَةٌ الْمَسَافَةِ مُتَرَاخِيَةٌ  
الشُّعَّةِ مُتَقَاوِنَةُ السَّبِيلِ . فَإِذَا أَرْتَأَيْتَ مِنْ مُحْكَمِ التَّذْيِيرِ وَمُسَبَّرِ

التَّحْدِيدِ وَلِبَابِ الصَّوَابِ رَأْيَا قَدْ أَحْكَمَهُ نَظْرُكَ وَقَلْبُهُ تَذْيِيرُكَ فَلَيْسَ  
 وَرَاءَهُ مَذْهَبُ طَائِعِينَ وَلَا دُونُهُ مَعْلَقُ لِحْصُومَةٍ عَائِبٍ. ثُمَّ أُجِيبَتْ الْبُرْدُ  
 بِهِ وَأَنْطَوَتْ الرُّسُلُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ بِالْحَرِيِّ أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ مُحْكَمُهُ. وَقَدْ  
 حَدَّثَ مِنْهُمْ مَا يَنْقُضُهُ. فَالْيَسْرُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكَ الرُّسُلُ وَتَرُدَّ عَلَيْكَ  
 الْكُتُبُ بِحَقَائِقِ أَخْبَارِهِمْ وَشَوَارِدِ آثَارِهِمْ وَمَصَادِيرِ أُمُورِهِمْ.  
 فَتُحَدِّثُ رَأْيَا غَيْرَهُ وَتَبْتَدِعُ نَذِيرًا سِوَاهُ. فَذَا أَنْفَرَجَتْ الْحُلُقُ وَتَحَلَّتْ  
 الْعُقَدُ وَاسْتَرَحَّى الْخِثَاقُ وَآمَدَ الزَّمَانُ. ثُمَّ لَعَلَّامُ مَوْقِعِ الْآخِرَةِ كَمَصْدَرِ  
 الْأُولَى. وَلَكِنَّ الرَّاْيَ الْكَأَيُّهَا الْمُهْدِيُّ وَقَفَّتْكَ اللَّهُ أَنْ تَصْرِفَ إِجَالَةَ  
 النَّظَرِ وَتَقْلِبَ أَفْكَرَ فِيمَا جَمَعْتَا لَهُ وَاسْتَشَرْتَا فِيهِ. مِنَ التَّذْيِيرِ  
 لِحَزْبِهِمْ وَالْحِيلِ فِي أَمْرِهِمْ إِلَى الطَّلَبِ لِرَجُلٍ ذِي دِينٍ فَاضِلٍ. وَعَقْلٍ  
 كَامِلٍ. وَوَرَعٍ وَاسِعٍ لَيْسَ مَوْصُوفًا بِهَوَى فِي سِوَاكَ. وَلَا مَتَّهَمًا فِي  
 أَثَرَةٍ عَلَيْكَ وَلَا ظَنِينًا عَلَى دَخَلَةٍ مَكْرُوهَةٍ. وَلَا مَنْسُوبًا إِلَى بَدْعَةٍ  
 مَحْذُورَةٍ. فَيَقْدَحَ فِي مُلْكِكَ وَيُرِيضَ الْأُمُورَ لغيرِكَ. ثُمَّ تَسْنِدُ إِلَيْهِ  
 أُمُورَهُمْ وَتَقْوِضُ إِلَيْهِ حَرْبَهُمْ وَتَأْمُرُهُ فِي عَهْدِكَ وَوَصِيَّتِكَ إِيَّاهُ  
 بِلُزُومِ أَمْرِكَ مَا لَزِمَهُ الْحَزْمُ وَخِلَافِ نَهْيِكَ إِذَا خَالَفَهُ الرَّأْيُ عَنْ  
 اسْتِحَالَةِ الْأُمُورِ وَاشْتِدَادِ الْأَحْوَالِ الَّتِي يُنْقَضُ أَمْرُ الْغَائِبِ عَنْهَا  
 وَيُثَبَّتُ رَأْيُ الشَّاهِدِ لَهَا. فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَوَائِبَ أَمْرِهِمْ مِنْ قَرِيبٍ  
 وَسَقَطَ عَنْهُ مَا يَأْتِي مِنْ بَعِيدِ نَمَتِ الْحِيلَةُ وَقَوِيَتِ الْمَكِيدَةُ وَنَفَّذَ الْعَمَلُ  
 وَاحِدَ النَّظَرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ): أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنَّ

وَلِي الْأُمُورِ وَسَائِسِ الْحُرُوبِ رُبَّمَا حَيَّ جُودَهُ وَفَرَّقَ أَمْوَالَهُ فِي غَيْرِ  
مَا صَيَّقَ أَمْرَ حَرْبِهِ وَلَا ضَغْطَةَ حَالِ اضْطَرَّتْهُ فَيَقْعَدُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا  
وَبَعْدَ التَّفَرُّقَةِ لَهَا عِدِمًا مِنْهَا فَاقِدًا لَهَا لَا يَثِقُ بِقُوَّةٍ وَلَا يَصُولُ بَعْدَهُ  
وَلَا يَفْرُغُ إِلَى ثِقَةٍ . فَالْأَرَأَيْ لَكَ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ وَفَكَكَ اللَّهُ أَنْ تُنْفِي  
خَزَائِكَ مِنَ الْإِنْفَاقِ لِلْأَمْوَالِ وَجُودِكَ مِنْ مُكَابَدَةِ الْأَسْفَارِ  
وَمُقَارَعَةِ الْخُطَارِ وَتَغْرِيرِ الْقِتَالِ . وَلَا تُسْرِعْ لِلْقَوْمِ فِي الْإِجَابَةِ إِلَى مَا  
يَطْلُبُونَ وَالْعَطَاءِ لِمَا يَسْأَلُونَ فَيَفْسُدَ عَلَيْكَ أَدْبَهُمْ وَتَجْرَى مِنْ رِعْيَتِكَ  
غَيْرُهُمْ . وَلَكِنْ أَغْزُهُمْ بِالْحِيلَةِ وَقَاتِلُهُمْ بِالْمَكِيدَةِ وَصَارِعُهُمْ بِاللَّيْنِ  
وَخَاتِلُهُمْ بِالرِّقِّ . وَأَبْرِقْ لَهُمْ بِالْقَوْلِ وَأَزِعْ نَحْوَهُمْ بِالْعَمَلِ . وَأَبْنِ  
الْبُعُوثَ وَجَنِّدِ الْجُودَ وَكُتِبَ الْكِتَابُ وَاعْقِدِ الْأَلْوِيَّةَ وَأَنْصِبِ  
الرَّيَاطِ . وَأَظْهِرْ أَنَّكَ مُوجَّهٌ إِلَيْهِمْ الْجُيُوشَ مَعَ أَخْتِ قَوَادِكَ عَلَيْهِمْ  
وَأَسْوِيهِمْ أَثَرًا فِيهِمْ . ثُمَّ ادْخُلِ الرُّسُلَ وَأَبْنِ الْكُتُبَ وَضَعْ بَعْضَهُمْ  
عَلَى طَمَعٍ مِنْ وَعْدِكَ وَبَعْضًا عَلَى خَوْفٍ مِنْ وَعْدِكَ . وَأَوْقِدْ بِذَلِكَ  
وَأَشْبَاهَهُ نِيرَانِ التَّحَاكُودِ فِيهِمْ وَأَغْرِسْ أَشْجَارَ التَّنَافُسِ بَيْنَهُمْ . حَتَّى  
تَمَلَأَ الْقُلُوبُ مِنَ الْوَحْشَةِ وَتَنْطَوِي الصُّدُورُ عَلَى الْبَغْضَةِ وَيَدْخُلَ  
كُلٌّ مِنْ كُلِّ الْحَذَرِ وَالْهَيْبَةِ . فَإِنْ مَرَامَ الظُّفْرِ بِالْعَيْلَةِ . وَالْقِتَالِ بِالْحِيلَةِ .  
وَالنَّهَابَةِ بِالْكِتَابِ وَالْمُكَابَدَةِ بِالرُّسُلِ وَالْمُقَارَعَةَ بِالْكَلَامِ الْأَطِيفِ  
الْمَدْخُلِ فِي الْقُلُوبِ الْقَوِي الْمَوْجِعِ مِنَ النُّفُوسِ الْمَعْقُودِ بِالْحُجَجِ  
الْمَوْصُولِ بِالْحِيلِ الْمُبْنِي عَلَى اللَّيْنِ الَّذِي يَسْتَمِيلُ الْقُلُوبَ وَيَسْتَرْقِ



الْعُقُولَ وَالْأَرْوَاحَ. وَيَسْتَعِيلُ الْأَهْوَاءَ. وَيَسْتَدْعِي الْمَوَاتَاةَ أَنْفُذِينَ الْقِتَالِ  
 بِطَبَاتِ السُّيُوفِ وَأَسِنَّةِ الرِّمَاحِ. كَمَا أَنَّ الْوَالِيَّ الَّذِي يَسْتَنْزِلُ طَاعَةً  
 رِعْيَتِهِ بِالْحَيْلِ وَيُفَرِّقُ كَلِمَةَ عَدُوِّهِ بِالْمَكَايِدَةِ أَحْكَمُ عَمَلًا وَأَلْطَفُ  
 مَنَظَرًا وَأَحْسَنُ سِيَاسَةً مِنَ الَّذِي لَا يَتَأَلَّ ذَلِكُ إِلَّا بِالْقِتَالِ وَالْإِتْلَافِ  
 لِلْأَمْوَالِ وَالْتَقْرِيرِ وَالْخُطَارِ. وَلَيَعْلَمُ الْمَهْدِيُّ أَنَّهُ إِنْ وَجَّهَ لِقَاتِهِمْ رَجُلًا  
 لَمْ يَسِرْ لِقَاتِهِمْ إِلَّا بِمُجْنُودٍ كَيْفِيَّةٍ تَخْرُجُ عَنْ حَالٍ شَدِيدَةٍ وَتَقْدِيمُ عَلَى  
 أَسْفَارِ ضَيْمَةٍ وَأَمْوَالٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَقَوَادِ عَشْشَةٍ إِنْ اتَّخَذَهُمْ اسْتَفْعَدُوا مَالَهُ  
 وَإِنْ اسْتَصَحَّحَهُمْ كَانُوا عَلَيْهِ لَالَهُ. (قَالَ الْمَهْدِيُّ) : هَذَا رَأْيِي قَدْ أَسْفَرَ  
 نُورَهُ وَأَبْرَقَ ضَوْؤَهُ وَتَمَثَّلَ صَوَابُهُ لِلْعُمُومِ وَمَجْدَ حَقِّهِ فِي الْقُلُوبِ.  
 وَلَكِنْ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ عَلِيٍّ. فَقَالَ : مَا تَقُولُ.  
 (قَالَ عَلِيٌّ) : أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ إِنْ أَهْلُ خُرَاسَانَ لَمْ يُشَاوِعُوا عَنْ طَاعَتِكَ وَلَمْ  
 يَنْصِبُوا مِنْ دُونِكَ أَحَدًا يَقْدَحُ فِي تَغْيِيرِ مُلْكِكَ وَيُرِيضُ الْأُمُورَ  
 لِهَسَادِ دَوْلَتِكَ. وَلَوْ فَعَلُوا لَكَانَ الْخَطْبُ أَيْسَرَ وَالشَّانُ أَضْفَرًا.  
 وَالْحَالُ أَدْلُ لِأَنَّ اللَّهَ مَعَ حَقِّهِ الَّذِي لَا يَخْذُلُهُ وَعِنْدَ مَوْعِدِهِ الَّذِي لَا  
 يُخْلِفُهُ. وَإِكْنَهُمْ قَوْمٌ مِنْ رِعْيَتِكَ وَطَائِفَةٌ مِنْ شِيعَتِكَ الَّذِينَ جَعَلَكَ  
 اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَالِيًّا. وَجَعَلَ الْعَدْلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حَاسِمًا. طَلَبُوا حَقًّا  
 وَسَأَلُوا إِنصَافًا. فَإِنْ أَجَبْتَ إِلَى دَعْوَتِهِمْ وَتَقَسَّتَ عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَلَاحَمَ  
 مِنْهُمْ حَالٌ أَوْ يَخْذُلَتْ مِنْ عِنْدِهِمْ فَتَقَطَّطَتْ أَمْرُ الرَّبِّ. وَأَطَقَاتِ  
 نَائِزَةُ الْحَرْبِ. وَوَفَّرَتْ خَزَائِنُ الْمَالِ. وَطَرَحَتْ تَقْرِيرَ الْقِتَالِ. وَحَمَلَ

النَّاسُ مَحْمَلٌ ذَلِكَ عَلَى طَبِيعَةِ جُودِكَ وَسَجِيَّةِ خَلْقِكَ وَإِسْجَاحِ خَلْقِكَ  
 وَمَعْدَلَةِ نَظَرِكَ . فَأَمِنتُ أَنْ تُنْسَبَ إِلَى ضَعْفٍ وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِيمَا بَقِيَ  
 دُرَّةً . وَإِنْ مَنَعْتَهُمْ مَا طَلَبُوا وَلَمْ تُجِبْهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوا أَعْتَدْتَ بِكَ وَبِهِمْ  
 الْحَالُ وَسَاوَيْتَهُمْ فِي مِيدَانِ الْخِطَابِ فَمَا أَرَبُ الْمُهْدِيِّ أَنْ يَعْمِدَ إِلَى طَائِفَةٍ  
 مِنْ رَعِيَّتِهِ مُقَرَّرِينَ بِمَمْلَكَتِهِ مُذْعِنِينَ بِطَاعَتِهِ لَا يُخْرِجُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ  
 قُدْرَتِهِ فَيَلْبِسُكُمْ أَنْفُسَهُمْ وَيَحْلَعُ نَفْسَهُ عَنْهُمْ وَيَقِفُ عَلَى الْحِيلِ  
 مَعَهُمْ . ثُمَّ يُجَازِيهِمُ السُّوءُ فِي حَدِّ الْمَقَارَعَةِ وَمِنْهَا أَلْخَطَارَةُ . أَيْرِيدُ  
 الْمُهْدِي وَفَقَّهُ اللَّهُ الْأَمْوَالَ فَلَعَمْرِي لَا يَنَالُهَا وَلَا يَطْفُرُ بِهَا إِلَّا بِإِنْفَاقٍ  
 أَكْثَرَ مِنْهَا مِمَّا يُطَلَبُ مِنْهُمْ وَإِضَاعًا مَا يَدْعِي قِبَالَهُمْ . وَلَوْ نَالَهَا فَحُمَاتُ  
 إِلَيْهِ أَوْ وُضِعَتْ بِخَرَائِطِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ . ثُمَّ تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا وَطَالَ عَلَيْهِمْ  
 بِهَا لَكَانَ مِمَّا إِلَيْهِ يُنْسَبُ بِهِ يَعْرِفُ مِنَ الْجُودِ الَّذِي طَبَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَجَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِهِ وَنَهْمَةً نَفْسِهِ فِيهِ . فَإِنْ قَالَ الْمُهْدِي : هَذَا رَأْيُ  
 مُسْتَقِيمٍ سَدِيدٍ فِي أَهْلِ الْخُرَاجِ الَّذِينَ شَكَّوْا ظِلْمَ عَمَالِنَا وَتَحَامُلَ وَلَا تَنَاءَ .  
 فَأَمَّا الْجُنُودُ الَّذِينَ نَقَضُوا مَوَاقِفَ الْيَهُودِ وَأَنْطَقُوا لِسَانَ الْإِزْجَافِ  
 وَفَتَحُوا بَابَ الْمَعْصِيَةِ وَكَسَرُوا قَيْدَ الْهَيْئَةِ فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ أَجْعَلَهُمْ  
 نِكَالًا لِغَيْرِهِمْ وَعِظَةً لِسَوَاهِهِمْ . فَلْيَعْلَمْ الْمُهْدِي أَنَّهُ لَوْ أَتَى بِهِمْ  
 مَغْلُولِينَ فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ . ثُمَّ اتَّسَعَ لِحْنُ دِمَائِهِمْ عَفْوَهُ .  
 وَلَا قَالَهُ عَثَرَتِهِمْ صَفْحَهُ . وَاسْتَبَقَاهُمْ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ حِزْبِهِ أَوْ لِمَنْ يَازَانُهُمْ  
 مِنْ عَدُوِّهِ لِمَا كَانَ يَنْتَعِمُ مِنْ رَأْيِهِ وَلَا مُسْتَنَكِرًا مِنْ نَظَرِهِ . لَقَدْ عَلِمْتَ

الْعَرَبُ أَنَّهُ أَعْظَمُ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ عَفْوًا وَأَشَدَّهُمْ وَقَمًا وَأَصْدُقُهُمْ صَوْلَةً.  
 وَأَنَّهُ لَا يَتَعَاظَمُهُ عَفْوٌ وَلَا يَتَكَاذِبُهُ صَفْحٌ وَإِنْ عَظُمَ الذَّنْبُ وَجَلَّ  
 الْخَطْبُ. فَالْأَرَى لِلْمُهْدِيِّ وَقَفَهُ اللَّهُ أَنْ يُحْلَلَ عَقْدُهُمُ الْغِيْظُ بِالرَّجَاءِ لِحُسْنِ  
 ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْعَفْوِ عَنْهُمْ. وَأَنْ يَذْكُرَ أَوْلَى حَالِهِمْ وَضِيقَ عِيَالِهِمْ  
 بِرَأْيِهِمْ وَتَوَسَّعًا لَهُمْ. فَإِنَّهُمْ إِخْوَانُ دَوْلَتِهِ وَأَرْكَانُ دَعْوَتِهِ وَأَسَاسُ حَقِّهِ  
 الَّذِينَ يَعْزِيزُهُمْ بِصَوْلٍ وَيُجَيِّدُهُمْ بِقَوْلٍ. وَإِنَّمَا مَثَلُهُمْ فِيمَا دَخَلُوا فِيهِ مِنْ  
 مَسَاطِطِهِ وَتَعَرَّضُوا لَهُ مِنْ مَعَاصِيهِ وَأَنْطَوُوا فِيهِ عَنْ إِجَابَتِهِ. وَمَثَلُهُ فِي  
 قَلَّةِ مَا غَيَّرَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ فِيهِمْ أَوْ نُقِلَ عَنْ حَالِهِ لَهُمْ أَوْ تَغَيَّرَ مِنْ نِعْمَتِهِ  
 بِهِمْ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ أَخَوَيْنِ مُتَّصِرَيْنِ مُتَوَازِدَيْنِ أَصَابَ أَحَدَهُمَا خَبَلٌ  
 عَارِضٌ وَلَهُمَا حَدِيثٌ فَهَضَّ إِلَى أَخِيهِ بِالْأَذَى وَتَحَامَلَ عَلَيْهِ بِالْمَكْرُوهِ.  
 فَلَمْ يَزِدْ أَخُوهُ إِلَّا رِقَّةً لَهُ وَلُطْفًا بِهِ وَاحْتِيَالًا لِمُدَاوَاةِ مَرَضِهِ وَمُرَاجَعَةِ  
 حَالِهِ عَطْفًا عَلَيْهِ وَبِرًّا بِهِ وَمَرَحْمَةً لَهُ. (فَقَالَ الْمُهْدِيُّ: ) أَمَّا عَلِيٌّ فَقَدْ  
 كَوَى سَمْتَ اللَّيَانِ. وَفَضَّ الْقُلُوبَ فِي أَهْلِ خُرَاسَانَ. وَلِكُلِّ نَبَاٍ  
 مُسْتَقَرٍّ. فَقَالَ: مَا تَرَى يَا أَبَا مُحَمَّدٍ (يَعْنِي مُوسَى أَبْنَهُ). (فَقَالَ مُوسَى: )  
 أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ لَا تَسْكُنْ إِلَى حَلَاوَةِ مَا يَجْرِي مِنَ الْقَوْلِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ  
 وَأَنْتَ تَرَى الدَّمَاءَ تَسِيلُ مِنْ حَلَلِ فِعْلِهِمْ. أَلْحَالُ مِنَ الْقَوْمِ يُتَادَى  
 بِمُضْمِرَةٍ شَرٍّ وَخَفِيَّةٍ حَقْدٍ. قَدْ جَعَلُوا الْمَعَاذِيرَ عَلَيْهَا سِتْرًا وَاتَّخَذُوا الْعِلَلَ  
 مِنْ دُونِهَا حِجَابًا. رَجَاءً أَنْ يُدَافِعُوا الْأَيَّامَ بِالتَّأْخِيرِ وَالْأُمُورَ بِالتَّطْوِيلِ  
 فَيَكْسِرُوا حِيلَ الْمُهْدِيِّ فِيهِمْ وَيُفْنُوا جُنُودَهُ عَنْهُمْ. حَتَّى يَتَلَاَحَمَ أَمْرُهُمْ

وَتَتَلَّحِقَ مَا دَتَهُمْ وَتَسْتَحِلَّ حَرِيمَهُمْ وَتَسْتَمِرَّ الْأُمُورُ بِهِمْ. وَالْمُهْدِيُّ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي حَالِ غَرَّةٍ وَلِبَاسِ أَمْنَةٍ قَدْ فُتِرَ لَهَا وَأَنَسَ بِهَا وَسَكَنَ إِلَيْهَا. وَلَوْلَا مَا اجْتَمَعَتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ وَبَرَدَتْ عَلَيْهِ جُلُودُهُمْ مِنَ الْمُنَاصَبَةِ بِالْقِتَالِ وَالْإِضْمارِ لِلْقِرَاعِ عَنْ دَاعِيَةِ ضَلَالٍ أَوْ شَيْطَانٍ فَسَادٍ لَرَهَبُوا عَوَاقِبَ أَخْبَارِ الْوَلَاةِ وَغَبَّ سَكُونُ الْأُمُورِ فَلْيَشْدُدِ الْمُهْدِيُّ وَقْفَهُ اللَّهُ أَرْزَهُ لَهُمْ وَيَكْتُبْ كِتَابَهُ نَحْوَهُمْ وَلِيَضَعَ الْأَمْرَ عَلَى أَشَدِّ مَا يَحْضُرُهُ فِيهِمْ. وَلْيُوقِنَنَّ أَنَّهُ لَا يُعْطِيهِمْ خُطَّةً يُرِيدُ بِهَا صَلَاحَهُمْ إِلَّا كَانَتْ دُرْبَةً إِلَى فَسَادِهِمْ وَقُوَّةً عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ وَدَاعِيَةً إِلَى عَوْدَتِهِمْ وَسَبَبًا لِنَسَادِ مَنْ يَحْضُرَتِهِ مِنَ الْجُنُودِ. وَمَنْ يَبَايَهُ مِنَ الْوُفُودِ. الَّذِينَ إِنْ أَقْرَهُمْ وَتَرَكَ الْعَادَةَ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْأَرْبِ. لَمْ يَتَرَحَّ فِي فِتْنٍ حَادِثٍ وَخِلَافٍ حَاضِرٍ لَا يَضِلُّ عَلَيْهِ دِينٌ وَلَا تَسْتَقِيمُ بِهِ دُنْيَا. وَإِنْ طَلَبَ تَغْيِيرَهُ بَغَيْرِ اسْتِحْكَامِ الْعَادَةِ وَاسْتِمْرَارِ الدَّرَجَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِالْعُقُوبَةِ الْمَفْرُطَةِ وَالْمَوُونَةِ الشَّدِيدَةِ. وَالرَّأْيُ لِلْمُهْدِيِّ وَقْفَهُ اللَّهُ أَنْ لَا يُقِيلَ عَثَرَتَهُمْ وَلَا يَقْبَلَ مَعْدَرَتَهُمْ حَتَّى تَطَاهَهُمُ الْجِيُوشُ وَتَأْخُذَهُمُ السُّيُوفُ. وَيَسْتَحَرَّ بِهِمُ الْقَتْلُ وَيُحْدِقَ بِهِمُ الْمَوْتُ. وَيُحِيطَ بِهِمُ الْبَلَاءُ وَيُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الذَّلُّ. فَإِنْ فَعَلَ الْمُهْدِيُّ بِهِمْ ذَلِكَ كَانَ مَقْطَعَةً لِكُلِّ عَادَةٍ سَوْءٍ فِيهِمْ. وَهَزِيمَةً لِكُلِّ عَادَةٍ سَوْءٍ فِيهِمْ. وَاحْتِمَالُ الْمُهْدِيِّ فِي مَوُونَةِ غَزْوَتِهِمْ هَذِهِ تَضَعُ عَنْهُ غَزَوَاتٍ كَثِيرَةً وَنَفَقَاتٍ عَظِيمَةً (قَالَ الْمُهْدِيُّ) : قَدْ قَالَ الْقَوْمُ فَأَحْكُم يَا أَبَا الْفَضْلِ. (قَالَ

الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ : أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ أَمَّا الْوَالِي فَأَحْذُوا بِفُرُوعِ الرَّأْيِ  
 وَسَلِّكُوا جَنَابَاتِ الصَّوَابِ وَتَعَدُّوا أُمُورًا قَصَرَ بِنَظَرِهِمْ عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ  
 تَأْتِ تَجَارِبُهُمْ عَلَيْهَا . (وَأَمَّا الْفَضْلُ) فَأَشَارَ بِالْأَمْوَالِ أَنَّ لَا تُثَقِّقَ .  
 وَالْجُنُودُ أَنَّ لَا تَفَرِّقَ . وَبِأَنَّ لَا يُعْطَى الْقَوْمُ مَا طَلَبُوا وَلَا يُبْذَلُ لَهُمْ  
 مَا سَأَلُوا . وَجَاءَ بِأَمْرِ بَيْنَ ذَلِكَ اسْتِصْغَارًا لِأَمْرِهِمْ وَاسْتِهَاةً بِحَرْبِهِمْ  
 وَإِنَّمَا يَهِيحُ جُسيَمَاتِ الْأُمُورِ صِغَارُهَا . (أَمَّا عَلِيٌّ) فَأَشَارَ بِاللَّيْنِ وَأَفْرَدَ  
 الرِّفْقَ وَإِذَا جَرَّدَ الْوَالِي لِمَنْ غَمَطَ أَمْرُهُ وَسَفِهَ حَقَّهُ أَلَّيْنِ بِحَتَا وَالْخَيْرِ  
 تَحْضًا لَمْ يَخْطِطْهُمَا بِشِدَّةٍ تَغْطِي الْقُلُوبَ عَلَى لَيْسِهِ وَلَا يَشْرِي بِخِسِّهِمْ  
 إِلَى خَيْرِهِ . وَقَدْ مَلَكَهُمْ الْخَلْعُ لِعُدْرِهِمْ وَوَسَّعَ لَهُمُ الْفُرْجَةُ لِثَنِي أَعْدَائِهِمْ .  
 فَإِنْ أَجَابُوا دَعْوَتَهُ وَبَلَّوْا لَيْسَهُ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ اضْطَرَّ لَهُمْ وَلَا شِدَّةٍ  
 وَزُرَّةٍ فِي رُؤُوسِهِمْ يَسْتَدْعُونَ بِهَا الْبَلَاءَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَيَسْتَصْرِخُونَ  
 بِهَا رَأْيَ الْمُهْدِيِّ فِيهِمْ . وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا دَعْوَتَهُ وَيُسْرِعُوا لِإِجَابَتِهِ  
 بِاللَّيْنِ الْخَفِضِ وَالْخَيْرِ الصَّرَاحِ فَذَلِكَ مَا عَلَيْهِ الظَّنُّ بِهِمْ وَالرَّأْيُ فِيهِمْ  
 وَمَا قَدْ يُشِيرُهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مِثْلِهِمْ . لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَجَعَلَ  
 فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ الْقِيمَ وَالْمُلْكَ الْكَبِيرَ مَا لَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ وَلَا  
 تُدْرِكُهُ الْفَكْرُ وَلَا تَعْلَمُهُ نَفْسٌ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا وَرَغَّبَهُمْ فِيهَا . فَلَوْلَا  
 أَنَّهُ خَلَقَ نَارًا جَعَلَهَا لَهُمْ رَحْمَةً يَسْرِقُهُمْ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ لَمَّا أَجَابُوا وَلَا قِيلُوا .  
 (وَأَمَّا مُوسَى) فَأَشَارَ بِأَنَّ يُعْضَبُوا بِشِدَّةٍ لَا إِيْنَ فِيهَا وَأَنَّ يُرْمَوْا بِشَرِّ  
 لَا خَيْرَ مَعَهُ . وَإِذَا أَضْمَرَ الْوَالِي لِمَنْ فَارَقَ طَاعَتَهُ وَخَالَفَ جَمَاعَتَهُ

الْخَوْفَ مُفْرَدًا وَالشَّرَّ مُجَرَّدًا لَيْسَ مِمَّهَا طَعٌ وَلَا لَيْنٌ يَثْبِيهِمْ أَشَدَّتْ  
الْأُمُورُ بِهِمْ وَأَنْقَطَعَتْ الْحَالُ مِنْهُمْ إِلَى أَحَدٍ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ تَدْخُلَهُمْ  
الْحِمِيَّةُ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْأَنَفَةُ مِنَ الدَّلَّةِ وَالْإِمْتِعَاضُ مِنَ الْقَهْرِ فَيَدْعُوهُمْ  
ذَلِكَ إِلَى التَّمَادِي فِي الْخِلَافِ وَالْإِسْتِبْسَالِ فِي الْقِتَالِ وَالْإِسْتِسْلَامِ  
لِلْمَوْتِ. وَإِمَّا أَنْ يَنْقَادُوا بِالْكَرِهَةِ وَيُذِعُوا بِالْقَهْرِ عَلَى بِنَصَّةٍ لَازِمَةٍ  
وَعَدَاوَةٍ بَاقِيَةٍ تَوْرِثُ النِّفَاقَ وَتُعَقِّبُ الشَّقَاقَ. فَإِذَا امْكَنَتْهُمْ فُرْصَةٌ  
أَوْ ثَابَتْ لَهُمْ قُدْرَةٌ أَوْ قَوِيَتْ لَهُمْ حَالُ عَادَ أَمْرُهُمْ إِلَى أَصْعَبٍ وَأَغَظَ  
وَأَشَدِّ مِمَّا كَانَ. (وَقَالَ) فِي قَوْلِ أَبِي الْأَفْضَلِ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ أَكُنْ  
دَلِيلًا وَأَوْضَحَ بُرْهَانًا وَابْنُ خَبَرٍ. بَانَ قَدْ أَجْمَعَ رَأْيُهُ وَحَزَمَ نَظَرُهُ عَلَى  
الْإِرْشَادِ بِبَعْتِهِ الْجُيُوشِ إِلَيْهِمْ وَتَوَجُّهِهِ الْبُعُوثِ نَحْوَهُمْ مَعَ إِعْطَائِهِمْ  
مَا سَأَلُوا مِنَ الْحَقِّ وَإِجَابَتِهِمْ إِلَى مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْعَدْلِ. (قَالَ الْمُهْدِيُّ):  
ذَلِكَ رَأْيِي. (قَالَ هَارُونُ): خَاطَبَتِ الشَّدَّةُ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ بِاللَّيْنِ.  
وَأَنْتَظِمُ أَمْرُ الدُّنْيَا بِاللَّيْنِ. فَصَارَتِ الشَّدَّةُ أَمْرًا فِطَامًا بِمَا تَكْرَهُ وَعَادَ  
اللَّيْنُ أَهْدَى قَائِدًا إِلَى مَا تُحِبُّ. وَلَكِنْ أَرَى غَيْرَ ذَلِكَ. (قَالَ الْمُهْدِيُّ):  
لَقَدْ قُلْتَ قَوْلًا بَدِيًّا. وَخَالَفْتَ بِهِ أَهْلَ بَيْتِكَ جَمِيعًا. وَالْمَرْءُ مُؤَمَّنٌ  
بِمَا قَالَ وَظَنِينَ بِمَا ادَّعَى حَتَّى يَأْتِيَ بَيِّنَةٌ عَادِلَةٌ وَحُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ فَأَخْرَجَ عَمَّا  
قُلْتَ. (قَالَ هَارُونُ): أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ وَالْأَعَاجِمَ  
قَوْمٌ مَكْرَةٌ. وَرُبَّمَا اعْتَدَلَتِ الْحَالُ بِهِمْ وَاتَّفَقَتِ الْأَهْوَاءُ مِنْهُمْ. فَكَانَ  
بَاطِنُ مَا يُسِرُّونَ عَلَى ظَاهِرِ مَا يُعْلِنُونَ. وَرُبَّمَا افْتَرَقَتِ الْحَالَانِ وَخَالَفَ

الْقَلْبُ أَلْسَانًا فَانْطَوَى الْقَابُ عَلَى مَحْجُوبَةٍ تُبْطِنُ . وَاسْتَسَرَّ بِمَدْخُولَةٍ  
 لَا تُعْلَنُ . وَالطَّيِّبُ الرَّفِيقُ يَطِيبُ الْبَصِيرَ بِأَمْرِهِ الْعَالِمُ بِمُقَدِّمِ يَدِهِ  
 وَمَوْضِعِ مِيسِيهِ لَا يَتَعَجَّلُ بِالْذَّوَاءِ حَتَّى يَقَعَ عَلَى مَعْرِفَةِ الدَّاءِ . فَالْرَّأْيُ  
 لِلْمَهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهِ أَنْ يَفْرَ بَاطِنَ أَمْرِهِمْ فَرَّ الْمُسْنَةَ . وَتَخَضَّ ظَاهِرَ  
 حَالِهِمْ تَخَضَّ السَّمَاءُ بِتَابَعَةِ الْكُتُبِ وَمُظَاهَرَةِ الرُّسُلِ وَمُؤَالَاةِ الْعِيُونِ  
 حَتَّى تَهْتِكَ حُجُبَ عِيُونِهِمْ وَتَكْشِفَ أَعْطِيَةَ أُمُورِهِمْ . فَإِنْ أَنْفَرَجَتْ  
 الْحَالُ وَأَفْضَتْ الْأُمُورُ بِهِ إِلَى تَغْيِيرِ حَالٍ أَوْ دَاعِيَةِ ضَلَالٍ اِسْتَمَاتِ  
 الْأَهْوَاءُ عَلَيْهِ وَأَنْقَادَ الرِّجَالِ إِلَيْهِ . وَامْتَدَّتِ الْأَعْنَاقُ لِحَوْهِ بِدِينِ  
 يَتَقَدُّونَهُ وَانْهَمَّ يَسْتَحْلُونَهُ عَصَبُهُمْ بِشِدَّةٍ لَا لَيْنَ فِيهَا وَرَمَاهُمْ بِعُقُوبَةٍ  
 لَا عَفْوَ مَعَهَا . وَإِنْ أَنْفَرَجَتْ الْعِيُونُ وَاهْتَضَرَتِ السُّتُورُ وَرَفَعَتِ  
 الْحُجُبُ وَالْحَالُ فِيهِمْ مَرِيَّةٌ وَالْأُمُورُ فِيهِمْ مُعْتَدِلَةٌ فِي أَرْزَاقٍ يَطْلُبُونَهَا  
 وَأَعْمَالٍ يُكْرَهُونَهَا وَظُلَامَاتٍ يَدْعُونَهَا وَحُقُوقٍ يَسْأَلُونَهَا بِمَاتَةٍ  
 سَابِقَتِهِمْ وَدَالَةٍ مُنَاصَحَتِهِمْ فَالْرَّأْيُ لِلْمَهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهِ أَنْ يَسْمَعَ لَهُمْ  
 بِمَا طَلَبُوا وَيَتَجَنَّبَ لَهُمْ عَمَّا كَرِهُوا وَيُشْعِبَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا صَدَعُوا  
 وَيَرْثِقَ مِنْ قَتْلِهِمْ مَا قَطَعُوا . وَيُؤَلِّي عَلَيْهِمْ مِنْ أَحْوَاءٍ وَيُدَاوِي بِذَلِكَ  
 مَرَضَ قُلُوبِهِمْ وَفَسَادَ أُمُورِهِمْ . فَإِنَّمَا الْمَهْدِيُّ وَأُمَّتُهُ وَسَوَادُ أَهْلِ  
 تَمَلُّكِهِ بِمَنْزِلَةِ الطَّيِّبِ الرَّفِيقِ وَالْوَالِدِ الشَّفِيقِ وَالرَّاعِي الْجَرَبِ الَّذِي  
 يَخْتَالُ لِمَرَايِضِ غَنَمِهِ وَضَوَالِ رِعْيِهِ حَتَّى يُبْزِيَ الْمَرِيضَةَ مِنْ دَاءِ عِلَّتِهَا .  
 وَيُرَدُّ الْأَصْحِيحَةَ إِلَى الْأَنْسِ جَمَاعَتِهَا . ثُمَّ إِنَّ خُرَاسَانَ بِخَاصَّةِ الدِّينِ لَهُمْ

دَالَةٌ مَحْمُولَةٌ وَمِائَةٌ مَقْبُولَةٌ وَوَسِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَحُوقٌ وَاجِبَةٌ . لِأَنَّهُمْ  
 أَيْدِي دَوْلَتِهِ وَسُيُوفُ دَعْوَتِهِ وَأَنْصَارُ حَقِّهِ وَأَعْوَانُ غَدْلِهِ . فَلَيْسَ مِنْ  
 شَأْنِ الْمُهْدِيِّ الْأَضْطِطَانُ عَلَيْهِمْ وَلَا الْمُواخَذَةُ لَهُمْ وَلَا التَّوَعُّرُ بِهِمْ وَلَا  
 الْمُكَافَأَةُ بِإِسَاءَتِهِمْ . لِأَنَّ مُبَادَرَةَ حَسَمِ الْأُمُورِ ضَعِيفَةٌ قَبْلَ أَنْ  
 تَقْوَى وَمَحَاوَلَةٌ قَطَعَ الْأَصُولِ ضَائِلَةٌ قَبْلَ أَنْ تَغْلُظَ أَحْزَمُ فِي الرَّأْيِ  
 وَأَصَحُّ فِي التَّدْبِيرِ مِنَ التَّأْخِيرِ لَهَا وَالتَّهَؤُنِ بِهَا . حَتَّى يَلْتَمِ قَلِيلُهَا  
 بِكَثِيرِهَا وَتَجْتَمِعَ أَطْرَافُهَا فِي جُمْهُورِهَا . (قَالَ الْمُهْدِيُّ) : مَا زَالَ  
 هَارُونُ يَقَعُ وَقَمَ الْحَيَا حَتَّى خَرَجَ خُرُوجَ الْقَدَحِ مِنَ الْمَاءِ . قَالَ وَأَنْسَلَ  
 أَنْسَلَ السَّيْفِ فِيمَا أَدْعَى قَدَعُوا مَا سَبَقَ مُوسَى فِيهِ أَنَّهُ هُوَ الرَّأْيُ .  
 وَتَنَى بَعْدَهُ هَارُونُ وَلَكِنْ مِنْ لَأَعْنَةِ الْخَيْلِ وَسِيَاسَةِ الْحَرْبِ وَقَادَةِ  
 النَّاسِ إِنْ أَمَعَنَ بِهِمُ اللَّجَاجُ وَأَفْرَطَتْ بِهِمُ الدَّلَالَةُ . (قَالَ صَالِحٌ) :  
 لَسْنَا نَبْلُغُ أَيْهَا الْمُهْدِيُّ بِدَوَامِ التَّجَتُّ وَطُولِ الْفِكْرِ أَذْنَى فِرَاسَةٍ رَأْيِكَ  
 وَبَعْضَ لَحْظَاتِ نَظَرِكَ . وَلَيْسَ يَنْقُصُ عَنْكَ مِنْ يُؤَنَاتِ الْعَرَبِ  
 وَرِجَالَاتِ الْعَجَمِ ذُو دَيْنٍ فَاضِلٍ وَرَأْيٍ كَامِلٍ وَتَدْبِيرٍ قَوِيٍّ . تَقْلَدُهُ  
 حَرْبُكَ وَتَسْتَوْدِعُهُ جُنْدُكَ . مِمَّنْ يَحْتَمِلُ الْأَمَانَةَ الْعَظِيمَةَ وَيَضْطَاطِعُ  
 بِالْأَعْبَاءِ الثَّقِيلَةِ . وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَيِّتُونَ النَّقِيبَةَ مُبَارَكُ الْعَزِيمَةِ مُخْبِرُونَ  
 التَّجَارِبِ تَحْمُودُ الْعَوَاقِبِ مَعْصُومُ الْعِزْمِ . فَلَيْسَ يَقَعُ اخْتِيَارُكَ وَلَا  
 يَقِفُ نَظَرُكَ عَلَى أَحَدٍ تَوَلَّيْهِ أَمْرَكَ وَتَسْنِدُ إِلَيْهِ ثَغْرَكَ إِلَّا أَرَاكَ اللَّهُ  
 مَا تَحِبُّ وَجَمَعَ لَكَ مِنْهُ مَا تَرِيدُ



(قَالَ الْمُهْدِيُّ): إِنِّي لَا زُجُو ذَلِكَ لِقَدِيمِ عَادَةِ اللَّهِ فِيهِ وَحُسْنِ  
مَعُونَتِهِ عَلَيْهِ. وَلَكِنْ أَحِبُّ الْمَوَاقِفَةَ عَلَى الرَّأْيِ وَالْإِعْتِبَارَ لِلْمَشَاوَرَةِ فِي  
الْأَمْرِ الْمُهْمِّ. (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْإِثْمِ): أَهْلُ خُرَّاسَانَ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ قَوْمٌ  
ذَوُو عِزَّةٍ وَمَنْعَةٍ وَشَيَاطِينُ خَدَعَةٍ. زُرُوعُ الْحِمِيَّةِ فِيهِمْ نَابِتَةٌ. وَمَلَابِسُ  
الْأَنْفَةِ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةٌ. فَالْرُؤْيَةُ عَنْهُمْ غَارِبَةٌ وَالْعَجَلَةُ عَنْهُمْ حَاضِرَةٌ.  
تَسْبِقُ سِيُولُهُمْ مَطَرُهُمْ وَسِيُولُهُمْ عَذْلُهُمْ. لِأَنَّهُمْ بَيْنَ سَفَلَةٍ لَا تَدُو  
مَبَازِغَ عُمُولِهِمْ وَمَنْظَرِ عِيُونِهِمْ. (وَبَيْنَ) رُؤْسَاءٍ لَا يُلْجُمُونَ إِلَّا بِشِدَّةٍ وَلَا  
يُفْطَمُونَ إِلَّا بِالْمَرِّ. وَإِنْ وَلَّى الْمُهْدِيُّ عَلَيْهِمْ وَضِعًا لَمْ تَقْدَلْهُ الْعُظَمَاءُ.  
وَإِنْ وَلَّى أَمْرَهُمْ شَرِيْفًا تَحَامَلُوا عَلَى الضُّعْفَاءِ. وَإِنْ أَخَّرَ الْمُهْدِيُّ أَمْرَهُمْ  
وَدَافَعَ حَرْبَهُمْ حَتَّى يُصِيبَ أَنْفُسَهُ مِنْ حَشَمِهِ وَوَوَالِيهِ أَوْ بَنِي عَمِّهِ أَوْ  
بَنِي أَبِيهِ نَاصِحًا يَتَّقِي عَلَيْهِ أَمْرَهُمْ وَرَبَّةً تَجْتَمِعُ لَهُ أَمَلَاؤُهُمْ بِأَنَّ أَنْفَةَ  
تَلْزِمُهُمْ وَلَا حِمِيَّةَ تَدْخُلُهُمْ وَلَا مُصِيبَةَ تُفَرِّقُهُمْ تَنْفَسَتِ الْأَيَّامُ بِهِمْ  
وَتَرَاخَتِ الْحَالَ بِأَمْرِهِمْ. فَدَخَلَ بِذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ الْكَبِيرِ وَالضَّيَاعِ  
الْعَظِيمِ مَا لَا يَتَلَفَاهُ صَاحِبُ هَذِهِ الصِّفَةِ وَإِنْ وَجِدَ. وَلَا يَسْتَصْلِحُهُ  
وَإِنْ جَهَدَ. إِلَّا بَعْدَ دَهْرٍ طَوِيلٍ وَشَرٍّ كَبِيرٍ. وَلَيْسَ الْمُهْدِيُّ وَقْفَهُ اللَّهُ  
فَاطْمَئِنَّا عَلَيْهِمْ. وَلَا قَارِعًا صَفَاتِهِمْ. يَمُوتُ أَحَدُ رَجُلَيْنِ لَا تَالِكَ لهُمَا وَلَا  
عَدْلٌ فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمَا. أَحَدُهُمَا لِسَانٌ نَاطِقٌ مَوْصُولٌ بِسَمْعِكَ وَيَدٌ مُمْلَأَةٌ  
لِمَنْكَ. وَصَخْرَةٌ لَا تُرْعَزُ وَبَهِيمَةٌ لَا تُثْنَى وَبَارِزٌ لَا يُفْرَعُ صَوْتُ  
الْحُجُلِ. نَقِي الْأَرْضِ زَيْهُ النَّفْسِ حَلِيلُ الْخَطْرِ وَدَائِغَةُ الدُّنْيَا عَنْ

قَدْرِهِ وَسَمَاتُحُوا الْآخِرَةَ بِهَيْبَتِهِ . فَجَعَلَ الْفَرَضَ الْأَقْصَى لِعَيْنِهِ نُضْبًا  
 وَالْفَرَضَ الْأَدْنَى لِقَدَمِهِ مُوْطِنًا . فَلَيْسَ يَقْبَلُ عَمَلًا . وَلَا يَتَعَدَّى أَمَلًا .  
 وَهُوَ رَأْسُ مَوَالِيكَ . وَأَنْصَحُ بَنِي أَيْبِكَ . رَجُلٌ قَدْ غُذِيَ بِأَطِيفِ  
 كَرَامَتِكَ . وَنَبَتَ فِي ظِلِّ دَوْلَتِكَ . وَنَشَأَ عَلَى قَوَائِمِ أَدَبِكَ . فَإِنْ  
 قَلَدَتْهُ أَمْرُهُمْ وَحَمَلَتْهُ يُقْلَهُمْ وَأَسْنَدَتْ إِلَيْهِ ثَغْرَهُمْ كَانَ قَفْلًا فَتَحَهُ أَمْرُكَ  
 وَبَابًا أَغْلَقَهُ نَهْيُكَ . فَجَعَلَ الْأَمْدَلَ عَلَيْهِ وَعَالِيَهُمْ أَمِيرًا وَالْإِنْصَافَ بَيْنَهُ  
 وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا . وَإِذَا أَحْكَمَ الْمُنْصَفَةَ وَسَاكَ الْأَمْدَلَةَ فَأَعْطَاهُمْ مَا لَهُمْ  
 وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ غَرَسَ فِي الَّذِي لَكَ بَيْنَ صُدُورِهِمْ وَأَسْكَنَ  
 لَكَ فِي السُّوَيْدَاءِ دَاخِلَ قُلُوبِهِمْ طَاعَةً رَاسِخَةً الْعُرُوقَ بَاسِطَةً الْفُرُوعَ  
 مُتَمَاثِلَةً فِي حَوَاشِي عَوَائِمِهِمْ مُتَمَكِّنَةً فِي قُلُوبِ خَوَاصِهِمْ . فَلَا يَبْقَى  
 فِيهِمْ رَيْبٌ إِلَّا قُوَّةٌ . وَلَا يُلْزَمُهُمْ حَقٌّ إِلَّا آدَوَةٌ . وَهَذَا أَحَدُهُمَا .  
 وَالْآخَرُ عَوْدٌ مِنْ غَيْضَتِكَ وَنَبْةٌ مِنْ أَرْوَمَتِكَ فِي السِّنِّ كَهْلُ الْحِلَامِ  
 رَاجِعُ الْعَقْلِ مَحْمُودُ الصَّرَامَةِ مَأْمُونُ الْخِلَافِ يُجْرِدُ فِيهِمْ سَيْفَهُ وَيَسْطُرُ  
 عَلَيْهِمْ خَيْرَهُ بِقَدْرِ مَا يَسْتَحْشُونَ وَعَلَى حَسَبِ مَا يَسْتَوْجِبُونَ . وَهُوَ فُلَانٌ  
 أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ فَسَلِّطْهُ أَعَزَّكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَجِّهْ بِالْجُيُوشِ إِلَيْهِمْ . وَلَا  
 تَمْنَعَكَ صِرَاعُهُ سِنِّهِ وَحِدَاثَةُ مَوْلِدِهِ فَإِنَّ الْحِلَامَ وَالثِّقَةَ مَعَ الْحِدَاثَةِ خَيْرُ  
 مِنَ الشَّكِّ وَالْجَلْمِ مَعَ الْكُهُولَةِ . وَإِنَّمَا أَحَدَانِكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ فَيَا طَبْعَكُمْ  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَاخْتَصُّكُمْ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَامِدِ الْأَعْمَالِ وَمَحَاسِنِ  
 الْأُمُورِ وَصَوَابِ التَّنْذِيرِ وَصَرَامَةِ الْأَنْفُسِ كَفَرَاخِ عَنَاقِ الطَّيْرِ

الْحِكْمَةَ لِأَخِذِ الصِّدْقَ لَا تَذَرِيبَ . وَالْعَارِفَةَ لَوْجُوهِ النَّفْعِ لَا تَأْدِيبَ .  
 فَالْجَلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْعَزْمُ وَالْحَزْمُ وَالْجُودُ وَالْثَوْدَةُ وَالرِّفْقُ ثَابِتٌ فِي  
 صُدُورِكُمْ مَزْرُوعٌ فِي قُلُوبِكُمْ مُسْتَحْكِمٌ لَكُمْ مُتَكَمِّلٌ عِنْدَكُمْ بِطَائِعِ  
 لَازِمَةٍ وَغَرَائِزِ نَابِتَةٍ . (قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) : إِفْتَاءُ أَهْلِ بَيْتِكَ  
 أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ فِي الْجَلْمِ عَلَى مَا ذَكَرَ . وَأَهْلُ خُرَاسَانَ فِي حَالِ عِزٍّ عَلَى مَا  
 وَصَفَ . وَلَكِنْ إِنْ وَلَّى الْمُهْدِيُّ عَلَيْهِمْ رَجُلًا لَيْسَ بِقَدِيمِ الذِّكْرِ فِي  
 الْجُودِ وَلَا بَنِيهِ الصَّوْتِ فِي الْحُرُوبِ . وَلَا بِطَوِيلِ الشَّجَرَةِ لِلْأُمُورِ وَلَا  
 بِمَعْرُوفِ السِّيَاسَةِ لِلْجُيُوشِ وَالْهَيْبَةِ فِي الْأَعْدَاءِ . دَخَلَ ذَلِكَ أَمْرَانِ  
 عَظِيمَانِ وَخَطَرَانِ مُوَلَّانِ . أَحَدُهُمَا أَنَّ الْأَعْدَاءَ يَفْتَمِرُونَهَا مِنْهُ  
 وَيَحْتَقِرُونَهَا فِيهِ . وَيَخْتَرِبُونَ بِهَا عَلَيْهِ فِي النُّهُوضِ بِهِ وَالْمُقَارَعَةِ لَهُ وَالْخِلَافِ  
 عَلَيْهِ . قَبْلَ مَا حِينَ الْأَخْتِبَارِ لِأَمْرِهِ وَالتَّكْشُفِ لِحَالِهِ وَالْعِلْمِ بِطَائِعِهِ .  
 وَالْأَمْرُ الْآخَرُ أَنَّ الْجُنُودَ الَّتِي يَقُودُ وَالْجُنُودَ الَّتِي يَسُوسُ إِذَا لَمْ  
 يَخْتَبِرُوا مِنْهُ النَّبَأَ وَالنَّجْدَةَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ بِالصَّوْتِ وَالْهَيْبَةِ انْكَسَرَتْ  
 شَجَاعَتُهُمْ وَمَاتَتْ مُجْدَتُهُمْ وَأَسْتَخَرَتْ طَاعَتَهُمْ إِلَى حِينِ اخْتِبَارِهِمْ  
 وَوُقُوعِ مَعْرِفَتِهِمْ . وَرَبَّمَا وَقَعَ الْبَوَارُ . قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ . وَبِبَابِ الْمُهْدِيِّ  
 وَفَقَهُ اللَّهُ رَجُلٌ مَهِيبٌ نَبِيَّةٌ حَنِيكٌ صَبَتْ لَهُ نَسَبُ زَالِكٍ وَصَوْتُ عَالٍ .  
 قَدْ قَادَ الْجُيُوشَ وَسَاسَ الْحُرُوبَ . وَتَأَلَّفَ أَهْلُ خُرَاسَانَ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ  
 بِالْمَقَةِ . وَوَثِقُوا بِهِ كُلَّ الثِّقَةِ . فَلَوْ وَلَّاهُ الْمُهْدِيُّ أَمْرَهُمْ لَكَفَاهُ اللَّهُ شَرَّهُمْ  
 (قَالَ الْمُهْدِيُّ) : جَانِبَتْ قَصْدَ الرِّمَةِ وَأَبَيْتَ الْإِعْصِيَّةَ . إِذَا

رَأَيْتُ الْحَدِيثَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا كَرَّيْ عَشْرَةَ حُلَمَاءَ مِنْ غَيْرِنَا. وَلَكِنْ أَيْنَ  
 تَرَكْتُمْ وَلِيَّ الْهَدْيِ. (وَالْوَلَا): لَمْ يَتَمَنَّأ مِنْ ذِكْرِهِ إِلَّا كَوْنُهُ شَيْبَةً جَدَّةً.  
 وَاسْبِغْ وَحْدَهُ. وَمِنْ الدِّينِ وَأَهْلِهِ. بِحَيْثُ يَقْصُرُ الْقَوْلُ عَنْ أَذْنَى فَضْلِهِ.  
 وَلَكِنْ وَجَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَجَبٌ عَنْ خَلْفِهِ وَسَتَرٌ مِنْ دُونِ عِبَادِهِ عِلْمَ  
 مَا تَخْتَلِفُ بِهِ الْأَيَّامُ وَمَعْرِفَةَ مَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْمَقَادِيرُ مِنْ حَوَادِثِ الْأُمُورِ  
 وَرَيْبِ الثَّنُونِ الْمُخْتَرَمَةِ لِحَوَالِي الْقُرُونِ وَمَوَاضِي الْمُلُوكِ. فَكَرِهْنَا  
 شُسُوعَهُ عَنْ مَحَلَّةِ الْمُلْكِ وَدَارِ السُّلْطَانِ وَمَقَرِّ الْإِمَامَةِ وَالْوِلَايَةِ.  
 وَمَوْضِعِ الْمَدَائِنِ وَالْخَزَائِنِ وَمُسْتَعْرِ الْجُنُودِ وَمَعْدِنِ الْجُودِ. وَتَجْمَعُ الْأَمْوَالُ  
 الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ قُطْبًا لِدَارِ الْمُلْكِ وَمِضْمِدَةً لِقُلُوبِ النَّاسِ. وَمِثَابَةً لِإِخْوَانِ  
 الطَّمَعِ وَثَوَارِ الْفِتَنِ وَدَوَاعِي الْبِدْعِ وَفُرْسَانِ الضَّلَالِ وَأَبْنَاءِ الْمَوْتِ.  
 وَقُلْنَا: إِنْ وَجَّهَ الْهَدْيُ وَلِيَّ عَهْدِهِ فَحَدَّثَ فِي جُيُوشِهِ وَجُنُودِهِ مَا قَدْ  
 حَدَّثَ بِجُنُودِ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ لَمْ يَسْتَطِعِ الْهَدْيُ أَنْ يَغَيِّبَهُمْ بَغْيِهِ إِلَّا  
 أَنْ يَنْهَدَ إِلَيْهِمْ نَفْسَهُ. وَهَذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ وَهَوْلٌ شَدِيدٌ إِنْ تَنَسَّتِ  
 الْأَيَّامُ بِمَقَامِهِ. وَاسْتَدَارَتْ الْحَالُ بِإِمَامِهِ. حَتَّى يَبْعَ عِوَضٌ لَا يُسْتَفْنَى  
 عَنْهُ أَوْ يَحْدُثَ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ. صَارَ مَا بَعْدَهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ هَوْلًا وَأَجَلُ  
 خَطَرًا لَهُ تَبَاوُهُ مُتَّصِلًا. (قَالَ الْهَدْيُ): الْحُطْبُ أَيْسَرُ مِمَّا تَنْهَبُونَ  
 إِلَيْهِ. وَعَلَى غَيْرِ مَا تَصِفُونَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ. نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ نَجْرِي مِنْ  
 أَسْبَابِ الْقَضَايَا وَمَوَاقِعِ الْأُمُورِ عَلَى سَابِقٍ مِنَ الْعَالَمِ. وَنَحْتَسِمُ مِنْ  
 الْأَمْرِ. وَقَدْ تَنَاهَى ذَلِكَ بِأَجْمَعِهِ إِلَيْنَا وَتَكَامَلَ بِحَذَائِرِهِ عِنْدَنَا. فِيهِ

نَذِيرٌ وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ . إِنَّهُ لَا بُدَّ لِرَؤُوسِ عَهْدِي (وَوَلِيَّ عَهْدِي عَقْبِي  
بَعْدِي) أَنْ يَفُودَ إِلَى خُرَاسَانَ الْبُعُوثُ وَيَتَوَجَّهَ نَحْوَهَا بِالْجُنُودِ . أَمَّا  
الْأَوَّلُ فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ رُسُلَهُ وَيُعْمَلُ فِيهِمْ حِيلَهُ . ثُمَّ يُخْرِجُ لَشِطَاءِ إِلَيْهِمْ  
حَقًّا عَلَيْهِمْ يُرِيدُ أَنْ لَا يَدْعَ أَحَدًا مِنْ إِخْوَانِ الْفِتَنِ وَدَوَائِي الْبِدْعِ  
وَفِرْسَانِ الضَّلَالِ إِلَّا تَوَطَّاهُ بِحَرِّ الْقَتْلِ وَالْبَسَهُ قِتَاعَ الْقَهْرِ وَقَلَدَهُ  
عَلُوقَ الدَّلِّ . وَلَا أَحَدًا مِنَ الَّذِينَ عَمَلُوا فِي قَصَصِ جَنَاحِ الْفِتْنَةِ وَإِتِّحَادِ  
نَارِ الْبِدْعَةِ وَنُصْرَةِ وِلَاةِ الْحَقِّ إِلَّا أَعْرَجَ عَلَيْهِمْ دِيمَ فَضْلِهِ وَجَدَّوَلِ  
نَصْلِهِ . فَإِذَا خَرَجَ مِنْ مَمَّا بِهِ مُجْمَعًا عَلَيْهِ لَمْ يَسِرْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَأْتِيَهُ أَنْ  
قَدْ عَمِلَتْ حِيلَهُ وَكَدَحَتْ كُتُبُهُ وَنَفَذَتْ مَكَايِدُهُ . فَهَدَّاتِ نَافِرَهُ  
الْقُلُوبِ وَوَقَّعَتْ عَازِرَةَ الْأَهْوَاءِ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْمُتَخَفُّونَ بِالرِّضَا .  
فَيَمِيلُ نَظْرًا لَهُمْ وَرَأً بِهِمْ وَتَمَطُّفًا عَلَيْهِمْ إِلَى عَدُوٍّ قَدْ أَخَافَ سَيْلَهُمْ  
وَقَطَعَ طَرِيقَهُمْ وَمَنَعَ حُجَّاجَهُمْ بَيْنَ اللَّهِ الْحَرَامِ وَسَلْبِ تِجَارَتِهِمْ رِزْقَ اللَّهِ  
الْحَلَالِ . وَأَمَّا الْآخِرُ فَإِنَّهُ يُوجِّهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَعْتَمِدُ لَهُ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ بِإِعْطَاءِ  
مَا يَطْلُبُونَ وَبَذْلِ مَا يَسْأَلُونَ . فَإِذَا سَمَحَ الْقَرْقُ بِقَرَابَاتِهَا لَهُ وَجَنَحَ  
أَهْلُ النَّوَاحِي بِأَغْنَائِهِمْ نَحْوَهُ فَأَصْنَعْتَ إِلَيْهِ الْأَفْنَدَةَ وَاجْتَمَعَتْ لَهُ  
الْكَلَاةُ وَقَدِمَتْ عَلَيْهِ الْوُفُودُ قَصْدَ لَأَوَّلِ نَاحِيَةٍ بَجَعَتْ بِطَاعَتِهَا وَأَلَّتْ  
بِأَرْمَتِهَا فَأَلْبَسَهَا جَنَاحَ نِعْمَتِهِ وَأَثَرَهَا ظِلَّ كَرَامَتِهِ وَخَصَّهَا بِعَظِيمِ حَبَابِهِ .  
ثُمَّ عَمَّ الْجَمَاعَةَ بِالْمَنْدَلَةِ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ فَلَا يَبْقَى فِيهِمْ نَاحِيَةٌ  
دَائِيَةٌ وَلَا فِرْقَةٌ قَاصِيَةٌ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهَا بَرَكَتُهُ . وَوَصَلَتْ إِلَيْهَا مَنَفَعَتُهُ .

فَأَغْنَىٰ فَقِيرَهَا . وَجَبَرَ كَسِيرَهَا . وَرَفَعَ وَضِعَهَا . وَزَادَ رَفْعَهَا مَا خَالَانَا حَيْثَيْنِ  
نَاحِيَةً يَغْلِبُ عَلَيْهَا الشَّقَاءُ وَتَسْتَمِيلُهُمُ الْأَهْوَاءُ فَتَسْتَحْفُ بِدَعْوَتِهِ وَتُبْطِلُ  
عَنْ إِبَاقَتِهِ وَتَتَنَاقَلُ عَنْ حَقِّهِ فَتَكُونُ آخِرُ مَنْ يَبِيعُ وَأَبْطَأُ مَنْ يُوْجِبُهُ .  
فَقُضِيَ طَلِبُهَا مَوْجِدَةً وَيَبْتَغِي لَهَا عِلَّةً . لَا يَلْبِثُ أَنْ يَجِدَ بِحَقِّ يَلْزَمُهُمْ  
وَأَمْرٌ يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَتَسْتَحْمُهُمُ الْخِيُوشُ وَتَأْكُلُهُمُ السُّيُوفُ وَتَسْتَحْرِبُهُمُ  
الْقَتْلُ وَيَحِيطُ بِهِمُ الْأَسْرُ وَيُغْنِيهِمُ التَّبَعُ . حَتَّى يُخْرِبَ الْأِلَادَ وَيُؤْتِمَ  
الْأَوْلَادَ وَنَاحِيَةً لَا يَبْسُطُ لَهُمْ أَمَانًا وَلَا يَقْبَلُ لَهُمْ عَهْدًا وَلَا يَجْعَلُ لَهُمْ ذِمَّةً .  
لَا نَهْمُ أَوَّلُ مَنْ قَتَعَ بَابَ الْفَرْقَةِ وَتَدَّرَعَ جِلْبَابَ الْفِتْنَةِ وَرَبَضَ فِي شِقِّ  
الْعَصَا . وَلَكِنَّهُ يَقْتُلُ أَعْلَاهُمْ وَيَأْبِرُ قَوَادِهِمْ . وَيَطَابُ هُرَابُهُمْ فِي  
لُحْجِ الْأَجَارِ وَقَلَّلَ الْجِبَالَ وَخَمَلَ الْأَوْدِيَةَ وَبُطُونِ الْأَرْضِ تَفْثِيلًا  
وَتَفْثِيلًا وَتَفْثِيلًا حَتَّى يَدْعَ الدَّيَارَ خَرَابًا وَالنِّسَاءَ آيَاتٍ . وَهَذَا أَمْرٌ لَا  
نُعرفُ لَهُ فِي كُنْهِنَا وَقَتًا وَلَا نَصَحُ مِنْهُ غَيْرَ مَا قُلْنَا تَفْسِيرًا . وَأَمَّا مُوسَى  
وَلِيَّ عَهْدِي فَهَذَا أَوَانُ تَوَجُّهِهِ إِلَى خُرَاسَانَ وَحَالِهِ بِجُرْجَانَ . وَمَا  
قَضَى اللَّهُ مِنَ الشُّخُوصِ إِلَيْهَا وَالْمَقَامِ فِيهَا خَيْرٌ لِلْإِسْلَامِ مِنْ مَنَعَةِ وَلَهُ  
بِإِذْنِ اللَّهِ عَاقِبَةٌ مِنَ الْمَقَامِ . بِحَيْثُ يُعْمَرُ فِي لُحْجِ بُحُورِنَا وَمَدَافِعِ  
سُيُوتِنَا وَمَجَامِعِ أَمْوَاجِنَا . فَيَتَصَاغَرُ عَظِيمُ فَضْلِهِ وَيَتَذَابُ مَشْرِقُ نُورِهِ  
وَيَقْتَلُ كَثِيرٌ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْهُ . مَنْ يَضْحَبُهُ مِنَ الْوُزَرَاءِ وَيُخْتَارُ لَهُ مِنَ  
النَّاسِ . ( قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْإِثْمِ ) : أَيُّهَا الْمُهْدِي إِنْ وَلِيَّ عَهْدِكَ أَضْمَعَ  
لِأَمْرِكَ وَأَهْلٍ بِمَلِكِكَ عَامًا قَدْ تَثَنَّتْ نَحْوُهُ أَعْنَاقُهَا وَمَدَّتْ تَمَنَّهُ أَبْصَارُهَا .

وَقَدْ كَانَ لِقُرْبِ دَارِهِ مِنْكَ وَمَحَلِّ جَوَارِهِ لَكَ عَطْلُ الْحَالِ غُلْلُ الْأَمْرِ  
وَأَسْعُ الْعُذْرِ . فَأَمَّا إِذَا انْفَرَدَ بِنَفْسِهِ وَخَلَا بِظُلْمِهِ وَصَارَ إِلَى تَذْيِيرِهِ  
فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ أَلَمَةِ أَنْ تَتَفَقَّدَ خَارِجَ رَأْيِهِ وَتَسْتَصِثَّ بِمَوَاقِعِ آثَارِهِ .  
وَتَسْأَلَ عَنْ حَوَادِثِ أَحْوَالِهِ فِي بَرِّهِ وَمَرْحَمَتِهِ وَإِقْسَاطِهِ وَمَنْدَلَتِهِ  
وَتَذْيِيرِهِ وَسِيَاسَتِهِ وَوُزْرَائِهِ وَأَصْحَابِهِ . ثُمَّ يَكُونُ مَا سَبَقَ إِلَيْهِمْ أَغْلَبَ  
الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِمْ وَأَمْلَكَ الْأُمُورِ بِهِمْ وَأَلْزَمَ الْقُلُوبَ بِهِمْ وَأَشَدَّهَا اسْتِثَالَهُ  
لِرَأْيِهِمْ وَعَطْفًا لِأَهْوَائِهِمْ . فَلَا يَعْلَمُ الْهَدْيُ وَفَقَهُ اللَّهُ نَاطِرًا لَهُ فِيمَا  
يُقَوِّي عُمْدَ مَمْلَكَتِهِ وَيُسَدِّدُ أَرْكَانَ وَلَايَتِهِ وَيَسْتَجْمَعُ رِضَا أُمَمِهِ بِأَمْرِهِ  
هُوَ أَزِينُ لِحَالِهِ وَأَظْهَرُ لِحَالِهِ . وَأَفْضَلُ مَغَبَّةٍ لِأَمْرِهِ وَأَجَلُ مَوْعِدًا فِي  
قُلُوبِ رَعِيَّتِهِ وَأَحْمَدُ حَالًا فِي نُفُوسِ أَهْلِ مِلَّتِهِ . وَلَا أَدْفَعُ مَعَ ذَلِكَ  
بِاسْتِجْمَاعِ الْأَهْوَاءِ لَهُ وَأَبْلَغُ فِي اسْتِطَافِ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ مِنْ مَرْحَمَةٍ  
تُظْهَرُ مِنْ فِعْلِهِ وَمَنْدَلَةٍ تَنْشُرُ عَنْ أَثَرِهِ وَحُبَّةٌ لِلْغَيْرِ وَأَهْلِهِ . وَأَنْ يُخَيَّرَ  
الْمُهْدِيُّ وَفَقَهُ اللَّهُ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ كُلِّ بَلَدَةٍ وَفَقَهَاءِ أَهْلِ كُلِّ مَعْرِ  
أَقْوَامًا تَسْكُنُ أَلَمَةُ إِلَيْهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَتَأْتِسُ الرِّعْيَةُ بِهِمْ إِذَا وُصِفُوا .  
ثُمَّ تَسْهَلُ لَهُمْ عِمَارَةُ سَبِيلِ الْإِحْسَانِ وَقَعُ بَابِ الْمُرُوفِ كَمَا قَدْ كَانَ  
فُتِحَ لَهُ وَسَهَّلَ عَلَيْهِ

( قَالَ الْمُهْدِيُّ ) : صَدَقْتَ وَنَصَحْتَ ثُمَّ بَعَثَ فِي ابْنِهِ مُوسَى

فَقَالَ : أَيُّ بُنَيَّ إِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ لِسَمْتٍ وَجُوهِ الْعَالَمَةِ نُصَبًا وَلِمَتْنِي  
أَعْطَافِ الرِّعْيَةِ غَايَةً . فَحَسَنَتُكَ شَامِلَةٌ وَإِسَاءَتُكَ نَائِيَةٌ وَأَمْرُكَ

ظَاهِرٌ . فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَاحْتَمِلْ سُخْطَ النَّاسِ فِيهَا وَلَا  
تَطْلُبْ رِضَاهُمْ بِخِلَافِهَا . فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَافٍكَ مَنْ أَسْخَطَهُ  
عَلَيْكَ إِثَارُكَ رِضَاهُ . وَلَيْسَ بِكَافٍكَ مَنْ يُسْخِطُهُ عَلَيْكَ إِثَارُكَ رِضَا  
مَنْ سِوَاهُ . ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ زَمَانٍ فِتْرَةٌ مِنْ رُسُلِهِ وَبَمَايَا  
مِنْ صِفْوَةِ خَلْقِهِ وَخَبَايَا لِنُصْرَةِ حَقِّهِ يُجَدِّدُ حِلَّ الْإِسْلَامِ بِدَعْوَاهُمْ  
وَيُشِيدُ أَزْكَانَ الدِّينِ بِنُصْرَتِهِمْ . وَيَتَّخِذُ لِأَوْلِيَائِهِ دِينَهِ أَنْصَارًا وَعَلَى  
إِقَامَةِ عَدْلِهِ أَنْوَانًا يَسُدُّونَ الْحَالَ وَيُقِيمُونَ الْمِيزَانَ وَيُدْفَعُونَ عَنِ الْأَرْضِ  
الْقَسَادَ . وَإِنَّ أَهْلَ خُرَاسَانَ أَصْبَحُوا أَيْدِي دَوْنِنَا وَسُيُوفَ دَعْوَتِنَا  
الَّذِينَ نَسْتَدْفِعُ الْمَكَارَةَ بِطَاعَتِهِمْ وَنَسْتَصْرِفُ زُلْزُلَ الْعِظَامِ  
بِمَنَاصِحَتِهِمْ . وَنُدَافِعُ رَبِّبَ الزَّمَانِ بِعِزَانِهِمْ وَزُرْجِمَ زُكْنَ الدَّهْرِ  
بِبَصَائِرِهِمْ . فَهُمْ عِمَادُ الْأَرْضِ إِذَا أُرْجِفَتْ كُنُهَا وَخَوْفُ الْأَعْدَاءِ إِذَا  
أَبْرَزَتْ صَفْحَتَهَا وَحُصُونُ الرِّعْيَةِ إِذَا تَضَايَقَتْ الْحَالَ بِهَا . قَدْ مَضَتْ  
لَهُمْ وَقَائِعُ صَادِقَاتٍ وَمَوَاطِنُ صَالِحَاتٍ أَخَذَتْ نِيرَانُ الْفِتَنِ وَقَصَمَتْ  
دَوَاعِيَ الْبِدْعِ وَأَذَلَّتْ رِقَابَ الْجَبَّارِينَ . وَلَمْ يَنْفِكُوا كَذَلِكَ مَا جَرَوْا  
مَعَ رِيحِ دَوْنِنَا وَأَقَامُوا فِي ظِلِّ دَعْوَتِنَا وَأَعْتَصَمُوا بِحَبْلِ طَاعَتِنَا أَلَّتِي  
أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا أَدْلَتَهُمْ وَرَفَعَ بِهَا صَعْتَهُمْ . وَجَعَلَهُمْ بِهَا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ  
الْأَرْضِ وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ بَعْدَ لِبَاسِ الذِّلِّ وَقِنَاعِ الْخَوْفِ  
وَإِطْبَاقِ الْبَلَاءِ وَتَخَالُفَةِ الْأَسَى وَجُهْدِ الْبَاسِ وَالْغَمِّ . فَظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ  
لِبَاسُ كَرَامَتِكَ وَأَثَرُهُمْ فِي حَدَائِقِ نِعْمَتِكَ . ثُمَّ أَعْرِفْ لَهُمْ حَقَّ



طَاعَتِهِمْ وَوَسِيلَةَ دَاتِهِمْ وَمَا تَه سَابِقَتِهِمْ وَحُرْمَةَ مُنَاصَحَتِهِمْ بِالْإِحْسَانِ  
إِلَيْهِمْ وَالتَّوَسُّعَ عَلَيْهِمْ وَالْإِثَابَةَ لِحُسْنِهِمْ وَالْإِقَالََةَ لِسَيِّئِهِمْ . أَيُّ بَنِي  
تُمْ عَلَيْكَ أَلَمَاءَةٌ فَاسْتَدْعَ رِضَاهَا بِالْعَدْلِ عَلَيْهَا وَاسْتَجِبْ مَوَدَّتَهَا  
بِالْإِنْصَافِ لَهَا . وَتَحَسَّنْ بِذَلِكَ لِرَبِّكَ وَذَلِكَ أَنْ تَأْمُرَ قَاضِي كُلِّ بَلَدٍ  
وَحَيَّارَ أَهْلِ كُلِّ مِصْرٍ أَنْ يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ رَجُلًا تَوَلَّيَهُ أَمْرُهُمْ وَتَجْمَلَ  
الْعَدْلُ حَاكِمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ . فَإِنْ أَحْسَنَ حُدُثَ وَإِنْ أَسَاءَ عَذِرَتْ .  
وَلَا يَنْفَكَنَّ فِي ظِلِّ كَرَامَتِكَ نَازِلًا وَبَعْرِ حَبْلِكَ مُتَعَلِّقًا رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا  
كَرِيمَةٌ مِنْ كَرَامَتِكَ رِجَالَاتِ الْعَرَبِ وَأَعْلَامُ يُبَوِّتَاتِ الشَّرَفِ لَهُ أَدَبٌ  
فَاضِلٌ وَحِلْمٌ رَاجِحٌ وَدِينٌ صَحِيحٌ . وَالْآخَرُ لَهُ دِينٌ غَيْرُ مَغْمُورٍ وَمَوْضِعٌ  
غَيْرُ مَدْخُولٍ بِصِيرٍ بِتَلْيِيبِ الْكَلَامِ وَتَغْرِيفِ الرَّأْيِ وَأَنْتَ أَعْلَى الْعَرَبِ  
وَوَضِعَ الْكُتُبِ عَالِمٌ بِحَالَاتِ الْحُرُوبِ وَتَصَارِيفِ الْخُطُوبِ . يَضَعُ آدَابًا  
نَافِعَةً وَآثَارًا بَاقِيَةً مِنْ مَحَاسِنِكَ وَتَحْصِينَ أَمْرِكَ وَتَحْلِيَةَ ذِكْرِكَ .  
فَتَسْتَشِيرُهُ فِي حَرْبِكَ وَتُدْخِلُهُ فِي أَمْرِكَ . فَرَجُلٌ أَصَبَتْهُ كَذَلِكَ هُوَ  
يَأْوِي إِلَى مَحَلَّتِي وَيَدْعَى فِي خُضْرَةِ جَنَانِي . وَلَا تَدْعُ أَنْ تَخْتَارَكَ مِنْ  
قَهْمَاءِ الْبُلْدَانِ وَخِيَارِ الْأُمَصَارِ أَقْوَامًا يَكُونُونَ حَيْرَانَكَ وَسَمَارَكَ  
وَأَهْلَ مُشَاوَرَتِكَ فِيمَا تُوْرِدُ وَأَصْحَابَ مُنَاطَرَتِكَ فِيمَا تُصَدِرُ . فَسِرْ عَلَى  
بَرَكَتِهِ اللَّهُ أَصْحَابَكَ اللَّهُ مِنْ عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ دَلِيلًا يَهْدِي إِلَى الْهَوَابِ  
قَلْبِكَ وَهَادِيًا يُنْطِقُ بِالْخَيْرِ لِسَانَكَ (لَا مِنْ عَبْدِ رَبِّهِ)

## اللب الرابع في المقامات

نخبة من مقامات ابن الوردي  
للأمة الاطليكة

٤٦ حَدَّثَ إِنْسَانٌ . مِنْ مَعْرِةِ النُّعْمَانِ . قَالَ : كَثِيرًا مَا كُنْتُ  
أَسْمَعُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ . الثَّنَاءَ عَلَى نَزْهِ أَنْطَاكِيَّةَ . وَأَنَّهَا قُطِعَ إِنْ لَمْ يَصِلُوا .  
وَخُرُوجُ لَيْلٍ لَمْ يَدْخُلْهَا . وَفَرَطِ ثَنَائِهِ عَلَيْهَا . تَجَوَّزْتُ لِمَسِيرِ إِلَيْهَا .  
فَلَمَّا دَخَلْتُهَا . وَشَاهَدْتُهَا وَثَاقًا لَهَا . أَكْبَرْتُ دَوْلَهَا وَطَوْلَهَا . وَعَجِبْتُ  
لِحَصَاتِيهَا وَالْعَاصِي دَائِرَ حَوْلَهَا . فَأَتَيْتُ مِنْ بَدَايَتِهَا . إِلَى دَارِ  
وَلَايَتِهَا . فَوَجَدْتُ وَآلِي الْمَدِينَةِ . شَابَا ذَا سَكِينَةٍ . فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ .  
وَأَجْلَسَنِي إِلَيْهِ . أَخَذَ فِي مُوَاسَّاتِي . وَأَظْهَرَ الْإِبْتِهَاجَ بِجَالِسِي .  
فَقَبِطَهُ بِحُسْنِ زِينَتِهِ . وَطِيبِ مَدِينَتِهِ . فَتَقَفَسَ الصُّعْدَاءُ . وَتَرَنَّمَ مَأْشَدًا :  
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ صَدُوقِ الْوَدِّ تَحْسَبُهُ فِي رَاحَةٍ وَلَدَيْهِ الْهَمُّ وَالْكَدُّ  
لَا تَنْبُطُنَ بَنِي الدُّنْيَا بِتَعْمَتِهِمْ فَرَاخَةَ الْقَلْبِ لَمْ يَظْفَرْ بِهَا أَحَدٌ  
قُلْتُ : لِلَّهِ دَرْفَصَاتُكَ . مَا السَّبَبُ فِي عَدَمِ رَاحَتِكَ . قَالَ :  
لَقَدْ جَمَعْتُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ بَيْنَ عَرَبٍ وَرُومٍ . وَأَنَا مَعَهُمْ فِي الْحَيِّ  
الْقِيُومِ . لَا أُطِيقُ فِيهِمْ قَرَارًا . لَوْ أَطْلَعْتُ عَلَيْهِمْ لَوَلِّيتُ مِنْهُمْ فِرَارًا .  
وَمَنْ يُطِيقُ الْجَمْعَ بَيْنَ الضِّدِّينِ . أَمْ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى مُوَالَاةِ نَدِّينِ .  
وَكَيفَ يَظْفَرُ سَاكِنُ أَنْطَاكِيَّةَ بِئِيلِ أَرْبٍ . وَقَدْ حُنِيتُ أَضْلَعُ الْعَجَمِ

عَلَى بُغْضِ الْعَرَبِ . كَمْ أَجِدُ وَيَلْعَبُونَ . وَهُمْ مِنْ بَدِ عَلَيْهِمْ سَيْفِلُونَ :  
 مِنْ كُلِّ قَطْرٍ أَعْجَبِي غَثَ الْكَلَامِ مُدَمِّمِ  
 إِنْ نَبْهَتْهُ مَرْوَةٌ قَتُّوْلُ عَجْجَتِهِ نَمِ

قَاتُ : قَصِرَ عَنْ خَطَاكَ خَطَاكَ . وَاشْكُرْ مَنْ أَنْطَاكَ أَنْطَاكَ .  
 فَسُورُهَا مَنِيعٌ . وَعَاصِيهَا مُطِيعٌ . وَأَطْيَارُهَا تَحْنُ إِلَى نَعْمَاتِهَا الْجَوَارِحُ .  
 وَأَنْهَارُهَا مُطَرَّدَةٌ وَعَيْنُهَا سَوَارِحُ . وَنَسِيمُهَا يُبْطِلُ رَائِحَةَ الْمَسْكِ  
 السَّحِيقِ . وَسَاكِنُهَا يُزْهِى عَلَى الْغَضَنِ الْوَرِيقِ . يَصْدَأُ بِهَوَانِهَا السِّلَاحُ .  
 وَتُجَلِّى بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَرْوَاحُ . بِرِيَّةٍ بَحْرِيَّةٍ . سَهَابَةٍ جَبَابِيَّةٍ :

مُتَكَامِلٌ فِيهَا السُّرُورُ لِمَنْ بِهَا يَوْمًا أَقَامَ كَمَا تَكَامَلُ سُورُهَا  
 وَخَلَّتْ قُلُوبُ قُصُورِهَا فَاسْتَضْحَكَتْ إِذْ عَاشَ شَاكِرُهَا وَمَاتَ كَفُورُهَا  
 مَنْ حَلَّ فِيهَا نَالَ وَضَلَّ حَبِيبُهَا وَشَفَى كَلِيمُ الرُّوحِ مِنْهُ طُورُهَا  
 مَا تِلْكَ إِلَّا جَنَّةُ الدُّنْيَا وَهَا وَلَدَانِهَا جُلِيتَ عَلَيْكَ وَحُورُهَا  
 مُضِيَّةٌ وَسَنَّةٌ وَنَدِيَّةٌ أَرْجَاؤُهَا وَرِيَاضُهَا وَقُصُورُهَا  
 لَمَّا بَكَى قَدْ أَلْهُمَّومٌ سَحَابُهَا ضَحَكَتْ وَقَدْ عَاشَ الدُّرُورُ زُهُورُهَا  
 فَالْأَرْضُ مِنْهَا سُنْدُسٌ وَخِلَالُهُ سَلَّتْ سُيُوفٌ وَالسُّيُوفُ نُهُورُهَا  
 هِيَ دَارُ مَمْلَكَةِ الرِّبَا فَلَا جُلْ ذَا قَدْ أُنْسِيَتْ دُونَ الْهُمُومِ سُورُهَا  
 جَمَعَتْ فَنُونَ الطِّيبِ فِي أَفْنَانِهَا وَعَلَا عَلَى الْمَسْكِ الذِّكْرِ عَيْبُهَا  
 تَصْفِيقُ عَاصِيهَا الْمَطِيعُ مَرْقِصٌ أَنْصَانَهَا أَلَّا شَدَّتْهُ طُيُورُهَا  
 فَرُبُّوعُهَا تَحْرُوسَةٌ وَسُؤُوحُهَا مَا نُوسَةٌ لَا يَنْطَلُوي . نَشُورُهَا

فَانْجَبَ لِأَرْضِ كَالسَّمَاءِ مُنِيرَةً أَضْحَتْ نُضِيٍّ شُمُوسَهَا وَبَدُورُهَا  
 قَبَسَمَتْ وَتَنَسَّمَتْ أَرْجَاؤُهَا أَرْجَافًا الْغُصْنُ النَّضِيرُ نَظِيرُهَا  
 فَلَمَّا أَتَمَّتْ جَلَاءَ هَذِهِ الْعُرُوسِ وَرَقَمَهَا سَامِعُوهَا عَلَى وَجَنَاتِ  
 الطَّرُوسِ. قَالَ الْوَالِي: لَقَدْ زِدَتْ وَصْفَهَا. وَشَخَّتْ عَلَى الْبِلَادِ أَنْفَهَا.  
 وَمَا أَنْطَاكِيَّةُ لَوْ كَانَ عِنْدَكَ إِنْصَافٌ. إِلَّا طَرَفُ سَكَنَتِهِ الْأَطَارِفُ. فَلَوْ  
 أَنَّكَ جَعَلْتَ بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ. وَأَرْهَقْتَ الْعِدَّةَ لِنَقْصِ الْيَعْتَيْنِ. وَأَغْلَقْتَ  
 بَابَ الْبَحْرِ. وَجَسَرْتَ عَلَى قَطْعِ الْجَسْرِ. وَسَوَّدْتَ الْيَضَاءَ. وَأَيَّسْتَ  
 الْحُضْرَاءَ. لَكَانَ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ هَذَا النَّظْمِ الْإِنْيَقُ. فِي اسْتِرْقَاقِ هَذَا  
 الْبَلَدِ الْعَتِيقِ. وَمَاذَا تَرَكْتَ لِدِمَشْقَ مِنَ الْمِنَّةِ وَالصِّفَةِ. وَقِيلَ إِنَّهَا فِي  
 الْأَرْضِ هِيَ الْجَنَّةُ لَقَدْ عَرَفْتَ النِّكْرَةَ وَنَكَّرْتَ الْمَعْرِفَةَ. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى  
 حُجَّالٍ. وَأَشْدَّ مِنْ حُجَّالٍ:

مَدَحْتَ أَنْطَاكِيَّةَ حَتَّى تَوَارَى عَمَّا  
 وَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي كَمَا ذَكَرْتَهُ عَمَّا  
 لِأَنَّهَا دَائِرَةٌ عَلَا عَلَيْهَا ذُلُّهَا  
 فَكَيْفَ لَا أَنْفِضُهَا وَكَيْفَ لَا أَمْلُهَا  
 وَعَجْمُهَا أَكْثَرُهَا وَعَرَبُهَا أَقْلُهَا  
 لَوْلَا حَيْبُ سَاكِنٍ فِيهَا وَلَوْلَا ظَلَمُهَا  
 لَقُلْتُ مِنْ مَدَنٍ لَطَى لِكِنِّي أَجْلَمُهَا  
 لَكِنِّي أَقُولُ قَوْلَةً لَيْسَ يُرَدُّ عَنْهَا

لَوْ كَانَ فِيهَا رَاحَةٌ مَا فَارَقْتَهَا أَهْلَهَا  
 فَلَمَّا تَمَّ أَوْلَايَ نِظَامُهُ . ابْتَدَرْتُ مُلَامَهُ . وَقُلْتُ : إِذَا رَغِبْتَ عَنْ  
 أَنْطَاكِيَّةَ وَأَهْلِهَا . فَأَوْجُهُ مُقَامِكَ فِيهَا . فَقَالَ : أَلْزَمَنِي أَنْ أَقِيمَ .  
 مَرْسُومَ كَرِيمٍ . يَمْنُ عُمْرِي بِالْعَطَا . وَإِذَا خَوِلَفَ سَطَا . فَكَيْفَ الْخُلَاصُ .  
 وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ . مِنْ مَدِينَةِ بَيْتِ الْمَاءِ أَرْفَعُ مِنْهَا بِكَثِيرٍ . وَلِعَظُمَ  
 السَّمَكَةُ فِيهَا قَدْرٌ كَبِيرٌ :

فَقُلْتُ وَقَدْ أَتَكْرَتُ مِنْهُ مَقَالَهُ وَغَرْتُ لَهَا وَيْلَاهُ مِنْ سُوءِ حَالِهَا  
 أَلَا طَالَمَا كَانَتْ أُسْرَةٌ مُلْكُهَا مُكَلَّلَةً بِالذَّرِّ قَبْلَ زَوَالِهَا  
 وَكَمْ خَفَقَتْ فِيهَا الْبُودُ وَكَمْ حَوَتْ مُعْظَمَةً فِي الْمَلْتَيْنِ بِحُسْنِهَا  
 مُكْرَمَةً فِي الدَّوْلَتَيْنِ بِتَالِهَا أَلَمْ تَحْتَرِمَ فِيهَا حَبِيبًا زُرِيَهَا  
 وَمَا أَنْتَ لَوْ أَنْصَفْتَنِي مِنْ رِجَالِهَا وَسَافَرْتَ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَقْتُ مُنْشَدًا  
 وَقَفَانَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ لَمَذْهُرْتُ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هُزْأِهَا

نخبة من مقامات شهاب الدين الحفّااجي

من مقامتي الغربة والمغربة

٤٧ حَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ رِيَّانَ . عَنْ شَقِيقِ بْنِ التُّعْمَانِ . قَالَ : لَمَّا هَزَّتْنِي  
 أَرْيَحِيَّةُ الشَّبَابِ . إِلَى اقْتِعَادِ سَنَامِ الْأَرْضِ عَلَى غَارِبِ الْأَغْتِرَابِ .  
 وَقَدْ أَجْدَبَتِ الْأَرْضُ مِنْ كُلِّ مَا جِدَ . يَجْتَنِي جَنَى الْمَجْدِ وَيُجْنِي لَهُ ثِمَارُ  
 الْحَمْدِ . وَتَعَطَّلَتْ مِنْ كَرِيمٍ تَلَفُّ عَلَيْهِ الْحَافِلُ . وَتَسِيرُ فِي ظِلَالِ

أَعْلَامِهِ الْجَحَافِلُ . وَتَبَدَّاتِ بِأَنْسَهَا وَخَشَا . فَلَا تَرَى غَيْرَ جَانِحٍ يَتَجَشَّأُ .  
 أَقْسَمْتُ بِبَيْتِ سَالَتْ يَلْحَاحُهُ أَعْنَاقُ الْمَطَايَا . وَثَمَلَ رُكْنُ بَاهُ بِكَأْسِ  
 السُّرَى فِي الْغَدَايَا وَالْعَشَايَا . لَا غَيْرَ بَيْنَ غُرْبَةٍ قَارِظَةٍ يَخْفِقُ مِنْهَا قَلْبُ  
 الْحَافِظِينَ . وَتَدْبِغُ أَدِيمَ الْجَسَدِ عَلَى تَمَرِ الْجَدِيدِينَ . وَتُثْسِي صَخْرَةَ  
 السُّوَالِ عَنْ حُصَيْنٍ . وَتُثْسِي غَطْقَانَ . غُرْبَةً سِنَانٍ . فَقَالَ لِي خَبِيرُ  
 الْأَيَّامِ : أَلْهَجْرَةُ مِنْ سُنَنِ الْكِرَامِ . كَمَا قَرَّ مُوسَى حِينَ هَمَّ بِهِ الْقَبْطُ .  
 وَقَدْ كُنْتُ قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْأَنْسَارِ . إِذَا أَرَادَ اللَّهُ سَعَةَ رِزْقِ عَبْدٍ  
 حَبَّ لَهُ الْأَنْسَارُ . فَزَجَرَتْ السَّانِحَ وَالْبَارِحَ . وَالطَّائِرَ الْغَادِيَّ  
 وَالرَّائِحَ . حَتَّى رَأَيْتُ الصُّبْحَ أَنْبَجَ . وَمَرَّ بِي طَائِرٌ أَعْرَضَ مِنَ الْبَلَجِ .  
 فَمَسَكَتُ بِذَيْلِ الْحَزْمِ . وَصَمَمْتُ عَلَى الْعَزْمِ . وَقُلْتُ :

يَمُولُكَ طَه سَافِرُوا تَعْمُوا لَقَدْ بَدَّالِي قَالَ فِي الْمَطَالِبِ زَائِحُ  
 فَمَا خَطِّي فِي رَمَلٍ وَلَا طَرَقَ الْحَصَى كَأَيْدِي جِيَادٍ فِي السَّرَابِ سَوَاحِجُ  
 وَجَنِبْتُ الْجِيَادَ إِلَى الْمَهَارِيِّ . وَلَيْسَتْ حُلَّةٌ دُجَى مُزَرَّةٌ بِالْدَّرَارِيِّ .  
 مَعَ صُفُورٍ عَلَى مَثُونٍ أَعْوَجِيَّاتٍ وَرِكَابٍ . بِأَوْدَامٍ أَقْدَامُ تَرْفٍ بَيْنَ عَرَزٍ  
 وَرِكَابٍ . عَلَى سُفْنٍ ذَوْدٍ وَزَوَارِقٍ . وَسُرُوجٍ سَوَاحِجٍ فِي بِحَارِ السَّرَابِ  
 غَوَارِقٍ . فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُنَا أَلَالُ . بَيْنَ رِفَاقٍ صَنْبٍ وَآلٍ . عَلَى عَيْسٍ  
 مَا لَهَا غَيْرَ النَّصَبِ عَقَالُ . وَظُهُورٍ سَوَاحِجٍ مَا لَهَا غَيْرَ الْكَلَالِ شِكَالُ .  
 حَتَّى زَانَا عَلَى الْخَوَرْتَقِ وَالسَّيْدِ . وَأَتَخَنَّمَطَايَا الْعَزْمِ بَيْنَ رَوْضَةٍ  
 وَغَدِيرٍ . فَسَأَلْنَا عَنْ بَيْضَةِ الْبَايِدِ . وَطَوْدِهَا الَّذِي لَهُ بِسْفَحَا أَرْفَعُ سَنَدِ .

فَقَالُوا : هُوَ النَّصْرُ بْنُ كِنَانَةَ . الْمُقَرَّبُ سِهَاً أَرَاهُ مِنْ أَعَزِّ كِنَانَةٍ .  
 شَيْخٌ لَيْسَ عَمَانِمُ دَهْرِهِ الثَّلَاثُ . فَهِيَ عَلَى هَامَةِ هَمَّتِهِ ثَلَاثُ . مِنْ  
 شَجَرَةٍ مُورِقَةٍ النَّسَبِ . مُثْمَرَةٍ بَيَانِعِ ثَارِ الْحَسَبِ . جَاهُهُ عَرِيضُ  
 طَوِيلُ . قَانِضُ عَلَى الْعَدُوِّ وَالْحَلِيلِ . وَطِيبُ شِمَائِلِهِ فِي كُلِّ نَادٍ اُنْتُشِرَ .  
 قَمَّةُ رَوْضَاتِ تَرْدِي الزَّهَرِ . هَيْمًا نَضْعُ مِنْ نَضْعِ السَّحَرِ . فَقُلْتُ :  
 بَحْ بَحْ الْجَاءُ زَكَاةُ الشَّرَفِ . وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ فَقَدْ  
 اُنْتَصَفَ . وَمَنْ تَرَدَّى بِسَاطِعِ الْأَنْوَارِ . وَآخَتِي بِجَبَاءِ الْوَقَارِ . وَلَمْ  
 يَبْقَ لَهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِهِ نَهَارُ . فَالْسَّعَادَةُ لَهُ شِعَارُ وَدِنَارُ . فَقُلْتُ :  
 سَافِيزُ لَهُ وَعَلَى أَجَلٍ رَدًا . وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ فِي رُفَّتِي غَدًا . فَلَمَّا  
 عَطَسَ الصَّبَاحُ . وَتَمَتَّتْ كُلُّ ذَاتِ جَنَاحٍ . وَرَفَعَتْ ذُكَاةُ رَأْسِهَا  
 مِنْ مَشْرِقِ الْأَنْوَارِ . فَأَشْرَقَتْ عَلَى عَالَمِ الْكُونِ وَالْفَسَادِ لِشَاهِدِمَا  
 فِيهِ مِنَ الْأَسْرَارِ . أَتَيْتُ دَارَهُ . فَرَأَيْتُ بُدُورًا لَهَا الْمَنَازِلُ دَارَةً . دَارُ  
 يُسَافِرُ بِهَا النَّظَرُ . وَيَتَسَابَقُ فِي عَاحِسِنِهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ . دَاخِلَهَا بِهِوَ  
 وَقُصُورُ . وَسِرَاقُ لَا يَعْرِفُ كَمَالَهُ الْقُصُورُ . فِي صَدْرِهَا هُمَامُ خَلْقِهِ  
 وَسَادَةٌ . أَحَدَقَ بِهِ وَجُوهُ أَعْيَانٍ وَسَيَادَةٌ . يَتَنَفَّسُونَ بِأَنْفَاسِ النُّعَامِ .  
 بَيْنَ أَوْرَاقِ رِيحَانٍ وَخُرَامِي :

لَوْ أَنْصَفُوهُ لَقَامُوا فِي مَجَالِسِهِ عَلَى الرُّؤُوسِ قِيَامَ الظَّلَالِ فِي الْمَاءِ  
 فَقُلْتُ لَهُ : حَيَّاكَ اللَّهُ وَيَاكَ . وَلَا زَالَتْ مِشْكَاةُ أَنْسِكَ مُشْرِقَةً  
 يُحْيَاكَ . فَرَدَّ الْحَيَّةَ بِأَحْسَنَ مِنْهَا وَمَا رَدَّهَا . وَأَمَدَّهَا بِطَلَاقَةِ بَشَرِ

كَانَتْ سُلَمًا لِكِرَامِهِ أَعَدَّهَا . وَحَوْلَهُ مِنْ خَوَاشِيهِ دَأَمَ . وَأَعْصَانُ  
 غِلْمَانٍ يَنَادِيهِ قِيَامُ . كَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ . يَهْلُلُ بِشَرِّهِمْ بِكُلِّ  
 خَيْرٍ وَمَيْرٍ . فِي رَوْضٍ نَادٍ مُثِيرٍ مُورِقٍ . عَلَيْهِ مَخَابِلُ جُودٍ مُعْدِقٍ .  
 فَتَجَادَبْنَا أَهْدَابَ الْحَدِيثِ . وَأَتَى بِنَوَادِرَ حَارَةٍ مِنْ كُلِّ تَلِيدٍ وَحَدِيثٍ .  
 فَلَمَّا خُضْنَا لُجَّةَ الْكَلَامِ وَوَقَفَتِ الْأَفْلامُ عَلَى سَاحِلِ التَّمَامِ . قَالَ لِي :  
 هَاتِ مِنْ هُنَا نِكَ . وَأَنْشِدْنِي مَا قُلْتَهُ مِنْ أَيْيَاتِكَ . فَأَنْشَدْتُهُ مِنْهَا :

سَلَّ الزَّمَانُ عَلَى عَضْبَةٍ لِيُرْوِعَنِي وَأَحَدَ غَرْبَةٍ <sup>حذ</sup>  
 وَأَسَالَ مِنْ جَفْنِي كَرَا هُ مُرَاعِمًا وَأَسَالَ غَرْبَةً بِجَرَى الدَّمِ  
 وَأَجَالَنِي فِي الْأَفْقِ أَطَا وَي شَرْقَهُ وَأَجُوبُ غَرْبَةً <sup>غربه</sup>  
 فَبِكُلِّ جَوْ طَلَمَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي وَغَرْبَةً <sup>غروب</sup>  
 وَكَذَا الْمَغْرِبُ شَخْصُهُ مُتَغَرِّبٌ وَنَوَاهُ غَرْبَةً <sup>بعيده</sup>

فَلَمَّا ارْتَوَى الْحَدِيثُ مِنْ أَعْذَابِ الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ . وَرَجَعَ الْحَوَارُ  
 حَارَ النَّوَادِرِ . بَارِدَ الْبَوَادِرِ . قَالَ : لَا فِضَّ اللَّهُ فَالِكَ . وَلَا أَقْضَى فِي  
 مَهْدِ الْهَنَامِ مَثْوَاكَ . فَقَدْ تَرَكْتَ بَيَّاتِ الطَّرِيقِ . وَجَلَوْتَ خَرَابِدَ فِكْرِكَ  
 فِي مَعْرِضِ أَيْتِي . وَلَمْ تُنْثِرْ دُرُرَ الْمَدَامِ . إِلَّا مِنْ دُرِّ مُودَعٍ فِي  
 صَدَنِ الْمَسَامِ . وَمَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ . وَأَهْوَنَ السَّهْمِ عَلَى  
 الْعَائِدِ . وَقَدْ أَصَبْتَ دَارَ الْمَقَامَةِ . فَأَنْتَ جَارُ أَبِي دَوَادٍ بَدَارِ الْكَرَامَةِ .  
 فَالْزِمْهُ لَزُومَ الطُّوقِ جِيدَ الْحَمَامَةِ . فَأَمَّا لَكَ لَا تَقْطَأُ بِهَذَا الْمَقَامِ .  
 وَكَيْفَ يَنْظُمُ مَنْ كَانَ جَارَ التَّمَامِ :



مَا بَيْنَ عَصْرِ سَابِقٍ مُتَلَفٍ شَوْقًا إِلَيْكَ وَلَا حِقٍّ يَتَطَلَّعُ .

نخبة من مقامات بدیع الزمان العسدي

المقامة الاهوازية

٤٨ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِالْأَهْوَازِ فِي رَفَقَةٍ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِمْ تَسْهَلُ . لَيْسَ فِينَا إِلَّا أَمْرٌ دُبُرُ الْأَمَالِ . أَوْ مُحْتَطٌّ حَسَنُ الْإِقْبَالِ . مَرْجُو الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِ . فَأَقْضِنَا فِي الْعِشْرَةِ كَيْفَ نَضَعُ قَوَاعِدَهَا . وَالْأُخُوَّةَ كَيْفَ نُحْكِمُ مَعْقِدَهَا . وَالشَّرْبَ فِي أَيِّ وَقْتٍ تَعَاطَاهُ . وَالْأَنْسَ كَيْفَ نَهَادَاهُ . وَفَائِدَ الْحُظِّ كَيْفَ نَتَلَفَاهُ . وَالشَّرَابَ مِنْ أَيْنَ نُحْصِلُهُ . وَالْمَجْلِسَ كَيْفَ نَرْتَبُهُ . فَقَالَ : أَحَدُنَا عَلَى أَلَيْتٍ وَالْأُتْرُلُ . وَقَالَ آخَرُ : عَلَى الشَّرَابِ وَالْأَنْفُلِ . وَلَمَّا أَجْمَعْنَا عَلَى الْمَسِيرِ اسْتَقْبَلَنَا رَجُلٌ فِي طَرَبَيْنِ فِي يَمَانِهِ عِكَازَةٌ . وَعَلَى كَتِفِهِ جِنَازَةٌ . فَطَيْرَنَا لَمَّا رَأَيْنَا الْجِنَازَةَ وَأَعْرَضْنَا عَنْهَا صَفْحًا . وَطَوَيْنَا دُونَهَا كَشْحًا . فَصَاحَ بِنَا صَيْحَةً كَادَتْ لَهَا الْأَرْضُ تَنْفَطِرُ . وَالسَّمَاءُ تَنْكَدِرُ . وَقَالَ : لَتَرْنَهَا صُغْرًا . وَلَتَرَكْبَتَهَا كَرْهًا وَقَسْرًا . مَا لَكُمْ تَتَطَيَّرُونَ مِنْ مَطْيَةٍ رَكِبَهَا أَسْلَافُكُمْ وَسِيرَكِبَهَا أَخْلَافُكُمْ . وَتَتَعَذَّرُونَ سَرِيرًا وَطِيئَةً أَبَاؤُكُمْ . وَسَيْطَاءُ أَبْنَاؤُكُمْ . أَمَا وَاللَّهِ لَتُحْمَلَنَّ عَلَى هَذِهِ الْعِيدَانِ . إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ الدَّيْدَانِ . وَلَتُسْقَيْنَ بِهَذِهِ الْجِيَادِ . إِلَى تِلْكَ الْوَهَادِ . وَقَدْ حَانَ جِنُّهُ وَيُحْكِمُ تَطَيَّرُونَ . كَأَنَّكُمْ تُخَيَّرُونَ . وَتَتَكْرَهُونَ . كَأَنَّكُمْ مُزْهَوُونَ . هَلْ تَنْفَعُ هَذِهِ الطَّيْرَةُ . يَا حَبْرَةَ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَقَدْ نَقَصَ

مَا كُنَّا عَقْدَنَاهُ . وَأَبْطَلَ مَا كُنَّا أَرَدْنَاهُ . فَمَاتْنَا إِلَيْهِ وَقُلْنَا لَهُ : مَا أَحْوَجُنَا  
إِلَى وَعْظِكَ . وَأَعْشَقْنَا لَلْفُظِكَ . وَلَوْ شِئْتَ لَزِدْتَ قَالَ : إِنْ وَرَاءَكُمْ  
مَوَارِدَ أَنْتُمْ وَارِدُوهَا وَقَدْ سِرْتُمْ إِلَيْهَا عِشْرِينَ حِجَّةً :

وَإِنْ أَمَرْنَا قَدْ سَادَ عِشْرِينَ حِجَّةً إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ أَقْرَبُ  
وَمِنْ قَوْكُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ . وَلَوْ شَاءَ لَهَتَكَ أَسْتَارَكُمْ .

يَعْمَلُكُمْ فِي الدُّنْيَا بِحِلْمٍ وَيَقْضِي عَلَيْكُمْ فِي الْآخِرَةِ بِعِلْمٍ . فَلْيَكُنِ  
الْمَوْتُ مِنْكُمْ عَلَى ذِكْرٍ . لَلَّا تَأْتُوا بِنُكْرٍ . فَإِنَّكُمْ إِذَا اسْتَشَعَرْتُمُودُ . لَمْ  
تَجْعَلُوا . وَمَتَى ذَكَّرْتُمُوهُ . لَمْ تَمْرُحُوا . وَإِنْ تَسِيئْتُمُوهُ . فَهُوَ ذَاكِرُكُمْ .

وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ . فَهُوَ زَائِرُكُمْ . قُلْنَا : فَمَا حَاجَتُكَ . قَالَ : أَطْوَلُ مِنْ أَنْ  
تُحَدَّ . وَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ . قُلْنَا : فَسَاحِ الْوَقْتِ . قَالَ : رَدُّ قَائِمِ  
الْعُمْرِ . وَدَفْعُ نَازِلِ الْأَمْرِ . قُلْنَا : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْنَا وَلَكِنْ مَا شِئْتَ مِنْ

مَتَاعِ الدُّنْيَا وَزُخْرِهَا . قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا

#### المقامة القزوينية

٤٩ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : غَزَوْتُ الثُّغَرَ بِقَزْوِينَ . سَنَةَ خَمْسٍ  
وَسَبْعِينَ . فَمِنْ غَزَاهُ . فَمَا أَجَزْنَا حَزَنًا . إِلَّا هَبْطْنَا بَطْنًا . حَتَّى وَقَفَ  
الْمَسِيرُ بِنَا عَلَى بَعْضِ قُرَاهَا . قَالَتِ الْمَاهِجَةُ بِنَا إِلَى ظِلِّ أَثَلَاتٍ . فِي  
خُجْرَتِهَا عَيْنُ كِلْسَانَ الشَّمْعَةِ . أَضْفَى مِنَ الدَّمْعَةِ . تَسِيجُ فِي الرُّضَاضِ .  
مَسِجُ النَّضَاضِ . فَلَنَّا مِنَ الطَّعَامِ . مَا نَلْنَا . ثُمَّ مَلْنَا إِلَى الظِّلِّ فَقُلْنَا . فَمَا  
مَلَكْنَا النَّوْمَ حَتَّى تَمِيعَنَا صَوْتًا نَكْرَ مِنْ صَوْتِ حِمَارٍ قَذَادَ عَنِ الْقَوْمِ .

رَأَيْدَ النَّوْمِ . وَفَتَحْتُ التَّوَامَتَيْنِ إِلَيْهِ وَقَدْ حَالَتْ الْأَشْجَارُ دُونَهُ .  
وَأَصْغَيْتُ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ . عَلَى إِيْقَاعِ الطُّبُولِ :

أَدْعُو إِلَى اللَّهِ فَهَلْ مِنْ مُجِيبٍ إِلَى ذَرَى رَحْبٍ وَمَرْمَعَى خَصِيبٍ  
وَجَنَّةٍ عَالِيَةٍ مَا تَنِي قُطُوفُهَا دَانِيَةً مَا تَغِيبُ  
يَا قَوْمُ إِنِّي رَجُلٌ تَائِبٌ مِنْ بَلَدِ الْكُفْرِ وَأَمْرِي عَجِيبٌ  
إِنْ أَكْ آمَنْتُمْ فَكَمْ لَيْلَةٌ حَجَدْتُ رَبِّي وَأَتَيْتُ الْمُرِيبَ  
يَا رَبِّ خِزِيرٍ تَشَشَّتْهُ وَمُسْكِرٍ أَحْرَزْتُ مِنْهُ النَّصِيبَ  
ثُمَّ هَدَانِي اللَّهُ وَأَنْتَ أَشْنِي مِنْ ذِلَّةِ الْكُفْرِ أَجْتِهَادُ الْمَصِيبِ  
فَظَلْتُ أَخْفِي الدِّينَ فِي أَسْرَتِي وَأَعْبُدُ اللَّهَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ  
أَسْجُدُ لِلَّاتِ حِذَارَ الْعِدَى وَلَا أَرَى الْكُفَّةَ خَوْفَ الرَّقِيبِ  
وَأَسْأَلُ اللَّهَ إِذَا جَنَيْ لَيْلٍ وَأَضْنَانِي يَوْمَ عَصِيبٍ  
رَبِّ كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ ذَنِّبِي فَتَجْنِي إِنِّي فِيهِمْ غَرِيبٌ  
ثُمَّ أُنْخَذْتُ اللَّيْلَ لِي مَرْكَبًا وَمَا سِوَى الْمَزْمِ أَمَامِي جَنِيبٌ  
فَتَدَكُ مِنْ سِيرِي فِي لَيْلَةٍ يَكَادُ رَأْسُ الطِّفْلِ فِيهَا يَشِيبُ  
حَتَّى إِذَا جُرْتُ بِلَادَ الْعِدَى إِلَى حِمَى الدِّينِ تَهَضَّتْ أَلْوَجِيبُ  
فَقُلْتُ إِذْ لَأَحَ شِعَارُ الْهَدَى نَعْرُ مِنْ اللَّهِ وَفُتِحَ قَرِيبُ  
فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا أَلَيْتَ قَالَ : يَا قَوْمُ وَطِئْتُ دَارَكُمْ بِعِزِّ لَا الْعِشْقُ  
شَاقَّةُ . وَلَا الْفَقْرُ سَاقَّةُ . وَقَدْ تَرَكْتُ وَرَاءَ ظَهْرِي حِدَائِقَ وَأَعْنَابًا .  
وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا . وَخِيَلًا مُسَوِّمَةً . وَقَطَائِرَ مُقَنْطَرَةً . وَعُدَّةَ وَعْدِيدًا .

وَمَرَائِبَ وَعَمِيدًا. وَخَرَجْتُ خُرُوجَ الْحَيَّةِ مِنْ ثُجْبِهِ. وَرَزْتُ رُوزَ  
 الطَّائِرِ مِنْ وَكْرِهِ. مُؤَثِّرًا دِينِي عَلَى دُنْيَايَ. جَامِعًا يَمْنَايَ إِلَى يُسْرَايَ.  
 وَأَصْلًا سِيرِي بِسْرَايَ. فَلَوْ دَفَعْتُمُ النَّارَ بِشَرَارِهَا. وَرَمَيْتُمُ الرُّومَ  
 بِحَجَارِهَا. وَأَعْتَمُونِي عَلَى غَزْوِهَا مُسَاعِدَةً وَإِسْعَادًا. وَمُرَافِدَةً وَإِرْفَادًا.  
 وَلَا شَطَطَ فَكُلُّ عَلَى قَدَرٍ قُدْرَتِهِ. وَحَسَبَ ثَرَوَتِهِ. وَلَا أَسْتَكَثِرُ  
 الْبِدْرَةَ. وَأَقِلُّ الدَّرَّةَ. وَلَا أَرْدُّ الثَّمَرَةَ. وَلِكُلِّ مَنِّي سَهْمَانِ سَهْمٍ أَذْلِقُهُ  
 لِلْقَاءِ. وَآخِرُ أَفْوَقِهِ بِاللُّهَاءِ. وَأَرْشُقُ بِهِ أَبْوَابَ السَّمَاءِ. عَنْ قَوْسِ  
 الظُّلَمَاءِ. قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَاسْتَمَرَّنِي رَائِعُ الْقَاطِظِ وَسَرَوْتُ  
 حِلَابِ النَّوْمِ. وَعَدَوْتُ إِلَى الْقَوْمِ. فَإِذَا وَاللَّهِ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ  
 الْإِسْكَندَرِيُّ بِسَيْفٍ قَدْ شَهَرَهُ. وَزِيٍّ قَدْ نَكَّرَهُ. فَلَمَّا رَأَى عَمَرَ عَلِيَّ  
 بِعَيْنِهِ وَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَنَا بِفَاضِلِ ذِيْلِهِ. وَقَسَمَ لَنَا مِنْ نَيْلِهِ.  
 ثُمَّ أَخَذَ مَا أَخَذَ وَخَلَوْتُ بِهِ فَقُلْتُ: أَنْتَ مِنْ أَوْلَادِ النَّبِيطِ فَقَالَ:

أَنَا حَالِي مَعَ الزَّمَانِ كَحَالِي مَعَ النَّسَبِ  
 نَسَبِي فِي يَدِ الزَّمَانِ إِذَا سَامَهُ انْقَلَبَ  
 أَنَا أُمْسِي مِنَ النَّيِّ طِوَأَضْحِي مِنَ الْعَرَبِ

المقامة الناجية

٥٠ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: بَتُّ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي كُتَيْبَةِ فَضْلِ  
 مِنْ رُقَقَائِي فَتَذَاكَرْنَا الْقَصَاحَةَ. وَمَا وَدَعْنَا الْحَدِيثَ حَتَّى قَرِعَ عَلَيْنَا  
 الْبَابُ. فَقُلْتُ: مَنْ أَلْتَبَابُ. فَقَالَ: وَفَدُ اللَّيْلِ وَرِيدُهُ. وَقُلُّ الْجُوعِ

وَطَرِيدُهُ . وَغَرِيبُ نَفْسِهِ طَلِيعُ . وَعَيْشُهُ تَبْرِجُ . وَمِنْ دُونِ فَرْخِيهِ  
مَهَامِهِ فَيْجُ . وَضَيْفُ ظِلِّهِ خَفِيفُ . وَضَالَّتْ رَغِيفُ . فَهَلْ مِنْكُمْ مُضِيفُ .  
فَتَبَادَرْنَا إِلَى فَتْحِ الْبَابِ وَأَتَخْنَا رَاحِلَتَهُ . وَجَعْنَا رَحْلَتَهُ . وَقُلْنَا : دَارَكَ  
أَتَيْتَ . وَأَهْلَكَ وَافَيْتَ . وَهَلُمَّ أَلَيْتَ . وَصَحَكْنَا إِلَيْهِ وَرَجَبْنَا بِهِ وَأَرَيْنَاهُ  
ضَالَّتَهُ وَسَاعَدَنَاهُ حَتَّى شَيْعَ . وَحَادَثْنَاهُ حَتَّى أُنِسَ . وَقُلْنَا : مَنْ الطَّالِعُ  
بِمَشْرِقِهِ . أَلْهَاتَيْنِ بِمَنْطِقِهِ . فَقَالَ : لَا يَعْرِفُ الْعُودُ كَالْمَاجِمِ . وَأَنَا  
الْمَعْرُوفُ بِالنَّاجِمِ . عَاشَرْتُ الدَّهْرَ لَا خَبْرَهُ . فَمَعَصَرْتُ أَعْصَرَهُ .  
وَحَلَبْتُ أَشْطَرَهُ . وَجَرَبْتُ النَّاسَ لِأَعْرِفَهُمْ فَعَرَفْتُ مِنْهُمْ غَنَمَ . وَسَمِينَهُمْ .  
وَالْغُرْبَةَ لِأَذَوْقَهَا لِمَحْنِي أَرْضُ الْإِفْطَاتِ عَيْنَهَا . وَلَا أَنْتَظَمْتُ رُقْعَةً  
إِلَّا وَلَجْتُ بَيْنَهَا . فَأَنَا فِي الشَّرْقِ أَذْكَرُ . وَفِي الْغَرْبِ لَا أَنْكَرُ . فَمَا مَلِكُ  
إِلَّا وَطُتْ بِسَاطِهِ . وَلَا خُطِبُ إِلَّا خَرَقَتْ بِسَاطُهُ . وَمَا سَكَنْتُ حَرْبُ  
إِلَّا وَكُنْتُ فِيهَا سَفِيرًا . قَدْ جَرَّبَنِي الدَّهْرُ فِي زَمَنِي رِضَانِهِ وَبُوسِهِ .  
وَلَقِينِي بِوَجْهِهِ بِشْرِهِ وَعُبُوسِهِ . فَمَا بَحْتُ لِبُوسِهِ إِلَّا لِبُوسِهِ :  
وَإِنْ كَانَ صَرَفُ الدَّهْرِ قَدَمَا أَضْرَبِي وَحَمَلَنِي مِنْ رِيهِ مَا يُحْمَلُ  
فَقَدْ جَاءَ بِالْإِحْسَانِ حَيْثُ أَحْلَانِي مَحَلَّةٌ صَدَقَ لَيْسَ عَنْهَا مَحْوَلُ  
قُلْنَا : لَا فُضَّ فُوكَ . وَلِلَّهِ أَنْتَ وَأَبُوكَ . مَا يَجْرُمُ السُّكُوتُ إِلَّا  
عَلَيْكَ وَلَا يَحِلُّ النُّطْقُ إِلَّا لَكَ . فَمِنْ أَيْنَ طَلَعْتَ وَأَيْنَ تَعَرَّبْتَ . وَمَا  
الَّذِي يَخْذُوا أَمْلَكَ أَمَامَكَ . وَيَسُوقُ غَرَضَكَ قُدَامَكَ . قَالَ : أَمَّا  
الْوَطَنُ . فَأَلَيْنُ . وَأَمَّا الْوَطَرُ . فَالْمَطَرُ . وَأَمَّا السَّائِقُ فَالضُّرُّ . وَالْعَيْشُ

الرُّ. قُلْنَا : فَلَوَاقَتْ هَذَا الْمَكَانَ لَمَّا سَمْنَاكَ الْعُمَرَاءُ دُونَهُ وَلَصَادَفَتْ  
 مِنْ الْأَمْطَارِ مَا يُزْرَعُ . وَمِنْ الْأَنْوَاءِ مَا يُكْرَعُ . قَالَ : مَا أَخْتَارُ عَلَيْكُمْ  
 صَخْبًا . وَلَهَذَا وَجَدْتُ فَنَاءَكُمْ رَحْبًا . وَلَكِنْ أَمْطَارُكُمْ مَاءٌ وَالْمَاءُ لَا يُرَوِّي  
 الْعِطَاشَ . قُلْنَا : فَأَيُّ الْأَمْطَارِ يُرَوِّيكَ . قَالَ : مَطَرُ خَلْفِي وَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
 سَجِسْتَانِ أَتَيْتَهَا الرَّاحِلَةَ وَبَحْرًا يَوْمَ الْمُنَى سَاحِلَةَ  
 سَتَقْصِدُ أَرْجَانِ إِنْ زُرْتَهَا بِوَاحِدَةٍ مِائَةٍ كَامِلَةٍ  
 وَفَضْلُ الْأَمِيرِ عَلَى ابْنِ الْعَمِيدِ كَفَضْلِ قُرَيْشٍ عَلَى بَاهِلَةٍ  
 قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَخَرَجَ وَوَدَعْنَاهُ . وَأَقْبْنَا بَعْدَهُ بَرْهَةً نَشْتَاقُهُ .  
 وَيَوْمَئِذٍ فَرَّاقُهُ . فَيَتَأَمَّنُ يَوْمَ غَيْمٍ فِي سَيْطِ الثَّرَيَّا جُلُوسٌ إِذَا الْمُرَاكِبُ  
 تُسَاقُ وَالْجَنَابُ تُقَادُ وَإِذَا رَجُلٌ قَدْ هَجَمَ عَلَيْنَا قَتَلْنَا : مَنْ أَلْهَجِمُ .  
 وَإِذَا شَيْخُنَا النَّاجِمُ . يَرْفُلُ فِي نَيْلِ الْمُنَى . وَذَيْلِ الْغَنَى . فَقَتْنَا إِلَيْهِ  
 مُعَانِقَيْنِ وَقَتْنَا : مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ . فَقَالَ : جِمَالٌ مُوقَرَةٌ وَبَيْعَالٌ  
 مُثْقَلَةٌ . وَحَقَائِبٌ مُثْقَلَةٌ . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

مَوْلَايَ أَيُّ رَذِيلَةٍ لَمْ يَأْبَهَا خَلْفٌ وَأَيُّ فَضِيلَةٍ لَمْ يَأْتَهَا  
 مَا يُسْمِعُ الْعَافِينَ إِلَّا هَاكُمَا لَفْظًا وَلَيْسَ يُجَابُ إِلَّا هَاتَاهَا  
 إِنَّ الْمَكَارِمَ أَسْفَرَتْ عَنْ أَوْجِهِ بِيضٌ وَكَانَ الْخِلَالُ فِي وَجْنَاتِهَا  
 بِأَبِي شِمَائِلَهُ الَّتِي تَجْلُو الْعُلَا وَيدَا تَرَى الْبَرَكَاتِ فِي حَرَكَاتِهَا  
 مَنْ عَدَّهَا حَسَنَاتٍ دَهْرٍ إِنِّي مِمَّنْ يَعُدُّ الدَّهْرَ مِنْ حَسَنَاتِهَا  
 قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَسَأَلْنَا اللَّهَ بِقَاءَهُ . وَأَنْ يَرْزُقَنَا لِقَاءَهُ .

وَأَقَامَ النَّاجِمُ أَيَّامًا مُقْتَصِرًا مِنْ لِسَانِهِ . عَلَى شُكْرِ إِحْسَانِهِ . وَلَا  
يَنْصَرِفُ مِنْ كَلَامِهِ إِلَّا فِي مَدْحِ أَيَّامِهِ . وَالتَّحْدِثِ بِإِنْعَامِهِ

نخبة من مقامات الحريري

المقامة البرقعيدية

٥١ حَكِيَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ . قَالَ : أَرَزَمْتُ الشُّخُوصَ مِنْ بَرَقِيدٍ .  
وَقَدْ شِمْتُ بَرَقَ عَيْدٍ . فَكَرِهْتُ الرِّحْلَةَ عَنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ . أَوْ أَشْهَدَ بِهَا  
يَوْمَ الزِّيَةِ . فَلَمَّا أَظَلَّ يَفْرَضُهُ وَنَفْلُهُ . وَأَجْلَبَ بِحَيْلِهِ وَرَجُلِهِ . أَتَبَتُ  
السَّنَةَ فِي لُبْسِ الْجَدِيدِ . وَرَزْتُ مَعَ مَنْ رَزَّ لِلتَّعْيِيدِ . وَحِينَ التَّامُّ جَمْعُ  
الْمُصَلَّى وَانْتِظَمَ . وَأَخَذَ الزَّحَامُ بِالْكَظَمِ . طَلَعَ شَيْخٌ فِي سَمَلَتَيْنِ . مَحْجُوبُ  
الْمُقَلَّتَيْنِ . وَقَدْ اعْتَضَدَ شِبْهَ الْخَلَاةِ . وَاسْتَقَادَ لِحْجُوزَ كَالسِّفَالَةِ .  
فَوَقَفَ وَقْفَةً مُتَهَافٍ . وَحَيَّا حَيَّةً خَافٍ . وَلَمَّا فَرَعَ مِنْ دُعَائِهِ . أَجَالَ  
خُمْسَهُ فِي وَعَائِهِ . فَأَبْرَزَ مِنْهُ رِقَاعًا قَدْ كُتِبَ بِالْوَانِ الْأَصْبَاغِ . فِي أَوَانِ  
الْقِرَاعِ . فَنَاولَهُنَّ عَجُوزَهُ الْحَزْبُونَ . وَأَمَرَهَا بَأَنْ تَتَوَسَّمَ الزُّبُونُ . فَمَنْ  
أَنْتَ نَدَى يَدِيهِ . أَلَقْتَ وَرَقَةً مِنْهُنَّ لَدَيْهِ . فَأَتَاكَ لِي الْقَدَرُ  
الْمَعْتُوبُ . رُقْعَةً فِيهَا مَكْتُوبُ :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَوْقُودًا بِأَوْجَاعٍ وَأَوْجَالٍ  
وَمَمْنُوا بِمُخْتَالٍ وَمُخْتَالٍ وَمُغْتَالٍ  
وَحَوَانٍ مِنَ الْإِخْوَانِ قَالَ لِي لِإِقْلَالِي  
وِإِعْمَالِي مِنَ الْعُمَالِ لِي فِي تَضْلِيلِ أَعْمَالِي

فَكَمْ أَضَلَّ بِأَذْحَالٍ وَإِنْحَالٍ وَتَرَحَالٍ  
وَكَمْ أَخْطَرُ فِي بَالٍ وَلَا أَخْطَرُ فِي بَالٍ  
فَلَيْتَ الدَّهْرَ لَمَّا جَاءَ رَأْفَتًا لِي أَطْفَالِي  
فَلَوْلَا أَنَّ أَشْبَاسِي أَغْلَالِي وَأَعْلَالِي  
لَمَّا جَهَزْتُ أَمَالِي إِلَى آلٍ وَلَا وَالٍ  
وَلَا جَرَزْتُ أَذْيَالِي عَلَى مَسْحَبٍ إِذْ لَالِي  
فَفَحْرَائِي أَحْرَى بِي وَأَسْمَالِي أَسْمَى لِي  
فَهَلْ حُرِّيٌّ تَخْفِيفَ أَثْقَالِي بِمِثْقَالٍ  
وَيُطْفِئُ حَرَّ بَلْبَالِي بِسِرْبَالٍ وَسِرْوَالٍ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمَّا اسْتَعْرَضْتُ حَالَةَ الْأَيَّامِ تَقْتُ إِلَى  
مَعْرِفَةِ مُلْحَمَهَا . وَرَاقِمِ عِلْمَهَا . فَتَلَجَّانِي الْفَكْرُ بِأَنَّ الْوَصْلَةَ إِلَيْهِ الْعَجُوزُ .  
وَأَفْتَانِي بِأَنَّ حُلُوفَ الْمَعْرِفِ يَجُوزُ . فَرَصَدْتُهَا وَهِيَ تَسْتَفْرِى الصُّبُوفَ ،  
صَفَا صَبَاً . وَتَسْتَوَكِفُ الْأَكْفَ كَفَاً كَفَاً . وَمَا إِنْ يَنْجَحُ لَهَا عَنَا . وَلَا  
يَزِيحُ عَلَى يَدَيْهَا إِنَاءٌ . فَلَمَّا انْكَدَى اسْتِعْطَافُهَا . وَكَدَّهَا مَطَافُهَا . عَادَتْ  
بِالْإِسْتِرْجَاعِ . وَمَا لَتْ إِلَى إِزْجَاعِ الرِّقَاعِ . وَأَنْسَاهَا الشَّيْطَانُ ذِكْرَ  
رُفْعَتِي . فَلَمْ تَنْجُ إِلَى بُقْعَتِي . وَآبَتْ إِلَى الشَّيْخِ بَاكِةً لِلْجُرْمَانِ . شَاكِةً  
تَحَامِلُ الزَّمَانِ . فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ . وَأَقْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَمْ يَتَّقْ صَافٍ وَلَا مُصَافٍ وَلَا مُعِينٌ وَلَا مُعِينٌ  
وَفِي الْمُسَاوِي بَدَا التَّسَاوِي فَلَا أَمِينٌ وَلَا يَمِينٌ



ثُمَّ قَالَ لَهَا: مَنِي النَّفْسَ وَعَدِيهَا. وَاجْمَعِي الرِّقَاعَ وَعَدِيهَا. فَقَالَتْ:  
 لَقَدْ عَدَدْتُهَا. لَمَّا اسْتَعْدْتُهَا. فَوَجَدْتُ يَدَ الصَّيَاحِ. قَدْ غَالَتْ إِحْدَى  
 الرِّقَاعِ. فَقَالَ: تَعَسَا لَكَ يَا لَكَاع. اُنْحَرِمُ وَيَحْكُ الْقَنْصَ وَالْحِبَالَةَ.  
 وَالْقَبَسَ وَالذُّبَالَ. إِنَّهَا لَضِفْتُ عَلَى إِبَالَةٍ. فَأَنْصَاعَتْ تَقْصُ مَدْرَجَهَا.  
 وَتَشْدُ مَدْرَجَهَا. فَلَمَّا دَانَتْني قَرَنْتُ بِالرُّقْعَةِ دِرْهَمًا وَقِطْعَةً. وَقُلْتُ لَهَا:  
 إِنْ رَغِبْتَ فِي الْمُسُوفِ الْمَعْلَمِ. وَأَثَرْتُ إِلَى الدَّرْهَمِ. فَبُوجِي بِالسِّرِّ  
 الْمُبْهِمِ. وَإِنْ أَبَيْتَ أَنْ تَشْرَحِي. فَخُذِي الْقِطْعَةَ وَأَسْرَحِي. فَقَالَتْ إِلَى  
 اسْتَخْلَاصِ الْبَذْرِ أَلْتَمِ. وَالْأَلْبَجِ أَلْتَمِ. وَقَالَتْ: دَعِ جَدَاكَ. وَسَلِّ عَمَّا  
 بَدَاكَ. فَاسْتَطَلَقْتُهَا. طَلَعَ الشَّيْخُ وَبَلَدَتْهُ. وَالشَّعْرُ وَنَاسِجَ بَرْدَتِهِ.  
 فَقَالَتْ: إِنْ الشَّيْخَ مِنْ أَهْلِ سُرُوجٍ. وَهُوَ الَّذِي وَثَّى الشَّعْرَ الْمُنْسُوجَ.  
 ثُمَّ خَطَفَتْ الدَّرْهَمَ خُطْفَةً الْبَاشِقِ. وَمَرَقَتْ مُرُوقَ السَّهْمِ.  
 الرَّاشِقِ. فَحَالَجَ قَلْبِي أَنَّ أَبَا زَيْدٍ هُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ. وَتَأَجَّجَ كَرْبِي  
 لِمَصَابِهِ بِنَاطِرِيهِ. وَأَثَرْتُ أَنْ أَفَاجِيَهُ وَأَتَاجِيَهُ. لِأَعْجَمُ عُودَ فِرَاسَتِي فِيهِ.  
 وَمَا كُنْتُ لِأَصِلَ إِلَيْهِ إِلَّا يَتَخَطَّى رِقَابَ الْجَمْعِ. الْمُنْهِي عَنْهُ فِي الشَّرْعِ.  
 وَغَفْتُ أَنْ يَتَأَذَى بِي قَوْمٌ. أَوْ يَسْرِي إِلَيَّ لَوْمٌ. فَسَدِكَتُ بِكَانِي.  
 وَجَعَلْتُ شُخْصَهُ قَدْ عَيَانِي. إِلَى أَنْ أَنْقَضَتْ الْخُطْبَةُ. وَحَثَّتِ الْوُثْبَةُ.  
 فَخَفَّفْتُ إِلَيْهِ. وَتَوَسَّمْتُ عَلَى الْتِحَامِ جَفْنَيْهِ. فَإِذَا الْمُعَيَّتِي الْمَعِيَّةُ ابْنِ  
 عَبَّاسٍ. وَفِرَاسَتِي فِرَاسَةُ إِيَّاسٍ. فَعَرَفْتُهُ جِنْدِي شَخْصِي. وَأَثَرْتُهُ بِأَحَدِ  
 قُصِي. وَأَهْبْتُ بِهِ إِلَى قُرْصِي. فَهَسَّ لِمَارِقَتِي وَعِرَقَانِي. وَلَبَّى دَعْوَةَ

رُغْفَانِي . وَأَنْطَلَقَ وَيَدِي زِمَامُهُ . وَطَلِي إِمَامُهُ . وَأَنْجُوزُ ثَالِثُهُ الْآتَانِي .  
وَالرَّقِيبُ الَّذِي لَا يَمُتُّ عَلَيْهِ خَافِي . فَلَمَّا اسْتَحْلَسَ وَكُنْتِي وَأَخْضَرْتُهُ  
عُجَالَهُ مُكْنَتِي . قَالَ لِي : يَا حَارِثُ أَمَعْنَا ثَالِثُ . فَقُلْتُ : لَيْسَ إِلَّا  
الْأَنْجُوزُ . قَالَ : مَا دُونَهَا سِرٌّ فَجُوزُ . ثُمَّ فَتَحَ كَرِيمَتِهِ . وَرَأَى بَتَوَامَتِهِ .  
فَإِذَا سِرَاجًا وَجْهَهُ يَفْدَانُ . كَأَنَّهُمَا الْفَرْقَدَانُ . فَأَبْتَهَجْتُ بِسَلَامَةِ  
بَصَرِهِ . وَعَجِبْتُ مِنْ غَرَابِ سَبِيرِهِ . وَلَمْ يُلْفِنِي قَرَارُ . وَلَا طَاوَعَنِي  
أَصْطِبَارُ . حَتَّى سَأَلْتُهُ مَا دَعَاكَ إِلَى التَّمَايِ . مَعَ سَيْرِكَ فِي الْمَعَايِ .  
وَجَوَيْكَ الْمَوَايِ . وَإِنِّي لَكَ فِي الْمَرَايِ . فَتَظَاهَرُ بِاللُّكْنَةِ . وَتَشَاغَلَ  
بِاللُّهْنَةِ . حَتَّى إِذَا قَضَى وَطَرَهُ . أَتَانَا إِلَى نَظَرِهِ . وَأَنْشَدَ :

وَلَمَّا تَمَامَى الدَّهْرُ وَهُوَ أَبُو الْوَرَى عَنْ الرُّشْدِ فِي أَنْحَايِهِ وَمَقَاصِدِهِ  
تَعَامَيْتُ حَتَّى قِيلَ إِنِّي أَخُو عَمِّي وَلَا غُرُوبَانُ يَحْذُوا لِقَتِي حَذُوَ وَالِدِهِ  
ثُمَّ قَالَ لِي : انْهَضْ إِلَى الْخُدَعِ فَأَتِنِي بِغُسُولِ يَرُوقِ الطَّرْفِ .  
وَيُنْقِي الْكَفَّ . وَيَنْعِمُ الْبَشْرَةَ . وَيَعْطُرُ النِّكْمَةَ . وَيَشُدُّ اللَّثَّةَ . وَيُقَوِّي  
الْمَعْدَةَ . وَلِيَكُنْ نَظِيفَ الطَّرْفِ . أَرْجَحُ الْعَرْفِ . فَتِي الدَّقِّ . نَاعِمِ  
السَّخْقِ . يَحْسِبُهُ الْأَلَمِسُ ذُرُورًا . وَيَخَالُهُ النَّاشِقُ كَافُورًا . وَأَقْرَنَ بِهِ  
خِلَالَةَ نَفْيَةِ الْأَصْلِ . مَحْبُوبَةِ الْوَصْلِ . أُنْيَقَةَ الشَّكْلِ . مَدْنَقَةَ إِلَى  
الْأَكْلِ . لَهَا حَافَةُ الصَّبِّ . وَصِفَالُ الْعَضْبِ . وَآلَةُ الْحَرْبِ . وَلَدُونَةُ  
الْعُضَنِ الرُّطْبِ . قَالَ : فَهَضَمْتُ فِيمَا أَمَرُ . لِأَذْرَاعِهِ النِّعَمِ . وَلَمْ أَهْمِ  
إِلَى أَنَّهُ قَصْدُ أَنْ يَخْدَعَ . بِإِدْخَالِي الْخُدَعَ . وَلَا تَظَنِّتُ أَنَّهُ سَخِرَ مِنْ

الرَّسُولِ . فِي اسْتِدْعَاءِ الْحِلَالَةِ وَالْعُسُولِ . فَلَمَّا عُدْتُ بِالْمَلْتَسِ . فِي  
أَقْرَبِ مَنْ رَجَعَ النَّفْسِ . وَجَدْتُ الْجَوْفَ خَلَا . وَالشَّيْخَ وَالشَّيْخَةَ قَدْ  
أَجْفَلَا . فَاسْتَشْطُتُ مِنْ مَكْرِهِ غَضَبًا . وَأَوَعَلْتُ فِي إِثْرِهِ طَلَبًا . فَكَانَ  
كَمَنْ قَسَّ فِي الْمَاءِ . أَوْعَرَجَ بِهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ

### المقامة الاسكندرية

٥٢ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ طَحْيَابِي مَرَحَ الشَّبَابِ . وَهَوَى الْإِكْتِسَابِ .  
إِلَى أَنْ جُبْتُ مَا بَيْنَ فَرَاغَتِهِ . وَغَانَةٍ . أَخْوَضَ الْعِمَارَ . لِأَجْنِي الثَّمَارَ .  
وَأَفْتَحَمُ الْأَخْطَارَ . لِكَيْ أَذْرِكَ الْأَوْتَارَ . وَكَنتُ لَقِيتُ مِنْ أَفْوَاهِ  
الْعُلَمَاءِ . وَتَفَقْتُ مِنْ وَصَايَا الْحُكَمَاءِ . أَنَّهُ يُلْزَمُ الْأَدِيبُ الْأَرِيبُ . إِذَا  
دَخَلَ الْبَلَدَ الْغَرِيبَ . أَنْ يَسْتَمِيلَ قَاضِيَهُ . وَيَسْتَخَاصَ مَرِاضِيَهُ . لِيَسْتَدَّ  
ظَهْرَهُ عِنْدَ الْخِصَامِ . وَيَأْمَنَ فِي الثَّرْبَةِ جُورَ الْحُكَّامِ . فَأَتَّخَذْتُ هَذَا  
الْأَدَبَ إِمَامًا . وَجَعَلْتُهُ لِمَصَالِحِي زِمَامًا . فَمَا دَخَلْتُ مَدِينَةً . وَلَا وَلَجْتُ  
عَرِيَةً . إِلَّا وَامْتَرَجْتُ بِحَاكِمِهَا أَمِيرَاجَ الْمَاءِ بِالرَّاحِ . وَتَقَوَّيْتُ بِعِنَايَتِهِ  
تَقْوَى الْأَجْسَادِ بِالْأَرْوَاحِ . فَيَنِمُّ أَنَا عِنْدَ حَاكِمِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ . فِي  
عَشِيَةِ عَرِيَّةٍ . وَقَدْ أَحْضَرَ مَالُ الصَّدَقَاتِ . لِيَفْضُهُ عَلَى ذَوِي الْهَلَاكَاتِ .  
إِذَا دَخَلَ شَيْخُ عِفْرِيَّةٍ . تَعَلَّهُ أَمْرًا مُصْنِيَةً . فَقَالَتْ : أَيْدِ اللَّهُ الْفَاضِي .  
وَأَدَامَ بِهِ التَّرَاضِي . إِنِّي أَمْرَاءُ مِنْ أَكْرَمِ جُرُثُومَةٍ . وَأَطْلَسُ أَرْوَمَةٍ .  
وَأَشْرَفِ خُوُولَةٍ وَعُمُومَةٍ . مِيسِي الصُّونُ . وَشَيْتِي الْهُونُ . وَخَلَقِي نِعَمُ  
الْعَوْنُ . وَبَيْنِي وَبَيْنَ جَارَاتِي بُونُ . وَكَانَ أَيُّ إِذَا خَطَبَنِي بُنَاةُ الْحُجْدِ .

وَأَرْبَابُ الْحَدِّ . سَكَنَهُمْ وَبَكَّتْهُمْ . وَعَافَ وَصَلَتْهُمْ وَصَلَتْهُمْ . وَاحْتَجَّ بِأَنَّهُ  
عَاهَدَ اللَّهُ تَعَالَى بِحَلْفِهِ . أَنْ لَا يُصَاهِرَ غَيْرَ ذِي حِرْفَةٍ . فَهَيَّضَ الْقَدْرُ  
لِنَصِيِّ . وَوَصِي . أَنْ حَضَرَ هَذَا الْحُدْعَةَ نَادِي أَبِي . فَأَقْسَمَ بَيْنَ  
رَهْطِهِ . أَنَّهُ وَفَّقَ شَرْطِهِ . وَأَدَّعَى أَنَّهُ طَالَمَا نَظَّمُ دُرَّةً إِلَى دُرَّةٍ .  
فَبَاعَهَا بِدُرَّةٍ . فَأَعْتَرَّ أَبِي بِرُخْفَةِ مُحَالِهِ . وَرَوَّجِيهِ قَبْلَ اخْتِبَارِ حَالِهِ .  
فَلَمَّا اسْتَفْرَجَنِي مِنْ كِلَابِي . وَرَحَّلَنِي عَنْ أُنَابِي . وَنَقَلَنِي إِلَى  
كُسْرِهِ . وَحَصَلَنِي تَحْتَ أَسْرِهِ . وَجَدَنِي قَعْدَةً جُثْمَةً . وَالْقَيْتَهُ صُجْعَةً  
نُومَةً . وَكُنْتُ صَحْبَتَهُ بِرِيَاشٍ وَزِيٍّ . وَأَثَابَ وَرِيٍّ . فَمَارِحَ بَيْعَهُ فِي  
سُوقِ الْهَضْمِ . وَيَتْلَفُ ثَمَنُهُ فِي الْخَضْمِ . وَالْقَضْمِ . إِلَى أَنْ مَزَقَ مَا لِي  
بَأَسْرِهِ . وَأَنْفَقَ مَا لِي فِي عُسْرِهِ . فَلَمَّا أَنْسَانِي طَعْمُ الرَّاحَةِ . وَغَادَرَ بَيْتِي  
أَنْتَقَى مِنَ الرَّاحَةِ . قُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّهُ لَا مَخْبَأَ بَعْدَ بُوسٍ . وَلَا عِطْرَ بَعْدَ  
عُرُوسٍ . فَأَنْهَضَ لِلْاِكْتِسَابِ بِصِنَاعَتِكَ . وَأَجْنَبَنِي ثَمَرَةَ بَرَاعَتِكَ .  
فَزَعَمَ أَنَّ صِنَاعَتَهُ قَدَرُمِيتَ بِالْكَسَادِ . لِمَا ظَهَرَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْقَسَادِ .  
وَلِي مِنْهُ سُلَالَةٌ . كَأَنَّهُ خِلَالَةٌ . وَكِلَانَا مَا يَنَالُ مَعَهُ شُبْعَةٌ . وَلَا تَرَقُّ لَهُ  
مِنْ الطَّوَى دَمْعَةٌ . وَقَدْ قُدَّتْهُ إِلَيْكَ . وَأَخْضَرَّتْهُ لَدَيْكَ . لَتَنْجُمَ عُودُ  
دَعْوَاهُ . وَتَحْكُمَ بَيْنَنَا بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ . فَأَقْبَلَ الْقَاضِي عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ  
وَعَيْتُ قَصَصَ عِرْسِكَ . فَبَرَهِنَ الْآنَ عَنْ نَفْسِكَ . وَإِلَّا كَشَفْتُ  
عَنْ لَبْسِكَ . وَأَمَرْتُ بِجَنْبِكَ . فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْأَفْعَوَانِ . ثُمَّ سَمَرَ  
لِلْعَرَبِ الْعَوَانِ . وَقَالَ :

اَتَمَحْ حَدِيثِي فَإِنَّهُ عَجَبُ يُضْحَكُ مِنْ شَرِّهِ وَيُنَجِّبُ  
 أَنَا أَمْرُو لَيْسَ فِي خَصَائِصِهِ عَيْبٌ وَلَا فِي فَخَارِهِ رَيْبٌ  
 سَرُوجُ دَارِي أَلَّتِي وَلَدْتُ بِهَا وَالْأَصْلُ غَسَّانُ حِينَ أَنْتَسِبُ  
 وَشَغْلِي الدَّرْسُ وَالتَّجَرُّ فِي آلِ عِلْمِ طِلَاسِي وَحَبْدَا الطَّلَبُ  
 وَرَأْسُ مَالِي سِخْرُ الْكَلَامِ الَّذِي مِنْهُ يُصَاغُ الْقَرِيزُ وَالْخُطْبُ  
 أَغْوَصُ فِي لُجَّةِ الْبَيَانِ فَأَخْتَارُ الْإِلَاحِي مِنْهَا وَأَنْتَجِبُ  
 وَأَجْتَنِي الْإِلَانِعَ الْجَنِيِّ مِنْ آلِ قَوْلٍ وَغَيْرِي لِلْعُودِ يَخْطُبُ  
 وَأَخْذُ الْفَلْظِ فِضَّةٌ فَإِذَا مَا صُغْتُهُ قِيلَ إِنَّهُ ذَهَبُ  
 وَكُنْتُ مِنْ قَبْلِ أَمْتَرِي نَشَابًا بِالْأَدَبِ الْمُقْتَنِي وَأَخْتَلِبُ  
 وَيَمْتَطِي أَخْصِي لِحْرَمَتِهِ مَرَاتِبًا لَيْسَ فَوْقَهَا رُبُّ  
 وَطَالَمَا زَفَّتِ الصَّلَاتُ إِلَى رَبِّي فَلَمْ أَرْضَ كُلَّ مَنْ يَهَبُ  
 فَالْيَوْمَ مَنْ يَمْلِكُ الرَّجَاءَ بِهِ أَكْسَدُ شَيْءٍ فِي سَوْقِ الْأَدَبِ  
 لَا عِرْضُ أَبْنَائِهِ يُصَانُ وَلَا يُرْقَبُ فِيهِمْ إِلَّا وَلَا تَسَبُ  
 كَأَنَّهُمْ فِي عِرَاصِهِمْ حَيْفُ يُعَدُّ مِنْ تَنْهَاهَا وَيُجْتَنَّبُ  
 فَحَارَ لَبِّي لَا مُنِيتُ بِهِ مِنَ الْإِلَاحِي وَصَرَفَهَا عَجَبُ  
 وَصَاقَ ذَرْعِي لِضِيقِ ذَاتِ يَدَيَّ وَوَاوَرَتْني الْهُمُومُ وَالْكَرْبُ  
 وَقَادَنِي دَهْرِي الْمَلِيمُ إِلَى سُلُوكٍ مَا يَسْتَشِينُهُ الْحَسَبُ  
 فَبَقِيَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِي سَبَدٌ وَلَا بَتَاتُ إِلَيْهِ أَنْفَلَبُ  
 وَأَدْنْتُ حَتَّى أَثَقَلْتُ سَالِقَتِي بِحَمْلِ دَيْنٍ مِنْ دُونِهِ الْمَطَبُ

ثُمَّ طَوَيْتُ الْحُشَا عَلَى سَعَبٍ      خَمْسًا فَلَمَّا أَمَضَنِي السَّعَبُ  
 لَمْ أَرَ إِلَّا جِهَازَهَا عَرَضًا      أَجُولُ فِي بَيْعِهِ وَأَضْطَرِبُ  
 فَجَلَّتْ فِيهِ وَالنَّفْسُ كَارِهَةً      وَالْعَيْنُ عِبْرِي وَالْقَلْبُ مَكْتَابُ  
 وَمَا تَجَاوَزْتُ إِذْ عَيْتُ بِهِ      حَدَّ التَّرَاضِي فَيَحْدُثُ الْغَضَبُ  
 فَإِنْ يَكُنْ غَاظَهَا تَوَهُمَهَا      أَنْ بَنَانِي بِالنَّظْمِ تَكْتَسِبُ  
 أَوْ أَتَنِي إِذْ عَزَمْتُ خُطْبَهَا      زَخَرْتُ قَوْلِي لِيَنْجَحَ الْآرَبُ  
 قَوْلَ الَّذِي سَارَتْ الرِّفَاقُ إِلَى      كَعْبَتِهِ تَسْتَحْضِيهَا النُّجُبُ  
 مَا الْمَكْرُ بِالْمُخَصَّنَاتِ مِنْ حُطِّي      وَلَا شِعَارِي التَّدْوِيهِ وَالْكَذِبُ  
 وَلَا يَدِي مُذْ نَشَأْتُ نِيْطَ بِهَا      إِلَّا مَوَاضِي الْبِرَاعِ وَالْكَذِبُ  
 بَلْ فِكْرَتِي تَنْظُمُ الْقَلَانِدَ لَا      كَفِّي وَشِعْرِي الْمَذْهُومُ لَا السُّخْبُ  
 فَهَذِهِ الْحِرْفَةُ الْمُشَارُ إِلَى      مَا كُنْتُ أَخْوِي بِهَا وَأَجْتَابُ  
 فَأَذِنَ إِشْرَحِي كَمَا أَذِنَتْ لَهَا      وَلَا تَرَاوِبَ وَأَحْكُمَ بِمَا يَجِبُ  
 قَالَ : فَلَمَّا أَحْكَمَ مَا شَادَهُ . وَاكْتَمَلَ إِشَادَهُ . عَطَفَ الْفَاضِي إِلَى

الْفَتَاةِ . بَعْدَ أَنْ شُعِفَ بِالْأَبْيَاتِ وَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عِنْدَ جَمِيعِ  
 الْحُكَّامِ . وَوَلَاةِ الْأَحْكَامِ . انْقِرَاضُ جِيلِ الْكِرَامِ . وَمَيْلُ الْأَيَّامِ  
 إِلَى الْآثَامِ . وَإِنِّي لِأَخَالُ بِتِلْكَ صِدْقًا فِي الْكَلَامِ . بَرِيئًا مِنَ الْمَلَامِ .  
 وَهَاهُوَ قَدْ اعْتَرَفَ لَكَ بِالْقَرَضِ . وَصَرَّحَ عَنِ الْخُضِّ . وَبَيَّنَ بِصِدَاقِ  
 النَّظْمِ . وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ مُعْرُوقُ الْعَظْمِ . وَإِعْنَاتُ الْمُعْذِرِ مَلَامَةٌ . وَحَبْسُ  
 الْمُسِيرِ مَأْتَمَةٌ . وَكَيْتَانِ الْقَهْرِ زَهَادَةٌ . وَاتِّظَارُ الْقَرَجِ بِالْمُهْرِ عِبَادَةٌ .

فَارْجِعِي إِلَى خِذْرِكَ . وَاعْذِرِي أَبَا عَذْرِكَ . وَنَهْنِي عَنْ غَرْبِكَ . وَسَلِّمِي  
لِقَضَا رَبِّكَ . ثُمَّ إِنَّهُ فَرَضَ لَهَا فِي الصَّدَقَاتِ حِصَّةً . وَنَاوِلَهَا مِنْ  
دِرَاهِمِهَا قُبْصَةً . وَقَالَ لَهَا : تَعْلَلِي هَذِهِ الْعُلَّةَ . وَتَدَيَا بِهَذِهِ الْبَلَالَةَ .  
وَأَصْبِرِي عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَدِّهِ . فَحَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ  
عِنْدِهِ . فَهَضَا وَلِلشَّيْخِ فَرَحُهُ الْمَطْلُوقِ مِنَ الْإِسَارِ . وَهَزَّةُ الْمُوَسَّرِ بَعْدَ  
الْإِعْسَارِ . قَالَ الرَّأْوِي : وَكُنْتُ عَرَفْتُ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ سَاعَةً بَزَعَتْ شَمْسَهُ .  
وَزَعَتْ عِرْسَهُ . وَكَدْتُ أَفْصَحُ عَنْ أَقْنَانِهِ . وَأَثَارِ أَفْنَانِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ  
مِنْ غُورِ الْقَاضِي عَلَى بُهْتَانِهِ . وَتَرْوِيقِ لِسَانِهِ . فَلَا يَرَى عِنْدَ عِرْفَانِهِ أَنَّ  
يُرْسِخُهُ لِإِحْسَانِهِ . فَأَحْجَمْتُ عَنِ الْقَوْلِ إِجْهَامَ الْمُرْتَابِ . وَطَوَيْتُ ذِكْرَهُ  
كُلِّي السَّجِيلَ لِلْكِتَابِ . إِلَّا أَنِّي قُلْتُ بَعْدَ مَا فَصَّلَ . وَوَصَلَ إِلَى مَا  
وَصَلَ : لَوْ أَنَّ لَنَا مَنْ يَنْطَلِقُ فِي أَثَرِهِ . لَأَتَانَا بِفَصِّ خَبْرِهِ . وَبِمَا يُنْشَرُ  
مِنْ حَبْرِهِ . فَأَتْبَعَهُ الْقَاضِي أَحَدَ أَمْنَانِيهِ . وَأَمْرَهُ بِالْتَّجَسُّسِ عَنْ أَنْبَاءِهِ .  
فَمَا لَيْثَ أَنْ رَجَعَ مُتَدَهِّدًا . وَفَهَرُ مُتَهَمِّمًا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : مَهْمٌ .  
يَا أَبَا مَرْيَمَ . فَقَالَ : لَقَدْ عَايَنْتُ عَجَبًا . وَسَمِعْتُ مَا أُنْشَأُ لِي طَرَبًا . فَقَالَ  
لَهُ : مَاذَا رَأَيْتَ . وَمَا الَّذِي وَعَيْتَ . قَالَ : لَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ مُذْ خَرَجَ  
يُصَفِّقُ يَدَيْهِ . وَيُخَالِفُ بَيْنَ رَجُلَيْهِ . وَيُعَرِّدُ بِلِ شِدْقِهِ : وَيَقُولُ :  
كَدْتُ أَصْلَى بِلَايَةٍ مِنْ وَقَاحِ شَمْسِيَّةٍ  
وَأَزُورُ السَّجْنَ لَوْلَا حَاكِمُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ  
فَصَحَّحَ الْقَاضِي حَتَّى هَوَتْ دَنِيَّتُهُ . وَذَوَتْ سَكِينَتُهُ . فَلَمَّا قَاءَ

إِلَى الْوَقَارِ . وَعَقَّبَ الْأَسْتِعْرَابَ بِالْأَسْتِقْفَارِ . قَالَ : اللَّهُمَّ بِحُرْمَةِ  
عِبَادِكَ الْمُقَرَّبِينَ . حَرِّمْ حَبْسِي عَلَى الْمُتَادِبِينَ . ثُمَّ قَالَ لِذَلِكَ الْأَمِينِ :  
عَلَيَّ بِهِ . فَأَنْطَلَقَ مُجِدًّا يَطْلُبُهُ . ثُمَّ عَادَ بَعْدَ لَيْلَةٍ . فَنَحِيرًا بِنَائِيهِ . فَقَالَ لَهُ  
الْقَاضِي : أَمَا إِنَّهُ لَوْ حَضَرَ . لَكُنِّي الْحَذَرُ . ثُمَّ لَأَوَّلِيتهُ مَا هُوَ بِهِ أَوْلَى .  
وَلَأَرِيتهُ أَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْأُولَى . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا  
رَأَيْتُ صَنَوَ الْقَاضِي إِلَيْهِ . وَقَوْتَ ثَمَرَةَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ . غَشِيَتِي نَدَامَةٌ  
أَلْهَرَزْدَقٍ حِينَ أَبَانَ النُّوَارَ . وَالْكُسَيْمِي لَمَّا اسْتَبَانَ النَّهَارَ

المقامة البغدادية

٥٣ رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ . قَالَ : نَدَوْتُ بِضَوَاحِي الزُّورَاءِ مَعَ  
مَشِيخَةٍ مِنَ الشُّرَاءِ . لَا يَتَلَقَّ لَهُمْ مُبَارٍ يُنْبَارِ . وَلَا يَجْرِي مَعَهُمْ مُمَارٍ فِي  
مِضْمَارٍ . فَأَفْضَنَا فِي حَدِيثٍ يَفْضُخُ الْأَزْهَارَ . إِلَى أَنْ نَصَفْنَا النَّهَارَ . فَلَمَّا  
غَاضَ دَرُّ الْأَفْكَارِ . وَصَبَّتِ النَّفُوسُ إِلَى الْأَوْكَارِ . لَعَنَّا عَجُوزًا تُقِيلُ  
مِنَ الْبُعْدِ . وَتُحْضِرُ إِحْضَارَ الْجُرْدِ . وَقَدْ اسْتَنَّتْ صَبِيَّةٌ أَنْحَفَ مِنْ  
الْمُعَازِلِ . وَأَضَعَفَ مِنَ الْجَوَازِلِ . فَمَا كَذَّبَتْ إِذْ رَأَتْنَا . أَنْ عَرَفْتَنَا . حَتَّى  
إِذَا مَا حَضَرْتَنَا . قَالَتْ : حَيَّا اللَّهُ الْمَعَارِفَ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَارِفَ .  
أَعْلَمُوا يَا مَالِ الْأَمَلِ . وَثِمَالِ الْأَرَامِلِ . أَتَيْ مِنْ سَرَوَاتِ الْقَبَائِلِ .  
وَسَرِيَّاتِ الْعَقَائِلِ . لَمْ يَزَلْ أَهْلِي وَبَعْلِي يَحْلُونَ الصَّدْرَ وَيَسِيرُونَ الْقَابَ .  
وَيَمْطُونَ الظَّهْرَ . وَيُولُونَ الْيَدَ . فَلَمَّا أَرْدَى الدَّهْرُ الْأَعْضَادَ . وَفَجَعَ  
بِالْجَوَارِحِ الْأَكْبَادَ . وَانْقَابَ ظَهْرُ الْبَطْنِ . نَبَا النَّاطِرُ . وَجَهَا الْحَاجِبُ .



وَذَهَبَتِ الْعَيْنُ . وَفُتِدَتِ الرَّاحَةُ . وَصَلَدَ الزَّنْدُ . وَوَهَّتِ الْيَمِينُ .  
 وَضَاعَ الْبَسَارُ . وَبَانَ الْمُرَافِقُ . وَلَمْ يَبْقَ لَنَا ثَلَاثَةٌ وَلَا نَابُ . فَمَذَّ أَذْهَبَ  
 الْعَيْشُ الْأَخْضَرَ . وَأَزْوَرَ الْحُجُوبُ الْأَصْفَرَ . أَسْوَدَ يَوْمِي الْأَبْيَضُ .  
 وَأَبْيَضَ فَوْدِي الْأَسْوَدَ . حَتَّى رَأَيْتُ لِي الْعَدُوَّ الْأَزْرَقَ . فَجَبَذَا الْمَوْتَ  
 الْأَحْمَرَ . وَتَلَوِي مَنْ تَرَوْنِ عَيْنَهُ فِرَارَهُ . وَتَرْجَاهُ أَصْفَرَهُ . فَضَوَى  
 بَغِيَّةَ أَحَدِهِمْ زُرْدَةً . وَقُصَارَى أَمْنِيَّتِهِ بُرْدَةً . وَكَتَبْتُ آيَاتٍ أَنْ لَا  
 أَبْذُلَ الْحُرَّ إِلَّا لِلْحُرِّ . وَلَوْ آتَيْتُ مِنْ الْغُيْرِ . وَقَدْ نَاجَيْتَنِي الْقُرُونَةُ .  
 بِأَنْ تُوجَدَ عِنْدَكُمْ الْمَعُونَةُ . وَأَذْنَتِي فِرَاسَةَ الْحُبَابِ . بِأَنْتُمْ يَنَاصِعُ  
 الْحَبَاءِ . فَضَرَّ اللَّهُ أَمْرًا ابْرَقَ قَسَمِي . وَصَدَّقَ تَوْبَتِي . وَنَظَرَ إِلَيَّ بِسَيْنِ  
 يُقْذِيهَا الْجُبُودُ . وَيُقْذِيهَا الْجُودُ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ : هَمَمْنَا لِبِرَاعَةِ  
 عِبَارَتِهَا . وَمَلَحَ اسْتِعَارَتِهَا . وَقُلْنَا لَهَا : قَدْ قَتَنَ كَلَامُكَ . فَكَيْفَ الْحَالُ .  
 فَقَالَتْ : يُفَجِّرُ الْعُخْرَ . وَلَا فُخْرَ . فَقُلْنَا : إِنْ جَعَلْنَا مِنْ رُؤَايَاكَ . لَمْ نَجْعَلْ  
 بِمَوَاسَاتِكَ . فَقَالَتْ : لَا رَيْنَكُمْ أَوْلَا شِعَارِي . ثُمَّ لَا رُوَيْنَكُمْ أَشْعَارِي .  
 فَأَبْرَزَتْ رُذْنَ دِرْعِ دَرِيْسٍ . وَبَرَزَتْ بَرْدَةَ عَجُوزِ دَرْدَبِيْسٍ . وَأَنْشَدَتْ :  
 أَشْكُو إِلَى اللَّهِ اشْتِكَاءَ الْمَرِيضِ رَيْبَ الزَّمَانِ الْمُتَعَدِّي الْغَيْضِ  
 يَا قَوْمُ إِنِّي مِنْ أَنْاسٍ غَنُوا دَهْرًا وَجَفَنَ الدَّهْرُ عَنْهُمْ غَضِيضُ  
 فَيَحَارُّهُمْ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ وَصِيَّتُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى مُسْتَقِيضُ  
 كَانُوا إِذَا مَا نَجْمَةٌ أَعْوَدَتْ فِي السَّنَةِ الشَّهْبَاءَ رَوْضًا أَرِيضُ  
 تَشَبُّهُ السَّارِيْنَ بِنِيرَانِهِمْ وَيُطْعِمُونَ الضَّيْفَ لِحَاغَرِيضُ

مَا بَاتَ جَارٌ لَهُمْ سَاعِبًا وَلَا لِرَوْعٍ قَالَ حَالُ الْجَرِيضِ  
 فَنِعِضَتْ مِنْهُمْ صُرُوفُ الرَّدَى بِحَارِ جُودٍ لَمْ تَنْحَلْهَا تَعِضُ  
 وَأَوْدَعَتْ مِنْهُمْ بَطُونَ الثَّرَى أَسَدَ النَّحَامِي وَأُسَاةَ الْمَرِيضِ  
 فَحَمَلِي بَعْدَ الْمَطَايَا الْمَطَا وَمَوْطِنِي بَعْدَ الْفَقَاعِ الْخَضِيضِ  
 وَأَفْرَحِي مَا تَأْتِي تَشْتَكِي بُوْسَالَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمِضْ  
 إِذَا دَعَا أَلْقَاتٍ فِي لَيْلِهِ مَوْلَاهُ نَادُوهُ يَدْمَعُ يَفِضْ  
 يَا رَازِقَ النَّعَابِ فِي عُشِّهِ وَجَارِ الْعَظَمِ الْكَبِيرِ الْمَيْضِ  
 أَمَحْ لَنَا اللَّهُمَّ مِنْ عِرْضِهِ مِنْ دَسِّ الذِّمِّ نَقِي رَجِيضِ  
 يُطْفِئُ نَارَ الْجُوعِ عَنَّا وَآوِ بِمَذَقَةٍ مِنْ حَازِرٍ أَوْ تَحِيضِ  
 فَهَلْ فَتَى يَكْشِفُ مَا نَابَهُمْ وَيَنْتَمِ الشُّكْرَ الطَّوِيلَ الْعَرِيضِ  
 قَالَ الرَّأَوِي : فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَعَتْ بِأَيَّامِهَا أَعْشَارُ الْقُلُوبِ .  
 وَأَسْتَخَرَجَتْ خَبَايَا الْجُيُوبِ . حَتَّى مَاحَهَا مِنْ دِيهِ الْإِمْتِيَا ح . وَارْتَا ح  
 لِرَفْدِهَا مَنْ لَمْ تَنْحَلْهُ بِرَتَا ح . فَلَمَّا أَفْعَوْعَ جِيهَهَا تَبَرَا . وَأَوَّلَاهَا كُلُّ مِنَّا  
 بِرَا . تَوَلَّتْ تَلُوَهَا الْأَصَاغِرُ . وَفُوَهَا بِالشُّكْرِ فَالْغِرُ . فَاشْرَأَبَتْ الْجَمَاعَةُ  
 بَعْدَ مَمَرِهَا . إِلَى سَبْرِهَا . لَتَبَلُو مَوَاقِعَ بِرِهَا . فَكَفَلَتْ لَهُمْ بِاسْتِنْبَاطِ  
 السَّرِّ الْمَرْمُوزِ . وَنَهَضَتْ أَقْقُواثُ الْعَجُوزِ . حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى سُوقِ  
 مُغْتَصَصَةٍ بِالْأَنَامِ . مُخْتَصَّةٍ بِالزَّحَامِ . فَانْقَسَتْ فِي الْعُمَارِ . وَأَمَاسَتْ  
 مِنَ الصَّبِيَةِ الْأَنْعَامِ . ثُمَّ عَاجَتْ بِخُلُوبٍ إِلَى مَسْجِدِ خَالٍ . فَأَمَاطَتْ  
 الْجِلَابَ . وَنَضَّتِ النِّقَابَ . وَأَنَا أَلْحَمُّهَا مِنْ خِصَاصِ الْبَابِ . وَأَرْقُبُ مَا

سَتَبْدِي مِنَ النِّجَابِ . فَلَمَّا انْسَرَتْ أَهْبَةُ الْخَقَرِ . رَأَيْتُ مُحْيَا أَيْ زَيْدٍ  
قَدْ سَفَرَ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَهْجُمَ عَلَيْهِ . لِأَعْتَقَهُ عَلَى مَا أُجْرَى إِلَيْهِ . فَاسْتَنْقَى  
أُسْلِقَاءَ الْمُتَبَرِّدِينَ . ثُمَّ رَفَعَ عَفِيرَةَ الْمُرْدِينَ . وَانْدَفَعَ يُشِيدُ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي أَذْهَرِي أَحَاطَ عِلْمًا بِقُدْرِي  
وَهَلْ دَرَى كُنْهَ غَوْرِي فِي الْحَذَعِ أَمْ لَيْسَ يَذْهَبُ  
كَمْ قَدْ قَمَرْتُ بِنَيْهِ بِحِيلَتِي وَبِمَكْرِي  
وَكَمْ بَرَزْتُ بِمُفْرِ عَلَيْهِمْ وَبِتُكْرِي  
أَصْطَادُ قَوْمًا بِوَعْظِي وَآخِرِينَ بِشِعْرِي  
وَأَسْتَفْزُ بِخَلِّ عَقْلًا وَعَقْلًا بِخَمْرِي  
وَتَارَةً أَنَا صَخْرٌ وَتَارَةً أُخْتُ صَخْرٍ  
وَلَوْ سَلَكَتُ سَيْلًا مَأْوُفَةً طُولَ غَمْرِي  
لَحَابَ قِدْحِي وَقِدْحِي وَدَامَ عُسْرِي وَخُسْرِي  
قَهْلُ لِمَنْ لَمْ هَذَا عُذْرِي قَدُونَاكَ عُذْرِي

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمَّا ظَهَرَتْ عَلَى جَلِيلَةِ أَمْرِهِ . وَبَدِيعَةِ إِمْرِهِ .  
وَمَا زَخَرَفَ فِي شِعْرِهِ مِنْ عُذْرِهِ . عَلِمْتُ أَنَّ شَيْطَانَهُ الْرِيدُ . لَا يَسْمَعُ  
الْتَفِيدَ . وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يُرِيدُ . فَكُنْتُ إِلَى أَصْحَابِي عِنَانِي . وَأَبْثَنُكُمْ  
مَا أَثْبَتَهُ عِيَانِي . فَوَجَّهُوا الضِّيعَةَ الْجَوَائِزَ . وَتَهَادُّوا عَلَى مَحْرَمَةِ الْعَجَازِ

القائمة الكرجية

٥٤ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : شَتَوْتُ بِالْكَرَجِ لِذَيْنِ أَقْضِيهِ .

وَأَرْبَ أَقْصِيهِ . فَلَبَّوْتُ مِنْ شِتَائِهَا الْكَالِحَ . وَصِرَّهَا النَّافِحَ . مَا عَرَفَنِي  
 جَهْدَ الْبَلَاءِ . وَعَكَّفَ بِي عَلَى الْأَصْطِلَاءِ . فَلَمْ أَكُنْ أَزَايِلُ وَجَارِي . وَلَا  
 مُسْتَوْقِدَ نَارِي . إِلَّا إِضْرُورَةً أَدْفَعُ إِلَيْهَا . أَوْ إِقَامَةً جَمَاعَةٍ أَحَافِظُ عَلَيْهَا .  
 فَأَضْطَرَّتْ فِي يَوْمٍ جَوْهَ مُزْمَرٍ . وَدَجَنَهُ مَكْفَهَرٍ . إِلَى أَنْ بَرَزْتُ مِنْ  
 كِنَانِي . لِيُهِمَّ عَنَانِي . فَإِذَا شَيْخٌ عَارِي الْجِلْدَةِ . بَادِي الْجُرْدَةِ . وَقَدْ  
 أَعْتَمَ بِرِبْطَةٍ . وَاسْتَقَرَّ بِفُؤَيْطَةٍ . وَحَوَالِيهِ جَمْعُ كَيْفِ الْحَوَاشِي . وَهُوَ  
 يُنْشِدُ وَلَا يُحَاشِي :

يَا قَوْمَ لَا تَبْنِئْكُمْ عَنْ قَهْرِي      أَصَدَقُ مِنْ عُرْيِي أَوَانَ الْقَهْرِ  
 فَاعْتَبِرُوا بِمَا بَدَأَ مِنْ ضُرِّي      بَاطِنَ حَالِي وَخَفِيِّ أَمْرِي  
 وَحَازِرُوا أَنْقِلَابَ سِلْمِ الدَّهْرِ      فَأَنْتَنِي كُنْتُ نَبِيَهُ الْقَدْرِ  
 آوِي إِلَى وَفَرٍ وَحَدِّ يَفْرِي      تَفِيدُ ضَفْرِي وَتَفِيدُ نَمْرِي  
 وَتَشْتَكِي كَوْمِي غَدَاةَ أَقْرِي      فَجَرَّدَ الدَّهْرُ سَيْوَفَ الْقَدْرِ  
 وَشَنَّ غَارَاتِ الرِّزَايَا الْغُبْرَ      وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَحْنِي وَيَبْرِي  
 حَتَّى نَفَتْ دَارِي وَغَاضَ دَرِّي      وَبَارَ سَعْرِي فِي الْوَرْدَى وَشَعْرِي  
 وَصِرْتُ نِضْوَ فَاقَةٍ وَعُسْرِ      عَارِي الْمَطَا حُجْرَدًا مِنْ قَشْرِي  
 كَأَنِّي أُنْزِلُ فِي التَّمَرِي      لَا دِفْءَ لِي فِي الصَّنِّ وَالصَّنْبَرِ  
 غَيْرُ النَّصْمِيِّ وَأَصْطِلَاءِ الْجَمْرِ      فَوَلَّ خِضَمٌ ذُو رِدَاءٍ غَمْرِي  
 يَسْتُرُنِي بِمُطَرَفٍ أَوْ طَمَرٍ      طَلَابَ وَجْهِ اللَّهِ لَا لِشُكْرِي  
 ثُمَّ قَالَ : يَا أَرْبَابَ الثَّرَاءِ . الرَّاغِبِينَ فِي الْفِرَاءِ . مَنْ أُوْتِيَ خَيْرًا

فَلْيَنْفِقْ . وَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُرْفِقَ فَلْيُرْفِقْ . فَإِنَّ الدُّنْيَا غُرُورٌ . وَالْأَهْرُ  
 غُورٌ . وَالْمَكْنَةُ زُورَةٌ طَيْفٌ . وَالْفَرْصَةُ زُنْتُهُ صَيْفٌ . وَإِنِّي وَاللَّهِ  
 لَطَالَمَا تَلَقَّيْتُ الشِّتَاءَ بِكَافَاتِهِ . وَأَعَدَدْتُ الْأَهْبَ لَهُ قَبْلَ مُوَافَاتِهِ . وَهَذَا  
 أَنَا الْيَوْمَ يَا سَادَتِي . سَاعِدِي وَسَادَتِي . وَجِلْدَتِي . بُرْدَتِي . وَحَفْنَتِي .  
 جَفْنَتِي . فَلْيَعْتَبِرِ الْعَاقِلُ بِحَالِي . وَلْيُبَادِرْ صَرْفَ اللَّيَالِي . فَإِنَّ السَّعِيدَ  
 مَنْ أُنَظَّ بِسَوَاهُ . وَاسْتَعَدَّ لِمَسْرَاهُ . فَقِيلَ لَهُ قَدْ جَاوَزَ عَيْنَا أَدَبَكَ .  
 فَاجْلُ لَنَا نَسَبَكَ . فَقَالَ : تَبًّا لِمُفْتَخِرٍ . بِعَظَمِ نَحْرِ . إِنَّمَا الْفَخْرُ بِالْأَتَقَى .  
 وَالْأَدَبُ الْاِتِّقَى . ثُمَّ انْشَدَ :

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنَ أُمِّهِ  
 وَمَا الْفَخْرُ بِالْعَظَمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الَّذِي يَنْبَغِي الْفَخْرَ بِنَفْسِهِ  
 ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ مُحَقِّقًا . وَأَجْرَنُكُمْ مُتَقَفًا . وَقَالَ : اللَّهُمَّ يَا مَنْ غَمَّرَ  
 بِنَوَالِهِ . وَأَمَرَ بِسُؤَالِهِ . أَعْنِي عَلَى الْبَرْدِ وَأَهْوَالِهِ . وَأَتَّحِ لِي حُرًّا يُوَثِّرُ  
 مِنْ خِصَاصَةٍ . وَيُوَاسِي وَلَوْ بِقِصَاصَةٍ . قَالَ الرَّاوي : فَلَمَّا جَلَّى عَنْ  
 النَّفْسِ الْمِصَامِيَّةِ . وَالْعِلْمِ الْأَصْمَعِيَّةِ . جَعَلَتْ مَلَامِحُ عَيْنِي تَعْبُهُ .  
 وَمَرَامِي لَحْظِي تَرْجُهُ . حَتَّى اسْتَبَلْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ . وَأَنَّ تَعْرِيَهُ أَجْوَلُهُ  
 صَيْدٍ . وَلَعَنَ هُوَ أَنْ عِرْفَانِي قَدْ أَذْرَكَهُ . وَلَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَهْتَكُهُ . فَقَالَ :  
 أَقْسِمُ بِالسَّمْرِ وَالْقَمَرِ . وَالزُّهْرِ وَالزَّهْرِ . إِنَّهُ لَنْ يَسْتُرَنِي إِلَّا مَنْ  
 طَابَ خِيَمُهُ . وَأَشْرَبَ مَاءَ الْمُرْوَةِ أَدِيمُهُ . فَعَقَلْتُ مَا عَنَاهُ . وَإِنْ لَمْ يَذِرْ  
 الْقَوْمَ مَعْنَاهُ . وَسَاءَ لِي مَا يُعَانِيهِ مِنَ الرَّعْدَةِ . وَأَفْشَرَارِ الْجِلْدَةِ . فَعَمَدْتُ

لَهْرَوَةٌ هِيَ بِالنَّهَارِ رِيَاشِي . وَفِي اللَّيْلِ فِرَاشِي . فَضَوَّتْهَا عَنِّي . وَقُلْتُ  
لَهُ : أَقْبَلْهَا مِنِّي . فَمَا كَذَبَ أَنْ أَقْرَاهَا . وَعَيْنِي تَرَاهَا . ثُمَّ أَلْشَدَّ :  
لِلَّهِ مِنَ الْبَسْنِي فَرَوَةٌ أَصْحَتَ مِنَ الرِّعْدَةِ لِي جَنَّةُ  
الْبَسْنِيهَا وَإِيًّا مُعْجَتِي وَفِي شَرِّ الْإِنْسِ وَالْجَنَّةِ  
سَيَكُنِّي الْيَوْمَ ثَنَائِي وَفِي غَدٍ سَيَكُنِّي سُندُسُ الْجَنَّةِ  
. قَالَ : فَلَمَّا فَنَ قُلُوبَ الْجَمَاعَةِ . بِأَفْتِنَانِهِ فِي الْبَرَاءَةِ . أَتَوَا عَلَيْهِ  
مِنَ الْفِرَاءِ الْمَغْشَاةِ . وَالْجِلْبَابِ الْمَوْشَاةِ . مَا آدَهُ ثِقَلُهُ . وَلَمْ يَكْذِبْ قَلُّهُ .  
فَانْطَلَقَ مُسْتَبْشِرًا بِالْفَرَجِ . مُسْتَسْقِيًا لِلْكَرَجِ . وَتَبِعْتُهُ إِلَى حَيْثُ  
أَرْتَفَعَتِ النَّقْيَةُ . وَبَدَتْ السَّمَاءُ نَقِيَّةً . فَقُلْتُ لَهُ : لَشَدِّ مَا قَرَسَكَ  
الْبَرْدُ . فَلَا تَتَعَرَّ مِنْ بَعْدُ . فَقَالَ : وَيَكْ لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ . سُرْعَةُ  
الْعَدْلِ . وَلَا تَعْجَلْ يَوْمَ هُوَ ظَلُمٌ . وَلَا تَقِفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ .  
فَوَالَّذِي نَوَّرَ الشَّيْبَةَ . وَطَيَّبَ تَرْبَةَ طَيِّبَةٍ . لَوْ لَمْ أَتَعَرَّ لِرُوحَتِي بِالْحَيَبَةِ .  
وَصَفَرِ الْعَيْبَةِ . ثُمَّ تَزَعَّ إِلَى الْفِرَارِ . وَتَبَرَّقَعَ بِالْإِكْفَهَرَارِ . وَقَالَ : أَمَا  
تَعْلَمُ أَنَّ شَيْئِي الْإِتْقَالَ مِنْ صَيْدٍ إِلَى صَيْدٍ . وَالْإِنْطَافُ مِنْ عَمْرِو  
إِلَى زَيْدٍ . وَأَرَاكَ قَدْ عَفَيْتِي وَعَقَمْتِي . وَأَقْتَنِي أَضْعَافَ مَا أَقْدَنْتِي .  
فَأَعْنِي عَافَاكَ اللَّهُ مِنْ لَعْنِكَ . وَأَسَدُّ دُونِي بَابَ جِدِّكَ وَلَهْوِكَ .  
فَجَبَذَهُ جَبَذَ التَّلَامِبَةِ . وَجَمَعَتْهُ بِهِ لِلدُّعَابَةِ . وَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ لَوْ لَمْ  
أُورَاكَ . وَأَعْطَيْ عَلَى عَوَارِكَ . لَمَا وَصَلْتُ إِلَى صَلَاةٍ . وَلَا أَنْقَلَبْتُ أَكْسَى  
مِنْ بَصَلَةٍ . فَجَازَنِي عَنْ إِحْسَانِي إِلَيْكَ . وَسَتْرِي لَكَ وَعَلَيْكَ . بِأَنْ

تَسْمَعُ لِي بِرِدِّ الْقُرُوءِ . أَوْ تُعْرِفَنِي كَفَاتِ الشُّتُو . فَظَرَّ إِلَيَّ نَظَرَ  
الْمُعْجَبِ . وَأَزْهَرَ أَرْهَارَ الْمُتَغَضِّبِ . ثُمَّ قَالَ : أَمَّا رَدُّ الْقُرُوءِ فَأَبْدُ  
مِنْ رَدِّ أَمْسِ الدَّائِرِ . وَأَلْمِيتِ الْغَائِرِ . وَأَمَّا كَفَاتِ الشُّتُو فُسَيْجَانِ مَنْ  
طَمَعَ عَلَى ذَهْنِكَ . وَأَوْهَى وَعَاءَ خَزْنِكَ . حَتَّى أَتَيْتَ مَا أُنْشَدْتُكَ  
بِالدُّسْكُرَةِ . لِأَبْنِ سَكْرَةِ :

جَاءَ الشِّتَاءُ وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ سَبْعُ إِذَا الْطَّرُ عَنْ حَاجَاتِنَا حَبَسَا  
كِنْ وَكَيْسُ وَكَانُونُ وَكَاسُ طِلَا بَعْدَ الْكِبَابِ وَكَفُّ نَاعِمٍ وَكِسَا  
ثُمَّ قَالَ : لَجَوَابُ يَشْفِي . خَيْرٌ مِنْ جِلْبَابٍ يُدْفِي . فَأَكْتَفِ بِمَا  
وَعَيْتَ وَأَنْكَفِي . فَهَارِقْتُهُ وَقَدْ ذَهَبَتْ فِرْوَتِي لِشَقَوَتِي . وَحَصَاتُ عَلَى  
الرِّعْدَةِ طُولَ شَتَوَتِي

#### المقامة التفليسية

٥٥ هَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : عَاهَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى مُذْ يَفَعْتُ .  
أَنْ لَا أُوْخِرَ الصَّلَاةَ مَا اسْتَطَعْتُ . فَكُنْتُ مَعَ جُوبِ الْفُلُواتِ . وَلَهُوَ  
الْحُلُواتِ . أُرَاعِي أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ . وَأَحَازِرُ مِنْ مَأْثِمِ الْقَوَاتِ . وَإِذَا  
رَافَقْتُ فِي رِحْلَةٍ . أَوْ حَلَلْتُ بِحِلَّةٍ . مَرَحَبْتُ بِصَوْتِ الدَّاعِي إِلَيْهَا .  
وَأَقْدَدْتُ يَمِينَ يُحَافِظُ عَلَيْهَا . فَأَتَّقَ حِينَ دَخَلْتُ تَفْلِيسَ . أَنْ صَلَّيْتُ  
مَعَ زَمْرَةٍ مِفَالِيسَ . فَلَمَّا قَضَيْتُ الصَّلَاةَ . فَأَزْمَعْنَا إِلَّا نِفَالَاتَ . بِرَزْ شَيْخٍ  
بَادِي اللُّهُوةِ . بِأَلِي الْكُسُوةِ وَاللُّهُوةِ . فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَى مَنْ خُوقَ مِنْ  
طِينَةِ الْحَرِيَّةِ . وَتَفُوقَ دَرَّ الْعَصِيَّةِ . إِلَّا مَا تَكَلَّفَ لِي لُبَّةٌ . وَأَسْتَعْمِ

مَنِّي نَفْتَةً . ثُمَّ لَهُ الْخِيَارُ مِنْ بَعْدُ . وَيَبِيدُ الْبَذْلُ وَالرَّدُّ . فَعَقَدَ لَهُ الْقَوْمُ  
الْحَبِي . وَرَسُوا أَمْثَالَ الرَّبِّي . فَلَمَّا آنَسَ حُسْنَ إِنْصَاتِهِمْ . وَرَزَانَةَ  
حَصَاتِهِمْ . قَالَ : يَا أُولِي الْأَبْصَارِ الرَّامِقَةِ . وَالْبَصَائِرِ الرَّائِقَةِ . أَمَا  
يُغْنِي عَنْ الْحَبْرِ الْعِيَانُ . وَيُنْيِي عَنِ النَّارِ الدُّخَانُ . شَيْبٌ لَا تُخْ .  
وَوَهْنٌ فَادِحٌ . وَدَاةٌ وَاضِحٌ . وَالْبَاطِنُ قَفَاضِحٌ . وَلَقَدْ كُنْتُ وَاللَّهِ  
بِمَنْ مَلَكٌ وَمَالٌ . وَوَلِيٌّ وَآلٌ . وَرَفُضٌ وَأَنَالٌ . وَوَصَلٌ وَصَالٌ . فَلَمْ  
تَزَلِ الْجَوَانِحُ تَسْمَحُ . وَالتَّوَابُ تَسْتَحُ . حَتَّى الْوَكْرُ قَفَرُ . وَالْكَفُّ  
صَفَرُ . وَالشَّعَارُ ضَرْ . وَالْعَيْشُ مَرْ . وَالصَّبِيَةُ يَتَضَاعُونَ مِنَ الطَّوَى .  
وَيَتَمَنُّونَ مُصَاصَةَ النَّوَى . وَلَمْ أَقُمْ هَذَا الْمَقَامَ الشَّائِنَ . وَانْكَشَفَ لَكُمْ  
الدَّفَائِنُ . إِلَّا بَعْدَ مَا شَقِيتُ وَلَقِيتُ . وَشَبْتُ مِمَّا لَقِيتُ . فَلَيْتَنِي لَمْ  
أَكُنْ بَقِيتُ . ثُمَّ تَأَوَّهَ تَأَوَّهَ الْأَسِيفِ . وَأَنشَدَ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ :  
أَشْكُرُ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ تَقَلَّبَ الدَّهْرُ وَعُدْوَانُهُ  
وَحَادِثَاتٍ قَرَعَتْ رَوْتِي وَقَوَّضَتْ نَجْدِي وَبَيَانَهُ  
وَاهْتَصَرَتْ عُودِي وَيَا وَيْلَ مَنْ تَهْتَصِرُ الْأَحْدَاثُ أَغْصَانَهُ  
وَأَنْحَمَاتِ رَبِّي حَتَّى جَلَّتْ مِنْ رَبِّي النَّمِيلُ جِرْدَانَهُ  
وَعَادَرْتَنِي حَارًا بَارًا أَكَايِدُ الْفَقْرِ وَأَشْجَانَهُ  
مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ أَخَا زُرُوقٍ يَسْتَبُ فِي النِّعْمَةِ أَرْدَانَهُ  
يَخْتَبِطُ الْعَافُونَ أَوْرَاقَهُ وَيَحْمَدُ السَّارُونَ نِيرَانَهُ  
فَاصْبِحْ أَلْيَوْمَ كَانَ لَمْ يَكُنْ أَعَانَهُ الدَّهْرُ الَّذِي عَانَهُ



وَأَزُورَ مَنْ كَانَ لَهُ زَارًا وَعَافَ عَافِي الْعُرْفِ عِرْقَانَهُ  
فَهَلْ فَتَى يَحْزُنُهُ مَا بَرَى مِنْ ضَرِّ شَيْخٍ دَهْرُهُ خَانَهُ  
فَيَفْرِجَ أَلَمَ الَّذِي هَمُّهُ وَيُصْلِحَ أَلْسَانَ الَّذِي شَانَهُ  
قَالَ الرَّأْيِي: فَصَبَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى أَنْ تَسْتَشِثَهُ. لِسْتَنْجِشِ خُبَاتِهِ.  
وَتَسْتَفِضَ حَقِيقَتَهُ. فَقَالَتْ لَهُ: قَدْ عَرَفْنَا قَدْرَ رُبَّتِكَ. وَرَأَيْنَا دَرَّ  
مُزْنَتِكَ. فَمَرَقْنَا دَوْحَةَ شُعْبَتِكَ. وَأَحْبَسَ اللَّثَامُ عَنْ نَسْتِكَ. فَأَعْرَضَ  
إِعْرَاضَ مَنْ مَنَى بِالْإِعْنَاتِ. وَجَعَلَ يَأْمَنُ الضَّرُورَاتِ. وَيَتَأَفَّفُ  
مِنْ تَغْيِضِ الْمُرُوءَاتِ. ثُمَّ أُنْشِدَ بِقَطْرِ صَادِعٍ. وَجَرَسِ خَادِعٍ:  
لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ قَرْعٍ يَدُلُّ جَنَاهُ الَّذِيذُ عَلَى أَصْلِهِ  
فَكُلُّ مَا حَلَا حِينَ تَوْتَى بِهِ وَلَا تَسْأَلِ الشَّهَدَ عَنْ تَحْلِهِ  
وَمِيزِ إِذَا مَا اعْتَصَرْتَ الْكُرُومَ سُلَاقَةَ عَصْرِكَ مِنْ خَلِهِ  
لِتَغْلِي وَتُرْخِصَ عَنْ خَبْرَةٍ وَتَشْرِي كَلَّا شَرَى مِثْلِهِ  
فَمَارَ عَلَى الْقَطَنِ الْلُودَعِيِّ دُخُولَ الْغَمِيزَةِ فِي عَقْلِهِ  
قَالَ: فَازْدَهَى الْقَوْمُ بِذَكَائِهِ وَدَهَائِهِ. وَاخْتَلَبَهُمْ بِحُسْنِ أَدَائِهِ مَعَ  
دَائِهِ. حَتَّى جَمَعُوا لَهُ خُبَايَا الْخُبْنِ. وَخَفَايَا الشُّبْنِ. وَقَالُوا لَهُ: يَا هَذَا  
إِنَّكَ حَمْتَ عَلَى رَكِيَّةٍ بَكِيَّةٍ. وَتَعَرَّضْتَ لِحَلِيَّةٍ حَلِيَّةٍ. فَخُذْ هَذِهِ الصَّبَابَةَ.  
وَهَبْهَا لَا خَطَأَ وَلَا إِصَابَةَ. فَزَلَّ قَلَمُهُمْ نَزْلَةَ الْكُثْرِ. وَوَصَلَ قَوْلُهُ  
بِالشُّكْرِ. ثُمَّ تَوَلَّى يَجْرُ شَقَّهُ. وَيَنْهَبُ بِالْحَبْطِ طَرَقَهُ. قَالَ الْغُبَيْرُ بِهَذِهِ  
الْحِكَايَةِ: فَصَوَّرَ لِي أَنَّهُ يُحِيلُ حَلِيَّتَهُ. مُتَصْنِعٌ فِي مِشِيَّتِهِ. فَتَهَضَّتْ

أَنْهَجُ مِنْهَا جُهُ. وَأَقْفُوا أَدْرَاجَهُ. وَهُوَ يَلْحَظُنِي شَرَّارًا. وَيُوسِعُنِي هُجْرًا.  
 حَتَّى إِذَا خَلَا الطَّرِيقُ. وَامْكَنَ التَّحْقِيقُ. نَظَرَ إِلَيَّ نَظْرَ مَنْ هَشَّ وَبَشَّ.  
 وَمَا حَضَ بَعْدَ مَا عَشَّ. وَقَالَ: إِنِّي لَا إِخَالُكَ أَخَا غَرِيَّةٍ. وَرَأَيْدَ صُحْبَةٍ.  
 فَهَلْ لَكَ فِي رَفِيقٍ يَرْفُقُ بِكَ وَيَرْفُقُ. وَيَنْفُقُ عَلَيْكَ وَيَنْفُقُ. فَقُلْتُ  
 لَهُ: لَوْ أَتَانِي هَذَا الرَّفِيقُ. لَوَاتَانِي التَّوْفِيقُ. فَقَالَ لِي: قَدْ وَجَدْتُ  
 فَأَغْطِطُ. وَأَسْتَكْرِمْتُ فَأَرْتَبُطُ. ثُمَّ صَحِيحٌ مَلِيًّا. وَتَمَثَّلَ لِي بِشَرًّا  
 سَوِيًّا. فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِيُّ لَا قَلْبَةَ بِجِسْمِهِ. وَلَا شَبَهَةَ فِي وَسْمِهِ.  
 فَفَرَحْتُ بِلِقَائِهِ. وَكَذِبَ لِقَوْتِهِ. وَهَمَمْتُ بِمِلَامَتِهِ. عَلَى سُوءِ مَقَامَتِهِ.  
 فَشَحَاوَاهُ. وَأَنْشَدَ قَبْلَ أَنْ أَلْحَاهُ:

ظَهَرْتُ بِرَثٍ لِكَيْمَا يُقَالَ قَصِيرٌ يُرْجَى الزَّمَانُ الْمُرْجَى  
 وَأَظْهَرْتُ لِلنَّاسِ أَنْ قَدْ فُحِيتُ فَكُمْ نَالَ فَلِي بِهِ مَا تَرَجَى  
 وَلَوْلَا الرِّثَاءَةُ لَمْ يُرْثَ لِي وَلَوْلَا التَّفَالُجُ لَمْ أَلْقَ فَلَجَا  
 ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِي بِهَذِهِ الْأَرْضِ مَرْتَعٌ. وَلَا فِي أَهْلِهَا مَطْمَعٌ.  
 فَإِنْ كُنْتُ الرَّفِيقُ. فَالطَّرِيقُ الطَّرِيقُ. فَسِرْنَا مِنْهَا مُتَجَرِّدِينَ.  
 وَرَافَقْتُهُ عَابِينَ أَجْرَدِينَ. وَكُنْتُ عَلَى أَنْ أَصْحَبَهُ مَا عِشْتُ. فَأَبَى  
 الدَّهْرُ الْمُسْتُ

### المقامة المروية

٥٦ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: حُبَّ إِلَيَّ مُذْ سَعَتْ قَدَمِي.  
 وَنَفَثَ قَلَمِي. أَنْ أَتَّخِذَ الْأَدَبَ شِرْعَةً. وَالْإِفْتِبَاسَ مِنْهُ نُجْمَةً.

فَكُنْتُ أَنْقَبُ عَنْ أَخْبَارِهِ . وَخَزَانَةِ أَسْرَارِهِ . فَإِذَا أَلْقَيْتُ مِنْهُمْ بَيْعَةَ  
الْمُتَمَسِّسِ . وَجُذُوعَ الْمُقْتَسِمِ . شَدَدْتُ يَدَيَّ بِفَرْزِهِ . وَاسْتَنْزَلْتُ مِنْهُ  
زَكَاةَ كَنْزِهِ . عَلَيَّ أَنِّي لَمْ أَلْقِ كَالسَّرُوحِيِّ فِي غَزَاةِ السُّحْبِ . وَوَضَعَ  
أَهْنَاءَ مَوَاضِعِ الثُّقْبِ . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ أَسِيرَ مِنَ الْمَثَلِ . وَأَسْرَعَ مِنَ الْقَمْرِ  
فِي الثَّقَلِ . وَكُنْتُ لِهَوَى مُلَاقَاتِهِ . وَاسْتِحْسَانِ مَعَامَلَاتِهِ . أَرْغَبُ فِي  
الْإِعْتِرَابِ . وَاسْتَعْدِبُ السَّفَرِ الَّذِي هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ . فَلَمَّا  
تَطَوَّحْتُ إِلَى مَرَوْ . وَلَا غَرَو . بَشَّرَنِي بِمَلَأَةِ زَجَرِ الطَّيْرِ . وَأَنْهَالَ  
الَّذِي هُوَ يَرِيدُ الْخَيْرِ . فَلَمْ أَزَلْ أَنْشُدُهُ فِي الْحَافِلِ . وَعِنْدَ تَلْقِي  
الْقَوَافِلِ . فَلَا أُجِدُّ عَنْهُ نُجْبَرًا . وَلَا أَرَى لَهُ أَثْرًا وَلَا عِثْرًا . حَتَّى غَابَ  
الْيَاسُ الطَّمَعِ . وَأَزْوَى التَّائِمِيلُ وَأَنْقَعَ . فَبَاقِيَ لِدَاتِ يَوْمٍ بِمَحْضَرَةٍ  
وَالِي مَرَوْ . وَكَانَ يَمْنُ جَمْعَ الْفَضْلِ وَالسَّرَوْ . إِذْ طَلَعَ أَبُو زَيْدٍ فِي خَلْقِ  
مِمْلَاقِ . وَخَلَقَ مَلَّاقِ . فَحَيَّا الْوَالِي تَحِيَّةَ الْمُحْتَاجِ . إِذْ أَلْقَى رَبَّ النَّجَاجِ .  
ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَعْلَمَ وَفَيْتَ الدِّمَ . وَكَفَيْتَ الِثْمَ . أَنَّ مَنْ عُدِقتَ بِهِ  
الْأَعْمَالُ . أَعْلَقَتْ بِهِ الْأَمَالُ . وَمَنْ رُفِعَتْ لَهُ الدَّرَجَاتُ . رُفِعَتْ إِلَيْهِ  
الْحَاجَاتُ . وَأَنَّ السَّعِيدَ مَنْ إِذَا قَدَرَ . وَوَاتَاهُ الْقَدَرُ . آدَى زَكَاةَ النِّعَمِ . كَمَا  
يُؤَدِّي زَكَاةَ النِّعَمِ . وَالتَّرَمَ لِأَهْلِ الْحَرَمِ . مَا يُلْتَرَمُ لِلْأَهْلِ وَالْحَرَمِ . وَقَدْ  
أَصْبَحْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ عَمِيدَ مَصْرِكَ . وَعِمَادَ عَصْرِكَ . تُرْجَى الرُّكَايَا إِلَى  
حَرَمِكَ . وَتُرْجَى الرُّغَايَا مِنْ كَرَمِكَ . وَتُنْزَلُ الْطَّلَالُ بِسَاحَتِكَ .  
وَتُسْتَنْزَلُ الرِّاحَةُ مِنْ رَاحَتِكَ . وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا .

وإِحْسَانُهُ لَدَيْكَ عَمِيًّا . ثُمَّ إِنِّي شَيْخٌ تَرَبَّ بَعْدَ الْإِثْرَابِ . وَعَدِمَ  
 الْأَعْشَابَ حِينَ شَابَ . وَقَصْدْتُكَ مِنْ مَحَلَّةٍ نَارِحَةٍ . وَحَالَةٍ رَازِحَةٍ .  
 آمُلُ مِنْ بَحْرِكَ دُفْعَةً . وَمِنْ جَاهِكَ رِفْعَةً . وَالتَّامِيلُ أَفْضَلُ وَسَائِلُ  
 السَّائِلِ . وَنَائِلُ النَّائِلِ . فَلَوْجِبَ لِي مَا يَجِبُ عَلَيْكَ . وَأَحْسِنَ كَمَا  
 أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَلْوِي عِذَارَكَ . عَمَّنْ أُرْذَارَكَ . وَأَمَّ  
 دَارَكَ . أَوْ تَقْضِ رَاحَكَ . عَمَّنْ أَمْتَاكَ . وَأَمْتَارَسَاكَ . فَوَاللَّهِ  
 مَا مَجَّدَ مِنْ جَمْدٍ . وَلَا رَشَدَ مِنْ حَشْدٍ . بَلِ اللَّيْبُ مَنْ إِذَا وَجَدَ جَادَ .  
 وَإِنْ بَدَأَ بِعَانِدَةٍ عَادَ . وَالْكَرِيمُ مَنْ إِذَا اسْتُوْهِبَ الذَّهَبُ . لَمْ يَهَبْ  
 أَنْ يَهَبْ . ثُمَّ أَمْسَكَ بِقُبِّ أَكْلِ غَرَسِهِ . وَوَصَّدُ مَطِيْبَةٍ نَفْسِهِ .  
 وَأَحَبُّ الْوَالِي أَنْ يَعْلَمَ هَلْ نُطِفَتْهُ نَمْدٌ . أَمْ لِقَرِيحَتِهِ مَدْدٌ . فَأَطْرَقَ  
 رُؤْيِي فِي اسْتِيرَاءِ زَنْدِهِ . وَاسْتِشْفَافِ فِرْنِدِهِ . وَالتَّبَسُّ عَلَى أَبِي زَيْدٍ  
 يَسْرُ صَمْتِهِ . وَإِرْجَاءُ صِلَتِهِ . فَتَوَغَّرَ غَضَبًا . وَأَنْشَدُ مُقْتَضِبًا :

لَا تَخْفَرَنَّ أَبَيْتَ الْأَمْنِ ذَا أَدَبٍ      لِأَنَّ بَدَأَ خَلَقَ السَّرْبَالَ سُبُرُونََا  
 وَلَا تُضِعْ لِأَخِي التَّامِيلَ حُرْمَتَهُ      أَكَانَ ذَا لَسَنِ أَمْ كَانَ سَكِينَتَا  
 وَأَنْفَخْ بِعَرْفِكَ مَنْ وَأَفَاكَ مُخْطِطَا      وَأَنْعَشْ بِغَوَاثِكَ مَنْ أَلْقَيْتَ مِنْكُونَا  
 فَخَيْرُ مَالٍ أَلْقَى مَالُ أَشَادَ لَهُ      ذِكْرًا تَنَاقَلَهُ الرُّكْبَانُ أَوْ صِينَا  
 وَمَا عَلَى الْمُشْتَرِي حَرْدًا بِمَوْهِيَةٍ      غَبْنُ وَلَوْ كَانَ مَا أَعْطَاهُ يَاقُونَا  
 لَوْلَا الْمَرْوَةُ ضَاقَ الْمُدْرَعُ عَنْ قَطَنِ      إِذَا اشْتَرَا إِلَى مَا جَاوَزَ الْهُوْنَا  
 لَكِنَّهُ لَا بِنَاءَ لِلْمُجْدِ جَدٍّ وَمِنْ      حَبِ السَّمَاكِ ثَنَى تَحْوِ الْعُلَى لِينَا

وَمَا تَنَاقَشَ نَشْرَ الشُّكْرِ ذُو كَرَمٍ إِلَّا وَازَرَى بِنَشْرِ الْمَسْكِ مَقْشُورًا  
وَالْحَمْدُ وَالْجَلُّ لَمْ يَقْضِ اجْتِمَاعُهُمَا حَتَّى لَقَدْ خِيلَ ذَا ضَبًّا وَذَا حُورًا  
وَالسَّمْعُ فِي النَّاسِ مَحْبُوبٌ خِلَافُهُ وَالْجَامِدُ الْكَفِّ مَا يَنْفَكُ مَقْشُورًا  
وَالشَّحِيحُ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ يُوسِعُهُ أَبَدًا ذِمًّا وَتَبَكُّيًّا  
فَجَدَّ بِمَا جَمَعَتْ كَفَّالِكَ مِنْ نَشَبٍ حَتَّى يُرَى مُجْتَدِي جَدِّكَ وَمِهْرًا  
فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : تَأَلَّاهُ لَقَدْ أَحْسَنْتَ . فَأَيُّ الرَّجُلِ أَنْتَ .

فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَنْ غُرْضٍ . وَأَنْشَدَ وَهُوَ مُنْضٍ :

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ مِنْ أَبَوَيْهِ وَرُزْ خِلَالَهُ ثُمَّ صَلِّهِ أَوْ فَاضِرِمِ  
فَمَا يَشِينُ السَّلَافَ حِينَ حَلَا مَذَاقَهَا كَوْنُهَا ابْنَةُ الْخَضِرِمِ  
قَالَ : فَقَرَّبَهُ الْوَالِي لِيَبَاقِيَهُ الْهَاتِنِ . حَتَّى أَحَلَّهُ مَقْعَدَ الْخَاتِنِ . ثُمَّ  
فَرَضَ لَهُ مِنْ سُيُوبِ نَيْلِهِ . مَا آذَنَ بِطُولِ ذَيْلِهِ وَقَصَرَ لَيْلِهِ . فَتَمَضَّ  
عَنْهُ بِرُذْنِ مَلَانٍ . وَقَلْبِ جَذَلَانٍ . وَتَبَعْتُهُ حَازِيًا حَذْوَهُ . وَقَافِيَا خَطْوَهُ .  
حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْ بَابِهِ . وَقَصَلَ عَنْ غَايِهِ . قُلْتُ لَهُ : هُنْتُ بِمَا أُوتَيْتَ .  
وَمُلَيْتَ بِمَا أُوتِيتَ . فَأَسْفَرَ وَجْهَهُ وَتَلَّالَا . وَوَالَى شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى . ثُمَّ  
خَطَرَ اخْتِيَالًا . وَأَنْشَدَ أَرْتِجَالًا :

مَنْ يَكُنْ نَالَ بِالْحِمَاقَةِ حَظًّا أَوْ سَمَا قَدَرُهُ إِطِيبَ الْأُصُولِ  
فَقَبْضِي أَتَقَعْتُ لَا يَفْضُولِي وَيَقُولِي أَرْتَقَعْتُ لَا يَقُولِي  
ثُمَّ قَالَ : تَعَسَّأَ لِيَنَّ جَدَّبَ الْأَدَبَ . وَطَوِيَّ لِيَنَّ جَدَّفِيهِ وَدَابَّ .  
ثُمَّ وَدَعَنِي وَذَهَبَ . وَأَوْدَعَنِي اللَّهَبَ

## الْبَابُ الْخَامِسُ فِي اللَّطَائِفِ

عبد الله بن الحجاج عند عبد الملك بن مروان

٥٧ لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ مِنْ أَصْحَابِهِ  
وَشِيعَتِهِ أُحْتَالَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ يُطْعِمُ النَّاسَ.  
عَدَّ خُجْرَةً فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ يَا هَذَا لَا تَأْكُلُ. قَالَ: لَا أَشْتَهِي أَنْ  
أَكُلَ حَتَّى تَأْذَنَ لِي. قَالَ: إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا. قَالَ: لَمْ  
أَعْلَمْ. فَأَكَلَ بِأَمْرِكَ. قَالَ: كُلْ فَأَكَلَ وَعَبْدُ الْمَلِكِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَجِبُ  
مِنْ فِعَالِهِ. فَلَمَّا أَكَلَ النَّاسُ جَلَسَ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ  
خَوَاصُّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فَبَجَّاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ وَوَقِفَ بَيْنَ  
يَدَيْهِ. ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنْشَادِ فَأَذِنَ لَهُ فَأَنشَدَهُ:

أَبْلَغَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي مِمَّا لَقِيتُ مِنَ الْحَوَادِثِ مَوْجِعُ  
مَنْعَ الْقَرَارِ فَجِئْتُ نَحْوَكَ هَارِبًا جَيْشُ يَجْرُ وَمَقْبُ يُتْلَعُ  
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: وَمَا خَوْفُكَ لَا أَمَّ لَكَ لَوْلَا أَنَّكَ مُرِيبٌ. فَقَالَ

عَبْدُ اللَّهِ:

كُنَّا نَحْمِلُ الْبَصَارَ مَرَّةً وَإِلَيْكَ إِذْ عَمِيَ الْبَصَارُ زَجِعُ  
إِنَّ الَّذِي يَنْصِيكَ مِنَّا بَعْدَهَا مِنْ دِينِهِ وَحَيَاتِهِ مُتَوَدِّعُ  
آتَى رِضَاكَ وَلَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا وَأَطِيعُ أَمْرَكَ مَا أَمَرْتُ وَأَسْمَعُ

أَعْطِي نَصِيحَتِي الْخَلِيفَةَ نَاجِمًا وَخِزَامَةَ الْأَنْفِ الْمُقَوِّدَ قَاتِبُ  
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : هَذَا لَا نَقْبَلُهُ مِنْكَ إِلَّا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِكَ  
 وَبِذَنِّكَ . فَإِذَا عَرَفْتَ الْحَوْبَةَ قَبِلْنَا التَّوْبَةَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

وَلَقَدْ وَطَّئْتُ بَنِي سَعِيدٍ وَطَآءَةً وَأَمَّنَ الزُّبَيْرَ فَعَرَّشَهُ مُتَضَعِّعُ  
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : لِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

مَا زِلْتَ تَضْرِبُ مِنْكَ عَنْ مَنْكَ تَعْلَوْ يُسْفَلُ غَيْرُكُمْ مَا يَرْفَعُ  
 وَوَعَلْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ حَتَّى أَصْغَبُوا حَدَّثًا يُوْسُ وَغَايِرًا يَتَجَمَّعُ  
 فَحَوَى خِلَافَتَهُمْ وَلَمْ يَطْلُمْ بِهَا الْقَرْمُ قَرْمُ بَنِي قُصَيٍّ الْأَرْعُ  
 لَا يَسْتَوِي خَاوِي نُجُومٍ أَفْلٌ وَالْبَدْرُ مُنْبِجًا إِذَا مَا يَطْلُعُ  
 وَوَضَعْتَ أُمِّيَّةً وَاسِطِينَ لِقَوْمِهِمْ وَوَعِضْتَ وَسْطَهُمْ فَنَمَّ الْمَوْضِعُ  
 بَيْتُ أَبُو الْعَاصِي بَنَاهُ بِرَبْوَةٍ عَلِي الْمَشَارِفِ عِزَّهُ مَا يُدْفَعُ  
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِنْ تَوَرَّيْتُكَ عَنْ نَفْسِكَ لَتُرِيدُنِي فَأَيُّ  
 الْفَسَقَةِ أَنْتَ وَمَاذَا تُرِيدُ . فَقَالَ :

جَرَبْتُ أَصْنِيَّتِي يَدُ أَرْسَلْتَهَا وَإِلَيْكَ بَعْدَ مُعَادِيهَا مَا تَرْجِعُ  
 وَأَرَى الَّذِي يَرْجُو ثَرَاتُ مُحَمَّدٍ أَقَلْتُ نُجُومُهُمْ وَنَجْمُكَ يَسْطَعُ  
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ :  
 فَأَنْعَشْ أَصْنِيَّتِي الْأَلَاءَ كَانَهُمْ حَجَلُ تَدْرَجُ بِالْشَّرْبَةِ جُوعُ  
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَا أَنْعَشُهُمُ اللَّهُ وَأَجَاعَ أَكْبَادَهُمْ وَلَا أَنْبَى وَلِيدًا  
 مِنْ تَسْلِيمِهِمْ فَإِنَّهُمْ تَسْلُ كَافِرٍ فَاجِرٍ لَا يُبَالِي مَا صَنَعَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

مَا لَهُمْ مِمَّا يُضْنُ جَمْعَهُ يَوْمَ الْقَلْبِ فَحِيزَ عَنْهُمْ أَجْمَعُ  
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَعَلَّكَ أَخَذْتَهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَأَنْفَقْتَهُ فِي  
 غَيْرِ حَقِّهِ . وَأَرَصَدْتَ بِهِ لِسَاقَةَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَعَدَدْتَهُ لِمَعَاوَنَةِ أَعْدَائِهِ .  
 فَزَعَهُ مِنْكَ إِذْ اسْتَظْهَرْتَ بِهِ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :  
 أَذْنُو لِرَحْمَنِي وَتَجَبَّرَ قَافَتِي فَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمُدْفَعُ  
 فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أُمِيتُ وَرَبِّ الْكُعْبَةِ . فَقَالَ عَبْدُ  
 الْمَلِكِ : كُنْ مِنْ شَيْئِ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُجَّاجِ . قَالَ : أَنَا وَاللَّهُ هُوَ قَدْ  
 وَطَّئْتُ دَارَكَ وَأَكَلْتُ طَعَامَكَ وَأَنْشَدْتُكَ . فَإِنْ قَتَلْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَنْتَ  
 وَمَا تَرَاهُ . وَأَنْتَ بِنَا عَالِيكَ فِي هَذَا عَارِفٌ . ثُمَّ عَادَ إِلَى إِنْشَادِهِ فَقَالَ :  
 ضَاقَتْ ثِيَابُ الْمُلُوسِينَ وَفَضَلُهُمْ . عَنِّي فَأَلَيْسَنِي فَشَوْبُكَ أَوْسَعُ  
 فَتَبَدَّعَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَيْهِ . طَرَفًا كَانَ عَلَى كَتِفِهِ وَقَالَ . الْبَسَّةُ لَا لَيْسَتْ .  
 فَاتَّخَفَ بِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَوْلَى لَكَ . وَاللَّهُ أَهْدَى طَاوَنُكَ طَمَافِي  
 أَنْ يَقُومَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ فَيَقْتُلَكَ . فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ فَلَا تُجَاوِرُنِي فِي بَلَدِي .  
 وَأَنْصَرِفْ آمِنًا فَمِنْ حَيْثُ شِئْتَ . ثُمَّ أَمَضَى لَهُ الْأَمَانَ ( لِلْأَصْبَهَانِي )

اجازة عبيد الارص واهرى القيس

٥٨ لَقِيَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَرَصِ أَمْرًا الْقَيْسِ فَقَالَ لَهُ عُبَيْدٌ : كَيْفَ  
 مَعْرِفَتُكَ بِالْأَوَايِدِ . فَقَالَ : أَلْقَى مَا أَحْيَيْتَ . فَقَالَ عُبَيْدٌ :  
 مَا حَبَّةٌ مَيِّتَةٌ قَامَتْ يَمِينَتَهَا دَرْدَاهُ مَا أَنْبَتَتْ سِنًا وَأَضْرَأَسَا  
 فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :



تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَائِلِهَا فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طُولِ الْمَكْثِ أَكْدَاسًا  
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا السُّودُ وَالْبَيْضُ وَالْأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهْنُ النَّاسِ تَمَسَّاسًا  
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ السَّحَابُ إِذَا الرَّحْمَانُ أَرْسَلَهَا رَوَى بِهَا مِنْ مَحُولِ الْأَرْضِ أَيْبَاسًا  
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا مُرْتَجَاتُ عَلَى هَوْلِ مَرَائِبِهَا يَشْتَغْنَ طُولَ الْمَدَى سَيْرًا وَإِمْرَاسًا  
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَالَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهَتْهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسًا  
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أَيْنِسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعْنَ أَنْكَاسًا  
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ الرِّيَّاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَافِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَاسًا  
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا الْقَاجِمَاتُ جَهَارًا فِي عِلَاقَةِ أَشَدَّ مِنْ قِلَقٍ تَمْلُؤُهُ بَاسًا  
فَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ الْمُنَايَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أَحَدٍ يَكْفِئُنَّ حَقِّي وَمَا يُبْقِينَ أَكْيَاسًا  
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا السَّابِقَاتُ سِرَاعَ الطَّيْرِ فِي مَهْلِ لَا يَشْتَكِينَ رَلَوْ الْجَمْعَتَا فَاسًا

قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ الْحِيَادُ عَلَيْهَا الْقَوْمُ قَدْ سَجَوْا كَانُوا لَهْنٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ أَحْلَاسَا  
قَالَ عُبَيْدُ :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ الْجَوْ فِي طَلْقٍ قَبْلَ الصَّاحِ وَمَا يَسْرِينِ قِرْطَاسَا  
قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

تِلْكَ الْأَمَانِي يُتْرَكُنُ الْهَتَى مَلِكَا دُونَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ رَاسَا  
قَالَ عُبَيْدُ :

مَا الْحَاكُونَ بِلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ وَلَا لِسَانَ فَصِيحٍ يُغِيبُ النَّاسَا  
قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ

تِلْكَ الْمَوَازِينُ وَالرَّحْمَانُ أَثَرُهَا رَبُّ الْبَرِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ مِثْيَاسَا

٥٩ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَاوِرٍ : دَخَلْتُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَلَى صَدِيقٍ لَنَا  
نَعُودُهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ بَرْكَةٌ قَدْ رَاقَ مَاؤُهَا. وَصَحَّتْ سَمَاؤُهَا. وَقَدْ رُصَّتْ تَحْتَ  
دَسَاتِيرِهَا نَارُ نَجْمٍ فَمِنْ قُلُوبِ الْخُضَارِ. وَمَلَأَ بِالْحَاسِنِ عِيُونَ النُّظَارِ.  
فَكَأَنَّمَا رُفِعَتْ صَوَابُجُ فِضَّةٍ عَلَى كُرَاتٍ مِنَ النُّضَارِ فَأَشَارَ الْخَاضِرُونَ  
إِلَى وَصْفِهَا فَضَلَّتْ بَدِيهَا :

أَبْدَعْتَ يَا ابْنَ هِلَالٍ فِي فَسْقِيَةِ جَاءَتْ مَحَاسِنُهَا بِمَا لَمْ يُتَوَدَّ  
عَجَبًا لِأَمْوَاهِ الدَّسَاتِيرِ الَّتِي قَاضَتْ عَلَى نَارِ نَجْمِهَا الْمُتَوَقَّدِ  
فَكَأَنَّنْ صَوَابُجٌ مِنْ فِضَّةٍ رُفِعَتْ لِضَرْبِ كُرَاتٍ خَالِصٍ عَسْجَدِ

علي بن ظافر عند الملك العادل

٩٠ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ: وَمِنْ أَعْجَبِ مَا دُهِيتُ بِهِ وَرُمِيتُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ  
 بِفَضْلِهِ نَصَرَ وَأَعْطَى الظَّفَرَ وَأَعَانَ خَاطِرِي الْكَلِيلَ. حَتَّى مَضَى مَضَاءُ  
 السَّيْفِ الصَّقِيلِ. أَتَيْ كُنْتُ فِي خِدْمَةِ مَوْلَانَا الْعَادِلِ (خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ)  
 بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ مَعَ مَنْ صَحْنَتْهُ حَاشِيَةُ الْعَسْكَرِ الْمَنْصُورِ  
 مِنَ الْكُتَّابِ وَدَخَلَتْ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّمِائَةٍ وَنَحْنُ بِالْثَغْرِ مُقِيمُونَ بِالْخِدْمَةِ.  
 مُرْتَضِعُونَ لِأَفَارِيقِ النِّعَمَةِ. فَحَضَرْتُ مَعَ مَنْ حَضَرَ لَاهُتَاءً. مِنَ الْفُهْمَاءِ  
 وَالْعُلَمَاءِ. وَالْمَشَاحِجِ وَالْكُبَرَاءِ. وَجَمَاعَةِ الدِّيَّانِ وَالْأَمْرَاءِ. فِي يَوْمٍ مِنْ  
 أَيَّامِ التَّجْلُوسِ لِامْضَاءِ الْأَحْكَامِ. وَالْعَرْضِ لِطَوَائِفِ الْأَجْنَادِ بِالتَّامِّ. فَلَمْ  
 يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ وَلَا مِنَ الْعَسْكَرِ إِلَّا حَضَرَ مَهْنَةً. وَمِثْلَ شَاكِرًا  
 وَدَاعِيًا. فَلَمَّا عَصَّ الْمَجْلِسُ بِأَهْلِهِ. وَشَرَقَ بِجَمْعِ النَّاسِ وَحَفْلِهِ. وَخَرَجَ  
 مَوْلَانَا السُّلْطَانُ (خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ) إِلَى مَجْلِسِهِ. وَأَسْتَقَرَّ فِي دَسْتِهِ. أَخْرَجَ  
 كِتَابًا نَاوَلَهُ إِلَى الصَّاحِبِ الْأَجَلِ صَفِيِّ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 عَلِيٍّ وَزِيرِ دَوْلَتِهِ. وَكَبِيرِ جَلَّتْهُ. وَمُعَومَفُضُوسِ الْحَيَامِ. مَفْكُوكِ الْقِدَامِ فَتَحَهُ  
 فَإِذَا فِيهِ قِطْعَةٌ وَرَدَّتْ مِنَ الْمَوْلَى الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ أَبَقَاءُ اللَّهِ. كَتَبَهَا إِلَيْهِ  
 يَتَشَوَّفُهُ وَيَسْتَعِظُهُ لِنِيبَارِيَّتِهِ وَيَرْقُمُهُ وَيَسْتَحِثُّ عَوْدَ رِكَابِهِ إِلَى الشَّامِ.  
 الْمُتَاغَرَةِ بِهَا وَقَعَ عَدُوُّهَا. وَيَمْرُضُ بِذِكْرِ مِصْرٍ وَشِدَّةِ حَرِّهَا وَوَقْدِ جَرِّهَا.  
 وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ وَصَلَ إِلَى خِدْمَتِهِ بِالثَّغْرِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا. وَالْأَيَّاتُ:  
 أُرْوِي رِمَاحَكَ مِنْ نُحُورِ عِدَاكَ وَأَنْتَ بِخَيْلِكَ مَنْ أَطَاعَ سِوَاكَ

وَأَزْكَبْ خُبْرًا لَا كَالسَّعَالِي شَرْبًا  
 وَأَجْلِبْ مِنَ الْأَبْطَالِ كُلِّ سَمِيعٍ  
 وَأَسْتَرْعِفِ السُّمُرَ اللَّدَانَ وَرَوْهَا  
 وَسِرَّ الْعُدَاةِ إِلَى الْعُدَاةِ مُبَادِرًا  
 وَأَقْرِنِ رِمَاحَكَ بِالثُّغُورِ فَإِنَّهَا  
 فَالْعِزُّ فِي نَسَبِ الْحَيَامِ عَلَى الْعَدَى  
 وَالنَّصْرُ مَقْرُونٌ بِبَيْتِكَ أَلْتِي  
 فَإِذَا عَزَمْتَ وَجَدْتَ مِنْ هُوَ طَائِعٍ  
 وَالنَّصْرُ فِي الْأَعْدَاءِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ  
 وَالْعِجْزُ أَنْ تُنْسِيَ بَبْصَرَ عُنْجِيًا  
 فَأَرْحُ حُشَاشَتَكَ الْكَرِيمَةَ مِنْ لُظَى  
 فَلَقَدْ عَدَا قَلْبِي عَلَيْكَ بِحُرْقَةٍ  
 وَأَنْهَضُ إِلَى رَاجِي لِقَاكَ مُسَارِعًا  
 وَأَبْرُدُ فُؤَادَ الْمُسْتَهَامِ بِنَظَرَةٍ  
 وَأَشْفِ الْعُدَاةَ عَلِيلَ صَبِّ هَائِمٍ  
 فَسَعَادَتِي بِالْعَادِلِ الْمَلِكِ الَّذِي  
 فَبَيْتِ لِي يَا مَالِكِي فِي غِبْطَةٍ  
 فَلَمَّا تَلَا الصَّاحِبُ عَلَى الْحَاضِرِينَ مُحْكَمَ آيَاتِهَا . وَجَلَّ مِنْهَا الْعُرُوسَ  
 الَّتِي حَازَتْ مِنَ الْحَاسِنِ أُنْبَعْدَ غَايَاتِهَا . أَخَذُوا فِي اسْتِحْسَانِ نِظَامِهَا .

وَتَأْسُقُ غَرِيبَ السَّيَاهَا. وَالْتَنَاءُ عَلَى الْخَاطِرِ الَّذِي نَظَّمَ مُحْكَمَ آيَاتِهَا.  
وَأُطْلِعَ مِنْ مَشْرِقِ فِكْرِهِ آيَاتِهَا. فَقَالَ السُّلْطَانُ (خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ):  
زُرَيْدُ مَنْ يُحِبُّهُ عَنَّا بِآيَاتٍ عَلَى قَافِيَتِهَا. فَالْتَقَتْ مُسْرِعًا إِلَيَّ وَأَنَا عَلَى  
يَمِينِهِ وَقَالَ: يَا مَوْلَانَا مَمْلُوكُكَ فُلَانٌ هُوَ قَارِسُ هَذَا الْمِيدَانِ. وَالْمَعْتَادُ  
لِلتَّخْلِصِ فِي مَضَاقِقِ هَذَا الشَّانِ. ثُمَّ قَطَعَ وَصَلًا مِنْ دَرَجٍ كَانَ بَيْنَ  
يَدَيْهِ وَأَقْدَامِهِ إِلَيَّ. وَعَمِدَ إِلَى دَوَاتِهِ فَأَدَارَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ:  
أَهَكَذَا عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ. قَالَ: نَعَمْ أَنَا جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ  
مُتَمَدِّدَ الْخَاطِرِ حَاضِرَ الذِّهْنِ سَرِيعَ إِجَابَةِ الْفِكْرِ. فَقَالَ السُّلْطَانُ: وَعَلَى  
كُلِّ حَالٍ قُمْ إِلَى هَهُنَا لِتَكْفِ عَنَّا أَبْصَارَ النَّاطِرِينَ. وَتَقَطِّعْ جَلْبَةَ  
الْحَاضِرِينَ. وَأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ عَنْ يَمِينِ الْبَيْتِ الْحَشَبِ الَّذِي هُوَ  
مُنْفَرِدٌ بِهِ قُفَّتْ وَقَدْ قَعَدَتْ رِجَالِي أَنْخِرَآلًا. وَذَهَبِي اخْتِلَالًا. لِهَيْبَةِ  
الْجُلُوسِ فِي صَدْرِي وَكَثْرَةِ مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُتَرَقِّبِينَ لِي الْمُنْتَظَرِينَ  
حُلُولَ قَائِرَةِ السَّيِّئَةِ بِي. فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ جَاسَتْ حَتَّى نَابَ إِلَيَّ خَاطِرِي.  
وَأَتَّالَ الشَّعْرُ عَلَى ضَمَائِرِي. فَكُنْتُ أَرَى فِكْرِي كَأَنْ لِبَازِي الصُّبُودِ لَا  
يَرَى كَلِمَةً إِلَّا أَتَشَبَّ فِيهَا مِنْسَرُهُ. وَلَا مَنَى إِلَّا شَكَّ فِيهِ ظَفَرُهُ.  
فَقُلْتُ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ:

وَصَاتَ مِنَ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ تُحْقَةُ مَلَأَتْ بِفَاخِرِ دُرِّهَا الْأَسْلَاكَ  
آيَاتُ شَمْسٍ كَأَنْجُومِ جَلَالَةٍ فَلَذَا حَكَّتْ أَوْرَاقَهَا الْأَفْلَاكَ  
عَجَبًا وَقَدْ جَاءَتْ كِمِثْلِ الرُّوضِ إِذَا لَمْ تُذَوِّهَا بِالْحَمْرِ نَارُ ذَكَكَ

جَلَبَ الْمُؤْمِنُونَ عَنْ الْفُرَادِ كَيْلَ مَا تَجْلُو بِزُرَّةِ وَجْهِكَ الْأَحْلَاكَ  
كَهَيْسَ بُوْسُفٍ إِذْ شَفَتِ يَعْقُوبَ رِيَّاهُ شَفَتْنِي مِثْلَهُ رِيَّاهُ  
فَدَا عَجَزَتْ شُرَاءُ أَهْلِ زَمَانِنَا حُسْنًا فَلَمْ لَا تَغْزُ الْأَمْلَاكَ  
مَا كَانَ هَذَا أَتَمُّ لِيُمْكِنُ مِثْلُهُ أَنْ يَحْتَوِيَهُ مِنَ الْأَنَامِ سِوَاكَ  
لَمْ لَا أَغِيبُ عَنِ الشَّامِ وَهَلْ لَهُ مِنْ حَاجَةٍ عِنْدِي وَأَنْتَ هُنَاكَ  
أَمْ كَيْفَ أَخْشَى وَأَبْ لَادُ جَمِيعِهَا تَحْمِيَّةٌ فِي جَاهِ طَعْنٍ فَتَاكَ  
يَكْفِي الْأَعَادِي حَرْبُ بَأْسِكَ فِيهِمْ أَضَاعَفَ مَا يَكْفِي الْوَلِيَّ نَدَاكَ  
مَا زُرْتُ مُضَرَ لِقَبْرِ ضَبْطِ ثُغُورِهَا فَلَذَا صَبَرْتُ فَدَيْتَ عَنْ رُؤْيَاكَ  
أَمْ أَلِإِلَادِ عَالَا عَلَيْهَا قَدْرُهَا لَا سِيَّامُ مَذْ شَرَفَتْ بِخُطَاكَ  
طَابَتْ وَحَقَّ لَهَا وَلَمْ لَا وَهِيَ قَدْ حَوَتْ أَلْعَلَّ فِي الْقِدَاحِ أَخَاكَ  
أَنَا كَالسَّحَابِ أَرْوُرُ أَرْضًا سَافِيًا حَيًّا وَأَمْنُغُ غَيْرَهَا سُفْيَاكَ  
مُكْنِي جِهَادٌ لِلْعَدُوِّ لِأَنِّي أَنْزَوُهُ بِالرَّأْيِ السَّيِّدِ دِرَاكَ  
لَوْلَا الرِّبَاطُ وَقَضَاهُ أَمَّصَتْ بِالسَّيْرِ الْحَدِيثُ إِلَيْكَ نِيلَ رِضَاكَ  
وَأَنْتَ أَتَيْتَ إِلَى الشَّامِ فَإِنَّمَا يَحْتَنِي شَوْقِي إِلَى لُقْيَاكَ  
إِنِّي لَا أَمْنَحُكَ الْحُبَّةَ جَاهِدًا وَهَوَايَ فِيمَا تَشْتَبِيهِ هَوَاكَ  
فَأَفْخَرُ فَقَدْ أَصْبَحْتَ بِي رِيَّاسِكَ الْحَامِ مِي وَكُلُّ مُلْكٍ يَخْشَاكَ  
لَا زِلْتَ تَهْتَرُ مِنْ يُعَادِي مُلْكَنَا أَبَدًا وَمَنْ عَادَاكَ كَانَ فِدَاكَ  
وَأَعِيشُ أَنْظَرُ ابْنَكَ الْبَاقِي أَبَا وَتَعِيشُ تُخَدِّمُ فِي السُّعُودِ أَبَاكَ  
ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَكَانِي وَقَدْ بَيَّضْتُهَا وَحَلَيْتُ بِزَهْرِهَا سَاحَةَ الْفِرْطَاسِ

الْأَيْضِ وَرَوْضَتِهَا . فَلَمَّا رَأَى السُّلْطَانُ ( خَلَدَ اللَّهُ مُلْكُهُ ) قَدْ عُدْتُ  
 قَالَ : أَعَمِلْتُ شَيْئًا . ظَنَّا مِنْهُ أَنَّ الْعَمَلَ فِي تِلْكَ الْأَحْمَةِ مُتَعَذِّرٌ . وَبُلُوغَ  
 الْغَرَضِ فِيهَا غَيْرُ مُتَصَوِّرٍ . فَقَالَتْ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَنْشَدْنَا فَصِمَتِ النَّاسُ  
 وَحَدَقَتِ الْأَبْصَارُ وَأَصَاخَتِ الْأَسْمَاعُ . وَظَنَّ النَّاسُ بِي الظُّنُونُ .  
 وَتَرَقَّبُوا مِنِّي مَا يَكُونُ . فَمَا تَوَالَى إِنْشَادِي حَتَّى صَفَّتِ الْأَيْدِي إِنْجَابًا .  
 وَتَغَامَزَتِ الْأَعْيُنُ اسْتِغْرَابًا . وَحِينَ انْتَهَيْتُ إِلَى ذِكْرِ مَوْلَانَا الْكَامِلِ  
 بِأَنَّهُ الْمَعْلَى إِذَا ضُرِبَتْ قِدَاحُهُمْ . وَسُرِدَتْ أَمْدَاحُهُمْ . انْغَرَّ وَرَقَتْ عَيْنَاهُ  
 دَمْعًا لِذِكْرِهِ . وَأَبَانَ صَمْتُهُ مُخَيَّي الْحَبَّةِ فَأَعْلَنَ إِسْرِدَهُ . وَحِينَ انْتَهَيْتُ إِلَى آخِرِهَا  
 فَاضْرَ دَمْعُهُ . وَلَمْ يَمَكِّنْهُ مِنْهُ . ثُمَّ قَامَ فَوَضَعَ فَرَجِيَّةً مِنْ خَاصِ  
 مَلَابِسِهِ كَانَتْ عَلَيْهِ تَلَى كَنَفِي ( بدائع البداهة للارزدي )

البلي يري ضربه بعد قلعه

٦١

أَيُّ طَوْدٍ مِنَ الرُّوَاسِي الْعِظَامِ فَجَعَلْنَا بِهِ يَدُ الْأَيَّامِ  
 هَدَمَتْهُ نَوَازِلُ الدَّهْرِ وَالْدَّهْرِ وَلُوعُ هَدْمِ عِزِّ الْكِرَامِ  
 فَهَوَى شَاطِئًا مِنَ الذُّرُورَةِ الْقَنَسَاءَ قَنَرًا وَأَنْنَهُ فِي الرِّغَامِ  
 صَاحِبُ كَانَ لِي وَفِيَّ وَبِي بَرًّا خَفِيًّا يُسَوِّلِي بِالْإِتْرَامِ  
 وَخَلِيلِي فِي كُلِّ تَخَمُّصَةٍ كَأَنَّ عَتِيدَ الْإِطْمَامِ وَالْإِنْمَامِ  
 أَبْيَضَ الْوَجْهِ فِي الْأَقَالِمِ الْمُنَسَّرِ صَبَّ الْمِرَاسِ عِنْدَ الصَّدَامِ  
 كَأَسْرُ طَاجِنُ إِذَا اضْطَلَمَ الصَّفَّانِ مَضِي الشَّبَا أَلَدُ الْخِصَامِ  
 ضَمَضَتْ رُكْنَهُ الْخُطُوبُ وَثَلَّتْ عَرْشَ سُلْطَانِهِ الْمُنِيعِ السَّامِي

أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ هَيَاتَ أَنِّي أَتَهَتْا مِنْ بَعْدِهِ بِطَعَامٍ  
يَا رَفِيقِي مَذْكَ كُنْتُ طِفْلاً إِلَى أَنْ جَلَّ الشَّيْبُ مُفَرِّقِي بِالْثَغَامِ  
وَصَدِيقِي الَّذِي تَحَوَّلْتُ مِنْ جَدِّ وَأَهْ قُوَّتِي وَقُوَّتِي وَقَوَائِي  
مَنْ يَرُوضُ الصَّعَابَ بَعْدَكَ مِنَ اللَّبْطَرِ مَنْ لِقَاعِ مَنْ لِلصِّدَامِ  
رُبَّ قَشْرٍ مَحْضَتُهُ عَنْ لِبَابِ وَلُحُومٍ عَرَقَتْهَا عَنْ عِظَامِ  
مَا قَدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ حَتَّى بَنَتْ فَأَذْهَبَ مُتَمَعًا إِسْلَامِ  
وَتَأَسَّى فَكَمْ صَرِيعٍ بِهَذَا الشَّخْرِ أَرَدَتْهُ غَارَةُ الْأَيَّامِ  
أَبْدَلْتَنِي عَنِ الثَّرْيَا بَنِي نَفْسٍ كُرُورُ السِّنِينَ وَالْأَعْوَامِ  
فَجَعَلْتَنِي بِكُلِّ أَيْبَضٍ طَلَّاهُ عِ الْبَيَّاتَا مُسْتَأْسِدِ بَسَامِ  
أَيَّ وَثَرٍ تَنْبِي النَّوَارِلُ مِنِّي بَعْدَ ضَعْفِ الْقَوَى وَقَتِّ الْعِظَامِ  
مَنْ يَرُدُّ صُحْبَةَ الزَّمَانِ طَوِيلًا فَلْيُؤْطِنْ نَفْسًا عَلَى الْأَلَامِ  
كُلُّ صَغْبٍ يَهْوَنُ إِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ بِحُسْنِ الْحَتَامِ

٦٢ حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ النُّعْمِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو الشَّيْبِ الْبَرْجِيُّ قَدْ اشْتَرَى كَبْشًا لِلْأَضْحَى .  
فَجَمَلَ يَلْعَافُهُ وَبَسَمَتْهُ فَأَقْلَتْ بَوْمًا عَلَى قَنْدِيلٍ لَهُ كَانَ يُسْرِجُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِرَاجٍ وَقَارُورَةٍ  
لِلزَيْتِ . فَطَلَعَهُ فَكَرَهُ وَانْصَبَّ الزَّيْتَ عَلَى ثِيَابِهِ وَكَتَبَهُ وَفَرَّاشَهُ . فَلَمَّا عَاشَرَ ذَلِكَ ذَبْحَ الْكَبْشِ  
قَبْلَ الْأَضْحَى وَقَالَ يَرْتِي مِرَاجُهُ :

يَا عَيْنَ ابْنِكِي لَقَدْ مِسْرَجَةٌ كَانَتْ عُمُودَ الضِّيَاءِ وَالنُّورِ  
كَانَتْ إِذَا مَا الظَّلَامُ الْبَسَنِي مِنْ خُنْدُسِ اللَّيْلِ ثَوْبَ دِمَجُورِ  
شَقَّتْ يَمِيرَانَهَا غِيَاظِلَةً شَقًّا رَعَى الْآيِلَ بِالْذِّجَاجِيرِ  
صِنِيَّةُ الصِّينِ حِينَ أَبْدَعَهَا مُصَوِّرُ الْحُسْنِ بِالتَّصَاوِيرِ



وَقَبْلَ ذَا بَدْعَةٍ أُتِيجَ لَهَا      مِنْ قَبْلِ الدَّهْرِ قَرْنُ يَغْفُورِ  
وَصَكَّهَا صَكَّةً فَأَلِثَتْ      أَنْ وَرَدَتْ عَسْكَرَ الْمَكَايِرِ  
وَإِنْ تَوَلَّتْ فَقَدْ لَهَا تَرَكَتْ      ذِكْرًا سَيَبْقَى عَلَى الْأَعَاصِرِ  
مَنْ ذَا رَأَيْتِ الزَّمَانَ يَأْسِرُهُ      فَلَمْ يُشَبَّ يُسْرُهُ بِتَغْسِيرِ  
وَمَنْ أَبَاحَ الزَّمَانُ صَفْوَتَهُ      فَلَمْ يُشَبَّ صَفْوَتُهُ بِتُكْذِيرِ  
مِسْرَجَتِي لَوْ فُدِيتِ مَا بَخَلْتُ      عَنْكَ يَدُ الْجُودِ بِالدَّنَائِرِ  
لَيْسَ لَنَا فِيكَ مَا نَقْدَرُهُ      لَكِنَّمَا الْأَمْرُ بِالْمَنَادِيرِ  
مِسْرَجَتِي كَمْ كَشَفَتْ مِنْ ظَلَمٍ      جَلَّتِ ظِلْمُهَا بِتَشْوِيرِ  
أَوْحَشَتِ الدَّارُ مِنْ ضِيَاكَ وَأَلَيْتِ      إِلَى مَطْنَجٍ وَتَشْوِيرِ  
قَلْبِي حَزِينٌ عَلَيْكَ إِذْ سَجَلْتُ      عَلَيْكَ بِالذَّمْعِ عَيْنُ تَمِيرِ  
إِنْ كَانَ أَوْدَى بِكَ الزَّمَانُ فَهَذَا      أَبَقَيْتِ مِنْكَ الْحَدِيثَ فِي الدُّورِ  
دَعِ ذِكْرَهَا وَأَنْهَجِ قَرْنَ نَاطِحَهَا      وَأَسْرُدُ أَحَادِيثَهُ بِتَغْسِيرِ  
كَانَ حَدِيثِي أَنِّي أَشْتَرَيْتُ فَمَا أَشْتَرَيْتُ      كِبَشًا سَلِيلَ خَزِيرِ  
فَلَمْ أَزَلْ بِالنَّوَى أَسْتَمُهُ      وَالتَّبَنِ وَالْقَتِ وَالْأَنَاجِيرِ  
أَبْرَدُ الْمَاءَ فِي الْقِلَالِ لَهُ      وَأَتَّقِي فِيهِ كُلَّ مَخْذُورِ  
تَخْدُمُهُ طُولَ كُلِّ لَيْلَتِهَا      خِدْمَةُ عَبْدٍ بِالذَّلِّ مَأْسُورِ  
فَلَمْ يَزَلْ يَمْتَذِي السُّرُورَ وَمَا أَلَا      حُزُونُ فِي عَيْشِهِ كَمَسْرُورِ  
حَتَّى عَدَا طَوْرَهُ وَحَقَّ لِمَنْ      يَكْفُرُ نَعْمَى تَقَرُّبُ تَغْسِيرِ  
فَدَّ قَرْنِيهِ نَحْوَ مِسْرَجَةٍ      تُعَدُّ فِي صَوْنِ كُلِّ مَذْخُورِ

شَدَّ عَلَيْهَا بَرْنٌ ذِي حَقٍّ مَعْوِدٍ لَاتَطْلَحَ مَشْهُورٍ  
 وَلَيْسَ يَقْوَى بِرَوْقِهِ جَبَلٌ صَلَدٌ مِنَ الشَّخَرِ الْمَذَاكِرِ  
 فَكَيْفَ تَقْوَى عَلَيْهِ مِسْرَجَةٌ أَرَقُ مِنْ جَوْهَرِ الْقَوَارِيرِ  
 تَكْسَرَتْ كَسْرَةً لَهَا أَلَمٌ وَمَا صَحِيحُ أَلْهَوَى كَمَكُورٍ  
 فَأَدْرَكَتُهُ شُعُوبٌ فَأَنْشَعَبَتْ بِالرَّوْعِ وَالشَّلَوِ غَيْرُ مَقْشُورٍ  
 أُدِيلَ مِنْهُ فَأَدْرَكَتُهُ يَدٌ مِنَ الْمَنَآيَا بِحَدِّ مَطْرُورٍ  
 يَلْتَهَبُ أَلْوَتٌ فِي ظُبَاهُ كَمَا تَلْتَهَبُ النَّارُ فِي الْمَسَاعِيرِ  
 وَمَزَقَتْهُ أَلْدَى فَمَا تَرَكَتْ كَفُّ الْقَرَى مِنْهُ غَيْرَ تَسِيرِ  
 وَأَغْتَالَهُ بَنَدٌ كَسَرَهَا قَدْرٌ صَيَّرَهُ نَهْرَةً الدَّنَانِيرِ  
 فَزَقَتْ لَحْمَهُ بِرَائِثِهَا وَبَذَرَتْهُ أَشَدَّ تَبْذِيرِ  
 وَأَخْتَلَسَتْهُ أَلْجِدَاءُ خَاسِمًا مَعَ الْغُرَبَانِ لَمْ تَرْدَجِرِ الْبُكْبِيرِ  
 وَصَارَ حَظُّ الْكِلَابِ أَعْظَمُهُ يَهْتِمُ أَلْهَامًا بِبُكْبِيرِ  
 كَمْ كَاسِرٍ نَحْوَهُ وَكَاسِرَةٍ سِلَاحُهَا فِي شَفَى الْمَسَافِيرِ  
 وَخَاطِمٍ نَحْوَهُ وَخَاطِمَةٍ سِلَاحُهَا فِي شَبَا الْأَظَافِيرِ  
 قَدْ جَعَلَتْ حَوْلَ شِلْوِهِ عُرْسًا بِلَا أَفْتِتَارٍ إِلَى مَزَامِيرِ  
 وَلَا مُغْنٍ سِوَى هَاهُمَا إِذَا تَطَطَّتْ لِوَارِدِ الْوَعِيرِ  
 يَا كَبْشُ ذُقْ إِذْ كَسَرْتَ مِمْرَجَتِي لِمَدِيَةِ أَلْوَتٍ كَأَسْ تَغْيِيرِ  
 بَغِيَتْ ظِلْمًا وَالْبَغْيُ مَضْرَعٌ مِنْ بَنَى عَلَى أَهْلِهِ تَغْيِيرِ  
 أَضْحِيَّةٌ مَا أَظُنُّ صَاحِبَهَا فِي قَنِمِهِ لَحْمًا بِمَاجُورِ

٦٣ قال ابو العلاء المعري من قصيدة على لسان درع يخاطب سيفاً

أَلَمْ يَبْلُغْكَ فَتْكِي بِالْمَوَاضِي      وَسُخْرِي بِالْأَسِنَّةِ وَالزُّجَاجِ  
وَأَيَّ لَا يُغَيِّرُ لِي قَتِيرًا      خِضَابُ كَالْمَدَامِ بِبِلَازِجِ  
مَنْعَتُ الشَّيْبِ مِنْ كَتَمِ التَّرَاقِي      وَلَمْ أَمْنَعُهُ مِنْ خَطَرِ الْعَجَاجِ  
فَهَلْ حَدَّثْتَ بِالْحَرْبَاءِ يَلْقَى      بِرَأْسِ الْعَمِيرِ مَوْضِعَةَ الشَّجَاجِ  
يَصْبِحُ ثَعَالِبُ الْمُرَانِ كَرَبًا      صِيَاحُ الطَّيْرِ تَطْرُبُ لِابْتِهَاجِ  
حَرَامٌ أَنْ يُرَاقَ نَجِيعُ قِرْنٍ      يَجُوبُ النَّفْعَ وَهُوَ إِلَيَّ لَا حِجِ  
يُقَضِّبُ عَنْهُ أَمْرَاسُ الْمَنَآيَا      لِبَاسٌ مِثْلُ أَغْرَاسِ النَّتَاجِ  
تَعَوَّذْ بِي حَلِيفُ النَّاجِ قَدَمًا      وَقَارِسُ لَمْ تَهَمْ بِعَقْدِ نَاجِ  
شَهِدْتُ الْحَرْبَ قَبْلَ ابْنِي بَغِيضٍ      وَكُنْتُ زَمَانَ صَحْرَاءَ النَّبَاجِ  
فَلَا يُطْمَعُكَ فِي الْأَعْمَرَاتِ وَرَدِي      فَإِنِّي رَبَّةُ الْمَرِّ الْأَجَاجِ  
فَإِنْ تَزَكَّدَ بِعَمْدِكَ لَا تُخَفِّنِي      وَإِنْ تَهْجُمَ عَلَيَّ فَغَيِّرْ نَاجِ  
مَتَى زَمِ السُّلُوكَ بِي الرِّزَايَا      تَجِدُ قَضَاءَ مُبَهْمَةِ الرِّجَاجِ  
يَرُدُّ حَدِيدَكَ الْهِنْدِيَّ سَرْدِي      رَفَاتًا كَالْحَطِيمِ مِنَ الزُّجَاجِ  
تُتَاجِنِي إِذَا اخْتَلَفَ أَلْمَوَالِي      أَتَدْرِي وَيَبْغِيرُكَ مَنْ تُتَاجِي  
كَأَنَّ كُؤُوبَهَا مُتَنَازِلَاتٍ      نَوَى قَسْبَ رُضْخٍ لِلنَّوَاجِي  
مُؤَمَّهٌ كَأَنَّ بِهَا أَرْتَمَاشًا      لِقَرَطِ السِّنِّ أَوْدَاءَ اخْتِلَاجِ  
تَضِيقُنِي الدَّوَابِلُ مُكْرَهَاتٍ      فَتَرَحَّلْ مَا أُذِيقَتْ مِنَ الْمَاجِ  
إِذَا مَا السَّهْمُ حَاوَلَ فِي نَهْجَا      فَإِنِّي عَنْهُ ضَيْقُهُ الْفِجَاجِ

وَهَلْ تَعْنُو النَّبَالَ إِلَى ضِيَاءِ  
يَهُونُ عَلَيَّ وَالْجِدْنَانُ طَاعٍ  
فَلَوْ طَعِنَ أَلْتَقَى بِأَشَدِّ غَضَنِ  
أَخْلَانِي ظَمَاءُ الْخَطِّ لَجَأٌ  
وَلَيْسَ لِكَرْ يَوْمِ الشَّرِّ نَافٍ  
سِوَى كَرٍّ مِنَ الْأَذْرَاعِ سَاجٍ

٦٤ وقال أيضاً من قصيدة على لسان رجل يسأل أمه عن درع أبيه

مَا فَعَلْتَ دِرْعُ وَالِدِي أَجَرْتُ فِي نَهْرٍ أَمْ مَشَتْ عَلَى قَدَمٍ  
أَمْ اسْتُعِيرَتْ مِنَ الْأَرَاقِمِ قَارٌ تَدَّتْ عَوَارِيهَا بُنُو الرِّقَمِ  
أَمْ بَقِيَتْهَا تَبْتَعِينَ مَضْلُوعَةً فِي سَنَةِ وَالسَّمَاءِ لَمْ تَعِمِ  
عَابِسَةٌ لَمْ يَجْذِبْهَا الْأَسَدُ الْمِطْيَبَةَ إِلَّا ضَعَافَ الرَّهْمِ  
أَمْ كُنْتَ صَيَّرْتَهَا لَهُ كَفَنًا فَتِلْكَ لَيْسَتْ مِنْ آلِهِ الرَّجَمِ  
لَعَلَّهُ أَنْ يَجِيءَ مَدْرَعًا يَوْمَ رُجُوعِ النُّفُوسِ فِي الرَّهْمِ  
أَمْ كُنْتَ أَوْدَعْتَهَا أَخَا ثِقَةٍ فَحَانَ وَالْحَوْنُ أَقْبَحُ الشَّيْمِ  
ضَافِيَةٌ فِي الْمَجَرِّ صَافِيَةٌ لَيْسَتْ بِمَطْوِيَةٍ عَلَى قَتَمِ  
كَأَنَّهَا وَالنِّصَالُ تَأْخُذُهَا أَضَاةُ حَزْنٍ مُجَادٍ بِالْدِّيمِ  
ضَنَّ بِهَا رَبُّهَا لِضَنْتِهَا بِهِ وَكَمْ ضَنْتُهُ مِنَ الْبُكْرِ  
تَحْسِبُهَا مِنْ رَضَابٍ غَادِيَةٍ مَجْمُوعَةٍ أَوْ دُمُوعِهَا السُّجُومِ  
ضَاحِكَةٌ بِالسَّهَامِ سَاخِرَةٌ بِالرُّمَحِ هَزَاءَةٌ مِنَ الْحُدُمِ  
عَادَتُهَا أَرْمَهَا ظُبًا وَقَفَا مِنْ عَوْدِ عَادٍ وَأَخْتِهَا إِرَمِ

تُشْرُهَا غِرَّةُ السَّرَابِ نَهَى فِي تَاجِرِي النَّهَارِ مُخْتَدِمِ  
 أَوْ عَمَلُ الْكُفْرِ مَنْ يَدِينُ بِهِ فِي الْبَعْثِ إِبَانُ مَجْمَعِ الْأُمَمِ  
 ذَاتُ قَتِيرٍ شَابَتْ بِمَوْلِدِهَا وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا مِنْ الْقَدَمِ  
 ثَمًّا عَدَدْنَا بِيَاضِهَا هَرَمًا حِينَ يُبْدُ الْيَاضُ فِي الْهَرَمِ  
 مَا خَضِبَتْهُ الْمُنْدَاتُ لَهَا وَلَا الْعَوَالِي سِوَى رَشَاشِ دَمِ  
 مَلْبَسُ قَلِيلٍ مَا خِيطَ مُشَبِّهُهُ لِدَارِمٍ قَلْنَا وَلَا دَرِمِ  
 رَأَاهُ كَمَلَانُ مِنْ مَعَاوِلِهِ فِي الْحَرْبِ دُونَ الْعَيْدِ وَالْحَشَمِ  
 عَذَّبَهَا أَلْهَالِكِي صَانِعَهَا فِي جَاحِمٍ مِنْ وَقُودِهِ ضَرِمِ  
 يَفْرِغُ عَنْهَا صَبُّ الْعَذَاةِ كَمَا يَهَابُ نَفْعًا مِنْ بَارِدِ شِمِ  
 يَدُ الْمَنَايَا إِذَا تُصَافِحَهَا أَعْيَى بِهَا مِنْ يَدَيْنِ فِي رَجَمِ  
 مَعَايِلُ الرَّمْيِ عِنْدَهَا عِبْلُ مُلْقَى وَسُخْمِ النَّصَالِ كَالسَّخَمِ  
 فَهِيَ فَمُ الْعُودِ بَزْهَنٌ بِهِ وَهْنٌ شَوْكُ الْقِتَادِ وَالسَّلَمِ

لاي الحفص الفارضي في التغزل بالكمالات الالهية

٦٥

أَوْ مِيزُ بَرْقٍ بِالْأَبْرِيقِ لَاحَا أَمْ فِي رَبِّي تَجِدُ أَرَى مِصْبَاحَا  
 أَمْ تِلْكَ لَيْلِي الْعَامِرِيَّةُ (١) أَسْفَرَتْ لَيْلًا فَصِيرَتْ الْمَسَاءَ صَبَاحَا  
 يَارَاكِبُ الْوُجُنَاءِ (٢) وَفِيَتِ الرَّدَى إِنْ جُبِتَ حَزْنَا أَوْ طَوِيَتْ بِطَاحَا  
 وَسَلَكْتَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ (٣) فَخُجَّ إِلَى وَادٍ (٤) هُنَاكَ عَهْدُهُ فَيَا حَا

(١) قال الشيخ حسن البوريني : أراد ببلق العامرية ذات وجود الحق والفرقة الالهية

(٢) المراد براكب الوجناء السالك في طريق الخلاص القاهر نفسه

(٣) اسم مكان وكفى به عن الدخول في التقلبات الالهية (٤) أراد به الرياض الساوية

فَيَأْتِيَنِ الْعُلَمَيْنِ (١) مِنْ شَرْقِيهِ  
وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى ثَنِيَّاتِ اللُّوَى (٢)  
وَأَقْرِ السَّلَامَ أَهْلَهُ (٣) عَنِّي وَقُلْ  
يَا سَاكِنِي تَجِدُ أَمَّا مِنْ رَحْمَةٍ  
هَلَّا بَعَثْتُمْ لِلْمَشُوقِ (٤) تَحِيَّةً  
يُخَا بِهَا مَنْ كَانَ يَحْسَبُ هَجْرَكُمْ  
يَا أَهْلَ وَدِيِّ هَلْ لِرَاجِي وَعِلَاكُمْ  
مُذْ غِبْتُمْ عَنِّي نَظِيرِي لِي أَنَّهُ  
وَإِذَا ذَكَرْتَكُمْ لَمِيلُ كَأَنِّي  
وَإِذَا دُعِيتُ إِلَى تَنَاسِي عَهْدِكُمْ  
سَقِيًّا لَيَّامٍ مَضَتْ مَعَ جِيرَةٍ (٥)  
حَيْثُ أَلْحَمِي وَطَنِي وَسَكَانَ الْفَضَا  
وَأَهْلَهُ أَرِي وَظِلُّ نَحِيلِهِ  
وَاهَا عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ وَطِيبِهِ  
قَسَمًا بِمَكَّةَ وَالْمَقَامِ وَمَنْ أَتَى أَوْ  
مَا رَنَحْتُ رِيحُ الصَّبَا شَيْخَ الرَّبِّي

عَرَجَ وَأَمَّ أَرِيئَهُ الْقَوَاحَا  
فَأَنشُدْ قَوَادًا بِالْأَنْطِجِ طَاحَا  
غَادَرْتُهُ لِحَنَابِكُمْ مُتَّاحَا  
لِأَسِيرِ الْفِ لَا يُرِيدُ مَرَّاحَا  
فِي طَيِّ صَافِيَةِ الرِّيَّاحِ رَوَاحَا  
مَرْحَا وَيَعْتَقِدُ الزَّرَّاحَ مَرْحَا  
طَمَعُ فَنِعَمَ بَالَهُ اسْتَرْوَاحَا  
مَلَأَتْ نَوَاحِي أَرْضِ مِصْرَ نَوَاحَا  
مِنْ طِيبِ ذِكْرِكُمْ سَقِيتُ الرَّاحَا  
أَلْقَيْتُ أَحْشَائِي بِذَلِكَ شَحَا  
كَانَتْ لِيَالِنَا بِهِمْ أَفْرَاحَا  
سَكَنِي وَوَرْدِي الْمَاءُ فِيهِ مُبَاحَا  
طَرِبِي وَرَمْلَهُ وَادِيَهُ مَرَّاحَا  
أَيَّامَ كُنْتُ مِنَ اللُّغُوبِ مَرَّاحَا  
بَيْتَ الْحَرَامِ مُلَيًّا سَيَّاحَا  
إِلَّا وَأَهْدَتْ مِنْكُمْ أَرْوَاحَا

(١) أراد بالعلمين النفس والقلب  
ويعرّفونه عن تجلّي الحضرة الالهية  
(٢) من شَرْقِيهِ وَالْأَوَّلِيَّاتِ وَالطُّوْبَاوِيَّاتِ . وَكَذَلِكَ سَاكُونُ نَجْدِ  
(٣) يَرِيدُ بِالْمَشُوقِ نَفْسَهُ الْهَائِلَةَ بِجِبْرِ تَعَالَى  
(٤) يَكْنِي عَنْ زَمَانِ زَجَاهُ بِالْبَرِّ  
(٥) وَالسَّلَامُ مَعَ الْأَوَّلِيَّاتِ

حرية ابي الخنص الفارضي وشرحها الشيخ حسن البوريني

٦٦

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْكَرَمُ

( شربنا ) اي معاشر السالكين في طريق الله تعالى . ( على ذكر الحبيب ) اي المحبوب وهو الحق تعالى . وقد يراد ( بالذكر ) الذكر باللسان او بالقلب والجنان . وأشار الى ان ذكر الله عنده من أقوى أسباب الطرب . ( مدامة ) أي خمرة . والمعنى هنا شراب المحبة الالهية الناشئة من شهود اثار الاسماء الجمالية للحضرة العلية . وقوله ( سكرنا ) أي غبا لذّة وطرباً بنشأة تلك الخمرة . وقوله ( من قبل ان يخلق الكرم ) يشير الى قول القائل : أَلَسْتُ اذْأَرْبِكُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْكَرَمَ الى الوجود .

لَهَا الْبَدْرُ كَأْسٌ وَهِيَ تَمْسُ بِيَدَيْهَا هَلَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مُرِجَتْ نَجْمٌ

هذا البيت عيب في بابه فانه مشتدل على ذكر أنفاظ يناسب بعضها بعضاً وهي البدر والشمس والهلل و لنجم وكذلك الكاس والادارة والمزج . وقوله : لها البدر كسر اي قلب العالم المحقق العامل ( وهي شمس ) اي المدامة المراد بها المعرفة الالهية التي تفيض انوارها في جميع الكائنات تشبه الشمس في طلوعها واشراقها . وقوله بدريها اي يشر اسماء تلك الحضرة الالهية وصفاتها . وقوله هلال هو ذاك البدر الا انه محتجب

وَلَوْلَا شَذَاهَا مَا أَهْتَدَيْتُ لِحِلِّهَا وَلَوْلَا سَنَاهَا مَا تَصَوَّرَهَا أُلُوهُمْ

يقول : لولا روائح تلك الحضرات لما اهتديت الى الاسماء الحسنى والصفات العاليا لان غيرها عطر الاكوان . وقوله : لولا سناها الخ كنى به عن الورا الروحاني الذي بضوءه ادرك الانسان حقيقة الوجود الالهي

وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الدَّهْرُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ كَأَنَّ خَفَاهَا فِي صُدُورِ النَّهْيِ كَتَمٌ

يقول : ان زخارف الدنيا تشغل القلوب الغافلة عن النبوض الى شهود تجليات الحق . ويشبه خفاء تلك الحقيقة عند العقول البشرية خفاء الأسرار وكنهها في صدور الذين اتوا العلم الالهي فَإِنْ ذُكِرَتْ فِي الْحَيِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ نُشَاوَى وَلَا عَارٌ عَلَيْهِمْ وَلَا إِثْمٌ يعني ان ذكرت تلك الحضرة عند المتأملين بالاستعداد لقبول انوار الفيض الرباني فيصحبون

سكاري وينبسون عن أوهامهم في التحقق بماني الجلال

وَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الدِّانِ تَصَاعَدَتْ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا اسْمٌ

يقول : انه بتقاصر الصمم الروحانية على نيل هذه المدامة ولاختراف قلوب البشر اختفت

العلوم الالهية شيئاً فشيئاً من صدور الرجال حتى توارت ولم يبق منها إلا الاسم

وَإِنْ خَطَرَتْ يَوْمًا عَلَى خَاطِرِ أَمْرِي أَقَامَتْ بِهِ الْأَفْرَاحَ وَأَرْتَحَلَ الْهَمُّ  
يقول ان تجلي العزة الالهية يبدد كل غم ويشمل القلوب بكل فرح

وَلَوْ نَظَرَ النَّدْمَانُ خَتَمَ إِنَائِهَا لَأَسْكَرَهُمْ مِنْ دُونِهَا ذَلِكَ الْخَتَمُ  
يقول ان أثر التجلي الرباني في قلب السالكين جدير بتبديد سقامهم

وَلَوْ نَضَحُوا مِنْهَا ثَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ لَعَادَتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ وَأَنْتَعَشَ الْجِسْمُ  
وَلَوْ طَرَحُوا فِي فِيءٍ حَاطِطٍ كَرَمِهَا عَلِيلاً وَقَدْ أَشْنَى لِفَارَقِهِ السُّقْمُ

وَلَوْ قَرَّبُوا مِنْ حَانِئِهَا مُقْعَدَ أَمْشَى وَتَنَطَّقُ مِنْ ذِكْرِي مَذَاقَتِهَا الْبُكْمُ  
وَلَوْ عَقِيتُ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسُ طَيْبِهَا وَفِي الْغَرْبِ مَرْكُومُ لَعَادَ لَهُ الشَّمُّ

وَلَوْ خُضِبَتْ مِنْ كَأْسِهَا كَهْفٌ لَامِسٍ لَمَّا ضَلَّ فِي لَيْلٍ وَفِي يَدِهِ النِّجَمُ  
وَلَوْ جُلِيَتْ سِرًّا عَلَى أَكْمِهِ غَدَاً بَصِيراً وَمِنْ رَأُوقِهَا تَسْمَعُ الصَّمُّ

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمُمُوا تَرْبَ أَرْضِهَا وَفِي الرُّكْبِ مَسُوعٌ لَمَّا ضَرَّهُ السَّمُّ  
وَلَوْ رَسَمَ الرَّاقِي حُرُوفَ أَسْمِهَا جَبِينِ مُصَابِ جَنٍّ أَبْرَاهُ الرِّسْمُ

وَفَوْقَ لَوَاءِ الْحَيْثُ لَوْ رُقِمَ أَسْمُهَا لَأَسْكُرَ مَنْ تَحْتَ الْلِوَا ذَلِكَ الرِّقْمُ  
بِهَا لَطَرِيقُ الْعَزَمِ مِنَ لَالِهِ عَزَمٌ وَيَحْلُمُ عِنْدَ الْغَيْظِ مِنَ لَالِهِ حِلْمٌ

وَلَوْ نَالَ قَدَمُ الْقَوْمِ لَثَمَ فِدَائِهَا لَأَكْسَبَهُ مَعْنَى شَمَائِلِهَا اللَّهُمَّ  
اراد الشاعر بهذه الايات صفة ما تتجلى الحضرة الالهية في البشر وذوي العاقلات من براه

اسقامهم ان شملت قلوبهم الحقائق العرفانية وان أرادوا نفع المسالك الربانية

يَقُولُونَ لِي صِفْهَا فَأَنْتَ بِوَصْفِهَا خَيْرٌ أَجَلَ عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عَلَيْهِ  
صَفَاءٌ وَلَا مَاءٌ وَلُطْفٌ وَلَا هَوَا وَنُورٌ وَلَا نَارٌ وَرُوحٌ وَلَا جِسْمٌ



قد جمع الشاعر اوصافه عز وجل فان هذه الصفات باعتبار تجلي حقيقتها النبية عليه ظاهرة  
له باربعة اوصاف الصفاء والطف والضياء والروح فهي روح مجرد عن كثافات العناصر  
الاربعة بعيدة عن كل جسم حتي

تَقْدَمُ كُلُّ الْكَائِنَاتِ حَدِيثُهَا قَدِيمًا وَلَا شَكْلُ هُنَاكَ وَلَا رَسْمُ  
يُرِيدُ ان وجود الله قد سبق وجود الكائنات باجمعها قبلما تُبدع الصور الحسية في عالم الكون  
وَقَامَتْ بِهَا الْأَشْيَاءُ ثُمَّ لِحِكْمَةٍ بِهَا اخْتِجِبَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لَا لَهُ فَهْمُ  
أي بواسطة هذه الحكمة قد خلقت الكائنات وانما قد خفيت عن الحطأة والذين لم  
يُدرِكُوا الْإِلَهِيَّاتِ

وَهَامَتْ بِهَا رُوحِي بِحَيْثُ تَنَازَجًا اِتِّسَادًا وَلَا جِرْمُ تَحَالُّهُ جِرْمُ  
يقول انه لفرط شغفه بهذه الحكمة الربانية قد كاد يستحيل اليها

وَلَا قَبْلَهَا قَبْلُ وَلَا بَعْدَ بَعْدِهَا وَقَبْلِيَّةُ الْأَبْعَادِ فَهِيَ لَهَا حَتْمُ  
وَقَالُوا شَرِبْتَ الْإِنَّمُ كَلًّا وَإِنَّمَا شَرِبْتُ الَّتِي فِي تَرْكُهَا عِنْدِي الْإِثْمُ  
ان هذا البيت رد على من اتهمه بشرب الخمر فيقول ان سكره لا بالخمر المعتصرة من  
العنب بل بالغرزة الالهية التي هام بها

هَنِيئًا لِأَهْلِ الدُّنْيَا كَمْ سَكَرُوا بِهَا وَمَا شَرَبُوا مِنْهَا وَلَكِنَّهُمْ هُمَا  
يقول انه يستطوب الرهبان والعابد الذين شربوا من هذه المدامة بل رغبوا الى مشاهدة  
الجمال الالهي

وَعِنْدِي مِنْهَا نَشْوَةٌ قَبْلَ نَشَائِي مَعِيَ أَبَدًا تَبَقَى وَإِنْ بَلَى الْعَظَمُ  
يقول ان قلبه تشرب بحبة الله فلا يعدمها وان فاجأته المنيّة

فَمَا سَكَنْتُ وَالْهَمُّ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ كَذَلِكَ لَمْ يَسْكُنْ مَعَ النِّعَمِ النِّعَمُ  
فَلَا عَيْشَ فِي الدُّنْيَا لِنَ عَاشٍ صَاحِبًا وَمَنْ لَمْ يَمُتْ سَكْرًا بِهَا فَاتَهُ الْحَزْمُ  
عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبْكْ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمُ  
هذا القول اغراء بشرب هذه المدامة السهاوية التي اضحت مبدأ كل سرور فانها حينما حلت  
تضحي كل اكدار العالم وخطوب الدمر

## الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْوَصْفِ

وصف المطر والسحابة

٦٧ أَخْبَرَنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ الْأَصْمِغِيِّ قَالَ : سُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ مَطَرٍ فَقَالَ : اسْتَقَلَّ سَدٌ مَعَ انْتِشَارِ الطُّفْلِ فَشَصَا وَأَخْزَالَ . ثُمَّ انْفُجَرَتْ أَرْجَاؤُهُ . وَأَحْمُومَتْ أَرْحَاؤُهُ . وَأَبْذَعَرَتْ قَوَارِقُهُ . وَتَضَاكَلَتْ بَوَارِقُهُ . وَأَسْتَطَارَ وَادِقُهُ . وَأَرْتَقَتْ جُوبُهُ . وَأَرْتَمَنَ هَيْدَبُهُ . وَحَشَمَتْ أَخْلَافُهُ . وَأَسْتَمَلَتْ أَرْدَافُهُ . وَانْتَشَرَتْ أَكْنَفُهُ . فَالْوَعْدُ مَرْتَجِسٌ . وَالْبَرْقُ مُخْتَلِسٌ . وَالْمَاءُ مُنْتَجِسٌ . فَاتَّرَعَ النُّدُرُ . وَأَثَبَ الْوُجُرُ . وَخَاطَ الْأَوْعَالُ بِالْأَجَالِ . وَفَرَنَ الصَّيْرَانُ بِالرَّمَالِ . فَلِلْأَوْدِيَةِ هَدِيرٌ . وَلِلشَّجَرِ خَرِيرٌ . وَلِلتَّلَاعِ زَفِيرٌ . وَحَطَّ النَّبْعُ وَالْعَنَمُ مِنَ الْفُلُلِ الشَّمُ . إِلَى الْقِيَمَانِ الصَّخْمِ . فَلَمْ يَبْقَ فِي الْفُلُلِ إِلَّا مُعَصِمُ مُجْرَنِيهِمْ . أَوْ دَاخِضُ مُجْرَجِيهِمْ . وَذَلِكَ مِنْ قَضَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى عِبَادِهِ الْمَذْنِبِينَ

٦٨ أَخْبَرَ الْأَصْمِغِيُّ قَالَ : سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي عَابِرِ بْنِ صَنْعَمَةَ عَنْ مَطَرٍ صَابَ بِلَادَهُمْ فَقَالَ : نَشَأَ عَارِضًا . فَطَلَعَ نَاهِضًا . ثُمَّ أَبْتَسَمَ وَامْضًا . فَأَعْنَى فِي الْأَقْطَارِ فَأَشْجَاهَا . وَأَمْتَلَى فِي الْأَفَاقِ فَنَغَطَّهَا . ثُمَّ أَرْتَجَزَ فَهَمَّ . ثُمَّ دَوَّى فَأَظْلَمَ . فَأَرَكَّ وَدَثَّ وَبَغَشَ . ثُمَّ قَطَّقَطَ فَأَوْرَطَ . ثُمَّ دِيمَ فَأَعْطَطَ . ثُمَّ رَكَدَ فَأَنْجَمَ . ثُمَّ وَبَلَ فَسَجَمَ . وَجَادَ فَأَنْعَمَ . فَفَسَسَ الرَّبِّي .

وَأَفْرَطَ الزُّبَى . سَبْعًا تَبَاكَ . مَا يُرِيدُ أَنْقِشَاعًا . حَتَّى إِذَا أَرْتَوْتَ الْحَزُونَ .  
وَتَصَحَّحْتَ الْمُتُونَ . سَأَفَهُ رَبُّكَ إِلَى حَيْثُ شَاءَ كَمَا جَلَبَهُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ  
٦٩ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ غَنِيٍّ يَذْكُرُ  
مَطَرًا أَصَابَهُمْ فِي غَيْبٍ جَدِبٍ فَقَالَ : تَدَارَكَ رَبُّكَ خَلْقَهُ وَقَدْ كَلَبْتَ الْأَنْحَالَ .  
وَتَقَاصَرَتْ الْأَمَالُ . وَعَكَفَ الْيَاسُ . وَكُطِمَتْ الْأَنْفَاسُ . وَأَصْبَحَ  
الْمَاشِي مُضْرِمًا . وَالْمُتَرَبُّبُ مُعْدِمًا . وَجُفِيَتْ الْحُلَائِلُ . وَامْتُهِنَتْ  
الْعَقَائِلُ . فَأَنْشَأَ سَحَابًا رُكَامًا . كَنُحُورًا سَبَاجًا . بِرُوقِهِ مُتَأَلِّقَةً وَرَعُودُهُ  
مُتَمَقِّعَةٌ . فَسَعَّ سَاجِيًا رَاكِدًا ثَلَاثًا غَيْرَ ذِي فُوقٍ . ثُمَّ أَمَرَ رَبُّكَ  
السَّمَاءَ فَطَحَّرَتْ رُكَامَهُ . وَفَرَّقَتْ جَهَامَهُ . فَأَنْقَشَعَ مَحْمُودًا . وَقَدْ أَحْيَا  
فَأَغْنَى . وَجَادَ فَارَوَى . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُكْتَبُ نِعْمُهُ . وَلَا تَنْقُدُ  
قِسْمُهُ . وَلَا يَنْحِبُ سَائِلُهُ . وَلَا يَنْزُرُ نَائِلُهُ

٧٠ وَأَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : مَرَرْتُ بِغُلَامَةٍ مِنْ  
الْأَعْرَابِ فَقُلْتُ : أَيُّكُمْ يَصِفُ لِي الْغَيْثَ وَأَعْطِيَهُ دِرْهَمًا . فَقَالُوا :  
كُلُّنَا يَصِفُ (وَهُمْ ثَلَاثَةٌ) . فَقُلْتُ : صِفُوا فَأَيُّكُمْ أَرْضَيْتُ صِفَتَهُ  
أَعْطَيْتَهُ الدِّرْهَمَ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : عَنْ لَنَا عَارِضٌ قَصْرًا تَسُوقُهُ الصَّبَا  
وَتَحْدُوهُ الْجَنُوبُ . يَجْبُو حَبْوُ الْمُعْتَكِ حَتَّى إِذَا أَرْلَامَتْ صُدُورُهُ .  
وَأَنْتَجَاتُ خُصُورُهُ . وَرَجَعَ هَدِيرُهُ . وَأَصَقَ زَيْرُهُ . وَأَسْقَلَ نَشَاعُهُ .  
وَدَلَّاهُمْ خَصَاعُهُ . وَارْتَمَجَ أَرْتَاهُ صُهُ . وَأَوْفَدَتْ سِقَابُهُ . وَامْتَدَّتْ أَطْنَابُهُ .  
تَدَارَكَ وَدَفَهُ . وَتَأَلَّقَ بَرْقُهُ . وَخَفَزَتْ تَوَالِيهِ . وَأَنْسَحَتْ عَزَالِيهِ .

فَعَادَرَ الْآثِرَى عَمِدًا. وَالْعَزَازَ ثَبَدًا. وَالْحُثَّ عَمِدًا. وَالصَّخَا ضِعْ مُتَوَاصِيَةً.  
وَالشَّعَابَ مُتَدَاعِيَةً. (قَالَ الْآخَرُ): تَرَأَتْ الْحَايِلُ مِنَ الْأَقْطَارِ. تَحْنُ  
حَيْنَ الْعِشَارِ. وَتَتَرَامَى بِشُهْبِ النَّارِ. قَوَاعِدُهَا مُتَلَا حِكَةً. وَبَوَاسِقُهَا  
مُتَضَا حِكَةً. وَأَرْجَاؤُهَا مُتَذَفَّةٌ. وَأَرْجَاؤُهَا مُتَرَا صِفَةٌ. فَوَصَلَتْ الْغَرْبَ  
بِالشَّرْقِ. وَالْوَبْلُ بِالْوَدْقِ. سَحَادِرَاكََا. مُتَتَابِعَا لِكََا. فَخَضَعَتْ الْجَفَاجِفَ.  
وَأَنْهَرَتْ الصَّفَاصِفَ. وَحَوَّضَتِ الْأَصَافَ. ثُمَّ أَقْلَعَتْ مُحْسِبَةً مَحْمُودَةً  
الْأَنَارَ. مَوْقُوفَةً الْحَبَارِ. (وَقَالَ الثَّالِثُ): وَاللَّهِ مَا خِلْتُهُ بَلَغَ خَمْسًا: هَلَمْ  
أَلَدَرَهُمْ أَصِفَ لَكَ. فَقُلْتُ: لَا أَوْ تَقُولُ كَمَا قَالَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ  
لَا بَدَنَهُمَا وَصَفًا. وَلَا فَوْقَهُمَا رَصَفًا. قُلْتُ: هَاتِ لِيهِ أَبُوكَ. فَقَالَ: بَيْنَا  
الْحَاضِرُ بَيْنَ الْيَاسِ. وَالْإِبِلَاسِ. قَدْ غَمَرَهُمُ الْإِشْفَاقُ. رَهْبَةً الْإِمْلَاقِ.  
قَدْ حَقَبَتِ الْأَنْوَاءُ. وَرَقِرَفَ الْبَلَاءُ. وَأَسْتَوَى الْفُتُوطُ عَلَى الْقُلُوبِ.  
وَكُثِرَ الْإِسْتِغْفَارُ مِنَ الذُّنُوبِ. أَرْتَاخَ رَبُّكَ لِعِبَادِهِ. فَأَنْشَأَ سَحَابًا  
مُسْتَجِيرًا كَنُحُورًا. مُعْتَوِنَا مَحْلُوكَا. ثُمَّ اسْتَقَلَّ وَاحْزَالٌ. فَصَارَ  
كَالسَّمَاءِ دُونَ السَّمَاءِ. وَكَالْأَرْضِ الْمَذْخُوعَةِ فِي لَوْحِ الْهَوَاءِ. فَاحْسَبَ  
السُّهُولَ. وَأَتَانِقَ الْعُجُولَ. وَأَحْيَا الرِّجَاءَ. وَأَمَاتَ الضَّرَاءَ. وَذَلِكَ مِنْ  
قَضَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. (قَالَ): فَمَلَأَ وَاللَّهِ الْفَيْعَ صَدْرِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ  
وَاحِدٍ مِنْهُمْ دِرْهَمًا وَكُتِبَتْ كَلَامُهُمْ (صفة السحاب والغيث لابن دريد)

لابن الاثير في وصف الخيل

٧١ (قُلْتُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ أَذْهَمَ): وَطَلَمَّا أَمْتَطَيْتُ صَهْوَةً مُطَهَّمًا.

نَهْدٍ . فَغَنِيَتْ عَنْ نَشْوَةِ الْكَيْتِ مِنْ ذَاتِ نَهْدٍ . يُسَاقُ الرِّيحُ فَيَغِيرُ  
 فِي وَجْهِهَا دُونَ شَقِّ غُبَارِهِ . وَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهَا رَجَعَتْ حَسْرَى فِي  
 مِضْمَارِهِ . نُسِبَ إِلَى الْأَعْوَجِ وَهُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي الْكُرِّ وَالْقَرِّ . وَقَدْ  
 حَقَّقَتْ عَلَيْهِ عَيْنُ الشَّمْسِ إِذْ لَا يُمَكِّنُهَا أَنْ تَرَسَّ ظِلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ إِذَا  
 مَرَّ . لَيْلِي الْإِهَابِ لَطَمَ جَيْتَهُ الصَّبَاحُ بِبَهَائِهِ . فَعَدَا عَلَيْهِ وَخَاضَ  
 يَقْتَصُّ مِنْهُ فِي أَحْشَائِهِ . كَمَا قَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ السَّعْدِيُّ :

وَكَاثِمًا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَيْتَهُ فَاقْتَصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ  
 وَقَدْ اغْتَدِي عَلَيْهِ وَالطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهِ أَفْلَا يَفُوتُنِي الْأَجْدَلُ . وَإِذَا  
 أَطْلَقْتُهُ لِيَصِيدَ الْوَحْشَ رَأَيْتُنِي عَلَى مُجَرَّدِ قَيْدِ الْأَوَائِدِ هَيْكَلِ  
 (وَقُلْتُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ هَيَّيْنِ) : فَرَسٌ لَهُ مِنْ الْعَرَبِيَّةِ حَسَبٌ  
 وَمِنْ الْكُرْدِيَّةِ نَسَبٌ . فَهُوَ مِنْ بَيْنِهِمَا مُسْتَنَجٌ . لَا يَنْسَبُ إِلَى خَيْبٍ  
 وَلَا إِلَى أَعْوَجٍ . وَمِنْ صِفَاتِهِ أَنَّهُ رَحْبُ الْأَبْكَانِ . عَرِيضُ الْبُطَانِ .  
 سَاسُ الْعِنَانِ . يَنْبِي عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ . وَعَلَى قَدْرِ الْكُرَةِ وَالصَّوْلَجَانِ .  
 قَدْ اسْتَوَتْ حَالَتُهُ قَادِمًا وَمُتَأَخِّرًا . فَإِذَا أَقْبَلَ خَافَهُ مُرْتَفِعًا . وَإِذَا أَدْبَرَ  
 خَافَهُ مُتَخَذِرًا . كَأَنَّهُ فِي حُسْنِهِ دُمِيَّةٌ مِجْرَابٍ . وَفِي خَلْقِهِ ذُرْوَةٌ هَضَابٍ .  
 وَهُوَ فِي سِبَاقِهِ وَلِطَاقِهِ مُخَلَّقٌ بِخَلْقِ الْمِضْمَارِ . وَبِذِمِّ الشَّرَابِ وَالصَّوَارِ  
 فَهُوَ مَنُسوبٌ إِلَى ذَوَاتِ الْقَوَادِمِ . وَإِنْ كَانَ مُحْسُوبًا فِي ذَوَاتِ  
 الْقَوَائِمِ . كَأَنَّمَا ثَنَى لِحَامَهُ عَلَى سَائِلَةِ عُقَابٍ . وَشَدَّ حِزَامَهُ عَلَى بَارِقَةٍ  
 سَحَابٍ (الوشى المرقوم لابن الأنير)

٧٢ لَمَّا رَكِبْنَا الْبَحْرَ . وَحَلَلْنَا مِنْهُ بَيْنَ السَّحْرِ وَالْثَّغْرِ . شَاهَدْنَا مِنْ  
 أَهْوَالِهِ . وَتَنَافَى أَحْوَالِهِ . مَا لَا يُعْبَرُ عَنْهُ . وَلَا يُبْلَغُ لَهُ كُنْهُهُ  
 الْبَحْرُ صَبُّ الْمَرَامِ جَدًّا لَا جُعِلَتْ حَاجَتِي إِلَيْهِ  
 أَلَيْسَ مَاءٌ وَتَحْنُ طِينٌ فَمَا عَنَى صَبْرُنَا عَلَيْهِ  
 فَكَمْ اسْتَقْبَلْتَنَا أَمْوَاجُهُ بِوُجُوهِ بَوَاسِرٍ . وَطَارَتْ إِلَيْنَا مِنْ شَرَاةٍ  
 عِشْبَانُ كَوَاسِرٍ . قَدْ أَزْجَعَتْهَا أَكْفُ الرِّيحِ مِنْ وَكْرِهَا . كَمَا نَبِهَتْ أَلْحَجَّ  
 مِنْ سُكْرِهَا . فَلَمْ تُبْقِ شَيْئًا مِنْ قُوَّتِهَا وَمَكْرِهَا . فَسَمِعْنَا لِلْجِبَالِ صَفِيرًا .  
 وَالرِّيَّاحِ دَوِيًّا عَظِيمًا وَزَفِيرًا . وَتَبَيَّنَا أَنَّا لَا نَجِدُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا فَضْلَ اللَّهِ  
 عُجْبًا وَخَفِيرًا . وَإِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ .  
 وَأَيُّسْنَا مِنَ الْحَيَاةِ لَصَوْتِ تِلْكَ الْعَوَاصِفِ وَالْمِيَاهِ . فَلَا حَيَاةَ لِلَّهِ ذَلِكَ  
 أَهْوَالُ الْمَرْجِ وَلَا بَيَّاهُ . وَالْمَوْجُ يُصَفِّقُ لِسَمَاعِ أَصْوَاتِ الرِّيَّاحِ فَيُطْرِبُ  
 بَلٍ وَيَضْطَرِبُ . فَكَأَنَّهُ مِنْ كَاسِ الْجُنُونِ يَشْرَبُ أَوْ شَرِبَ . فَيَتَعَدُّ  
 وَيَشْتَرِبُ وَفَرْقُهُ تَلَطُّمٌ وَتَضْطَفُوقٌ . وَتُخْتَلَفُ وَلَا تَكَادُ تَتَمُوقُ . فَتَخَالُ  
 الْجَوُّ يَأْخُذُ بِقَوَاصِيهَا . وَتَجْذِبُهَا أَيْدِيهِ مِنْ قَوَاصِيهَا . حَتَّى كَادَ سَطَحُ  
 الْأَرْضِ يَكْشِفُ مِنْ خِلَالِهَا . وَعَنَانُ السَّحْبِ يُخْطَفُ فِي اسْتِقْلَالِهَا .  
 وَقَدْ أَشْرَفَتِ النَّفُوسُ عَلَى التَّلَفِ مِنْ خَوْفِهَا وَأَعْتَلَلِهَا . وَأَذْنَتِ  
 الْأَحْوَالُ بَعْدَ انْتِظَامِهَا بِاخْتِلَالِهَا . وَسَاءَتِ الظُّنُونُ . وَتَرَأَتْ فِي  
 صُورِهَا الْمُنُونُ . وَالشَّرَاعُ فِي قِرَاعٍ مَعَ جُيُوشِ الْأَمْوَاجِ . الَّتِي أَمَدَّتْ

مِنْهَا الْأَفْوَاجُ بِالْأَفْوَاجِ . وَتَحْنُ قُمُودٌ . كَدُودٍ عَلَى عُودٍ . مَا بَيْنَ فُرَادَى  
وَأَزْوَاجٍ . وَقَدْ نَبَتْ بِنَا مِنْ الْقَلْقِ أَمْكِنْتَا . وَخَرَسَتْ مِنَ الْفَرْقِ  
الْأَسْتِنَا . وَتَوَهَّمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْوُجُودِ أَغْوَارٌ وَلَا نُجُودٌ . إِلَّا السَّمَاءُ  
وَالْمَاءُ وَذَلِكَ السَّيْفُ . وَمَنْ فِي قَبْرِ جَوْفِهِ دَفِينٌ . مَعَ تَرْقُبِ هُجُومِ  
الْعُدُوِّ فِي الرُّوَّاحِ وَالْعُدُوِّ . فَرَادَا ذَلِكَ الْحَذَرُ الَّذِي لَمْ يُبْقِ وَلَمْ  
يَذَرْ عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ مِنْ هَوْلِ الْبَحْرِ فَلَقَا . وَأَجْرِنَا إِذْ ذَاكَ فِي مِيدَانِ  
الْإِلْقَاءِ بِالْيَدِ إِلَى التَّهْلُكَةِ طَلَقَا . وَتَشَتَّتْ أَفْكَارُنَا فَرَقَا . وَذَبْنَا  
أَسَى وَنَدَمًا وَفَرَقَا . إِلَى أَنْ قَضَى اللَّهُ بِالْخَاجَةِ وَكُلُّ مَا أَرَادَ هُوَ الْكَانُ .  
وَإِنْ نَهَى عَنْهُ وَأَخْطَأَ الْمَأْنُ . قَرَأْنَا الْبَرَّ وَكَانَا قَبْلَ لَمْ نَرَهُ . وَشَفِيتَ  
بِهِ أَعْيُنَنَا مِنَ الْمَرَةِ . وَحَصَلَ بَعْدَ الشِّدَّةِ الْقَرْجُ . وَشِئْنَا مِنَ السَّلَامَةِ  
أَطِيبَ الْأَرْجِ (نفع الطيب المقرئ)

وصف دولة بني حمدان

٧٣ كَانَ بَنُو حَمْدَانَ مُلُوكًا وَأَمْرَاءَ . وَأَوَجَّهُهُمْ لِلصَّبَاحَةِ . وَالسَّهْمِ  
لِلْفَصَاحَةِ . وَأَنَيْسِهِمْ لِلسَّمَاحَةِ . وَعَشُوهُمْ لِلرَّجَاحَةِ . وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ  
مَشْهُورٌ بِسِيَادَتِهِمْ . وَوَاسِطَةٌ قِلَادَتِهِمْ . كَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .  
وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَاهُ . عُرَّةَ الزَّمَانِ . وَعِمَادَ الْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ سِدَادُ الثُّغُورِ .  
وَسِدَادُ الْأُمُورِ . رُكَّانَتَا وَقَائِنُهُ فِي عُصَاةِ الْعَرَبِ تَكْفُ بِأَسْهَاهَا وَتَقُلُّ  
أَنْبِيَآهَا . وَتَذِلُّ صِعَابَهَا . وَتَكْفِي الرِّعْيَةَ سُوءَ آدَابِهَا . وَغَزَاوَاتُهُ تُدْرِكُ مِنْ  
طَاغِيَةِ الرُّومِ النَّارَ . وَتَحْسِمُ شَرَّهُمُ الْمُنَارَ . وَتُحْسِنُ فِي الْإِسْلَامِ .

الآثَارَ . وَحَضَرَتْهُ مَقْصِدُ الْوُفُودِ . وَمَطْلَعُ الْجُودِ . وَقِبْلَةُ الْأَمَالِ  
وَمَحْطُ الرِّحَالِ . وَمَوْسِمُ الْأَدْبَاءِ . وَحَلَبَةُ الشُّعْرَاءِ . وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ  
يَجْتَمِعْ بَبَابٍ أَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ بَعْدَ الْخُلَفَاءِ مَا اجْتَمَعَ بِبَابِهِ مِنْ شُيُوخِ الشُّعْرِ  
وَنُجُومِ الدَّهْرِ . وَإِنَّمَا السُّلْطَانُ سُوقٌ يُجْلَبُ إِلَيْهَا مَا يَنْفَقُ لَدَيْهَا . وَكَانَ  
أَدِيبًا شَاعِرًا مُحِبًّا لِحَيْدِ الشُّعْرِ شَدِيدَ الْإِهْتِرَازِ لِمَا يَمْدَحُ بِهِ . فَلَوْ أَدْرَكَ ابْنُ  
الرُّومِيِّ زَمَانَهُ لَمَا اُخْتِاجَ إِلَى أَنْ يَقُولَ :

ذَهَبَ الَّذِينَ تَهَزَّهُمْ مَدَاحُهُمْ هَزَّ الْكُفَاةِ عَوَالِي الْمُرَانِ  
كَأَنَّهُ إِذَا اُتْمَدَّ حُورًا وَأَمَّا فِيهِمْ فَلَا رَيْحَةَ فِيهِمْ بِكَانِ  
وَكَانَ كُلُّ مَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْقِيَاضِ الْكَاتِبِ  
وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ السُّنَيْسَاطِيِّ قَدْ اخْتَارَ مِنْ مَدَاحِ الشُّعْرَاءِ  
لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ عَشْرَةَ آلَافٍ بَيْنَ كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّي :

خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلَمْ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنِي الْقَصَايِدُ  
فَلَا تَعْجَبْ إِنْ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ  
لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُتَضٍّ وَمَنْ عَادَةَ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ  
وَلَمَّا رَأَيْتَ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ  
أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سُوْفُهُ رِقَابُهُمْ إِلَّا وَسِيحَانُ جَامِدُ  
بِذَا قَضَتْ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ  
وَمَنْ شَرَفَ الْإِقْدَامِ أَنْكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ  
وَأَنْ دَمًا أَجْرِيتهُ بِكَ فَاخِرُ وَأَنْ فَوَادًا رَعْبُهُ لَكَ حَامِدُ



وَكُلُّ بَرٍّ طَرَقَ الشَّجَاعَةَ وَاللَّدَى  
 نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ  
 فَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ  
 أُجْبِكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَذَرَهُ  
 وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ  
 وَكَقَوْلِ السَّرِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْمُوصِلِيِّ :

أَغْرَتْكَ الشَّهَابُ أَمْ النَّهَارُ  
 حُلِفَتْ مَنِيَّةٌ وَمَنْى فَاضْتَحَتْ  
 تُحَلِّي الدِّينَ أَوْ تُحْمِي حِمَاهُ  
 سُيُوفُكَ مِنْ شُكَاةِ النَّعْرِ بَرٌّ  
 وَكَفَّكَ الْإِعْمَامُ الْجُودَ يَسْرِي  
 يَسَارُ مِنْ سَجِيَّتِهَا الْمُنَايَا  
 حَضَرْنَا وَالْمُلُوكُ لَهُ قِيَامُ  
 وَزُرْنَا مِنْهُ لَيْثُ الْغَابِ طَلَقًا  
 فَكَانَ لِحَوْهْرِ الْمَجْدِ انْتِظَامُ  
 فَعِشْتَ نُخَيْرَ الْكَافِي الْأَمَانِي  
 فَضَيْقُكَ لِلْحَيَا الْمُنْهَلِ ضَيْفُ  
 وَكَقَوْلِ أَبِي فِرَاسٍ الْحَارِثِيِّ بْنِ سَعِيدِ الْحَمْدَانِيِّ :

أَشِدَّةُ مَا أَرَاهُ فِيكَ أَمْ كَرَمُ  
 تَجُودُ بِالنَّفْسِ وَالْأَرْوَاحِ تُضْطَلَمُ

يَا بَاذِلَ النَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ مُبْتَسِمًا      أَمَا يَهْوُلُكَ لَا مَوْتَ وَلَا عَدَمَ  
لَقَدْ ظَنَنْتُكَ بَيْنَ الْمُجْهَلَيْنِ تَرَى      أَنَّ السَّلَامَةَ مِنْ وَقَعِ الْقَتْلَانِ تَجْمُ  
تَشَدُّتُكَ اللَّهُ لَا تَسْمَعُ بِنَفْسٍ عَلَى      حَيَاةٍ صَاحِبِهَا يَحْيَا بِهَا أُمُّ  
هِيَ الشَّجَاعَةُ إِلَّا أَنَّهَا سَرَفُ      وَكُلُّ فَضْلِكَ لَا قَصْدٌ وَلَا أَمُّ  
إِذَا لَقِيتَ رِفَاقَ الْبَيْضِ مُنْقَرِدًا      تَحْتَ الْهَجَاجِ فَلِمَ تُسْتَكْثِرُ الْخَدَمَ  
مَنْ ذَا يُقَاتِلُ مَنْ تَلَقَى الْقِتَالَ بِهِ      وَلَيْسَ يَفْضُلُ عَنْكَ الْخَيْلُ وَالْبَهْمُ  
تَضَنُّ بِالطَّعْنِ عَنَّا ضَنْ ذِي بَخَلٍ      وَمَنْكَ فِي كُلِّ حَالٍ يُعْرِفُ الْكَرَمُ  
لَا تَجْلَنَ عَلَى قَوْمٍ إِذَا قُتِلُوا      أَتْنَى عَلَيْكَ بَنُو الْأَهْنِيَاءِ دُونَهُمْ  
أَلْبَسْتَ مَا لَيْسَ وَارَكْتَ مَا رَكِبُوا      عَرَفْتَ مَا عَرَفُوا عَلِمْتَ مَا عَلِمُوا  
هُمْ الْقَوَارِسُ فِي أَيْدِيهِمْ أَسْلُ      فَإِنْ رَأَوْكَ فَاسَدُوا وَالنَّاسُ أَجْمُ  
وَكَقُولِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّائِي :

خَلِيقَتْ كَمَا أَرَادَتْكَ الْمَعَالِي      فَأَنْتَ لِمَنْ رَجَاكَ كَمَا يُرِيدُ  
عَجِيبٌ أَنْ سَيْفِكَ لَيْسَ يَرَوِي      وَسَيْفُكَ فِي الْوَرِيدِ لَهُ وَرُودُ  
وَأَعْجَبُ مِنْهُ رُحْمُكَ حِينَ يُسْقَى      فَيَضْحُو وَهُوَ نَشْوَانُ يَمِيدُ

وَكَقُولِ أَبِي نَضْرَ بْنِ نُبَاتَةَ وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الْعِرَاقِ :

حَاشَاكَ أَنْ يَدْعِيكَ الْعَرَبُ وَاحِدَهَا      يَا مَنْ تَرَى قَدَمَيْهِ طِينَةَ الْعَرَبِ  
فَإِنْ يَكُنْ لَكَ وَجْهُ مِثْلُ أَوْجِهِهِمْ      عِنْدَ الْعِيَانِ فَلَيْسَ الصُّفْرُ كَالذَّهَبِ  
وَإِنْ يَكُنْ لَكَ نُطْقٌ مِثْلُ نُطْقِهِمْ      فَلَيْسَ مِثْلُ كَلَامِ اللَّهِ فِي الْكُتُبِ  
وَكَادَتْ نَعْمَائِهِ جُودَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ تَفِيضُ      وَمَا تُرْكَرِمُهُ تَسْتَفِيضُ

فَتَوَرَّخَ بِهَا أَيَّامُ الْحَجْدِ وَتَحَلَّدَ فِي صَحَائِفِ حُسْنِ الذِّكْرِ (اليتيمة لاشعالي)

قال بشر بن ابى عوادة يصف قتاله الاسد وقتله آياه

٧٤

أَفَاطِمَ لَوْ شِهدَتْ بِبَطْنِ خَبْتٍ وَقَدْ لَاقَى الْهَزْرَ أَخَاكِ بَشْرًا  
إِذَا لَرَأَيْتَ لَيْشًا أَمْ لَيْشًا هَزْرًا أَغْلَبَا لَاقَى هَزْرًا  
تَبَاهَسَ إِذْ تَقَاعَسَ عَنْهُ مُهْرِي مُحَادَرَةً فَهَاتُ عَقْرَتَ مُهْرًا  
أَنْلُ قَدَمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ إِنِّي رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا  
وَقَاتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نِصَالًا مُحَدَدَةً وَوَجْهًا مُكْنَهْرًا  
يُكْفِكُفُ غِيْلَةً إِحْدَى يَدَيْهِ وَيَسْطُ لِلوُثُوبِ عَلَيَّ أُخْرَى  
يُدِلُّ بِخَلْبٍ وَبِحَدِّ نَابٍ وَبِاللَّحْظَاتِ تَحْسِبُنَّ جَمْرًا  
وَفِي يَمْنَايَ مَاضِي الْحَدِّ أَتْبَعِي بِمَضْرِبِهِ قِرَاعَ الْمَوْتِ أَثْرًا  
نَصْحُوكَ فَالْتَبَسَ يَا لَيْتُ غَيْرِي طَعَامًا إِنْ لَحِمِي كَانَ مَرًّا  
أَلَمْ يَلْنُوكَ مَا فَعَلْتَهُ كَفِّي بِكَاطِفَةٍ غَدَاةً قَتَلْتُ عَمْرًا  
فَلَمَّا ظَنَنْ أَنَّ النُّصْحَ غِشٌّ وَخَالَ مَقَالَتِي زُورًا وَهَجْرًا  
مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا مَرَامًا كَانَ إِذْ طَالَبَهُ وَغَرَا  
سَلَّتْ لَهُ الْحُسَامُ فَخِلْتُ أَنِّي شَقِيتُ بِهِ لَدَى الظَّامَاءِ فَجْرًا  
وَأَطْلَقْتُ الْمُهَنْدَ مِنْ يَمِينِي قَهْدًا لَهُ مِنَ الْأَصْلَاعِ عَشْرًا  
فَحَرَّ مُضْرَجًا بِدَمٍ كَأَنِّي هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءَ مَشْخَرًا  
بِضْرِبَةٍ فَيَصِلُ تَرَكَّتُهُ شَفْعَا لَدَيَّ وَقَبَلَهَا قَدْ كَانَ وَتْرًا  
وَقَاتُ لَهُ يَعْزُّ عَلَيَّ أَنِّي قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَدًّا وَهَوْرًا

وَلَكِنْ رَمَتْ أَمْرًا لَمْ يَرْمَهُ سِوَاكَ فَلَمْ أَطِقْ يَا لَيْتَ صَبْرًا  
فَلَا تَجْزَعُ قَدْ لَاقَيْتَ حُرًّا يُحَازِرُ أَنْ يُعَابَ قُتَّ حُرًّا

صفة النفس لابن سينا الرئيس

٧٥

هَبَطَ إِلَيْكَ مِنَ الْحَلِّ الْأَرْفَعِ وَرَقًا ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعٍ  
تَحْجُوبُهُ عَنْ كُلِّ مُثَلَّةٍ عَارِفٍ وَهِيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَتَبَرَّقْ  
وَصَلَتْ عَلَى كَرِهِ إِلَيْكَ وَرُبَّمَا كَرِهَتْ فِرَاقَكَ فَهِيَ ذَاتُ تَوْجُعٍ  
أَثَتْ وَمَا سَكَنْتَ فَلَمَّا اسْتَأْنَسْتَ أَلَهْتَ مَجَاوِرَةَ الْحُرَابِ الْبَلَقِ  
وَأَظْنَهَا نَسِيتَ عَهْدًا بِالْحَمَى وَمَنَازِلًا بِفِرَاقِهَا لَمْ تَقْنَعْ  
حَتَّى إِذَا اتَّصَلَتْ بِهَا هُبُوطُهَا مِنْ مِيمٍ مَرْكَزَهَا بِدَارِ الْأَجْعِ  
عَلَقَتْ بِهَا ثَاءُ الثَّقِيلِ فَأَصْبَحَتْ بَيْنَ الْعَالَمِ وَالطَّلُولِ الْخُضْعِ  
تَبْكِي وَقَدْ ذَكَرْتَ عَهْدًا بِالْحَمَى بِدَامِعٍ تَهْمِي وَلَا تُقْلِعْ  
وَتَظَلُّ سَاجِدَةً عَلَى الدِّمَنِ الَّتِي دَرَسَتْ بِتَكَرُّرِ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ  
إِذَا عَاقَهَا الشَّرْكُ الْكَثِيفُ وَصَدَّهَا قَفَصُ عَنْ الْأَوْجِ الْقَسِيعِ الْأَرْبَعِ  
حَتَّى إِذَا قَرَّبَ الْمَسِيرُ إِلَى الْحَمَى وَدَنَا الرَّجُلُ إِلَى الْقَضَاءِ الْأَوْسَعِ  
وَعَدَتْ مُفَارِقَةً إِكْلٍ مُخْلَفٍ فِيهَا حَلِيفَ التُّرْبِ غَيْرَ مُشِيعٍ  
هَجَمَتْ وَقَدْ كُشِفَ الْغَطَاءُ فَأَبْصَرَتْ مَا لَيْسَ يَدْرِكُ بِالْعُيُونِ الْهَجْمِ  
وَبَدَتْ تُغَرِّدُ فَوْقَ ذُرَّةٍ شَاهِقٍ وَالْعَالِمُ يَرْفَعُ كُلُّ مَنْ لَمْ يَرْفَعِ  
فَلَا يَشِيءُ أَهْبَطَ مِنْ شَاغِخٍ سَامٍ إِلَى قَعْرِ الْخَضِيعِ الْأَوْضَعِ  
إِنْ كَانَ أَهْبَطَهَا إِلَهُ الْحِكْمَةِ طُوِيَتْ عَنْ أَفْئِدَةِ السَّيْبِ الْأَرْوَعِ

فَهُبُّوْهَا إِن كَانَ ضَرْبَةٌ لَّا رِبَ لَتَكُوْنَ سَامِعَةً يَلَا لَمْ يُسْمِعْ  
وَتَكُوْنَ عَالِمَةً بِكُلِّ حَقِيْقَةٍ فِي الْعَالَمِيْنَ وَخَرَقَهَا لَمْ يُرْقِعْ  
وَهِيَ الَّتِي قَطَعَ الزَّمَانُ طَرِيقَهَا حَتَّى لَقَدْ غَرَبَتْ بَغِيْرُ الْمَطْلَعِ  
فَكَأَنَّهَا بَرَقَ تَالِقَ بِالْحِمَى ثُمَّ انْطَوَى فَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْمَعَ

٧٦ قال علي بن محمد الياضي يصف أسطول القائم فأجاد ما أراد

إِنْعَجِبْ لِأَسْطُولِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ وَلِحُسْنِهِ وَزَمَانِهِ الْمُسْتَقَرِّ  
لَيْسَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ يَبْدُو أَعْيُنَ النَّاطِرِ الْمُسْتَحْجِبِ  
مِنْ كُلِّ مُشْرِقَةٍ عَلَى مَا قَابَلَتْ إِشْرَافَ صَدْرِ الْأَجْدَلِ الْمُنْتَصِبِ  
دَهْمَاءَ قَدْ لَيْسَتْ ثِيَابُ تَصْنَعُ تَسْبِي الْعُقُولِ عَلَى ثِيَابِ تَرْهَبِ  
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ فِي الْهَوَاءِ مُنْشَرٍ مِنْهَا وَأَسْتَحِمَّ فِي الْحُلُجِّ مُغَيَّبِ  
كَمِرَاءَةٍ فِي الْبَرِّ يَقْطَعُ سَيْرَهَا فِي الْبَحْرِ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ الشَّدْبِ  
مَخْشَوْفَةٍ بِجَادِفٍ مَصْفُوفَةٍ فِي الْجَانِبَيْنِ دُونِ صَلْبِ صَلْبِ  
كَهْوَادِمِ النَّسْرِ الْمُرْفَرِفِ عُرِيَتْ مِنْ كَالِيَّاتِ رِيَّاشِهِ الْمُتَهَدِّبِ  
وَتَحْتُمُهَا أَيْدِي الرِّجَالِ إِذَا وَتَتْ بِمُصْعِدٍ مِنْهُ بُعْدَ مُصَوِّبِ  
خَرَقَاءَ تَذْهَبُ إِنْ يَدُ لَمْ تَهْدِهَا فِي كُلِّ أَوْبٍ لِلرِّيَّاحِ وَمَذْهَبِ  
جَوْفَاءَ تَحْمِلُ كَوْكَبًا فِي جَوْفِهَا يَوْمَ الرِّهَانِ وَتَسْتَقِلُّ بِمَرْكَبِ  
وَلَهَا جَنَاحٌ يُسْتَمَارُ بِطَيْرِهَا طَوْعُ الرِّيَّاحِ وَرَاحَةُ الْمُنْتَطَرِّبِ  
يَعْلُو بِهَا حَدَبُ الْعُبَابِ مُطَارَةً فِي كُلِّ لَحْ زَاخِرٍ مُغْلَوِّبِ  
تَنْصَاعُ مِنْ كَسْبٍ كَمَا نَفَرَ الْقَطَا طَوْرًا وَتَجْتَمِعُ أَجْتِمَاعُ الرَّرْبِ

وَلَوَاحِقٍ مِثْلُ الْأَهْلَةِ جُنَحٌ لَحَقَ الْمُطَائِبِ فَأَثَلَتْ الْمُهْرَبِ  
يَذْهَبْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ لَطَافَةٌ وَيَجْنُنَ فِعْلُ الطَّائِرِ الْمُتَغَابِ  
وَعَلَى كَوَاصِبِهَا أَسْوَدُ خِلَافَةٍ تَخْتَالُ فِي عُدَدِ السَّلَاحِ الْمُرْهَبِ  
فَكَأَنَّمَا أَلْجَرُ اسْتَعَارَ بَرِيهِمْ ثَوْبَ الْجَمَالِ مِنَ الرَّبِيعِ الْمَذْهَبِ

٧٧ قال ابو فراس الحمداني يصف قتال سيف الدولة لاهل قنسرين وقبائل العرب

وَلَمَّا سَارَ سَيْفُ الدِّينِ سِرْنَا كَمَا هَيَّجَتْ آسَادًا غَضَابَا  
أَسِنَّهُ إِذَا لَاقَى طِعْمَانَا صَوَارِمُهُ إِذَا لَاقَى ضِرَابَا  
دَعَانَا وَالْأَيْسَةَ مُشْرَعَاتُ فَكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ الْجَوَابَا  
صَنَائِعُ فَاقَ صَانِعُهَا فَهَاقَتْ وَغَرَسُ طَابِ غَارِسُهُ قَطَابَا  
وَكُنَّا كَالِاسْهَامِ إِذَا أَصَابَتْ مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا  
فَلَمَّا أَشَدَّتِ الْهَيْجَاءُ كُنَّا أَشَدَّ مَخَالِبًا وَأَحَدًا نَابَا  
وَأَمْنَعُ جَانِبًا وَأَعَزُّ جَارًا وَأَوْفَى ذِمَّةً وَأَقْلَّ عَابَا  
سَقَيْنَا بِالرِّمَاحِ بَنِي قُشَيْرٍ يَطْنُ الْعَنْتَرِ السَّمَّ الْمَذَابَا  
وَسِرْنَا بِالْخُيُولِ إِلَى تُمَيْرٍ تَجَادَبْنَا أَعْنَتَهَا جَذَابَا  
وَلَمَّا أَيْقَنُوا أَنَّ لَا غِيَاثَ دَعَوْهُ لِمَفْوُتِهِ فَاسْتَجَابَا  
وَعَادُوا إِلَى الْجَبِيلِ لَهُمْ فَعَادُوا وَقَدْ مَدُّوا لِمَا يَهْوَى الرِّقَابَا  
أَمَرٌ عَلَيْهِمْ خَوْفًا وَأَمْنًا أَذَاتَهُمْ بِهِ أَرْيَا وَصَابَا  
أَحْلَمُ الْجَزِيرَةِ بَعْدَ يَأْسٍ أَخُو حِلْمٍ إِذَا مَلَكَ الْمَقَابَا  
دِيَارَهُمْ أَنْتَرَعْنَاهَا أَفْتِسَارًا وَأَرْضَهُمْ أَعْتَصَبْنَاهَا أَعْتَابَا

وَلَوْ رُمِنَا حَمِينَاهَا أَلْبَوَادِي      كَمَا تَحْمِي أَسْوَدُ الْغَابِ غَابَا  
 إِذَا مَا أَرْسَلَ الْأَمْرَاءَ جَيْشًا      إِلَى الْأَعْدَاءِ أَرْسَلْنَا الْكِتَابَا  
 أَنَا ابْنُ الضَّرِبِ بَيْنَ الْهَامِ قَدَمًا      إِذَا كَرِهَ الْمُحَامُونَ الضَّرَابَا  
 أَلَمْ تَعْلَمْ وَمِثْلَكَ قَالَ حَقًّا      بَأَنِّي كُنْتُ أَثَقَبَهَا شِهَابَا

لابن طباطبا الحسيني في وصف الليل

٧٨

وَتَوَقَّعَ مَدَّ الصَّبِيرِ قَطْعَتَهَا      وَالْأَيْلُ فَوْقَ إِكْرَاهَا يَتَرَبَّعُ  
 لَيْلٌ يَمُدُّ دُجَاهُ دُونَ صَبَاحِهِ      آمَالُ ذِي الْحِرْصِ الَّذِي لَا يَتَمَعُ  
 بَاتَتْ كَوَاكِبُهُ تَحْوِطُ بَقَاءَهُ      فِي كُلِّ أَفْقٍ مِنْهُ نَجْمٌ يَلْمَعُ  
 زَهْرٌ يُثِيرُ عَلَى الصَّبَاحِ طَلَانَعًا      حَوْلَ السَّمَاءِ فَهِنَّ حَسْرَى ضَلَمُ  
 مُتَقَطَّاتٌ فِي الْمَسِيرِ كَأَنَّهَا      بَاتَتْ تُتَاجِبُ بِالَّذِي يُتَوَقَّعُ  
 وَالصَّبْحُ يَرْقُبُ مِنْ دُجَاهِ غِرَّةً      مُتَضَائِلٌ مِنْ سُحُفِهِ يَتَطَّلَعُ  
 مُتَفَسِّسًا فِيهِ جَنَانًا وَاهِنًا      فِي كُلِّ لَحْظَةٍ سَاعَةٌ يَتَشَبَّعُ  
 حَتَّى أُرْوَى اللَّيْلُ الْبَهِيمُ لُضْوِيهِ      وَقَدْ اسْتَجَابَ ظَلَامُهُ بِتَشَبُّعُ  
 وَبَدَتْ كَوَاكِبُهُ حَيَارَى فِيهِ لَا      تَذَرِي بَوْشَلِ رِيَالِهَا مَا تَضَعُ  
 مُتَهَادِلَاتُ النُّورِ فِي آفَاتِهَا      مُسْتَعْبِرَاتٌ فِي الدُّجَى تَسْتَرْجِعُ  
 وَكَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ تَبْسُطُ بَاعَهَا      لِيَتَأَقَّ الظُّلَمَاءُ وَهِيَ تُودَعُ  
 وَكَأَنَّهَا فِي الْجَوْ نَعَشٌ آخِرٌ وَلَا      يَبْكِي وَيُوقِفُ نَارَةً وَيُشَبِّعُ  
 وَكَأَنَّهَا الشَّعْرَى الْعَبُورُ وَرَاءَهَا      تُكَلِّي لَهَا دَمْعُ غَزِيرٍ يَهْمَعُ  
 وَبَدَتْ نَعَشٌ قَدْ بَرَزْنَ حَوَامِرَا      قُدَّامَهَا أَخَوَاتِهِنَّ الْأَرْبَعُ

عَبْرَى هَتَكْنَ فَلَعْنَنَّ عَلَى الدُّجَى  
وَكَانَ أَفْهَامِنَ تَلَاوُجِهِ  
وَالْفَجْرِ فِي صَفْوِ الْمَوَاءِ مُورِدُ  
يَا لَيْلُ مَا لَكَ لَا تَبُكُ كَوَاكِبًا  
لَوْ أَنَّ لِي بِضِيَاءَ صُبْحِكَ طَافَةً  
حَذَرَاعْلَيْكَ وَلَوْ قَدَرْتُ بِحِيلَاتِي  
يَا صُبْحُ هَاكَ شَيْبَتِي فَأَفْتُكُ بِهَا  
أَفْقَدْتَنِي أَنَسِي بِأَنْجُمِهَا الَّتِي

للربيع بن زياد العبسي في وصف حرب

٧٩

قِيدَتْ لَهُمْ فَيَلَقُ شَهْبَاءَ كَالِحَةٍ  
صَرِيفُ أَنْبِيَاسِهَا صَوْتُ الْحَدِيدِ إِذَا  
وَدَرَهَا الْمَوْتُ يَقْوَى فِي مَخَالِهَا  
فِي جَوْهَا أَلْيَضُ وَالْمَآذِي مُخْتَلِطُ  
حَتَّى إِذَا وَجَّهَتْهَا وَهِيَ كَالِحَةٌ  
جَاءَتْ بِكُلِّ كَيْمٍ مُعْلَمٍ ذَكَرُ  
مُسْتَوْدِعِينَ أَلْوَعَى لِلْمَوْتِ رَدُّهُمْ  
لَهُمْ سَرَائِلُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ وَمِنْ  
مُظَاهِرَاتٍ عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَأْسِهِمْ  
فِي يَوْمٍ حَتَفَ بِهَا النَّاطِرُونَ لَهُ

بِالْمَوْتِ تَسْرِي وَبِالْأَبْطَالِ تَقْتَسِرُ  
فَضَّ الْحَدِيدِ بِهَا أَبْنَاوُهَا الْوَقْرُ  
لِلْوَارِدِينَ يُوَانِي وَرَدَّهَا الصَّدْرُ  
وَالْجُرْدُ وَالْمَرْدُ وَالْخَطِيئةُ السُّمْرُ  
شَوْهَاءُ مِنْهَا حِمَامُ الْمَوْتِ يُنْتَظَرُ  
فِي كَفِّهِ ذَكَرُ يَسْعَى بِهِ ذَكَرُ  
يَوْمَ الْخِفَاطِ عَلَى رُؤَادِهِمْ عَسِرُ  
نَضَعِ الدِّمَاءِ سَرَائِلُ لَهُمْ أُخْرُ  
لَوْنَانِ جَوْنُ وَأُخْرَى فَوْقَهُمْ حَرُ  
مَا إِنْ تَبَيَّنَ لَهُمْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ



فَالْيَضَّ يَهْتَفْنَ وَالْأَبْصَارُ خَاشِعَةٌ    يَمَا تَرَى وَخُدُودُ الْقَوْمِ تَتَغَفَّرُ  
تَكْسُوهُمْ مَرْهَقَاتٌ غَيْرُ مُجْدِبَةٍ    يَشْفِي أَخْتِرَاطُ ظُبَاهَا مَنْ بِهِ صَعْرُ  
هِنْدِيَّةٌ كَأَشْتَعَالِ النَّارِ تَقْصِيهِمْ    يَهَا مَعَاوِدُ عَنْ أَحْصَائِهِمْ غَيْرُ

٨٠ لصني الدين الحلي في وصف صيد الكراكي عند قدومها من البطائح

ورجلها الى الجبال في فصل الربيع

أَهْلًا بِهَا قَوَادِمًا رَوَاجِلًا    تَطْوِي أَلْفًا وَتَقْطَعُ الْمَرَاجِلَا  
تَذَكَّرَتْ أَكَامَ دَرَبِنَاتِهَا    وَعَاقَتْ أَلْجَامَ وَالسَّوَاكِلا  
أَذْكُرَهَا عَرَفُ الرَّبِيعِ إِلَهَهَا    فَأَقْبَلَتْ لِشَوْقِهَا حَوَامِلَا  
تَفْرُقُ فِي الْجَوِّ بِصَوْتِ مُطْرِبٍ    يَشُوقُ مَنْ كَانَ إِلَيْهَا مَائِلَا  
لَمَّا رَأَتْ حَرَّ الْمَصِيفِ مُثْبِلَا    وَطِيبَ بَرْدِ الْقَرِّ ظِلَا زَائِلَا  
أَهْمَلَتْ التَّخِيطَ فِي مَطَارِهَا    وَعَسْكَرَتْ لِسَيْرِهَا قَوَافِلَا  
تَنْهَضُ مِنْ صَرْحِ الْجَلِيلِ تَحْتَهَا    بِأَرْجُلِ إِبْرَدِهِ قَوَائِلَا  
قَدْ أَنْفَتِ أَيَّامُ كَانُونِ لَهَا    مِنْ أَنْ تَرَى مِنْ الْحِلْيِ عَوَاطِلَا  
فَصَاعَتْ الطَّلُّ لَهَا فَلَا نِدَا    وَالتَّلَجَّ فِي أَرْجُلِهَا خَلَائِلَا  
لَمَّا دَعَانِي صَاحِبِي لِبَرْزَةِ    وَنَبَّهَ الزَّمِيلَ وَالْمَقَاوِلَا  
أَجَبْتُهُ مُسْتَبْشِرًا بِقَصْدِهَا    نَهْتُمُ لَيْثَ عَرِينِ بَائِلَا  
ثُمَّ بَرَزْنَا نَفْثِي آثَارَهُ    وَنَقَصْدُ الْأَمَلِاقِ وَالْمَنَاهِلَا  
وَالصَّبْحُ قَدْ أَعْمَا بُنُورَهُ    لَمَّا أَتْنِي جَنُحُ الظَّلَامِ رَاجِلَا  
وَقَدْ أَقْنَا فِي الْمَقَامَاتِ لَهَا    مَعَالِمًا تَحْسِبُهَا مَجَاهِلَا

تَرُشُّهُمَا مِنْ تَحْتِهَا يَبْتَدِقُ يَرْجُ كَالشَّهْبِ إِلَيْهَا وَاصِلًا  
فَمَا رَقِيَ تَحْتَ الطُّيُورِ صَاعِدٌ إِلَّا اُغْتَدَى بِهَا الْبَلَاءُ نَازِلًا  
لِلَّهِ أَيَّامٌ يَهْوِي بِأَيْلٍ أَضْحَى بِهَا الدَّهْرُ عَلَيْنَا بِاخِلَا  
فَكَمْ قَضَيْنَا فِيهِ شَمْلًا جَامِعًا وَكَمْ صَحَبْنَا فِيهِ جَمْعًا شَامِلًا

ولصني الدين الحلي في صفة الشمع

٨١

جَلَّتِ الظُّلُمَاءُ بِاللَّهَبِ إِذْ بَدَتْ فِي اللَّيْلِ كَالشَّهْبِ  
فَانْجَلَتْ فِي تَاجِهَا فَجَلَّتْ ظَلَمَ الْأَخْزَانِ وَالْكَرْبِ  
سَفَرَتْ كَالشَّمْسِ صَاحِكَةً مِنْ تَوَارِي الشَّمْسِ فِي الْحُجْبِ  
مَا رَأَيْنَا قَبْلَ مَنَظَرِهَا صَاحِكًا فِي زِيٍّ مُتَعَبِ  
كَيْفَ لَا تَنْحَلُو ضَرَائِبَهَا وَبِهَا ضَرْبٌ مِنَ الضَّرْبِ  
خِلَتَهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ وَتُجُومُ الْأَفْقِ لَمْ تَغِبْ  
قُضْبًا مِنْ فِضَّةٍ غُرِسَتْ فَوْقَ كُتُبَانٍ مِنَ الذَّهَبِ  
أَوْ يَوَاقِيتًا مُنْصَدَّةً بَيْنَ أَيْدِينَا عَلَى قُضْبِ  
أَوْ رِمَاحًا فِي الْأَعْدَى طَعَنَتْ قَعَدَتْ مُحَمَّرَةً الْعَذَبِ  
أَوْ سِهَامًا نَظَلَهَا ذَهَبٌ لِسَوَى الظُّلُمَاءِ لَمْ تُصِبْ  
أَوْ أَعَالِي حُمْرِ الْوَيَةِ نَشِرَتْ فِي جَنَفِلِ لُجْبِ  
أَوْ شَوَاطِلَ لِلْقَرَى رُفِعَتْ تَرَاءَى فِي ذُرَى كُفْبِ  
أَوْ لَطَى نَارِ الْحَبَابِ قَدْ لَمَتْ لَاعِينٍ عَنْ لَبِ  
أَوْ عُيُونِ الْأَسَدِ مُوَصَّدَةً فِي ذُرَى غَابٍ مِنَ الْقَصَبِ

أَوْ شَقِيقَ الرُّوضِ مُنْتَظِمًا فَوْقَ تَجْدُولٍ مِنَ الْقَصَبِ  
أَوْ ذَرَى نِيلُوفَرٍ رُفِعَتْ فَوْقَ قُضْبَانٍ مِنَ الْعَرَبِ

وصف القيل لأبي الحسن الجوهري

٨٢

فِيلٌ كَرَضَوِي حِينَ يَلْبَسُ مِنْ رِقَاقِ النِّعَمِ بُرْدًا  
مِثْلُ النَّمَامَةِ مِلَّتْ أَكْنَاهَا بَرَّةٌ وَرَعًا  
رَأْسٌ كَعَلَّةٍ شَاهِقٌ كَسَيْتِ مِنَ الْحَبْلَاءِ جِلْدًا  
فَقَرَأَ مِنْ قَرِطِ الدَّلَالِ مُصَعِّرًا لِلنَّاسِ خَدًا  
يُزْهِى بِخَرْطُومٍ كَمِثْلِ الصَّوْلَجَانِ يَدُودًا  
يَسْطُو بِسَارِيَّتِي لِحْيَتَيْنِ يَخْطُمَانِ الْعَصْفَرِ هَدَا  
أَذْنَاهُ مِرْوَحَتَانِ أَسْنَدَتَا إِلَى الْفَوْدَيْنِ عَقْدًا  
عَيْنَاهُ غَارَتَانِ صَيَّقَتَا لَجَمْعِ الضَّوءِ عَمْدًا  
فَكَتَّ كَنُوهَةٍ الْخَلِيجِ يُلُوكُ طُولَ الدَّهْرِ جِدْدًا  
تَلَوَّاهُ مِنْ بَعْدِ فَتَحَسُّبُهُ غَمَامًا قَدْ تَبَدَّى  
مَتْنًا كَبَيَّانِ الْخَوْزِ نَقَّ مَائِلًا فِي الدَّهْرِ كَدًّا  
رِدْقًا كَدَكَّةٍ عَنَبٍ مُتَمَائِلِ الْأَوْرَالِ نَهْدًا  
ذَنْبًا كَمِثْلِ السَّوْطِ يَضْرِبُ حَوْلَهُ سَاقًا وَرَنْدًا  
يَخْطُو عَلَى أَمْشَالِ أَعْمَدَةِ الْحَبَاءِ إِذَا تَصَدَّى  
أَوْ مِثْلَ أَمْيَالٍ تُضْدَنُ مِنَ الصُّخُورِ الْعُصْمِ نَضْدًا  
مُتَوَرِّدًا حَوْضَ الْمَنِيَّةِ حَيْثُ لَا يُشْتَاقُ وَرْدًا

مُتَمَّاكَ فَكَأَنَّهُ مُتَطَلِّبٌ مَا لَا يُؤَدِّي  
 مُتَلَقِّمًا بِالْكِبْرِيَاءِ كَأَنَّهُ مَلِكٌ مُفَدَّى  
 أَذْنَى إِلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ يُرَادُّ مِنْ وَهْمٍ وَأَهْدَى  
 أَذْكَى مِنَ الْإِنْسَانِ حَتَّى لَوْ رَأَى خَلًّا لَسَدَا

وصف الكرمة للطبراني

٨٣

وَكْرَمَةٍ أَعْرَافُهَا فِي الثَّرَى بَعِيدَةُ الْمَنْزَعِ وَالْمَضْرِبِ  
 كَرِيمَةٍ تَلَفَتْ أَغْصَانُهَا مِائَةَ أَلْفِ نَفْثَةٍ بِالْأَقْرَبِ قَالِ الْأَقْرَبُ  
 يَمْتَسِكُ مِنْ قَعْرِ الثَّرَى رِيحًا أَشْطَانُهَا عَفْوًا وَلَمْ تُجْدِبِ  
 أَلْفُهَا الرِّيحُ وَصَوْبُ الْحَيَا وَالشَّمْسُ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ  
 فَأَعْقَبَتْ حَامِلَهَا بَعْدَ مَا عَاشَتْ زَمَانًا وَهِيَ لَمْ تُغَيِّبِ  
 وَوَضَعَتْهَا بِحِمَى يَتَنَبَّى إِلَى أَبِ الْكُرْمِ بِهِ مِنْ أَبِ  
 وَالْحَقْلُهَا خُضْرُ أَوْزَاقِهَا مَعْدُوبَةٌ بِالْخَلْبِ الْأَعْدَبِ  
 وَبَدَلَتْ خُضْرَ عَنَاقِيدِهَا بِأَذْهِمِ النُّجُومِ وَالْأَشْهَبِ  
 فَاسْتَسَلَّتْ مَاءً وَجَاءَتْ بِهِ مُدَامَةً كَالْقَبَسِ الْمُلْهَبِ  
 وَلَمْ تَلَّ بِالرِّفْقِ حَتَّى اكْتَسَى لِحْنَهَا مِنْ صُنْعِهَا الْمَذْهَبِ  
 قَالِ الْأَشْقَرُ الْمُسُوجُ مِنْ نَسْلِهَا سَلِيلُ ذَاكَ الْأَشْهَبِ الْعُنْجَبِ  
 تَرَى الثَّرِيًّا مِنْ عَنَاقِيدِهَا تَلُوحُ فِي أَخْضَرِ كَالْقَهْبِ  
 أَلْوَانُهَا شَتَّى وَأَنْوَاعُهَا مُثَقَّاتُ النَّجْرِ وَالْمُنْصَبِ  
 كَمْ سَجَّ فِيهِ وَكَمْ جَزَعَةٍ صَحِيحَةِ التَّدْوِيرِ لَمْ تُثَبِّ

مِنْ حَالِكِ اللَّوْنِ كَخَمِ الدَّجَى وَنَاصِعِ يَلَمْعِ كَالْكَوْكَبِ  
أَطْيَبُهَا حِلًّا وَنَحْظُورَةً فِي كَرَمِهَا وَكَأْسِهَا الْأَطْيَبِ

زهرية الفقيه الي الحسن بن زباع

٨٩

أَبَدَتْ لَنَا الْأَيَّامُ زَهْرَةً طَيِّبَةً وَتَسَرَّبَتْ بِنَضِيرِهَا وَقَشِيدَةً  
وَأَهْتَرَعَ عَطْفُ الْأَرْضِ بَعْدَ خُشُوعِهَا وَبَدَتْ بِهَا النِّعْمَاءُ بَعْدَ شُحُوبِهَا  
وَتَطَلَّتْ فِي عُفُوفَانِ شَبَابِهَا مِنْ بَعْدِ مَا بَلَّتْ عَيْتِي مَشِيدَةً  
وَقَفَتْ عَلَيْهَا السُّحُبُ وَقْفَةً رَاحِمٍ قَبِكَتْ لَهَا بِعُيُونِهَا وَقُلُوبِهَا  
فَحِجَّتْ لِلْأَزْهَارِ كَيْفَ تَضَاحَكْتَ بِبُكَائِهَا وَتَبَشَّرْتَ بِقُطُوبِهَا  
وَتَسَرَّبَتْ حُلَا تَجَرُّ ذُيُولَهَا مِنْ لَدِمِهَا فِيهَا وَشَقَّ جُيُوبِهَا  
فَلَقَدْ أَجَادَ الْمَزْنُ فِي إِتْجَادِهَا وَأَجَادَ حَرُّ الشَّمْسِ فِي تَرْتِيدِهَا  
مَا أَنْصَفَ الْخَيْرِيُّ يَمْنَعُ طَيِّبَهُ لِحُضُورِهَا وَيُجِئُهُ لِمَفِئِهَا  
وَهِيَ الَّتِي قَامَتْ عَلَيْهِ بِدَقِّهَا وَتَعَاهَدَتْهُ بِدَرِّهَا وَحَلِيهَا  
فَكَأَنَّهُ فَرَضَ عَلَيْهِ مَوْتٌ وَوُجُوبُهُ مُتَمَلِّقٌ بِوُجُوبِهَا  
وَعَلَى سَمَاءِ أَلْيَاسِيمٍ كَوَاكِبُ أَبَدَتْ ذُكَا الْهَجْرِ عَنْ تَقْدِيرِهَا  
زَهْرٌ تَوَقَّدُ لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا وَتَقُوتُ شَأَوْ خُشُوفِهَا وَغُرُوبِهَا  
فَتَسَارَجَتْ أَرْجَاؤُهَا بِهَيُوبِهَا وَتَمَانَقَتْ أَزْهَارُهَا بِبُكَوْبِهَا  
وَتَصَوَّبَتْ فِيهَا فُرُوعُ جَدَائِلِ تَصَاعَدُ الْأَبْصَارُ فِي تَصَوُّبِهَا  
تَطْفُو وَتَرْسُبُ فِي أَصُولِ ثَمَارِهَا وَالْحُسْنُ بَيْنَ طُفُوفِهَا وَرُسُوبِهَا  
أَوْ مَا تَرَى الْأَزْهَارَ مَا مِنْ زَهْرَةٍ إِلَّا وَقَدْ رَكِبَتْ فَقَارَ قَضِيهَا

وَالطَّيْرُ قَدْ خَفَّتْ عَلَى أَفْكَانِهَا تُلْقِي فُؤُونَ الشَّدْوِ فِي أَسْلُوبِهَا  
تَشْدُو وَتَهْتَرُ الْفُصُونُ كَأَنَّمَا حَرَكَاتُهَا رَفْصٌ عَلَى تَطْرِيبِهَا

٨٥ قال ابن حمديس الصقلي يصف داراً بناها المنصور بن اعلی بجاية

أَعْمَرَ بِقَصْرِ الْمَلِكِ نَادِيكَ الَّذِي أَضْحَى بِمَجْدِكَ بَيْنَهُ مَمْنُورًا  
قَصْرُ لَوْ أَنَّكَ قَدْ كَلَّمْتَ بُورِهِ أَعْمَى لَمَادَ إِلَى الْمَقَامِ بِصِيرًا  
وَأَشْتَقُّ مِنْ مَعْنَى الْجَنَانِ لِسِيَهُ فَيَكَادُ يُحْدِثُ بِالْعِظَامِ نُشُورًا  
لِسِي الصَّبِيحِ مَعَ الْفَصِيحِ بِذِكْرِهِ وَسَمَا فَقَاقَ خُورَنَقًا وَسَدِيرًا  
أَبْصَرْتُهُ فَرَأَيْتُ أَبْدَعَ مَنْظَرٍ ثُمَّ أَنْتَبَيْتُ بِسَاطِرِي مَحْشُورًا  
فَقَطَّنْتُ أَنِّي حَالِمٌ فِي جَنَّةٍ لَمَّا رَأَيْتُ الْمَلِكَ فِيهِ كَبِيرًا  
لَوْ أَنَّ بِالْأَيَّانِ قُوبِلَ حُسْنُهُ مَا كَانَ شَيْئًا عِنْدَهُ مَذْكَورًا  
أَعَيْتَ مَصَانِعُهُ عَلَى الْفَرَسِ الْأَلَى رَفَعُوا أَلْبَاءَ وَأَحْكَمُوا التَّدْبِيرَا  
وَمَضَتْ عَلَى الرُّومِ الدُّهُورُ وَمَا بَنُوا لِلْمُلُوكِهِمْ شَبَهَا لَهُ وَنَظِيرَا  
أَذْكُرْتَنَا الْفَرْدَوْسَ حِينَ أَرَيْنَا غُرَفًا رَفَعَتْ بِنَاءَهَا وَفُضُورَا  
وَمُحَصَّبٍ بِالْأَدْرِ تَحْسَبُ تَرْبُهُ مَسْكًا تَضُوعَ نَشْرُهُ وَعَبِيرَا  
لَسْتُ خَلْفُ الْأَبْصَارِ مِنْهُ إِذَا أَنَّى صُنْجَاعِي غَسَقَ الظَّلَامِ مُنِيرَا

ثم ذكر بركة فيه عليها أشجار من ذهب وفضة تربي فروعها المياه . ثم تنن وذكر  
أسودا على حافظا قاذفة بالياه ايضا فقال :

وَضَرَاغِمٍ سَكَنْتَ عَرِينَ رِنَاسَةٍ تَرَكْتَ خَرِيرَ الْمَاءِ فِيهِ زَبِيرَا  
فَكَأَنَّمَا غَشَى النُّضَارُ جُسُومَهَا وَأَذَابَ فِي أَفْوَاهِهَا الْبَلُورَا

أَسَدٌ كَانَ سُكُونُهَا مُتَحَرِّكٌ      فِي النَّفْسِ لَوْ وَجَدَتْ هُنَاكَ مُثِيرًا  
وَتَذَكَّرَتْ فَتَكَاتُهَا فَكَأَنَّمَا      أَقَعَتْ عَلَى أَدْبَارِهَا لِشُورًا  
وَتَحَاَلُهَا وَالشَّمْسُ تَجَلُّو لَوْنَهَا      نَارًا وَالسَّنْهَاءُ الْأَوَاحِسُ نُورًا  
فَكَأَنَّمَا سَلَتْ سُيُوفَ جَدَاوِلٍ      ذَابَتْ بِهَا نَارُ فَعْدَنْ عَدِيرًا  
وَكَأَنَّمَا تَسَجَّ الْأَسِيمُ لِمَانِهِ      دِرْعًا فَهَدَّرَ سَرْدَهَا تَقْدِيرًا  
وَبَدِيعَةُ الْغُرَاتِ تَعَبَّرُ نَحْوَهَا      عَيْنَايَ بَحْرَ عَجَائِبِ مَسْجُورًا  
شَجَرِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ رَزَعَتْ إِلَى      سِحْرِ يُوْثُرٍ فِي الْهَيْ تَأْيِيرًا  
قَدْ صُوِّبَتْ أَغْصَانُهَا فَكَأَنَّمَا      قَبَضَتْ يَهَنَ مِنْ الْقَضَاءِ طُيُورًا  
وَكَأَنَّمَا تَأْتِي لَوْعَ طَيْرِهَا      أَنْ تَسْتَقِلَّ يَنْهَضُهَا وَتَطِيرًا  
مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ تَرَى مِنْهَا رَا      مَاءً كَسَالِ اللَّجَيْنِ غَيْرًا  
خُرْسٌ تُعَدُّ مِنَ الْقَصَاحِ فَإِنْ شَدَتْ      جَعَلَتْ تُغَرِّدُ بِالْيَمَامِ صَفِيرًا  
وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ غُصْنٍ نِصَّةٌ      لَا تَفَارِغُ خَيْطُهَا عَجْرُورًا  
وَتُرِيكَ فِي الصَّهْرِ بِحِمْ مَوْفَعٍ قَطْرَهَا      فَوْقَ الزَّرْجَدِ لَوْلُؤًا مَشُورًا  
صَحَّكَتْ نَحَاسِنُهُ إِلَيْكَ كَأَنَّمَا      جَعَلَتْ لَهَا زَهْرُ النُّجُومِ نُغُورًا  
وَمُصَفَّحَ الْأَبْوَابِ يَبْرَأُ نَظَرُهَا      بِالنَّفْسِ فَوْقَ شُؤْلِهِ تَنْظِيرًا  
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى غَرَائِبِ سَفْهِهِ      أَبْعَرْتَ رَوْضًا فِي السَّمَاءِ قَضِيرًا  
وَضَعْتَ بِهِ صُنَاعَهَا أَقْلَامًا      فَأَرَنْتَ كُلَّ طَرِيدَةٍ تَهْوِيًا  
وَكَأَنَّمَا لِلشَّمْسِ فِيهِ لِقَةٌ      مَشْقُوبَاتُ التَّرْوِيقِ وَالشَّجِيرَا  
وَكَأَنَّمَا الْأَلْزُودُ فِيهِ حُرْمٌ      بِالْحَطِّ فِي وَرَقِ السَّمَاءِ سُطُورًا

## أَلْبَابُ السَّابِعِ فِي الشِّعْرِ الْقَدِيمِ

نَحْبُ مِنَ الْمَلَقَاتِ

نَجْةٌ مِنْ مَعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خَجْرٍ الْكَنْدِيِّ

٨٦

وَلَيْلُ كَمُوجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ  
قُتِلَتْ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ  
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي  
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ  
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا  
مِكَرٍ مِفْرٍ مُقْبِلٍ مُذِيرٍ مَعَا  
كُنَيْتِ يُزِلُّ اللَّبَدَ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ  
عَلَى الذَّبَلِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ أَهْرَامَهُ  
مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى أَلْوَانِي  
يُزِلُّ أَلْعَلَامَ الْخُفِّ عَنْ صَهْوَاتِهِ  
دَرِيدٌ كَتَحْذُرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ  
لَهُ أَطْلَاطُ ظِيٍّ وَسَاقَا نَعَامَةٍ  
فَقَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَانَ نِعَاجَهُ  
فَلْتَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ

عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لَيْتَلِي  
وَأَرْدَفَ أَعْمَارًا وَنَاءً يَكَاكُلِ  
بَصْنَجٍ وَمَا إِلَّا صَبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ  
بِأَمْرٍ أَسْكَتَانِ إِلَى صَمٍّ جَنْدَلِ  
بَسْتَجْرِدٍ قَيْدِ الْأَوَايِدِ هَبْكَلِ  
كَلْهُودٍ صَخْرٍ حَطَّةِ السَّيْلِ مِنْ عَلِ  
كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِأَلْمُنْزِلِ  
إِذَا جَاشَ فِيهِ حِمِيٌّ عَلَى مِرْجَلِ  
أُتْرُنْ غُبَارًا بِالْكَدِيدِ أَلْرُكَلِ  
وَيُلَوِي بِأَتَوَابِ الْغَنِيِّ الْمُثْقَلِ  
تَتَابُعُ كَفِّهِ بِخَيْطِ مُوَصَّلِ  
وَإِرْحَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَنْقَلِ  
عَذَارَى دُورٍ فِي مَلَادٍ مُذَلِّ  
جَوَاجِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَرَيْلِ



فَمَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَجْمَةٍ  
 فَظَلَّ طَهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ  
 وَرَحًا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ  
 فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَلِجَامُهُ  
 أَصَاحَ رَرَى يَرْقَا أُرَيْكَ وَمِیْضُهُ  
 يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ  
 قَعَدَتْ لَهُ وَصْحَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ  
 عَلَى قَطْنٍ بِالشَّمِّ أَيْمَنُ صَوْبِهِ  
 فَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ فَوْقَ كُتَيْفَةٍ  
 وَمَرَّ عَلَى الْفَنَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ  
 وَتِيَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جَذَعَ مُخْلَةٍ  
 دِرَاكَاوَلَمْ يُنْضَجْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ  
 صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلِ  
 مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلِ  
 وَبَاتَ بِعَيْنِي قَانِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ  
 كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مُكَالِ  
 أَمَالَ سَلِيطًا بِالذُّبَالِ الْفَنَلِ  
 وَبَيْنَ الْعَذِيبِ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِ  
 وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيَذْبُلِ  
 يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَلِ  
 فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصَمَاءَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ  
 وَلَا أَطْلَمَا إِلَّا مَشِيدًا يَجْنَدِلِ

نخبة من معلقة طرفة بن العبد البكري

٨٧

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ  
 وَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كُنْهِي بِطَانَةٍ  
 حُسَامٍ إِذَا مَا قُتُّ مُتَّصِرًا بِهِ  
 أَخِي ثِقَةٍ لَا يَنْشِي عَنْ ضَرِيَّةِ  
 إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السِّلَاحَ وَجَدْتَنِي  
 وَبَرَكْتُ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ خِفَافِي  
 فَرَّتْ كَهَاءُ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٍ  
 خَشَّاشُ كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ  
 لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنَّدِ  
 كَفَى الْعُودَ مِنْهُ الْبَدَأُ لَيْسَ بِمُضَدِّ  
 إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي  
 مِنْعًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي  
 بَوَادِيهَا أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ  
 عَقِيلُهُ شَيْخٍ كَالْوَيْلِ يَلْتَدِدِ

يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوُطَيْفُ وَسَاهَا  
وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ  
فَقَالَ ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفَعَهَا لَهُ  
فَظَلَّ الْإِمَاءُ يَتَأَلَّنَ حُورَاهَا  
فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعِنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ  
وَلَا تَجْعَلِينِي كَأَمْرِي لَيْسَ هُمُ  
بَطِيءٌ عَنِ الْجَلِيِّ سَرِيعٌ إِلَى الْخُنَا  
فَلَوْ كُنْتُ وَغَلَا فِي الرِّجَالِ أَضُرُّنِي  
وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالُ جِرَاءَتِي  
لَعَنَكَ مَا أَمْرِي عَلَى بِنْعْمَةٍ  
وَيَوْمَ حَبَسْتُ أَنْفُسَ عُنْدِ عِرَاكِهَا  
عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى  
وَأَصْفَرَ مَضْبُوحَ نَظَرْتُ حَوَارَهُ  
سَتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتُ جَاهِلًا  
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبْغِ لَهُ  
بِتَانَاوَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

نخبة من معلقة زهير بن أبي سلمى الزبي

٨٨

فَأَقْسَمْتُ بِالْيَتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ  
يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا  
سَعَى سَاعِبَا غَيْظِ بْنِ مَرَّةٍ بَعْدَمَا  
رَجَالَ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجَرَّهُمْ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُزَمٍّ  
تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدَمِ

تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنَشَمٍ  
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسَامٍ  
بِمَيْدِينَ فِيهَا مِنْ عُسُوقٍ وَمَأْتَمٍ  
وَمَنْ يَسْتَجِ كَنْزًا مِنَ الْحَجْدِ يَعْظَمُ  
يُتَجَمُّ مِنْ لَيْسَ فِيهَا يُجْجِمُ  
وَلَمْ يَهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلًّا مُحْجَمُ  
مَعَانِمُ شَيْءٍ مِنْ إِقَالِ مُزْنَمٍ  
وَذِيَّانَ هَلْ أَقْسَمْتُ كُلَّ مَقْسَمٍ  
لِيَتَّقَى وَهَمَّا يُكْتَمُ اللَّهُ يَعْلَمُ  
لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يَجْعَلَ فِتْنَمُ  
وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمُ  
وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّ يَتَوَهَا قُضْرَمُ  
وَأَلْفَحَ كِسَافًا ثُمَّ تُنْجَحُ قُنْجَمُ  
كَأَحْمَرِ عَادِي ثُمَّ تُرْضِعُ قَفْطَمُ  
قُرَى بِالْإِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدَرَاهِمُ  
عِمَارًا تَفَرَّى بِالسَّالَاحِ وَالْإِدْمُ  
إِلَى كَلَالٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَحَّمُ  
دَمَ ابْنِ نَهْيَكٍ أَوْ قَتِيلِ الْمَثَلَمُ  
وَلَا وَهَبَ مِنْهَا وَلَا ابْنَ الْخُحْرَمُ

تَدَارَكْتُمَا عَبَسَا وَذِيَّانَ بَعْدَ مَا  
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُذِرْكَ السَّلَمَ وَاسِعَا  
فَأَضْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ  
عَظِيمَيْنِ فِي عَلِيَا مَعْدٍ هُدَيْتُمَا  
تُعْنَى السُّكُومُ بِالْمَدِينِ فَأَضْبَحْتِ  
يُتَجَمُّ قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ  
فَأَضْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ  
أَلَا أَلْبِغُ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً  
فَلَا تُكْتَمَنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ  
يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ  
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ رَذَقْتُمْ  
مَتَى تَبْعُوهَا تَبْعُوهَا ذَمِيمَةٌ  
فَتَمْرُكُمْ عَرَكُ الرَّحَى يَفَالُهَا  
قَتْلُكُمْ لَكُمْ غِلْمَانُ أَشَامَ كُلُّهُمْ  
فَتَمْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغَلُّ لِأَهْلِهَا  
رَعَوْا ظِمَامَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا  
فَقَضَوْا مَنَابِياَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا  
لَعْنَكُمْ مَا جَرَتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ  
وَلَا شَارَكْتَ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ

فَكَلَّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَقُولُونَ  
لِمَ جِئَ حِلَالُ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ  
كَرَامًا فَلَاذُو الضُّعْفِ يُذَرِّكُ تَبْلَهُ  
سَنَتُ تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشِ  
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ  
رَأَيْتُ الْمُنَايَا خَطَّ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِيبُ  
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ  
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ  
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَجْهَلُ بِفَضْلِهِ  
وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمُّ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبُهُ  
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمُنَايَا يَتَلَهَّ  
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ  
وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ  
وَمَنْ لَا يَذْدَعُنْ حَوْضَهُ بِسِلَاحِهِ  
وَمَنْ يَقْتَرِبَ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ  
وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَرْجِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ  
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ  
وَكَايِنِ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ  
لِسَانُ الْقَتْلِ نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ

صَحِيحَاتِ مَالِ طَالِعَاتٍ بِتَحْرِيمِ  
إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ  
لَسَانِهِمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ يُسَلِّمُ  
ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ  
وَأَكْنِي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدِ عَمِ  
تَمَنُّهُ وَمَنْ تَخْطِي يُعَمَّرُ قَبِيرُ  
يُضَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمِ  
يَفْرَهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ  
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَنْ عَنْهُ وَيُذَمُّ  
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْأَمْرِ لَا يَقْبَحُ  
وَإِنْ يَرْقُ أَسْبَابُ السَّمَاءِ يُسَلِّمُ  
يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ  
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمِ  
يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ  
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ  
وَلَا يُفِيهَا يَوْمًا مِنَ الذَّلِّ يَنْدَمُ  
وَإِنْ خَالَهَا تَخَنَّى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمُ  
زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ  
فَلَمْ يَقِ إِلَّا صُورَةَ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ      وَإِنَّ أَلْقَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ  
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعَدْنَا وَعُدْتُمْ      وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسَالِ يَوْمًا سَيَحْرَمُ

نخبة من مطقة لبيد بن ربيعة العامري

٨٩

إِقْطَعْ لُبَانَةً مَنْ تَعَرَّضَ وَضَلُّهُ      وَلَحِيرٌ وَاصِلٍ خُلَّةٍ صَرَامُهَا  
بَطْلِيحٍ أَسْفَارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً      مِنْهَا فَأَخَقَّ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا  
وَإِذَا تَعَالَى لَحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ      وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكِلَالِ خِدَامُهَا  
فَلَهَا هَبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا      صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا  
أَفْئَتِكَ أَمْ وَخَشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ      خَذَلَتْ وَهَادِيَّةُ الصَّوَارِ قِوَامُهَا  
خَاسَاءُ ضَيَّعَتِ الْقَرِيرَ فَلَمْ تَرَمْ      عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُعَامُهَا  
لُغْفَرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوُهُ      غُبْسُ كَوَاسِبٍ لَا يُبْنِ طَعَامُهَا  
صَادَفْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا      إِنْ الْمُنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا  
بَاتَتْ وَأَسْبَلَتْ وَكَفَّ مِنْ دِيمَةٍ      تُرْوِي الْحَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا  
تَجْتَنَفُ أَصْلَاقَ الصَّامِتِ نَبْذًا      بِمُجُوبِ أَنْقَادٍ يَمِيلُ هَيَامُهَا  
يَعْلُو طَرِيقَةً مَشَاهِدُ مُتَوَازٍ      فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومُ غَمَامُهَا  
وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةٌ      كَجَمَانَةِ التَّجَرِّي سُلَّ نِظَامُهَا  
حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ      بَكَرَتْ رَلَّ عَنْ الثَّرَى أَرْلَامُهَا  
عَلَيْتْ تَرْدُدٌ فِي نِهَاءِ صُعَايِدٍ      سَبْعًا تَوَامًا كَامِلًا أَيَّامُهَا  
حَتَّى إِذَا يَنْسَتُ وَاسْتَحَقَّ حَالِقُ      لَمْ يُبْلِهْ إِرْضَاعُهَا وَفَطَامُهَا  
وَتَسْمَعَتْ رِزًّا الْأَنْبِيسُ قَرَامُهَا      عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنْبِيسُ سَقَامُهَا

فَعَدَتْ كَلَالَةَ الْفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ  
حَتَّى إِذَا يَرَسَ الرُّمَّةُ وَأَرْسَلُوا  
فَلَحَقْنَ وَأَعْتَكَّرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ  
لِتَذُودَهُنَّ وَأَيَقَنْتْ إِنْ لَمْ تَذُ  
فَمَضَتْ مِنْهَا كَسَابٌ فَضَرَجَ  
فَتِلْكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالْضَحَى  
أَقْبَضِي اللَّبَانَةَ لَا أَفْرِطْ رِيَّةً  
وَعَدَاةَ رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَقِرَّةً  
وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِلُ شِكَّتِي  
فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ  
حَتَّى إِذَا أَلَقْتُ يَدَايَ فِي كَافِرٍ  
أَسْهَاتُ وَأُنْتَصَبْتُ كَجَذَعٍ مُنِيفَةٍ  
رَفَعْتَهَا طَرْدَ النِّعَامِ وَفَوْقَهُ  
قَلَّتُ رِحَالَهَا وَأَسْبَلْتُ نَحْرَهَا  
تَرَقَّى وَتَطْعَمُنُ فِي الْعَيْنَانِ وَتَلْتَعِي  
وَكَبِيرَةٍ غُرْبَاوَهَا مَجْهُولَةٍ  
غَابُ تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا  
أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبَوَتْ بِحَمِّهَا  
وَجَزُورٍ أَيْسَارِ دَعَوْتُ لِحَنْفَهَا

مَوْلَى الْخُلَاقَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا  
غَضَمًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامَهَا  
كَالسَّمَرِيَّةِ حَدُّهَا وَغَايَهَا  
أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنَ الْخُشُوفِ حَمَامَهَا  
يَدَمٍ وَغُودِرٍ فِي الْمَكْرِ سَخَامَهَا  
وَأَجَابَ أَرْدِيَّةَ السَّرَابِ إِكَامَهَا  
أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَامَهَا  
قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامَهَا  
فُرْطُ وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِحَامَهَا  
حَرَجٍ إِلَى أَعْلَافِهَا قَتَامَهَا  
وَأَجْنُ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامَهَا  
جَرْدَاءَ يَحْصُرُ دُونَهَا جُرَامَهَا  
حَتَّى إِذَا سَخَنْتُ وَخَفَّ عِظَامَهَا  
وَأَبْتَلُ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ جِرَامَهَا  
وَرَدَّ الْحَمَامَةِ إِذْ أَجَدَّ حَمَامَهَا  
تُرْجَى نَوَافِلَهَا وَيُخْشَى ذَامَهَا  
جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيَا أَقْدَامَهَا  
عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامَهَا  
بِمَقَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامَهَا

أَدْعُوهُمْ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِئٍ فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْغَنِيْبُ كَأَنَّمَا  
تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلِّ رَذِيَّةٍ وَيُكَلِّلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَلَاوَحَتْ  
إِنَّا إِذَا أُلْتَمِتِ الْجَمَاعُ لَمْ يَزَلْ وَهَقْسِمُ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا  
فَضْلًا وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى الْبَدَى مِنْ مَعْشَرٍ سَتَتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ  
إِنْ يَفْزَعُوا تَلَقَّ الْمَغَاوِرُ عَنْدَهُمْ لَا يَطْبَعُونَ وَلَا تَبُورُ فِعَالُهُمْ  
فَأَقْبَحُ بِنَا قَسَمَ الْمَلِكُ فَإِنَّمَا وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُتِبَتْ فِي مَعْشَرٍ  
فَبَنَى لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا تَمْتَكُهُ هُمْ السُّعَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْطَحَتْ  
وَهُمْ رَبِيعُ الْجَمَاوِرِ فِيهِمْ وَهُمْ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ  
بُذِلَتْ لِحَيْرَانَ الْجَمِيعِ لِحَامَهَا هَبَطَا تَبَالَهُ مُخْصِبًا أَهْضَامَا  
مِثْلَ الْبَلْبَلَةِ قَالِصٍ أَهْدَامَا حُجَّامًا شَوَارِعًا أَيْتَامَا  
مِنَّا لِرِزَازٍ عَظِيمَةٍ جَشَامَا وَمُعْذِرٍ لِحُقُوقِهَا هَضَامَا  
سَمَحٌ كَسُوبٌ رَغَائِبٍ غَنَامَا وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامَا  
وَالسِّنُّ تَلْمَعٌ كَالْكُوَاكِبِ لَا مَاهَا إِذْ لَا تَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَحْلَامَا  
قَسَمَ الْخَلَائِفُ بَيْنَنَا عَلَامَا أَوْفَى بِأَوْفَرِ حَظَانَا قَسَامَا  
قَسَمَا إِلَيْهِ كَهَلْمَا وَغُلَامَا وَهُمْ قَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامَا  
وَالْمَرْمَلَاتُ إِذَا تَطَاوَلَ عَامَهَا أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِنَامَا

نخبة من معلقة عمرو بن كثوم التغلبي

٩٠

أَبَا هِنْدٍ وَلَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نَخْبِرَكَ أَلَيْقِنَا  
بِأَنَّا نُوْرِدُ الرَّايَاتِ بِيضًا وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوَيْنَا

وَأَيَّامَ لَنَا غُرْ طُولِ عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَبْدِينَا  
وَسَيِّدٍ مَعَشَرَ قَدْ تَوَجَّهَ بَتَاجُ الْمَلِكِ يَنْجِي الْفُجَّحِينَ  
تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا  
وَأَرْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ نَفِي الْمَوْعِدِينَ  
وَقَدَّهَرَتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا وَشَذَبْنَا قَتَادَةً مَنْ يَلِينَا  
مَتَى تُقَالِ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُونُ نِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ  
يَكُونُ نِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ رَزَلْتُمْ مَنَزَلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا  
قَرَيْنَاكُمْ فَجَعَلْنَا قِرَاكُمُ قَبْلَ الْقَبْرِ أَنْ تَشْتُمُونَا  
نَعْمَ أَنْاسْنَا وَنَعْفُ عَنْهُمْ قُبِلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونَا  
نَطَاعِنُ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا  
بِسْمٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيئَةِ لَدُنْ وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غَشِينَا  
كَانَ جَمَاحُ الْأَبْطَالِ فِيهَا ذَوَابِلُ أَوْ يَبْضُرُ يَعْتَلِينَا  
لَشَقُّ بِهَا رُؤُوسِ الْقَوْمِ شَقًّا وَوُسُقُ بِالْأَمَازِغِ يَرْتَمِينَا  
وَإِنْ الْأَضْفَنُ بَعْدَ الْأَضْفَنِ يَفْشُو وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَيُخْتَلِنَا  
وَرَزَلْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعْدُ عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدِّفِينَا  
وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَتْ نَطَاعِنُ ذَوْنَهُ حَتَّى يَبِينَا  
نَجْدُ رُؤُوسِهِمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ عَلَى الْأَحْقَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا  
كَانَ سُيُوفُنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ فَمَا يَذْرُونَ مَاذَا يَتَّهِنُونَا  
نَحَارِقُ بِأَيْدِي لَا عَيْنَا



كَأَن ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ  
إِذَا مَا عَمِي بِالْإِسْنَانِ حَيٌّ  
نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتَ حَدٍّ  
يُسْبَانِ يَرُونَ الْقَتْلَ مُجَدًّا  
حُدًى لِّلنَّاسِ كُلِّهِمْ جَمِيعًا  
فَأَمَّا يَوْمَ خَشَيْنَا عَلَيْهِمُ  
وَأَمَّا يَوْمَ لَا تَخْشَى عَلَيْهِمُ  
بِرَاسٍ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنَ بَكْرِ  
أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا  
أَلَا لَا يَجْهَلُونَ أَحَدٌ عَلَيْنَا  
بِأَيِّ مَشِيَّةٍ عَمَرُوا بَنَ هِنْدٍ  
بِأَيِّ مَشِيَّةٍ عَمَرُوا بَنَ هِنْدٍ  
يَهْدِدُونَا وَتُوَعِدُونَا رُويِدًا  
فَإِنْ قَاتَلْنَا يَا عَمْرُو أَغَيْتَ  
إِذَا عَصَى الثَّقَافُ بِهَا شِمَارَتْ  
عَشُورَةٌ إِذَا انْقَلَبْتَ أَرَنْتَ  
فَهَلْ حَدَّثْتَ فِي جُشَمَ بْنَ بَكْرِ  
وَرَبَّنَا مُحَمَّدَ عَلَقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ  
وَرَنْتَ مُهْلَهْلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ

وَعَتَابًا وَكُلُّوْمًا جَمِيعًا  
وَذَا الْبِرَّةِ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ  
وَمِنَّا فَبَلَّهَ السَّاعِي كَلِيبُ  
مَتَى تَعْقِدُ قَرِينَتَنَا بِجَلْبِ  
وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَهُمْ ذِمَارًا  
وَنَحْنُ غَدَاةُ أَوْقَدِي خَزَايَ  
وَكُنَّا الْأَيْمِينَ إِذَا التَّقِينَا  
فَصَالُوا صَوْلَةً فَمِنْ يَلِيهِمْ  
فَأَبُوا بِالْزَهَابِ وَالسَّبَايَا  
إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ  
أَلْمَا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ  
عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي  
عَلَيْنَا كُلُّ سَابِقَةٍ دِلَاصٍ  
إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا  
كَانَ غُضُونُهُنَّ مَتُونُ غَدَرٍ  
وَتَحْمِلُنَا غَدَاةُ الرُّوعِ جُرْدٌ  
وَرَدْنِ دَوَارِعًا وَخَرَجْنَ شُعْنَا  
وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ  
عَلَى آثَارِنَا بَيْضُ حِسَانٍ

يَوْمَ نَلْمَا تَرَاتُ الْأَكْرَمِينَا  
بِهِ نَحْمِي وَنَحْمِي أَلْمَلْتَحِينَا  
فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا  
تَجْدُ الْحَبْلَ أَوْ تَقْصِ الْقَرِينَا  
وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا  
رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا  
وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَيْبِنَا  
وَصُلْنَا صَوْلَةً فَمِنْ يَلِينَا  
وَأَبْنَا بِأَلْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَا  
أَلْمَا تَعْرِفُوا مِنَّا أَلْيَقِينَا  
كَتَابُ يَطْعَنَ وَدَرْتَمِينَا  
وَأَسَافُ يَفْمَنَ وَيَنْحِينَا  
تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ لَهَا غُضُونَا  
رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونَا  
تُصَفِّقُهَا الرِّيَّاحُ إِذَا جَرِينَا  
عُرْفُنَ لَنَا نَمَائِدُ وَأَفْئَلِينَا  
كَأَمْثَالِ الرِّصَاصِ قَدْ بَلِينَا  
وَنُورِثُهَا إِذَا مَتَا بَدِينَا  
نُحَازِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهُونَا

ظَعَانٍ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرِ  
 يَقْتَنُ جِيَادَنَا وَيَقْتُلُنَا لَسْتُمْ  
 أَخَذْنَاهُ عَلَى بُعُولَتَيْنِ عَهْدًا  
 لَيْسَتْ بِنِ أَفْرَاسًا وَيَضَا  
 تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ  
 وَإِنَّا الْعَاصِمُونَ بِكُلِّ كَلٍّ  
 وَإِنَّا أَلْمَانِعُونَ لِمَنْ يَلِينَا  
 كَانَا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتُ  
 يُدْهِنُ الرُّؤْسَ كَمَا يُدْهِنُ  
 وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍ  
 بَأَنَّا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا  
 وَأَنَّا أَلْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا  
 وَأَنَّا النَّارِكُونَ إِذَا سَخَطْنَا  
 وَأَنَّا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطْعِمْنَا  
 وَتَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا أَلْمَاءَ صَفْوَا  
 أَلَا أَبْلَغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا  
 إِذَا مَا أَلْمَلِكُ سَامَ النَّاسِ خَسَفَا  
 مَلَانَا أَلْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا  
 لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا  
 خَاطَنَ بَيْسَمَ حَسَبًا وَدِينَا  
 بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَتَعْمُونَا  
 إِذَا لَاقُوا كِتَابَ مُعَلِّمِنَا  
 وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّرِينَا  
 قَدْ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينَا  
 وَإِنَّا أَلْبَادِلُونَ لِمُجْتَدِينَا  
 إِذَا مَا أَلْبِضَ فَارَقَتْ أَلْجُونَا  
 وَلَدَنَا النَّاسَ طُرًّا أَجْمَعِينَا  
 خَزَاوِرَةَ بِأَبْطَحِمَا الْكُرَيْنَا  
 إِذَا قُبُ بِأَبْطَحِمَا بُيُنَا  
 وَأَنَّا أَلْمُهَاجِرُونَ إِذَا أَيْتَلَيْنَا  
 وَأَنَّا أَلْنَارِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا  
 وَأَنَّا أَلْأَخْذُونَ إِذَا رَضِينَا  
 وَأَنَّا أَلْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا  
 وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِيرًا وَطِينَا  
 وَدُعْمَا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا  
 أَبِينَا أَنْ نُقِرَّ الْحُسْفَ فِينَا  
 وَظَهَرَ أَلْبَجَرُ نَمْلَاهُ سَفِينَا  
 وَنَبِطِشُ حِينَ نَبِطِشُ قَادِرِينَا

إِذَا بَلَغَ الْفُطَامَ لَنَا صَيٌّ تَحِرُّ لَهُ الْجَبَابُرُ سَاجِدِينَ

نَجْهٌ مِنْ مَعْلَقَةِ الْحَارِثِ بْنِ جِرَازَةَ الشُّكْرِيِّ

٩١

وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَلَا: بَاءَ خَطْبٍ نَعْنَى بِهِ وَنَسَاءَ  
 أَنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَفْلُو نَ عَلَيْنَا فِي قِلْبِهِمْ إِخْفَاءَ  
 يَخْلُطُونَ الْبَرِّيَّ مِنَّا بِذِي الدَّ: بَ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخِلَاءَ  
 زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيَّ رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءَ  
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ  
 مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَضَ: هَالِ خَيْلٍ خِلَالِ ذَاكَ رَعَاءَ  
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقُشُ عَنَّا: عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لَذَالِكَ بَقَاءُ  
 لَا تَحْلُنَا عَلَى غَرَاتِكَ إِنَّا قَبْلَمَا قَدْ وَثِقَى بِنَا الْأَعْدَاءُ  
 فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَمَيَّ: نَا حُصُونٌ وَعِزَّةٌ قَهَسَاءُ  
 قَبْلَ مَا الْيَوْمَ بَيَّضَتْ بَعُيُونُ الْكَم: مِاسٍ فِيهَا تَغِيْظُ وَإِبَاءُ  
 فَكَأَنَّ الْمُنُونَ تَرَدُّوْا بِنَا أَر: عَن جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ  
 مُكْثَفَرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَر: نُوهُ لِلدَّهْرِ مُنَوِّدُ صَمَاءُ  
 إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَالَتْ الْخِي: لُ وَتَأْتِي لِحْصَمَهَا الْإِجْلَاءُ  
 مَلَكٌ مُقْسَطٌ وَأَفْضَلُ مِنْ يَ: شَيْءٍ وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الْكَنَاءُ  
 أَيُّهَا خُطَّةُ أَرْدَثْتُمْ فَادُّو: هَا إِلَيْنَا تَسْعَى بِهَا الْأَمْلَاءُ  
 إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَّا: قِبَ فِيهَا الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ  
 أَوْ نَقَشْتُمْ فَالْنَقْشُ يَجْشَمُهُ النَّا: سٌ وَفِيهِ الْإِسْقَامُ وَالْإِبْرَاءُ

أَوْسَكْتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَنَا مَضَّ عَيْنَا فِي جَفْنِهَا الْأَقْدَاةُ  
أَوْ مَنَعْتُمْ مَا نُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدِّمَ ثَمُّوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعُلَاةُ  
هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يَنْتَهَبُ النَّاسُ غَوَارًا لِكُلِّ حَيٍّ عَوَاةُ  
إِذْ رَفَعْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَعَفِ النَّجْمِ رَيْنَ سَيْرًا حَتَّى نَهَاها الْحِسَاءُ  
ثُمَّ مِلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمَ نَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمِ إِمَاءُ  
لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّمَّ لَوْلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلُ النَّجَاءُ  
لَيْسَ يَنْجِي الَّذِي يُوَالِلُ مِنَّا رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجَلَاةُ  
مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِيَّةَ لَا يُؤْ جَدُّ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِنَاءُ  
كَذَلِكَ الْإِيفِ قَوْمَنَا إِذْ غَزَا اللَّهُ ذِرُّ هَلْ تَحْنُ لِابْنِ هِنْدٍ رِعَاةُ  
مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِيٍّ قَطُلُوا لَوْلَا عَلَيْهِ إِذَا أُصِيبَ الْعَفَاةُ  
أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبَلِّغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لَذَاكَ أَنْتَهَاةُ  
مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا تِثْلَاثُ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاةُ  
آيَةُ شَارِقِ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَا تِثْلَاثُ مَعْدُ إِكْلٍ حَيٍّ لَوَاةُ  
حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلِمِينَ بِكَبْشٍ قَرِظِي كَأَنَّهُ عَبَلَاةُ  
وَعَصِيَتْ مِنَ الْعَوَاتِكِ لَا تَدْرَدَنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يَنْجُو هَاهُ إِلَّا مُبَيَّضَةٌ رَعَلَاةُ  
وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزْمٍ مَهْلَا رُجُ مِنْ خُرَيْبَةِ الزَّرَادِ الْمَلَاةُ  
وَجَبَّهْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا أَتَتْ هَزْ فِي جَمَّةِ الطَّيْوِيِّ الدَّلَاةُ  
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ وَمَا إِنْ لِلْحَاشِيَيْنِ دِمَاةُ

ثُمَّ حُجْرًا أَغْنَى ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضِرَاءُ  
 أَسَدٌ فِي اللَّهَاءِ وَرَدُّهُمُوسٌ وَرَبِيعٌ إِنْ ثَمَرَتْ غَبْرَاءُ  
 وَفَكَكَ بَاغِلٌ أَمْرِي الْقَيْسُ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ  
 وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوْسِ عُنُودٌ كَأَنَّهَا دَفُوءٌ  
 مَا جَزَعْنَا تَحْتَ الْعِجَابَةِ إِذْ وَلَّوْا شِلَالًا وَإِذْ تَلَطَّى الصَّلَاةُ  
 وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِأَذَى ذِرِّ كُرْهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَاءُ  
 وَأَتَيْنَاهُمْ بِبَسْعَةٍ أَمْلَأَ لِي كِرَامٍ أَسْلَبَهُمْ أَغْلَاءُ  
 وَوَلَدْنَا عَمْرُو بْنُ أُمِّ إِيَّاسٍ مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحَبَاءُ  
 مِنْهَا تُخْرَجُ النَّصِيحَةُ إِنْ قَوْمٌ فَلَاةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ  
 فَاتَزَكُّوا الطَّمِيحَ وَالتَّعَدِّيَ وَإِمَامًا تَتَعَاشَوْا فِيهِ التَّعَاشِيَّ الدَّاءُ  
 وَادْكُرُوا حَلْفَ ذِي الْحِجَارِ وَمَا قَدَّمَ فِيهِ الْعَهْدُ وَالْكَفَالَةُ  
 حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّعَدِّيِّ وَهَلْ يَدُ مُضْرْمٍ فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ  
 وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِي مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ احْتَلَقْنَا سَوَاءُ  
 عَنَّا بِاطِلَالٍ وَظَالِمًا كَمَا تُنْهَ تَرَعَنْ حُجْرَةَ الرِّبَاضِ الظُّلُمَاءُ  
 أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةٍ أَنْ يَنْهَ نَحْمُ غَارِيهِمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ  
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى إِيَادٍ كَمَا يَنْهَ طُيُجُونِ الْأَحْمَلِ الْأَعْبَاءُ  
 لَيْسَ مِنَّا الْمَضْرِبُونَ وَلَا قَيْدٌ سُرٌّ وَلَا جَنْدَلٌ وَلَا الْحَذَاءُ  
 أَمْ جَنَائِيَا بَنِي عُتَيْقٍ فَإِنَّا مِنْهُمْ إِنْ غَدَرْتُمْ لَبْرَاءُ  
 وَمَتَّانُونَ مِنْ تَيْمِيمٍ بِأَيْدِيهِمْ رِمَاحُ صُدُورُهُنَّ الْقَهْطَاءُ

تَرَكُوهُمْ مُلْحَبِينَ وَأَبَوَا بِنَهَابٍ يُصِمُّ مِنْهَا الْحَدَاةَ  
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةً أَمْ مَا جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءَ  
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قُضَاعَةً أَمْ لَيْدَسَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْا أُنْدَاءَ  
 ثُمَّ جَاءُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَزُجْ لَهُمْ شَامَةً وَلَا زَهْرَاءَ  
 لَمْ يُحْمَلُوا بَنِي رَزَاحٍ يَبْرِقَانِ نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ  
 ثُمَّ قَاوُوا مِنْهُمْ بِأَصْحَمَةِ الظَّهْرِ وَلَا يُبْرِدُ الْغَلِيلَ الْمَاءُ  
 ثُمَّ خِيلٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَعَ أَلَمٍ لَا رَأْفَةَ وَلَا إِبْقَاءَ  
 وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الْحَيَارَيْنِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءُ

نخبة من معلقة عنتر بن شداد البسي

هَلَّا سَأَلْتُ الْخَلِيلَ بَا أُنْبَةَ مَالِكٍ  
 إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَاحِجٍ  
 طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً  
 يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي  
 وَمُدْجِجٍ كَرِهَ الْكُفَّةَ زِيَالَهُ  
 جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ  
 فَشَكَّ كُنْتُ بِالرَّمْحِ الْأَصْمِ ثِيَابَهُ  
 فَتَرَكَتُهُ حَزْرَ السَّبَاعِ يَلْشَنُهُ  
 وَمَشَكَتْ سَابِقَةً هَتَكَتْ فُرُوجَهَا  
 رِيْدُ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا

إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةً بِنَا لَمْ تَنَامِي  
 نَهْدٍ تَعَاوَرَهُ الْكُفَّةُ مُكَلَّمِ  
 يَا وَيْ إِلَى حَصِيدِ الْقَيْسِيِّ عَرْمَرَمِ  
 أَغَشَى الْوُغَى وَأَعْفَى عِنْدَ الْمَغْنَمِ  
 لَا تُنْمَعَنَّ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمِ  
 يُثَقِّفُ صَدَقَ الْكُفُوبِ مَقَامِ  
 لَيْسَ الْكَرِيمِ عَلَى الْقَنَا تَجَرَّمِ  
 يُقْصِنُ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمَعْصَمِ  
 بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيدَةِ مُعَلَّمِ  
 هَتَاكِ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلَوَّمِ

لَمَّا رَأَيْتِي قَدْ زَلْتُ أُرِيدُهُ أَبَدِي نَوَاجِذُهُ بَغِيرِ تَبَسُّمِ  
عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارَ كَأَنَّمَا خُصِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلَمِ  
قَطَعْتُهُ بِالرُّمَحِ ثُمَّ عَاوَنُهُ يُمْنِدُ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِخْدَمِ  
بَطْلُ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرَحَةٍ يُحَذِي نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ يَتَوَامِ  
نُبْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفَرُ مَحْبَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ  
وَلَهَذَا حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّعْفَى إِذْ تَقْلُصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضْعِ الْقَمِ  
فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي غَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَعْنَمِ  
إِذْ يَتَوَنُّونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحِمِ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَاقِقُ مُقْدَمِي  
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَمَّرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمِ  
يَدْعُونَ عَنَّتَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّمَا أَشْطَانُ يَثُرُ فِي لَبَانِ الْأَذْهَمِ  
مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثَغْرَةٍ نَحْرِهِ وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرُبَلَ بِالْدَمِ  
فَازُودَ مِنْ وَقَعِ الْتَمْنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمُّمِ  
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى وَلَكَانَ لَوْ عَالِمُ الْكَلَامِ مُكَلِّمِي  
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قِيلُ الْقَوَارِسِ وَيَكُ عَنَّتَ أَقْدَمِ  
وَالْحَيْلُ تَفْتَحُ الْخُبَارَ عَوَاسِمَا مِنْ بَيْنِ شَيْطَانَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْطَنَ  
ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايَعِي لَيْتِي وَأَخْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمِ  
وَلَقَدْ خَشِيتُ بَانَ أُمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي صَمْتِمْ  
أَلَسَّائِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتَهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقَهُمَا دَمِي  
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ رَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشَعَمِ



أَقْبُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ  
فَقَدَحْتِ الْحَاجَاتِ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ  
وَفِي الْأَرْضِ مَنَآئِلٌ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى  
لَعَمْرُكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى أَمْرِي  
وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدُ عَمَلَسُ  
هُمْ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِعُ  
وَكُلُّ أَبِي بَابِلٌ غَيْرُ أُنِّي  
وَإِنْ مُدَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفْضُلٍ  
وَإِنِّي كَفَانِي فَقَدْ مِنْ لَيْسَ جَازِيَا  
ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ فَوَادٌ مُشِيعُ  
هَتُوفٍ مِنَ الْمَلَسِ الْمُتُونِ بَرِينُهَا  
إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَتَّى كَانَهَا  
وَلَسْتُ بِمُهَيِّفٍ بِعِشِّي سَوَامَهُ  
وَلَا جُبَّاءُ أَكْهَى مُرِبٍ بِعَرِسِهِ  
وَلَا خَرَقٍ هَتَقٍ كَانَ فَوَادُهُ  
وَلَا خَالِفٍ دَارِيَّةٍ مُتَعَزِّلٍ  
وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ

فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَا مَنِيلُ  
وَشَدَّتْ لَطِيفَاتِ مَطَايَا وَأَرْحُلُ  
وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْفَلِي مُتَعَزِّلُ  
سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَعْقِلُ  
وَأَرْقَطُ زُهْلُولٍ وَعَرْفَاةُ جَبَالُ  
لَسِيهِمْ وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ  
إِذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ  
بِأَعْجَلِهِمْ إِذَا أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ  
عَلَيْهِمْ وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُتَمَضِّلُ  
يُحْسِنِي وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلِّلُ  
وَأَبْيَضُ إِصْلِيَتْ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ  
رَصَائِعُ قَدْ نَيْطَتْ إِلَيْهَا وَخَمَلُ  
مُرَزَّاةٌ عَجَلَى تَرْنُ وَتَمُولُ  
مُجْدَعَةٌ سَقْبَنَهَا وَهِيَ بَهْلُ  
يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ  
يَظَلُّ بِهِ الْمَلَكَاءُ يَمْلَأُ وَيَسْفَلُ  
يَرُوحُ وَيَنْدُو دَاهِنًا يَسْكَحُلُ  
أَلَفٌ إِذَا مَا رَعَتْهُ أَهْتَاجُ أَنْزَلُ

وَلَسْتُ بِمُجَارِ الظَّلَامِ إِذَا انْتَحَتْ      هُدَى الْمَوْجِلِ السِّيفِ يَهْمَاهُ وَجِلُ  
إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَانُ لَاقَى مَنْاسِمِي      تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُفْلَلُ  
أَدِيمٌ مَطَالُ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتُهُ      وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَاذْهَلُ  
وَأَسْتَفُتُ رَبَّ الْأَرْضِ كَيْلَا يَرَى لَهُ      عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ أَمْرٌ مُتَّوِلُ  
وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الذَّامِ لَمْ يُلَفْ مَشْرَبُ      يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيَّ وَمَأْكَلُ  
وَلَكِنَّ نَفْسًا مَرَّةً لَا تَقِيمُ بِي      عَلَى الضَّمِيمِ إِلَّا رَيْثًا أَتَحَوَّلُ  
وَأَطْوِي عَلَى الْخُمْصِ الْحَوَايَا كَمَا انْفَطَرَتْ      خُيُوطُهُ مَارِي تُقَارُ وَتُقْتَلُ  
وَأَعْدُو عَلَى الْقَوْتِ الزَّهْدِ كَمَا غَدَا      أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّسَائِفُ أَطْحَلُ  
غَدَا طَاوِيًا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيَا      يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ وَيَعْسَلُ  
فَلَمَّا لَوَاهُ الْقَوْتُ مِنْ حَيْثُ أُمُّهُ      دَعَا فَاجَابَتْهُ نَظَارٌ نُحْلُ  
مَهْمَلَةٌ شَيْبُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهَا      قَدَاحٌ بِكَفِّي يَاسِرٌ تَتَقَلَّبُ  
أَوْ الْحَشْرَمُ الْمُبْعُوثُ حَتَّى دَرَّهْ      مَحَايِضُ أَرْدَاهُنَّ سَامٌ مُعْسَلُ  
مَرَّتُهُ فَوْهُ كَانَ شُدُوقَهَا      شُفُوقُ الْعَصِي كَالْحَاتِ وَبَسَلُ  
فَضَحَّ وَصَحَّتْ بِالْبَرَاكِ كَأَنَّهَا      وَإِيَّاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلِيَاءِ نُكَلُ  
وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَأَتَسَّى وَأَتَسَتْ بِهِ      مَرَامِيلُ عَزَاهَا وَعَزَّتُهُ مُرْمَلُ  
شَكَوْشَكَتْ ثُمَّ أَرَعَوَى بَعْدُ وَارْعَوَتْ      وَلِلصَّبْرِ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُوْ أَجَلُ  
وَفَاءٌ وَفَاءَتْ بِأِدْرَاتٍ وَكَلَّهَا      عَلَى نَكْطٍ مِمَّا يَكَاتِمُ مُجْمِلُ  
وَلَشَرِبَ أَسَارِي الْقَطَا الْكُذْرُ بَعْدَمَا      سَرَتْ قَرَبًا أَحْنَاهَا تَتَصَاصِلُ  
هَمَّتْ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وَأَسْدَلَتْ      وَتَمَرَّ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ

قَوْلَيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لِعَقْرِه  
 كَانَ وَغَاها حَجَرَتِيهِ وَحَوْلَهُ  
 تَوَافِينَ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ فَصَمَّهَا  
 فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا  
 وَآفُ وَجْهِ الْأَرْضِ عِنْدَ اقْتِرَاشِهَا  
 وَأَعْدِلُ مَنحُوضًا كَانَ فَصُوصُهُ  
 فَإِنْ تَبَتَّسَ بِالشَّفَرَى أَمْ قَسَطَلُ  
 طَرِيدُ جَنَائِبِ تَيْكَاسِرْنَ لَحْمَهُ  
 تَسَامُ إِذَا مَا نَامَ يَفْطِي عُيُونَهَا  
 وَإِلْفُ هُمُومٍ مَا تَرَالُ تَعُودُهُ  
 إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرَتْهَا ثُمَّ إِنَّهَا  
 فَأَمَّا تَرَيْنِي كَأَنِّي الرَّمْلُ ضَاحِيَا  
 فَأَنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجَابُ بَرَّهُ  
 وَأَعْدِمُ أَحْيَانًا وَأَغْنِي وَإِنَّمَا  
 فَلَا جَزْعُ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشَفُ  
 وَلَا تَزْدَهِي الْأَجْهَالُ حِلْمِي وَلَا أَرَى  
 وَلِيلَةٍ تَحْسِبُ يَضْطَلِّي الْقَوْسُ رِيَّهَا  
 دَعَسْتُ عَلَى غَطَشٍ وَبَشِشٍ وَصُحْبَتِي  
 فَأَيَّتُ نِدْوَانَا وَأَيَّتُ وَلَدَةً

يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونُ وَخَوْصَلُ  
 أَضَامِيمٍ مِنْ سَفَرِ الْقَبَائِلِ زُلُ  
 كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مِنْهَلُ  
 مَعَ الصَّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أَحَاطَةِ مُجْغَلُ  
 بِأَهْدَأُ ثَنِيَّةِ سَنَاسِينُ فُجَلُ  
 كَمَا بَ حَاها لَا يَبُ فَعِي مُثَلُ  
 لَمَّا اغْتَبَطَ بِالشَّفَرَى قَبْلُ أَطْوَلُ  
 عَصِيرَتُهُ لِأَيَّهَا حُمُ أَوَّلُ  
 حِثَانًا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلَّلُ  
 عِيَادًا كَحَمِي الرَّبْعِ أَوْ هِيَ أَثَقُلُ  
 تَتُوبُ فَتَأْتِي مِنْ تَحْتِ وَمِنْ دَلُ  
 عَلَى رِقَّةٍ أَخْفَى وَلَا أَتَمَعُلُ  
 عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ وَالْحَزْمِ أَنْعَلُ  
 يَنَالُ الْغَنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَدَّلُ  
 وَلَا مَرِحُ تَحْتِ الْغَنَى أَتَحِيلُ  
 سَوُولًا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أَثَلُ  
 وَأَقْطَعُهُ الْأَلَايِي بِهَا يَتَبَلُ  
 سَمَارًا وَارْزِزُ وَوَجْرُ وَأَنْكُلُ  
 وَعَدْتُ كَمَا أَبْدَأُ وَالْأَيْلُ الْأَيْلُ

وَأَصْحَجَ عَنِّي بِالْغَمِصَاءِ جَالِسًا  
فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلُ كِلَابُنَا  
فَلَمْ تَكْ إِلَّا نَبَاةٌ ثُمَّ هَوَمَتْ  
فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لَا بَرَحَ طَارِقًا  
وَيَوْمَ مِنَ الشَّعْرِ يَذُوبُ لِعَابُهُ  
نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كُنْ دُونَهُ  
وَصَافٍ إِذَا هَبَتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ  
وَحَرَقَ كَظْهَرِ الثُّرَيَّاسِ قَفَرُ قِطْعَتِهِ  
وَالْحَثْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَافِهِ مُوَفِّيًا  
تَرُودُ الْأَرَاوِي الصُّخْرَ حَوْلِي كَأَنَّمَا  
وَيَكُنْ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنِّي  
فَرِيقَانِ مَسْئُولُ وَآخِرُ يَسْأَلُ  
فَقُلْنَا أَذِيبُ عَسَّ أَمْ عَسَّ فَرْعُلُ  
فَقُلْنَا قِطَاعُ رِبْعٍ أَمْ رِبْعُ أَجْدَلُ  
وَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَا كُنَّا إِلَّا أَنْسُ تَفْعَلُ  
أَقَاعِهِ فِي رَمَضَانِهِ تَتَمَلَّلُ  
وَلَا سِتْرَ إِلَّا الْأَتْحِي الْمُرْعَبَلُ  
لَبَّائِدَ عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تُرْجَلُ  
بِعَامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يَمَلُ  
عَلَى قُتَّةٍ أَقْبَى مِرَارًا وَأَمْثَلُ  
عَذَارَى عَلَيْهِنَّ الْمَلَأُ الْمَذِيلُ  
مِنْ الْمُضْمِ أَذْفَى يَتَّخِي الْكَيْحَ أَعْقَلُ

نخبة من لامية العجم للطبراني (\*)

٩٤

أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنْ الْخُطَلِ  
مَجْدِي أَخِيرًا وَمَجْدِي أَوْلَا شَرْعُ  
فِيمَ الْإِقَامَةِ بِالزُّورَاءِ لَا سَكْنِي  
نَاهٍ عَنِ الْأَهْلِ صَفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدُ  
فَلَا صَدِيقٌ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزْنِي  
طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحَتِي  
وَحِلَّةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعَطَلِ  
وَالشَّمْسُ رَادُّ الصُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّفْلِ  
بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي  
كَالسِّيفِ عُرِيٍّ مَتْنَاهُ مِنَ الْحِلَلِ  
وَلَا أُنِيسُ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَذَلِي  
وَرَحْمَاهَا وَفَرَى الْعَسَالَةِ الذُّبُلِ

(\*) انما ثبتهما في باب الشعر القديم وهي ليست منه إشارة لذكرهما مع لامية العرب

وَصَحَّ مِنْ لَعَبِ نِضْوِي وَعَجَّ لِمَا  
أُرِيدَ بَسْطَةُ كَفِّ اسْتَعِينُ بِهَا  
وَالْدَهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي وَيَقْنَعُنِي  
حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِي هُمْ صَاحِبِهِ  
فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَأَتَّخِذْ نَهْجًا  
وَدَعْ غِمَارَ الْعُلَى لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى  
بِرْضَى الدَّلِيلِ يُخَفِّضُ الْعَيْشَ يُخَفِّضُهُ  
فَادْرَأْ بِهَا فِي نُحُورِ الْيَدِ حَافِلَةً  
إِنَّ الْعُلَى حَدَّثَتْنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ  
لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغٌ مِنِّي  
أَهْبْتُ بِالْحَظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَعِمًّا  
لَعَالَهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَضَهُمْ  
أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبَهَا  
لَمْ أَرْضَ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامَ مُقْبِلَةً  
غَالِي بِنَفْسِي عِرْقَانِي بِقِيَمَتِهَا  
وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يَزْهُوَ بِجَوْهَرِهِ  
مَا كُنْتُ أَوْزُرُ أَنْ يَتَدَبَّرَ فِي زَمْنِي  
تَقَدَّسْتَنِي أَنَا سَ كَانَ شَوْطُهُمْ  
هَذَا جَزَاءُ أَمْرِي أَقْرَأُهُ دَرَجُوا

يَلْقَى رِكَائِي وَلَجَّ الرِّكْبُ فِي عَذَلِي  
عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ لَعْلَى قَبْلِي  
مِنْ الْغَنِيمَةِ بَعْدَ الْكَدِّ بِالْقَلِيلِ  
عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ  
فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَامًا فِي الْجَوْ فَاعْتَرَلِ  
رُكُوبَهَا وَأَقْتَنِعْ مِنْهُمْ بِالْبَلَلِ  
وَالْعِزُّ بَيْنَ رَسِيمِ الْأَيْتِقِ الدَّلِيلِ  
مُعَارَضَاتٍ مَثَانِي الْجُحْمِ بِالْجَدَلِ  
فِيمَا تَحَدَّثُ أَنْ الْعِزَّ فِي النَّقْلِ  
لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَا دَارَةَ الْحَمَلِ  
وَالْحَظُّ عَنِّي بِالْجَهَالِ فِي شُغْلِ  
لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لِي  
مَا أَضِيقُ الْعَيْشَ لَوْلَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ  
فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلِ  
فَصْنَعْتُهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَدِلِ  
وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطْلِي  
حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّفَلِ  
وَرَاءَ خَطْوِي إِذَا أَمَشِي عَلَى مَهَلِ  
مِنْ قَبْلِهِ قَتَمَنِي فَسَحْحَةُ الْأَجَلِ

وَأِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ  
فَأَصْبِرْ لَهَا غَيْرُ عُمَالٍ وَلَا صَبِيرٍ  
أَعْدَى عَدُوِّكَ أَذْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ  
وَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا  
غَاضُ الْوَفَاءِ وَفَاضُ الْقَدَرِ وَانْفَرَجَتْ  
وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ  
وَشَانَ صِدْقُكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ  
إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ  
يَا وَارِدًا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ  
فِيمَ اعْتَرَا ضُكَّ لَحْجِ الْبَجْرِ زَكْبُهُ  
مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا  
تَرْجُو الْبَقَاءَ بِدَارٍ لَا ثَبَاتَ لَهَا  
وَيَا خَبِيرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلَعًا  
قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرِ إِنْ قَطِنْتَ لَهُ

لِي أَسْوَةٌ بِأَنْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلٍ  
فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنْ الْحِلِّ  
فَحَازِرِ النَّاسِ وَأَصْحَبِهِمْ تَلَى دَخَلَ  
مَنْ لَا يُعُولُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ  
مَسَافَةِ الْخُلَفَاءِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ  
فَقُطْنُ شَرٍّ أَوْ كُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ  
وَهَلْ يُطَاقُ مُعْجَزٌ بِمَعْدِلٍ  
عَلَى الْعُمُودِ فَسَبَقُ السَّيْفِ الْعَدْلُ  
أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ  
وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشَلِ  
تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْحَوْلِ  
فَهَلْ تَمَعْتَ يَظِلُّ غَيْرُ مُتَبَمِّلٍ  
أَنْصَتَ فِي الْأَصْمِتِ مِنْجَاهُ مِنَ الزَّلَلِ  
فَارْبَأُ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْعَى مَعَ الْهَمَلِ

قصيدة الذابغة يعتذر بها الى النعمان وكان قد جفاها

٩٥

يَا دَارَ مَيَّةٍ فِي الْعِلْيَاءِ فَالْسَّنَدِ  
وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلَانَا أَسَانَاهَا  
إِلَّا أَوَارِي لَا يَا مَا أَبْنَيْتَهَا  
رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَدُهُ

أَقَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ  
عَيَّتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ  
وَالنُّوْي كَالْحَوْضِ بِالْمُظْلُومَةِ الْجَلَدِ  
ضَرَبُ الْوَلِيدَةِ بِاللِّسْحَاخِ فِي النَّادِ

خَلَّتْ سَبِيلَ أَيِّ كَانَ يَخْسُهُ  
أَصْحَتْ خَلَاءً وَأَصْحَى أَهْلَهَا أَخْتَمَلُوا  
فَعَدَّ عَمَّا مَضَى إِذْ لَا أَرْتَجِعُ لَهُ  
مَذْذُوقَةً بِدَخِيسِ التَّخَضُّ بِأَرْهَافِهَا  
كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِهَا  
مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَاغِرُهُ  
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٌ  
فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ فَبَاتَ لَهُ  
فَبْهَنٌ عَلَيْهِ وَأَسْتَمَرَ بِهِ  
فَهَابَ ضَمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ  
شَكَّ الْقَرِيصَةَ بِالْمَدْرَى فَأَنْفَذَهَا  
كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ  
فَظَلَّ يَجْمُ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقِضًا  
لَمَّا رَأَى وَاشْتَقَّ إِفْعَاصَ صَاحِبِهِ  
قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا  
فَتَلَكَّ تُبْلَغُنِي التُّعْمَانُ إِنَّ لَهُ  
وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ  
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ  
وَخَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ

وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَأَلْزَمَتْهُ  
أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبِّدٍ  
وَأَنَمَ الْقَتُودَ عَلَى عَيْرَانِهِ أَجْدٍ  
لَهُ صَرِيهٌ صَرِيهٌ أَلْعَوُ بِالْمَسْدِ  
بِذِي الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحِدٍ  
طَاوِي الْمَصِيرَ كَسِيفَ الصَّيْقَلِ الْقَرْدِ  
تُرْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدُ الْبَرْدِ  
طَوَعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرْدٍ  
صُغِمَ الْكُؤُوبُ بِرِيَّاتٍ مِنَ الْحَرْدِ  
طَعَنَ الْمُعَارِكُ عِنْدَ الْحَجَرِ النَّجْدِ  
شَكَّ الْمَيْطِرُ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَصْدِ  
سَفُودُ شَرْبٍ نُسْرُهُ عِنْدَ مُفْتَادٍ  
فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقَ غَيْرُ ذِي أَوْدٍ  
وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدٍ  
وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصْدِ  
فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَذْنَى وَفِي الْبَعْدِ  
وَمَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ  
قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَأَحْذَرْهَا عَنْ الْقَنْدِ  
يَنْسُونَ تَدْمُرُ بِالصَّبَاحِ وَالْعَمَدِ

فَمَنْ أَطَاعَ فَأَعَقِبَهُ بِطَاعَتِهِ  
وَمَنْ عَصَاكَ فَمَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةٌ  
إِلَّا لِيُنْكَرَ أَوْ مِنْ أَنْتَ سَابِقُهُ  
فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي قَدْ زُرْتُهُ حُجْجًا  
مَا إِنْ أَتَيْتُ شَيْءًا أَنْتَ تَكْرَهُهُ  
إِذَا فَمَعَاقِبِي رَبِّي مُعَاقِبَةٌ  
هَذَا لِأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُدِفْتُ بِهِ  
مَهْلًا فِدَاءُ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ  
لَا تَمْدِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ  
فَمَا الْفَرَاتُ إِذَا جَاشَتْ غَوَارِبُهُ  
يَمْدُهُ كُلُّ وَادٍ مُزِيدٍ لِحَبِ  
يَظِلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَأُحُ مُتَعَمِّمًا  
يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبُ نَافِلَةٍ  
أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي  
هَذَا الشَّيْءَ فَإِنْ كَسَمْتَ لِقَائِهِ  
هَإِنْ تَاغِيذَرَةٌ إِنْ لَمْ تَكُنْ نَفَعَتْ

كَمَا أَطَاعَكَ وَأَذَلَّهُ عَلَى الرَّشَدِ  
تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى صَدِيدِ  
سَبَقِ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْأَمْدِ  
وَمَا هَرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ  
إِذَا فَلَارَقَتْ سَوَاطِي إِلَى يَدِي  
قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ  
طَارَتْ نَوَافِذُهُ حَرَى عَلَى كَيْدِي  
وَمَا أَثَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ  
وَلَوْ تَأَثَّرْتَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّقْدِ  
تَرْمِي أَوَازِيهِ الْعَبْرِينَ بِالزَّبْدِ  
فِيهِ حُطَامٌ مِنَ الْيُبُوتِ وَالْخُسْدِ  
بِالْحَيْرَانَةِ بَعْدَ الْأَيْنِ وَالنَّجْدِ  
وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ  
وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ  
فَمَا عَرَضَتْ أَبَيْتَ الْأَعْنِ بِالصَّمَدِ  
فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي الْبَلَدِ

نخبة من قصيدة الاعشى ميمون بن قيس بن جندل

٩٦

أَبْلَغُ يُزِيدُ بَنِي شَيْبَانَ مَا لَكَاةٌ  
أَلَسْتُ مُنْتَهِيًا عَنْ تَحْتِ أَثْلَتَنَا  
أَبَا بُنَيْتٍ أَمَا تَفْكَ تَأْكُلُ  
وَأَسْتَ ضَايِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ



تُشْرِي بِأَرْهَطِ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ  
كَتَابِطِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا  
لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدْتَ عَدَاؤَنَا  
نُحْمُ آبَاءِ ذِي الْجُدَيْنِ إِنْ غَضِبُوا  
لَا تَتَمَعْدَنَّ وَقَدْ أَكْتَثَرَتْهَا حَطَبًا  
سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا  
وَأَسْأَلُ قَشِيرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كُلَّهُمْ  
إِنَّا نُمَاتِلُهُمْ حَتَّى نُقَتِّلَهُمْ  
قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمْ أَحْتَرَبُوا  
إِنِّي لَعَمْرُ اللَّهِ الَّذِي حَطَّتْ مِنْهُمَا  
لَنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدْدًا  
وَإِنْ مُنِيتْ بِنَا فِي ظِلِّ مَعْرَكَةٍ  
لَا يَتَّبِعُونَنَا وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطِطٍ  
حَتَّى يَظْلَ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفَعًا  
أَصَابَهُ هُنْدَوَانِي فَأَقْصَدَهُ  
كَأَنَّ رَعْمَتَهُ بِنَا لَا نَقَاتَاكُمْ  
نَحْنُ الْقَوَارِسُ يَوْمَ الْحَنُوطِ صَاحِبَةٍ  
قَالُوا الطَّرَادُ قَتَلْنَا تِلْكَ عَادَتَنَا  
قَدْ نَحْضِبُ الْعِيرَ مِنْ مَكُونٍ فَالَيْهِ

يَوْمَ الْإِلْقَاءِ فَيُرِدِّي ثُمَّ تَعْتَرِلُ  
فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ  
وَالْتَمِسِ النَّصْرَ مِنْكُمْ عَوْضُ تَحْتَلِ  
أَرْمَاحَنَا ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَرِلُ  
تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ  
أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ آبَائِنَا شَكْلُ  
وَأَسْأَلُ رَيْعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْعِلُ  
عِنْدَ الْإِلْقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهِلُوا  
وَالْجَاشِرِيَّةُ مِنْ يَسْعَى وَيَتَضَلُّ  
نُخْدِي وَيَسِيقُ إِلَيْهِ الْبَاقِرُ الْغَيْلُ  
لَتَقْتُلَنَّ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَمِثِلُ  
لَا تُلْقِنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَقِلُ  
كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقَتْلُ  
يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ لُجْلُ  
أَوْ ذَابِلُ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مُعْتَدِلُ  
إِنَّا لَأَمْثَالُكُمْ يَا قَوْمَنَا قُلُ  
جَنَبِي فُطَيْمَةٌ لَا مَيْلَ وَلَا عَزْلُ  
أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرُ زُلُ  
وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ

# أَلْبَابُ الثَّامِنُ فِي الْمَرَاتِي

رثاء أعرابية لابنها

٩٧

أَيَا وَلَدِي قَدْ زَادَ قَلْبِي تَهْنِئَةً  
وَقَدْ أَضْرَمْتَ نَارَ الْمُصِيبَةِ شُعْلَةً  
وَأَسْأَلُ عَنْكَ الرَّكْبَ هَلْ يُخْبِرُونَنِي  
فَلَمْ يَكُ فِيهِمْ مُخْبِرٌ عَنْكَ صَادِقٌ  
فَيَا وَلَدِي مَذْغِبَتْ كَدْرَتْ عَيْشَتِي  
وَفِكْرِي مَسْفُومٌ وَعَقْلِي ذَاهِبٌ  
وَقَدْ حَرَقَتْ مِنِّي الشُّوْنُ الْمَدَامِعُ  
وَقَدْ حَمَيْتْ مِنِّي الْحَشَا وَالْأَضَالِعُ  
بِحَالِكَ كَيْمَا تَسْتَكِنُ الْمُضَاجِعُ  
وَلَا فِيهِمْ مَنْ قَالَ إِنَّكَ رَاجِعُ  
فَقَائِي مَصْدُوعٌ وَطَرْفِي دَامِعُ  
وَدَمْعِي مَسْفُوحٌ وَدَارِي بِلَاقِعُ

لكعب بن سعد الغنوي في أخيه أبي المعوار

٩٨

تَتَابَعُ أَحْدَاثُ تَحْرَمَنَّ إِخْوَتِي  
لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ أَصَابَتْ مَنِيَّةٌ  
لَقَدْ كَانَ أَمَّا حِلْمُهُ فَمُرُوحٌ  
أَخِي مَا أَخِي لَا فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ  
أَخٌ كَانَ يَكْنِيَنِي وَكَانَ يُعِينِي  
حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوْرَةُ الْجَهْلِ أَطْلَقَتْ  
هُوَ الْعَسَلُ الْمَآذِي حَلِيمًا وَشِمَّةٌ  
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبِثُّ الصَّبْحُ غَادِيَا  
فَشَيَيْنَ رَأْيِي وَالْخُطُوبُ تَشِيبُ  
أَخِي وَالْمَنَايَا لِلرِّجَالِ شَعُوبُ  
عَلَيَّ وَأَمَّا جَهْلُهُ فَغَزِيبُ  
وَلَا وَرَعٌ عِنْدَ الْإِلْقَاءِ هَيُوبُ  
عَلَى النَّائِبَاتِ السُّودِ حِينَ تَنْوِبُ  
حُبِّي الشَّيْبُ لِلنَّفْسِ الْجُوجِ غُلُوبُ  
وَأَيْتُ إِذَا لَاقَى الْعُدَاةَ قَطُوبُ  
وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يَوْوِبُ

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تَصْنَعْنَ قَبْرَهُ  
أَخُو سَنَوَاتٍ يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ  
حَبِيبٌ إِلَى الزَّوَارِغِشْيَانِ بَيْتِهِ  
إِذَا فَصَّرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ عَنِ الْعُلَى  
جَمُوعٌ خِلَالِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
مُفِيدٌ يَلْقَى الْفَائِدَاتِ مُعَاوِدٌ  
وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى الْبَدَى  
فَقُلْتُ أَدْعُ أُخْرَى وَأَرْفَعُ لَصُوتَ جَهْرَةٍ  
يُجِيبُكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ  
أَتَاكَ سَرِيعًا وَاسْتَجَابَ إِلَى الْبَدَى  
فَتَى مَا يُبَالِي أَنْ تَكُونَ بِجِسْمِهِ  
إِذَا مَا تَرَأَى لِلرِّجَالِ رَأْيَتُهُ  
عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَ الرِّجَالُ رَأْيَتُهُ  
حَلِيفُ الْبَدَى يَدْعُو الْبَدَى فَيُجِيبُهُ  
غِيَاثُ لِعَانٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَنْصِيهِ  
عَظِيمُ رَمَادِ النَّارِ رَحْبُ فَنَائِهِ  
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلِهِ  
غَنِينَا بِخَيْرِ حِقْبَةٍ ثُمَّ جَحَّتْ  
فَأَبَقَتْ قَلِيلًا ذَاهِبًا وَتَجَهَّرَتْ

مِنْ الْحَبْدِ وَالْمَرْوِفِ حِينَ يُثِيبُ  
سَيَكُثُرُ مَا فِي يَدْرِهِ وَيَطِيبُ  
جَمِيلُ الْأَحْيَاءِ شَبٌّ وَهُوَ أَدِيبُ  
تَتَاوَلَ أَقْصَى الْمَكْرَمَاتِ كُشُوبُ  
إِذَا حَلَّ مَكْرُوهٌ بِهِنَّ ذَهُوبُ  
لِفِعْلِ الْبَدَى وَالْمَكْرَمَاتِ نَدُوبُ  
فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبُ  
لَعَلَّ أَبَا الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ  
بِأَمثَالِهِ رَحْبُ الذَّرَاعِ أَرِيبُ  
كَذَلِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ يُجِيبُ  
إِذَا حَالَ حَالَاتُ الرِّجَالِ تُحُوبُ  
فَلَمْ يَطْفُوا اللَّفْوَءَ وَهُوَ قَرِيبُ  
وَمَا الْخَيْرُ إِلَّا طُعْمَةٌ وَنَهْيبُ  
سَرِيعًا وَيَدْعُوهُ الْبَدَى فَيُجِيبُ  
وَمُخْتَبِطٌ يَنْشِي الدُّخَانَ غَرِيبُ  
إِلَى مَنْدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ عُوبُ  
مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ يَبِيبُ  
عَلَيْنَا الَّتِي كُلُّ الْأَنَامِ تَصِيبُ  
لَا خَرَّ وَالرَّاحِي الْحَيَاةُ كَذُوبُ

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَاقِيَ الْحَيَّ مِنْهُمْ  
لَقَدْ أَفْسَدَ الْمَوْتَ الْحَيَاةَ وَقَدْ أَتَى  
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً  
وَإِنِّي لَبَاسِكِهِ وَإِنِّي لَصَادِقُ  
فَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تُبَاعُ أَشْرَتِيهِ  
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاهُ مَا ذَرَّ شَارِقُ  
وَمَا أَغْتَرَّتْ بِي فِرْعُ الْأَرَالِ قُضِيبُ

٩٩ قال دريد بن الصمة في مقتل أخيه عبد الله

تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرَدْتَ الْحَيْلُ فَارِسًا  
فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ  
دَعَانِي أَخِي وَالْحَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تُنَوِّسُهُ  
فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْحَيْلُ حَتَّى تَنَفَّسَتْ  
فَمَا رِمْتُ حَتَّى خَرَقْتَنِي رِمَاحُهُمْ  
قِتَالُ أَمْرِي أَسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ  
كَبِشُ الْأَزَارِ خَارِجُ نِصْفِ سَاقِهِ  
قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظُ  
سَلِيمُ الشَّطْرِ عِبْلُ السَّوَابِجِ وَالشَّوَى  
يَفُوتُ طَوِيلُ الْقَوْمِ عَمْدُ عِذَارِهِ  
لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدُ  
فَقُلْتُ أَعْبَدُ اللَّهَ ذَلِكَ كُمْ الرَّدِي  
فَمَا كَانَ وَقَافًا وَلَا طَاشَ الْيَدِ  
فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِمُعَدِّ  
كَوْقَعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدِّ  
وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ  
وَعُودِرْتُ أَكْبُو فِي الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ  
وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلَدِ  
بَعِيدُ عَنِ الْأَقَاتِ طَلَاعُ الْأُنْجِدِ  
مِنْ الْيَوْمِ أَعْقَابُ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ  
طَوِيلُ الْقَنَا نَهْدُ نَبِيلِ الْمُقْلَدِ  
مُنِيفُ كَجَذْعِ الْخَلَّةِ الْمُتَجَرِّدِ  
وَإِنْ يَلْقَى مَتْنِي الْقَوْمُ يَفْرَحُ وَيَزْدَدِ

رَأَاهُ نَحِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمَقْدَرُ  
وَأِنْ مَسَّهُ الْأَفْوَاهُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحًا وَإِنْفَاقًا لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ  
صَبًا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ أَبْعِدْ  
وَطَيْبْ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْجُلْ بِمَا لَكَتَ يَدِي

لما دفن المهمل اخاه كليباً قام على قبره يرثيه

١٠٠

أَهَاجَ قَدْءًا عَيْنِي الْأَذْكَارُ هُدُوءًا فَالْدُّمُوعُ لَهَا أُتْحَدَارُ  
وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمَلًا عَلَيْنَا كَأَنَّ الدَّلِيلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ  
وَبِتُّ أَرَاقِبُ الْجُوزَاءَ حَتَّى أَصْرِفُ مُقَاتِي فِي إِثْرِ قَوْمِ  
وَأَبْكِي وَالنَّجُومُ مُطْلَعَاتٌ تَبَايَنَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَعَارُوا  
عَلَى مَنْ لَوْنِيَتْ وَكَانَ حَيًّا كَأَنَّ لَمْ تَحْوِهَا عَيْنِي الْجَارُ  
دَعَوْتُكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ يُجِبْنِي لَقَادَ الْخَيْلِ مُحِجِّبُهَا الْبَارُ  
أَجِبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَاكَ دَمٌ وَكَيْفَ يُجِيبُنِي الْبَلَدُ الْقَفَارُ  
أَجِبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَاكَ دَمٌ صَنِيعَاتِ النُّفُوسِ لَهَا مَزَارُ  
سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا لَقَدْ فَجَعَتْ بِفَارِسِهَا زَارُ  
أَبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكْفَأَ وَيُسْرًا حِينَ يُلْتَمَسُ الْيَسَارُ  
وَأَنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ كَأَنَّ قَذَى الْقَتَادِ لَهَا شِفَارُ  
وَتَمْنَعُ أَنْ يَمْسَهُمْ لِسَانُ وَتَعْقُو عَنْهُمْ وَلَكَ أَقْدَارُ  
كَأَنِّي إِذْ نَمَى النَّاعِي كَلِيبًا مَخَافَةً مَنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ  
تَطَاوَرَ بَيْنَ جَنَبِي الشَّرَارُ

فَدُرْتُ وَقَدْ عَشِيَّ بَصْرِي عَلَيْهِ  
سَأَلْتُ الْحَيَّ أَيْنَ دَفَنَتْهُ  
فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَيْثَا  
وَحَدَّثَ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ  
لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعَ لَمْ يَشْنَهُ  
أَتَعْدُو يَا كُتَيْبُ مَعِيَ إِذَا مَا  
أَتَعْدُو يَا كُتَيْبُ مَعِيَ إِذَا مَا  
خُذِ الْعَهْدَ أَلَا كَيْدَ عَلِيٍّ نَعْمَرِي  
وَلَسْتُ بِمُجَالِعٍ دِرْعِي وَسَيْفِي  
وَأِلَّا أَنْ تَبِيدَ سَرَاةُ بَكْرِي

كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا أَلْعَارُ  
فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ الْحَيِّ دَارُ  
وَطَارَ النَّوْمُ وَامْتَعَ الْفَرَارُ  
ثَوَى فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْفَخَارُ  
وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ  
جَبَانَ الْقَوْمِ أُنْجَاهُ الْفَرَارُ  
حُلُوقُ الْقَوْمِ يَتَّخِذُهَا الشَّهَارُ  
بِتَرْكِ كُلِّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ  
إِلَى أَنْ يَجْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ  
فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا إِثَارُ

١٠١ وقال مالك بن الربيع التميمي يري نفسه ويصف قبره . وكان قد خرج مع سعيد بن عفان أخي عثمان لما ولي خراسان . فلما كان ببعض الطريق أراد ان يلبس خفه فذا بأففى فيه فلمسته فلما أحس بالموت أنشأ يقول :

دَعَانِي الْمَوْتُ مِنْ أَهْلِ أَوْدٍ وَصَحْبَتِي  
أَجَبْتُ الْمَوْتَ لِمَا دَعَانِي بِزَفَرَةٍ  
أَلَمْ تَرِنِي بِفَتِ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى  
لَعْمَرِي لَنْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي  
فَلَهُ دَرِي يَوْمَ أَتْرُكُ طَائِفًا  
وَدَرُ الطَّبَاءِ السَّائِحَاتِ عَشِيَّةً  
تَفَقَّدْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ

بِذِي الطَّبَسِينَ فَالْتَمَسْتُ وَرَائِيَا  
تَصَنَعْتُ مِنْهَا أَنْ أَلَامَ رِدَائِيَا  
وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَانَ غَارِيَا  
لَهْدُ كُنْتُ عَنْ بَائِي خُرَاسَانَ نَائِيَا  
بَنِي بَاعَلَى الرَّقْمَتَيْنِ وَمَالِيَا  
يُخْبِرُنِ أُنِي هَالِكٌ مِنْ أَمْرِيَا  
سِوَى السَّيْفِ وَالرُّمَحِ الرُّدْنِي بَاكِ يَا

وَأَشْقَرُ خَنْدِيدٍ يَجْرُ عَذَانُهُ  
وَلَا تَرَأَتْ عِنْدَ مَرَوْ مَنِيَّتِي  
أَقُولُ لِأَصْحَابِي أَرْفَعُونِي فَإِنِّي  
فَيَا صَاحِبِي رَحِمِي دَنَا الْمَوْتُ فَأُزَلَا  
أَقِيمَا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلِهِ  
وَقَوْمًا إِذَا مَا أَسْتَلَّ رُوحِي فَهَيَّا  
وَلَا تَحْسُدَانِي بَارِكْ اللَّهُ فِيكُمَا  
وَحُطَّاءُ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي  
خُذَانِي فُجْرَانِي بِبُرْدِي إِلَيْكُمَا  
وَقَدْ كُنْتُ عَطْفًا إِذَا الْخَيْلُ أَدْبَرَتْ  
وَقَدْ كُنْتُ مُحَمَّدًا لَدَى الزَّادِ وَالْقَرَى  
وَقَدْ كُنْتُ صَبَّارًا عَلَى الْقَرْنِ فِي الْوَعَى  
وَطَوْرًا تَرَانِي فِي ضَلَالٍ وَمَجْمَعٍ  
وَطَوْرًا تَرَانِي فِي رَحَى مُسْتَدِيرَةٍ  
وَقَوْمًا عَلَى بَنَرِ الشُّبُكِ فَاسْتِمِعَا  
بِأَنَّا كُنَّا حَافَتَانِي بِقَفْرَةٍ  
وَلَا تَنْسِيَا عَهْدِي خَلِيلِي بَدَمَا  
فَلَنْ يَئْتِمَ الْوُلْدَانُ مِنِّي تُحِيَّتِي  
يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَذْفُونَنِي

إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الْمَوْتُ سَاقِيَا  
وَحَلَّ بِهَا جَنِي وَحَانَتْ وَقَاتِيَا  
يَقْرُبْنِي أَنْ سَهْلٌ بَدَالِيَا  
بِرَأْيَةِ إِنِّي مُصِمْ لَيْلِيَا  
وَلَا تُعْجِلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ مَا بِيَا  
لِي السَّدْرُ وَالْأَكْفَانُ ثُمَّ أَبْكِيَانِيَا  
مِنْ الْأَرْضِ ذَاتِ الْغَرَضِ أَنْ تُسْعِلِيَا  
وَرَدًّا عَلَى عَيْنِي فَضْلَ رِدَائِيَا  
فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا  
سَرِيحًا لَدَى الْهَيْجَا إِلَى مَنْ دَعَانِيَا  
وَعَنْ شَتَمِ ابْنِ الْعَمِ وَالْجَارِ وَإِنِّيَا  
ثَقِيلًا عَلَى الْأَعْدَاءِ عَضْبًا لِسَانِيَا  
وَطَوْرًا تَرَانِي وَالْعِتَاقُ رِكَابِيَا  
تُحْرِقُ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ ثِيَابِيَا  
بِهَا الْوُحْشُ وَالْبَيْضُ الْحَسَنُ الرَّوَانِيَا  
تَهْلُ عَلَى الرِّيحِ فِيهَا السَّوَافِيَا  
تَقْطَعُ أَوْصَالِي وَتَبْلِي عِظَامِيَا  
وَلَنْ يَئْتِمَ الْيَرَاثُ مِنِّي مَوَالِيَا  
وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا

غَدَاةً عَدِيَّاهُ لَمْ يَفْنِ عَلَى غَدِيٍّ  
وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ  
وَبِالرَّمْلِ مَنِي نِسْوَةٍ لَوْ شِهدَنِي  
فَمِنْهُمْ أُمِّي وَأَبْنَاهَا وَخَالَتِي  
وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ مِنِّي وَأَهْلِهِ  
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ  
إِذَا مَتَّ فَاغْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلَّمِي  
تَرَى جَدًّا قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ  
فَيَارَاكِبًا إِمَّا عَرَضَتْ فَيَلْعَنُ  
وَيَلْعَنُ أَخِي عِمْرَانَ يُرْدِي وَمُزْرِي  
وَسَلَّمَ عَلَى شَيْخِي مِنِّي كُلِّهِمَا  
وَعَطَّلَ قُلُوصِي فِي الرِّكَابِ فَإِنَّمَا  
أَقْلَبُ طَرَفِي فَوْقَ رَحْلي فَلَا أَرَى

إِذَا أَدْجُوا عَنِّي وَخَلَّتْ ثَاوِيَا  
لَغَيْرِي وَكَانَ الْمَالُ بِالْأَمْسِ مَالِيَا  
بَكِينَ وَقَدَّرَ الطَّيِّبُ الْمُدَاوِيَا  
وَبَاكِئَةً أُخْرَى تَهْجِي الْبَوَاكِيا  
ذَمِيمًا وَلَا وَدَّعْتُ بِالرَّمْلِ قَالِيَا  
كَمَا كُنْتُ لَوْ عَالُوا بِنَعْمِكَ بَاكِيا  
عَلَى الرِّيمِ أُسْقِيتَ الْغَنَامُ الْغَوَادِيَا  
غُبَارًا كُلُّونَ الْقَسْطَ لَانِي هَا يَا  
بَنِي مَالِكٍ وَالرَّيْبُ أَنْ لَا تَلَاقِيَا  
وَيَلْعَنُ عُجُوزِي الْيَوْمَ أَنْ لَا تَدَانِيَا  
كَثِيرًا وَعَمِي وَأَبْنِ عَمِي وَخَالِيَا  
سَتَبْرُدُ الْكِبَادَا وَتَبْكِي بَوَاكِيا  
بِهِ مِنْ عُيُونِ الْمُؤَنَسَاتِ مُرَاعِيَا

وقال مقيم بن خزيمة البرعي يروي أخاه مالكاً

١٠٢

لَعَنِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْيِينِ مَالِكٍ  
لَقَدْ كَفَّنَ الْإِنْتِهَالَ تَحْتَ رِدَانِهِ  
لَيْبُ أَعَانَ اللَّبَّ مِنْهُ سَمَاحَةٌ  
أَغْرَكَ تَصِلَ السِّيفُ يَهْتَرُ لِلنَّدَى  
وَمَا كَانَ وَقَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ

وَلَا جَزْعٌ مِمَّا أَصَابَ فَلَوْ جَمَا  
فَتَى غَيْرُ مِيطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا  
خَصِيبٌ إِذَا مَارَاكِبُ الْجَذْبِ أَوْضَعَا  
إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ أَمْرِي السُّوءَ مَطْمَعَا  
وَلَا طَالِبًا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ مَفْرَعَا



وَلَا يَكْهَمُ نَاكِلٍ عَنْ عَدُوِّهِ إِذَا ضَرَسَ الْغَزْوُ الرِّجَالَ وَجَدَتْهُ  
أَقُولُ وَقَدْ طَارَ السَّنَا فِي رَبَابِهِ  
تَحِيَّتُهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِيًا  
فَكُنَّا كَنَدَمَائِي جَذِيَّةَ حِقْبَةٍ  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا  
وَقَدْ بَنَى أُمِّي تَوَلَّوْا وَلَمْ أَكُنْ  
وَلَكِنِّي أَمْضِي عَلَى ذَلِكَ مُقَدِّمًا  
فَعِيدُكَ أَنْ لَا تَسْمِعَنِي مَلَامَةً  
وَحَسْبُكَ أَنِّي قَدْ جِهَدْتُ فَلَمْ أَجِدْ  
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَمًا قَبْرُ مَالِكٍ

١٠٣ لشبل بن معبد الجلي يري في بنيهِ وكانوا أصبوا بالطاعون

أَتَى دُونَ حُلُوِّ الْعَيْشِ حَتَّى أَمَرَهُ  
تَتَابَعْنَ فِي الْأَحْبَابِ حَتَّى أَبْدَنَهُمْ  
بَرَّتِي صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
فَأَصْبَحْتُ إِلَّا رَحْمَةً اللَّهِ مُفْرَدًا  
إِذَا رَدَّ قَرْنُ الشَّمْسِ عَلَتْ بِالْأَسَى  
وَنَامَ خَلِيُّ الْبَالِ عَنِّي وَلَمْ أَتَمْ  
فَطَلْتُ لِأَصْحَابِي وَقَدْ قَذَفَتْ بِنَا

نُكُوبٌ عَلَى آثَارِهِمْ نُكُوبُ  
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ فِي الدِّيَارِ غَرِيبُ  
كَمَا تُبَرِّى دُونَ اللَّحَاءِ عَسِيبُ  
لَدَى النَّاسِ صَبْرًا وَالْفَوَادِ كَيْبُ  
وَيَأْوِي إِلَيَّ الْحَزَنُ حِينَ يُوُوبُ  
كَلَّمْ يَسْمُ نَائِيُ الْفَنَاءِ غَرِيبُ  
نَوَى غُرْبَةً عَنْ يَحِبُّ شَطُوبُ

مَتَى الْعَهْدُ بِالْأَهْلِ الَّذِينَ تَرَكْتَهُمْ  
 فَمَا تَرَكَ الطَّاعُونَ فِي ذِي قَرَابَةٍ  
 فَقَدْ أَصْبَحُوا لِأَدَارِهِمْ مِنْكَ غُرَبَةً  
 وَكُنْتَ تُرْجِي أَنْ تَوُوبَ إِلَيْهِمْ  
 وَإِنَّا وَإِيَاهُمْ كَوَارِدُ مَنَهْلٍ  
 إِلَيْهِ تَسَاهَيْنَا وَلَوْ حَالَ دُونَهُ  
 فَهَوْنٌ عَنِّي بَعْضَ وَجْدِي أَنِّي  
 وَأَسْنَا بِأَحْيَا مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّنَا  
 وَإِنِّي إِذَا مَا شِئْتُ لَا قِيْتُ أَسْوَةً  
 فَتَى كَانَ ذَا أَهْلٍ وَمَالٍ فَلَمْ يَزَلْ  
 وَكَيْفَ عَزَا الْمَرْءُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ  
 مَتَى يُذَكِّرُوا وَيَفْرَحَ فُؤَادِي لِذِكْرِهِمْ  
 دُمُوعُ سَرَاهَا السَّجُوحُ حَتَّى كَانَهَا  
 إِذَا مَا أَرَدْتُ الصَّبْرَ هَاجَ لِي الْبَكَاءُ  
 فَوَجْدِي بِأَهْلِي وَجَدُهَا غَيْرَ أَنَّهُمْ  
 لَهُمْ فِي فُؤَادِي بِالْعِرَاقِ نَصِيبُ  
 إِلَيْهِ إِذَا حَانَ الْإِيَابُ تَوُوبُ  
 بَعِيدٌ وَلَا هُمْ فِي الْحَيَاةِ قَرِيبُ  
 فَالْتَّهَمُ مِنْ دُونِ ذَاكَ شَمُوبُ  
 عَلَى حَوْضِهِ بِالْبَاكِاتِ نَهْيبُ  
 مِيَاهُ رَوَاهُ كُلُّهُنَّ شَرُوبُ  
 رَأَيْتُ الْمُنَايَا تَقْتَدِي وَتَوُوبُ  
 إِلَى أَجَلٍ تُدْعَى لَهُ فَخَيْبُ  
 تَكَادُ لَهَا نَفْسُ الْحَزِينِ تَطِيبُ  
 بِهِ الدَّهْرُ حَتَّى صَارَ وَهُوَ حَرِيبُ  
 وَلَيْسَ لَهُ فِي الْغَايِرِينَ حَيْبُ  
 وَيُسْتَعْمُ دَمْعُ بَيْنِهِنَّ نَحْبُ  
 جَدَاوِلُ تَجْرِي بَيْنَهُنَّ غُرُوبُ  
 فُؤَادُ إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ طَرُوبُ  
 شَبَابُ يَزِينُونَ النَّدَى وَمَشِيبُ

١٠٤ قصيدة أبي ذؤيب الهللي وهو خويلد بن خالد وكان له أولاد سبعة

فاتوا كلهم إلا طفلاً فقال يرثهم

أَمِنْ النَّسُونِ وَرَيْبِهَا تَوَجَّعُ  
 قَالَتْ إِمَامَةٌ مَا لِحَسْبِكَ شَاجِبًا  
 وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مَنْ يَجْزَعُ  
 مِنْذُ أَتَدَلَّتْ وَمِثْلُ مَا لَكَ يَنْقَمُ

وَلَقَدْ حَرَضْتُ بَأْنَ أَدَافِعَ عَنْهُمْ  
وَإِذَا الْمُنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا  
فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ جُفُونَهَا  
وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيَهُمْ  
حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرَّةٌ  
لَا بُدَّ مِنْ تَلْفٍ مُقِيمٍ فَانْتَظِرْ  
وَلَقَدْ أَرَى أَنَّ الْبُكَاءَ سَفَاهَةٌ  
وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمًا مَرَّةٌ  
فَلَسِنْ بِهِمْ فَجَعَ الزَّمَانُ وَرَبِيهِ  
وَإِذَا الْمُنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تَدْفَعُ  
أَلْقَيْتَ كُلَّ نَمِيَّةٍ لَا تَقْعُ  
كَلَّتْ بِشَوْكِ فَنَحْيٍ عَوْدٌ تَدْمَعُ  
أَنِّي لِرَبِّ الدَّهْرِ لَا أَتَضَمَّعُ  
نِصْفَ الْمَشَقِّ كُلَّ يَوْمٍ تُفْرَعُ  
أَبَارِضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى الْمُنْجَعُ  
وَلَسَوْفَ يُولَعُ بِالْبُكَاءِ مَنْ يُفْجَعُ  
يَبْكِي عَلَيْكَ مُعْنًا لَا تَسْمَعُ  
إِنِّي بِأَهْلِ مَوَدَّتِي لَمُتَّجِعُ

وقال في الطفل الذي بقي له

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا تَرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ  
قال الاصمعي : هذا افضل بيت قالته العرب

صنية علي بن جبلة في حميد الطوسي

١٠٥

أَلِلدَّهْرِ تَبْكِي أَمْ عَلَى الدَّهْرِ تَجْزَعُ  
وَلَوْ سَلَّتْ عَنْكَ الْأَسَى كَانَ فِي الْأَسَى  
تَعَزَّبًا عَزَّيْتَ غَيْرَكَ إِنَّهَا  
أَصْبَحْنَا يَوْمَ فِي حَمِيدٍ لَوَانَهُ  
وَأَدَبْنَا مَا آدَبَ النَّاسَ قَبْلَنَا  
أَلَمْ تَرَ لِلْأَيَّامِ كَيْفَ تَصَرَّمَتْ  
وَمَا صَاحِبُ الْأَيَّامِ إِلَّا مُتَجَمِّعُ  
عَزَاءُ مُعَزِّ لَلْيَبِ وَمُتَمْنِعُ  
بِهِامُ الْمُنَايَا حَانَتَاتُ وَوَقْعُ  
أَصَابَ عُرُوشِ الدَّهْرِ ظَلَّتْ تَضَعُّضُ  
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِلصَّبْرِ مَوْضِعُ  
يَهْ وَيَهْ كَانَتْ تُدَادُ وَتَدْفَعُ

وَكَيْفَ اتَّقَى مَثْوَى مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقُ  
وَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ انْقَضَتْ أَلْفَى  
وَرَأَى عَدُوَّ الدِّينِ جَذْلَانِ يَلْتَحِي  
وَكَانَ حَمِيدٌ مَقِيلًا رَكَعَتْ بِهِ  
وَكُنْتُ أَرَاهُ كَالرَّزَايَا رُزْنَتَهَا  
لَهْدًا أَدْرَكَتْ فِيهَا الْمَنَايَا بِثَارِهَا  
نَعَاءُ حَمِيدًا لِلسَّرَايَا إِذَا غَدَتْ  
وَالْمُرْهَقُ الْمَكْرُوبُ ضَاقَتْ بِأَمْرِهِ  
وَلَيْسَ خَلَّتْهَا الْبُعُولُ وَلَمْ يَدْعُ  
كَانَ حَمِيدًا لَمْ يَفْذُجْشَ عَسْكَرِ  
وَلَمْ يَبْعَثْ الْخَيْلَ الْمَغِيرَةَ بِالضُّحَى  
رَوَاجِعُ يَحْمِلُنَ النَّهَابَ وَلَمْ تَكُنْ  
هَمَى جَبَلُ الدُّنْيَا الْمُنْبَعُ وَغَيْثُهَا  
وَسَيْفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ  
فَاقَتُهُ مِنْ مَلِكِهِ وَرِبَاعِهِ  
عَلَى أَيْ شَجْوٍ تَشْتَكِي النَّفْسُ بَعْدَهُ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ حَالًا ضَيَّاءُهَا  
وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا وَأَوْدَى بِهَائِهَا  
وَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا بِهِ مُطْمَئِنَّةً

عَلَى جَبَلٍ كَانَتْ بِهِ الْأَرْضُ تُغْنِعُ  
وَأَضْحَى بِهِ أَنْفُ الدُّنْيَا وَهُوَ أَجْدَعُ  
أَمَانِي كَانَتْ مِنْ حَشَاهُ تُقَطِّعُ  
قَوَاعِدُ مَا كَانَتْ عَلَى الضَّمِيمِ تَرْكُمُ  
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْخُلُقَ تَبْكِيهِ أَجْمَعُ  
وَحَلَّتْ بِخُطْبٍ وَهِيَ لَيْسَ يَرْقَعُ  
تَذَادُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَتُوزَعُ  
فَلَمْ يَذِرْ فِي حَوَالَتِهَا كَيْفَ يَصْنَعُ  
لَهَا غَيْرَهُ دَاعِي الصَّبَاحِ الْمُفْرَعُ  
إِلَى عَسْكَرِ أَشْيَاعِهِ لَا تُزَوِّعُ  
بِرَاحًا وَلَمْ يَرْجِعْ بِهَا وَهِيَ ظُلُعُ  
كَتَابُهُ إِلَّا عَلَى النَّهْبِ تَرْجِعُ  
مَرِيْعٌ وَحَامِيهَا الْكَمِي الْمَشِيْعُ  
وَمِفْتَاحُ بَابِ الْخُطْبِ وَالْخُطْبُ أَفْطَعُ  
وَنَائِلُهُ قَفْرٌ مِنَ الْأَرْضِ بَلَقَعُ  
إِلَى شَجْوِهِ أَوْ يَذْخُرُ الدَّمْعُ مَدْمَعُ  
عَلَيْهِ وَأَضْحَى لَوْنُهَا وَهُوَ أَسْفَعُ  
وَأَجْدَبَ مَرَعَاهَا الَّذِي كَانَ يَمْرِغُ  
فَقَدْ جَعَلَتْ أَوْتَادُهَا تَمْلَعُ

بَكَى قَهْدَهُ رُوحُ الْحَيَاةِ كَمَا بَكَى نَدَاهُ الْتَدَى وَابْنُ السَّيْلِ الْمُدْفَعُ  
وَأَيُّقُظُ أَجْفَانًا وَكَانَ لَهَا الْكُرَى وَنَامَتْ عُيُونٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ تَهْجِعُ

انشد ابو محمد الليثي في يزيد بن مزيد

١٠٦

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدُ فَبَيْنَ أَيَّهَا النَّاعِي الْمَشِيدُ  
أَحَابِي الْمَلَأَ وَالْإِسْلَامُ أَوْدَى فَمَا لِلْأَرْضِ وَنِجْكَ لَا تَمِيدُ  
تَأْمَلْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ دَعَائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ  
أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ زَارُ بَلَى وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ  
وَجَلَّ ضَرْيُجُهُ إِذْ حَالَ فِيهِ طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْمَجْدُ تَلِيدُ  
فَمَنْ يَحْيِي حَيَّ الْإِسْلَامِ أَمْ مَنْ يَنْبُ عَنْ الْمَكَارِهِ أَوْ يَذُودُ  
وَأَيْنَ يَوْمٌ مُتَّجِعٌ وَلَاجٍ وَأَيْنَ تَحُطُّ أَرْحَامُ الْوُفُودُ  
فَلَوْ قُبِلَ الْقَدَاءُ قَدَاءُ مِنَّا يُنْجِيهِ الْمُسَوْدُ وَالْمُسَوْدُ  
أَبْعَدَ يَزِيدَ تَحْتَرِنُ الْبَوَاكِي دُمُوعًا أَوْ تُصَانُ لَهُ الْخُدُودُ  
وَإِنْ تَجْمَدُ دُمُوعُ لَيْمٍ قَوْمٍ فَلَيْسَ لِدَمْعٍ ذِي حَسَبٍ جَمُودُ  
وَإِنْ يَأْكُ غَالَهُ دَهْرٌ لَمَّا قَدْ يُفَادَى مِنْ مَخَافَتِهِ الْأُسُودُ  
فَإِنْ يَأْكُ عَنْ خُلُودٍ قَدْ دَعَتْهُ مَائِرُهُ فَكَانَ لَهَا الْخُلُودُ  
فَمَا أَوْدَى أَمْرُؤُ أَوْدَى وَأَبْقَى لَوَارِثِهِ مَكَارِمُ لَا تَبِيدُ  
لِيَبْكِكَ خَامِلٌ نَادَاكَ لَمَّا تَوَاكَلَهُ الْأَقَارِبُ وَالْأَعْمِدُ  
وَيَبْكِكَ شَاعِرٌ لَمْ يَبْقِ دَهْرٌ لَهُ نَشَبًا وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ  
أَصِيبَ الْمَجْدِ وَالْإِسْلَامُ لَمَّا أَصَابَكَ بِالرَّدَى سَهْمٌ شَدِيدُ

لَقَدْ عَزَى رَبِيعَةَ أَنَّ يَوْمًا عَلَيْهَا مِثْلَ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ  
وَمِثْلُكَ مَنْ قَصَدَنَ لَهُ الْمُنَايَا بِأَسْهُمَا وَهَنَّ لَهُ جُنُودُ  
سَقَى جَدًّا أَقَامَ بِهِ يَزِيدُ مِنَ الْوَسْمِيِّ بَسَامُ رَعُودُ  
لِيَذْهَبَ مَنْ أَرَادَ فَلَسْتُ أَمَى عَلَى مَنْ مَاتَ بِعَدْلِكَ يَا يَزِيدُ

وقال صفي الدين الحلي يرثي الملك ناصر الدين عمر

١٠٧

بَكَى عَلَيْكَ الْحَسَامُ وَالْقَلَمُ وَأَنْفَجَ الْعِلْمُ فِيكَ وَالْعَلَمُ  
وَصَحَّتِ الْأَرْضُ فَالْعِبَادُ بِهَا لَاطِطَةٌ وَالْبِلَادُ تَلْتَطِمُ  
تُظْهِرُ أَحْزَانَهَا عَلَى مَلِكٍ جُلُ مُلُوكِ الْوَرَى لَهُ خَدَمُ  
أَبْلَجَ غَضَّ الشَّبَابِ مُقْتَبِلِ أَا مُرٍ وَأَكِنَ تَجْدُهُ هَرِمُ  
مُحْكَمٍ فِي الْوَرَى وَأَمِلُهُ يَحْكُمُ فِي مَالِهِ وَيَحْكُمُ  
يَجْتَمِعُ الْمَجْدُ وَالشَّاءُ لَهُ وَمَالُهُ فِي الْوَفُودِ يُقَسِّمُ  
قَدْ سَبَتْ جُودَهُ الْأَنَامُ وَلَا يَلْقَاهُ مِنْ بَذْلِهِ الْتَدَى سَامُ  
مَا عَرَفَتْ مِنْهُ لَا وَلَا نَعَمُ بَلْ دُونَهُنَّ إِلَّا لَاءُ وَالنَّعَمُ  
الْوَاهِبُ الْأَلْفَ وَهُوَ مُبْتَسِمُ وَالْقَاتِلُ الْأَلْفَ وَهُوَ مُقْتَحِمُ  
مُبْتَسِمُ وَالْكُمَاةُ عَابِسَةٌ وَعَابِسُ وَالسُّيُوفُ تَبْتَسِمُ  
يَسْتَضِيرُّ الْعُضْبُ أَنْ يَصُولَ بِهِ إِنْ لَمْ تَجَرَّدْ مِنْ قَبْلِهِ الْهَمُّ  
وَيَسْتَخِفُّ الْقَهَاةُ يَحْمِلُهَا كَأَنَّهَا فِي يَمِينِهِ قَلَمُ  
لَمْ يَلْمَسِ الْعَالِمُونَ مَا فَتَدُوا مِنْهُ وَلَا الْأَقْرَبُونَ مَا عَدِمُوا  
مَا فَتَدُ فَرْدٍ مِنَ الْأَنَامِ كَمَنْ إِنْ مَاتَ مَاتَ لِفَقْدِهِ أُمَمُ

وَالنَّاسُ كَالْعَيْنِ إِنْ نَقَدْتَهُمْ      تَفَاوَتَ عِنْدَ نَفْسِكَ الْقِيمُ  
يَا طَالِبَ الْجُودِ قَدْ قَضَى عَمْرُ      فَكُلُّ جُودٍ وَجُودُهُ عَدَمُ  
وَيَا مُنَادِيَ النَّدَى لِيُذِرْكُهُ      أَقْصَرَ قَفِي مَسْمَعِ النَّدَى صَمَمُ  
مَضَى الَّذِي كَانَ لِلْأَنَامِ أَبَا      فَأَيُّومَ كُلِّ الْأَنَامِ قَدْ يَتَمُوا  
وَسَارَ فَوْقَ الرِّقَابِ مُطَرِّحًا      وَحَوْلَهُ الصَّافِنَاتُ تَرْدَحِمُ  
مُقَلَّبَاتِ السُّرُوجِ شَاخِصَةً      لَهَا زَفِيرٌ ذَابَتْ بِهِ الْجُحُمُ  
وَحَلَّ دَارًا ضَاقَتْ بِسَاكِنِهَا      وَدُونَ أَذُنِي دِيَارِهِ إِرَمُ  
كَأَنَّهُ لَمْ يَطُلْ إِلَى رَبِّ      تَقْصُرُ مِنْ دُونَ نِيلِهَا الْهَمَمُ  
وَلَمْ يُيَهِّدْ لِلْمَلِكِ قَاعِدَةً      بِهَا عُيُونُ الْعُثُولِ تَحْتَلِمُ  
وَلَمْ تُثَقِّلْ لَهُ الْمُلُوكُ يَدًا      تَرْغَبُ فِي سِلَاحِهَا فَتَسْتَلِمُ  
وَلَمْ يَقْدِرْ لِلْحُرُوبِ أُنْدَى وَغَى      تَسْرِي بِهَا مِنْ رِمَاحِهَا أَجْمُ  
أَيُّنَ الَّذِي كَانَ لِلْوَرَى سَنَدًا      وَرَحْبُ أَكْثَافِهِ لَهَا حَرَمُ  
أَيُّنَ الَّذِي إِنْ سَرَى إِلَى بَلَدٍ      لَا ظَلَمَ يَبْقَى بِهِ وَلَا ظَلَمُ  
أَيُّنَ الَّذِي يَحْفَظُ الزِّمَامَ لَنَا      إِنْ خَفِرَتْ عِنْدَ غَيْرِهِ الدِّمَمُ  
يَا نَاصِرَ الدِّينِ وَابْنَ نَاصِرِهِ      وَمَنْ بِهِ فِي الْحُطُوبِ يُعْتَصِمُ  
وَصَاحِبَ الرُّثْبَةِ الَّتِي وَطِئَتْ      لَهَا عَلَى هَامَةِ السُّهَى قَدَمُ  
يُثْنِي عَلَيْكَ الْوَرَى وَمَا شَهِدُوا      مِنْ السَّجَايَا إِلَّا بِمَا عَلِمُوا  
يَبْكِيكَ مَا لَوْ فَكَ اتَّقَى أَسْفَا      وَصَاحِبَاكَ الْغَفَا وَالْكَرَمُ

رَبِّ دَهْرٍ أَصَمَّ دُونَ الْعَتَابِ مُرْصَدٌ بِالْأَوْحَالِ وَالْأَوْصَابِ  
جَفَّ دُرُّ الدُّنْيَا فَقَدْ أَصْبَحَتْ تَكْتَالُ أَرْوَاحًا بِغَيْرِ حِسَابِ  
إِنَّ رَبَّ الزَّمَانِ يُحْسِنُ أَنْ يَهْدِيَ الرَّزَايَا إِلَى ذَوِي الْأَحْسَابِ  
فَلَبَدًا يَجِفُّ بَعْدَ اخْضِرَارٍ قَبْلَ رَوْضِ الْوَهَادِ رَوْضُ الرَّوَايِ  
لَمْ تَدْرِ عَيْنُهُ عَنِ الْحُمْسِ حَتَّى ضَعُفَتْ رُكْنُ خَيْرِ الْأَرْبَابِ  
بَدَلْتُمْ مِنْهُمْ بُلُوْلَةَ الْقَوَاصِ حُسْنًا وَدُمِيَةَ الْخِرَابِ  
بِالصَّرِيحِ الصَّرِيحِ وَالْأَرْوَعِ الْأَرْوَعِ مِنْهُمْ وَبِاللُّبَابِ اللَّبَابِ  
ذَهَبَتْ يَا مُحَمَّدُ النَّارُ مِنْ أَيَّامِكَ الْوَاضِحَاتِ أَيَّ ذَهَابِ  
عَبَسَ اللَّهُ وَاللَّيْثُ يَنْكَ وَجْهًا غَيْرَ مَا عَاسٍ وَلَا قَطَّابِ  
أَطْعَمَ اللَّهُ وَاللَّيْثُ لُبَّكَ الْمُسَى رَجَ فِي وَقْتِ ظُلْمَةِ الْأَلْبَابِ  
وَتَبَدَّلَتْ مَنْزِلًا ظَاهِرَ الْجُدِّ بِ يُسَمَّى مُقَطَّعَ الْأَسْبَابِ  
مَنْزِلًا مُوحِشًا وَإِنْ كَانَ مَعْمُو رَا بِجَلِّ الصَّدِيقِ وَالْأَحْبَابِ  
يَا شِهَابًا خَبَا لِأَلِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَغْرَزَ بِفَقْدِ هَذَا الشَّهَابِ  
زَهْرَةٌ غَضَّةٌ تَقْتَحِمُ عَنْهَا أَلَا مَجْدُ فِي مَنِيَّتِ أَنْيَقِ الْجَنَابِ  
خُلِقَ كَالْمَدَامِ أَوْ كَرَضَابِ السِّمَكِ أَوْ كَالْعَمِيرِ أَوْ كَالْمَلَابِ  
وَحَيَاةُ إِيهَيْكَ فِي غَيْرِ عِيٍّ وَصَبَا مُشْرِقُ بَهْرِ تَصَايِي  
أَرْزَلَتْهُ الْأَيَّامُ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ بَعْدِ اثْبَاتِ رِجْلِهِ فِي الرِّكَاكِ  
حِينَ سَامَى الشَّبَابُ وَاعْتَدَتْ الدُّنْيَا عَلَيْهِ مَفْتُوحَةً الْأَبْوَابِ



وَحَكِي الصَّارِمَ الْأَحْلَى سِوَى أَمِّنَ حِلَاهُ جَوَاهِرُ الْأَدَابِ  
وَهُوَ غَضُّ الْأَرَاءِ وَالْحَزْمِ خِرْقٌ ثُمَّ غَضُّ النَّوَالِ غَضُّ الشَّبَابِ  
قَصَدَتْ تَحْوُهُ الْمَنِيَّةُ حَتَّى وَهَبَتْ حُسْنَ وَجْهِهِ لِلتُّرَابِ

ولبيب يربِّي القاسم بن طوق

١٠٩

جَوَى سَاوِرًا لِأَحْشَاءِ وَالْقَلْبِ وَاعْلَاهُ  
وَقَاجِعِ مَوْتٍ لَا عَدُوٌّ يَخَافُهُ  
وَأَيُّ أَخِي عَزَاءٍ أَوْ جَبَرِيَّةٍ  
إِذَا مَا جَرَى مَجْرَى دَمِ الْمَرْءِ حُكْمُهُ  
سَنَشْكُوهُ إِعْلَانًا وَسِرًّا وَنِيَّةً  
فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي رَبِيعَةٌ أَنَّهُ  
وَأَنَّ الْحُجْبَى مِنْهَا اسْتَطَارَتْ صُدُوعُهُ  
مَضَى لِلزَّيَالِ الْقَاسِمِ الْوَاهِبِ اللَّهُمَّ  
وَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الزَّمَانَ يُرِيدُهُ  
فَتَى سَيْطَ حُبِّ الْمَكْرُمَاتِ بِلُحْمِهِ  
فَتَى لَمْ يَذُوقْ سُكْرَ الشَّبَابِ وَلَمْ تَكُنْ  
فَتَى جَاءَهُ مِقْدَارُهُ وَآتَيْنَا الْعُلَى  
فَتَى يَنْفَحُ الْأَيَّامَ مِنْ بَلِيبِ ذِكْرِهِ  
لَقَدْ فَجَعْتَ عَتَابَهُ وَزَهْرَهُ  
وَكَانَ لَهُمْ غَمًّا وَعِلْمًا لِمَعْدَمِ

وَدَمْعٌ يَضِيحُ الْعَيْنَ وَالْجَنَفَ هَامِلُهُ  
فَيَبْقَى وَلَا يَلْقَى صَدِيقًا يُجَامِلُهُ  
يُنَايِذُهُ أَوْ أَيُّ رَامٍ يُنَاصِلُهُ  
وَبُنْتُ عَلَى طُرُقِ الْفُؤُوسِ حَبَالُهُ  
شَكِيَّةٌ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ يُقَاتِلُهُ  
تَتَشَعَّرُ طَلُّ الْجُودِ مِنْهَا وَوَابِلُهُ  
وَأَنَّ النَّدَى مِنْهَا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ  
وَلَوْ لَمْ يُزَايِنَا لَكُنَّا زَوَالُهُ  
بِقَجْعٍ وَلَوْ أَنَّ الْمُنَايَا تُرَاسِلُهُ  
وَحَامِرُهُ حَقُّ السَّمَاحِ وَبَاطِلُهُ  
تَهْبُ شِمَالًا لِلصَّدِيقِ شِمَالُهُ  
يَدَاهُ وَعَشْرُ الْمَكْرُمَاتِ أَنَامِلُهُ  
ثَمَاءٌ كَانَ الْغَبَرُ الْوَرْدَ شَامِلُهُ  
وَتَقْلِبُهُ أُخْرَى الْإِلْيَالِي وَوَائِلُهُ  
فَيَسْأَلُهُ أَوْ بَاحِثٍ فَيَسْأَلُهُ

وَمُبْتَدِرَ الْمَعْرُوفِ تَسْرِي هَبَانَهُ  
فَقِيَ لَمْ تَكُنْ تَقْلِي الْحُقُودُ بِصَدْرِهِ  
وَكُنْ سَجَايَاهُ يُضِيفُ ضِيقَهُ  
طَوَاهُ الرَّدَى طَيَّ الرِّدَاءِ وَغَيْتِ  
طَوَى شَيْمَا كَانَتْ تَرْوَحُ وَتَقْتَدِي  
فِيَا عَارِضًا لِلْعُرْفِ أَقْلَعَ مَرْنُهُ  
أَلَمْ تَرِنِي أَزْفَتُ عَيْنِي عَلَى أَبِي  
وَأَخْضَلْتَهَا فِيهِ كَمَا لَوْ آتَيْتُهُ  
وَلَكِنِّي أَطَارِي الْحَسَامَ إِذَا مَضَى  
وَأَسَى عَلَى جِحَانِ لَوْعَاضِ مَاؤُهُ  
عَلَيْكَ أَبَا كُثُومِ الصَّبْرِ إِنِّي  
يُعَادِلُ وَزَنَّا كُلَّ شَيْءٍ وَلَا أَرَى  
فَأَنْتَ سَنَامٌ لِلْفَخَارِ وَغَارِبُ  
وَلَيْسَتْ أَثَافِي الْقِدْرِ إِلَّا لَهَا

لأبي العلاء المَعْرِي فِي جَعْفَرِ بْنِ الْمُهْدَبِ

١١٠

أَحْسَنُ بِالْوَاحِدِ مِنْ وَجْدِهِ  
وَمَنْ أَبِي فِي الرُّزْءِ غَيْرَ الْأَسَى  
فَلْيَذْرِفِ الْجَفْنُ عَلَى جَعْفَرِ  
وَالشَّيْءُ لَا يَكْثُرُ مُدَاحُهُ  
صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ  
كَانَ بُكَاهُ مُنْتَهَى جَهْدِهِ  
إِذَا كَانَ لَمْ يُفْتَحْ عَلَى نَدِهِ  
إِلَّا إِذَا قِيسَ إِلَى ضِدِّهِ

لَيْسَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى وَصْلِهِ      مِثْلَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى صَدِّهِ  
وَالطَّرْفُ يَرْتَاحُ إِلَى غَضَبِهِ      وَلَيْسَ يَرْتَاحُ إِلَى سَهْوِهِ  
كَانَ الْأَسَى فَرْضًا لَوَ أَنَّ الرَّدَى      قَالَ لَنَا أَفْدُوهُ فَلَمْ نَفْعِدْهُ  
هَلْ هُوَ إِلَّا طَالِعٌ لَهْدَى      سَارَ مِنَ التُّرْبِ إِلَى سَعْدِهِ  
فَبَاتَ أَدْنَى مِنْ يَدِ بَيْتِنَا      كَأَنَّهُ الْكَوْكَبُ فِي بُعْدِهِ  
يَا دَهْرُ يَا مُنْجِزَ إِيسَادِهِ      وَخُفِّفِ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ  
أَيُّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهِ      وَأَيُّ أَقْرَانِكَ لَمْ تُرْدِهِ  
تَسْتَأِيرُ الْعُقْبَانَ فِي جَوْهَا      وَتُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ فَيْدِهِ  
أَرَى ذَوِي الْقُضَلِ وَأَضْدَادَهُمْ      يَجْمَعُهُمْ سَيْلُكَ فِي مَدِّهِ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ اللَّهِ تَى نَافِعًا      فَفَعْلُهُ أَانْفَعُ مِنْ رُشْدِهِ  
مُجَرَّبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْعَالُهَا      حَتَّى أَخَا الزُّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ  
إِنْ رَمَانِي بِرَزَايَاهُ لِي      صَيَّرَنِي أَمْرُحُ فِي قَدِّهِ  
كَأَنَّنا فِي كَفِّهِ مَالُهُ      يُنْفِقُ مَا يُخْتَارُ مِنْ نَقْدِهِ  
لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ      لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ  
أَضْحَى الَّذِي أَجَلَ فِي سِنِّهِ      مِثْلَ الَّذِي عُوْجَلَ فِي مَهْدِهِ  
وَلَا يُبَالِي أَلْمِتُ فِي قَبْرِهِ      بِذِمِّهِ شَيْعَ أَمِّ حَمْدِهِ  
وَالْوَاحِدُ الْمَفْرَدُ فِي خَفِّهِ      كَالْحَاشِدِ الْمَكْثَرِ مِنْ حَشْدِهِ  
وَحَالَةُ الْبَاكِ لَا بَابَهُ      كَحَالَةِ الْبَاكِ عَلَى وَلَدِهِ  
مَارْغَبَةُ الْحَيِّ بِأَبْنَائِهِ      عَمَّا جَنَى أَلَوْتُ عَلَى جَدِّهِ

وَجَدُّهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدَهُ  
لَوْلَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وَجْدِهِ  
تَشْتَاكُ أَيَّارُ نَفُوسِ الْوَرَى وَإِنَّمَا الشُّوقُ إِلَى وَرْدِهِ  
تَدْعُو بِطَوْلِ الْعُمَرِ أَفْوَاهُنَا لِمَنْ تَنَاهَى الْقَلْبُ فِي وَدِّهِ  
يُسَرُّ إِنْ مَدَّ بَقَاءً لَهُ وَكُلُّ مَا يَكْرَهُ فِي مَدِّهِ  
أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَفْتَالُهَا فَلَسْتَعِيدُ اللَّهَ مِنْ جُنْدِهِ  
كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُبْلَةٍ خَدَهُ سُلْطَتِ الْأَرْضُ عَلَى خَدِهِ  
وَحَامِلٍ ثِقْلَ الثَّرَى جِيدَهُ وَكَانَ يَشْكُو الضَّغْفَ مِنْ عَقْدِهِ  
وَرُبَّ ظَمَانٍ إِلَى مَوْرِدٍ وَالْمَوْتُ لَوْ يَعْلَمُ فِي وَرْدِهِ  
وَمُرْسِلٍ الْغَارَةِ مَبْثُوثَةً مِنْ أَذْهَمِ الْآوْنِ وَمِنْ وَرْدِهِ  
يَخْرُضُ بَحْرًا نَقْعُهُ مَأْوُهُ يَحْمِلُهُ السَّابِجُ فِي لَبْدِهِ  
أَشْجَعُ مَنْ قَلْبَ خَطِيئَةٍ عَلَى طَوِيلِ الْبَاعِ مُتَمِّدِهِ  
رَى وَقُوعَ الزَّرْقِ فِي دِرْعِهِ مِثْلَ وَقُوعِ الزَّرْقِ فِي جِلْدِهِ  
لَا يَصِلُ الرِّيحُ إِلَى طَرَفِهِ وَلَا إِلَى الْفَحْكَمِ مِنْ سَرْدِهِ  
يُلْقَى عَلَيْهِ الطَّنُّ الْإِقْلَاقُ أَوْ حَسْبَ عَلَى الْأَسْرَعِ فِي عَقْدِهِ  
بِلَمْحَةٍ مِنْهُ فَمَا دُونَهَا يَرُدُّ غَرْبَ الْجَيْشِ عَنْ قَصْدِهِ  
أَمَلُهُ الدَّهْرُ قَاوَدَى بِهِ مُبِضُّهُ يُخَدَى بِمُسَوْدِهِ  
فَيَا أَخَا الْمَفْضُودِ فِي خَمْسَةِ كَأَشْهَبِ مَا سَلَكَ عَنْ قَعْدِهِ  
جَاءَكَ هَذَا الْحَزْنُ مُسْتَجِدًّا أَجْرَكَ فِي الصَّبْرِ فَلَا تُجِدِهِ

سَلِمَ إِلَى اللَّهِ وَكُلُّ الَّذِي سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ  
لَا يَنْدِمُ الْأَسْمَرُ فِي غَايَةِ خَفَا وَلَا الْأَبْيَضُ فِي عَمْدِهِ  
إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةُ فِي دَارِهِ تُؤْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ  
لَا أَوْحِشْتَ دَارُكَ مِنْ شَمْسِهَا وَلَا خَلَا غَابِكَ مِنْ أَسَدِهِ

ولاي العلاء المعري في قتيبه حتى

١١٠

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتَادِي نَوْحُ بَالِكَ وَلَا تَرْنَمُ شَادٍ  
وَشَيْبَةُ صَوْتِ النَّبِيِّ إِذَا قِيدَ سِرَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادٍ  
أَبَكْتَ تِلْكَمُ الْحَمَامَةُ أَمْ غَنَّتْ عَلَى فَرْعِ غَضَنِهَا الْمِيَادِ  
صَاحُ هَذِي قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرُّحْدُ بِفَائِنِ الْقُبُورِ مِنْ عَهْدِ عَادٍ  
خَفَفَ الْوُطْأُ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ آلِ أَرْضٍ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ  
وَقَبِيحُ بِنَا وَإِنْ قَدَّمَ الْعِلْمُ دُ هَوَانُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ  
سِرَّ أَنْ أَسْطَعْتَ فِي الْهَوَاءِ رُويْدَا لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُقَاتِ الْعِبَادِ  
رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا يَرَارَا صَاحِكٍ مِنْ تَرَاخُمِ الْأَضْدَادِ  
وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْأَبَادِ  
تَبُّ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَاءَ حَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي أَرْذِيَادِ  
إِنْ خَرْنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْمَا فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ  
خُلِقَ النَّاسُ الْبِمَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَخْسَبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ  
إِنَّمَا يُتَقَلُّونَ مِنْ رَارِ أَعْمَا لِي إِلَى دَارِ شَقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ  
صَحْبَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ أَلِ جِسْمٍ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ السُّهَادِ

أَبْنَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْعِدْنَ قَلِيلَ الْعَزَاءِ بِالْإِسْعَادِ  
فَتَسْلَبْنَ وَاسْتَعْرَنْ جَمِيعًا مِنْ قَمِيصِ الدُّحَى ثِيَابَ حِدَادِ  
ثُمَّ عَرِّدْنَ فِي الْمَأْتَمِ وَأَنْدَبْنَ بِشَجْوٍ مَعَ الْفَوَانِي الْخُرَادِ  
قَصْدَ الدَّهْرِ مِنْ أَبِي حَزْرَةَ الْأَوَّامِ ابْنِ مَوْلَى حِجْجِي وَخِذْنَ أَقْبَادِ  
وَقَفِيهَا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِنَشْتِ مَنْ مَالٌ يَشْدُهُ شِعْرُ زِيَادِ  
فَالْعِرَاقِيُّ بَعْدَهُ لِلْحِجَازِيِّ قَلِيلُ الْخِلَافِ سَهْلُ الْقِيَادِ  
وَخَطِيبًا لَوْ قَامَ بَيْنَ وَحُوشٍ عَالِمَ الضَّارِيَاتِ بِرِّ الْقِيَادِ  
رَاوِيًا لِلْحَدِيثِ لَمْ يَخُوجِ الْمَلِكُ رُوفَ مَنْ صَدَقَهُ إِلَى الْإِسْنَادِ  
أَنْفَقَ الْعُمَرُ نَاسِكًا يَطَابُ الْعَالِمُ بِكَشْفِ عَنِ أَصْلِهِ وَأَنْتَهَادِ  
مُسْتَقِي الْكَفِّ مِنْ قَلْبِ زَجَاجِ بِغُرُوبِ الْبَرَاءِ مَاءِ مِدَادِ  
ذَا بَانَ لَا تَأْمَسُ الذَّهَبَ الْأَحْمَرُ زُهْدًا فِي الْعُسْجِدِ الْمُسْتَفَادِ  
وَدَعَا أَيُّهَا الْخَفِيَّانِ ذَاكَ أَمِ شَخْصَ إِنْ الْوَدَاعَ أَيْدِرُ زَادِ  
وَأَغْسَلَاهُ بِالْدَمْعِ إِنْ كَانَ طَهْرًا وَأَذْفَاهُ بَيْنَ الْحَشَى وَالْهُوَادِ  
وَأَحْبَوَاهُ الْأَكْفَانِ مِنْ وَرَقِ الْمَعْدِ حَفِ كِبْرَاءِ عَنِ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ  
وَأَتَلَوْا النَّعْشَ بِالْمِرْآةِ وَالْتَمَسَ حِجْجٌ لَا بِالْتَجِيبِ وَالْتَمَعْدَادِ  
أَسَفُ غَيْرُ نَافِعٍ وَاجْتِهَادُ لَا يُودِّي إِلَى غِنَاءِ اجْتِهَادِ  
طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينَ جَوَى الْحُزْنِ إِلَى غَيْرِ لَا تَقِ بِالسَّدَادِ  
كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدِي يَا جَدِيًّا وَمَنِي بِمُحْسِنِ الْاِقْتَادِ  
قَدْ أَقْرَأَ الطَّبِيبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ وَتَقَضَّى تَرَدُّدُ الْعُمُودِ

وَأَتَتْهُ أَلْيَاسُ وَنَكَ وَاسْتَشْعَرَ الْوَجْدُ بِأَنْ لَا مَعَادَ حَتَّى الْمَعَادِ  
 هَجَدَ السَّاهِرُونَ حَوْلَكَ لِلتَّمْرِ يَضُ وَنَجَّ لِأَعْدِيْنِ الْعَمَادِ  
 لَا يُغْنِيْكُمْ الصَّعِيدُ وَكُونُوا فِيهِ مِثْلَ السُّيُوفِ فِي الْأَعَادِ  
 فَغَزِيْذُ عَلِيٍّ خَلَطُ الْأَلْيَاسِ رِمَ أَقْدَامَكُمْ بِرِمِ الْهُوَادِي  
 كُنْتُ خَلَّ الصِّبَا فَلَمَّا أَرَادَ السِّينَ وَافَقْتَ رَأْيَهُ فِي الْمِرَادِ  
 وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الْأَوَّامِ لِمِنْ شَيْتَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ  
 وَخَلَفْتَ الشَّبَابَ غَضًا فَيَا لَيْتَكَ أَبْلَيْتَهُ مَعَ الْأَنْدَادِ  
 فَأَذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِبَيْنِ حَقِيقَتَيْنِ بِسُقْيَا رَوَاحِجِ وَغَوَادِ  
 وَمَرَاثِ لَوْ أَنَّهُنَّ دُمُوعُ لَحَمُونَ السُّطُورِ فِي الْأَنْشَادِ  
 فَلْيَكُنْ لِلْحُسَيْنِ الْأَجَلُ الْمَمْدُودُ رَغْمًا لِأَنْفِ الْحُسَّادِ  
 وَلِيَطْبَ عَنْ أَخِيهِ نَفْسًا وَأَبْنَا أَخِيهِ جَرَاحِ الْأَكْبَادِ  
 وَإِذَا التَّجْرُ غَاضَ عَنِّي وَلَمْ أَرِ وَفَلَا رِيَّ بِأَذْخَارِ الْعَمَادِ  
 كُلُّ يَتِيٍّ لَاهْذَمَ مَا بَتَّتِي الْوَرَقَاءُ وَالسَّيْدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ  
 وَالْأَلْيَبُ الْأَلْيَبُ مَنْ لَيْسَ يَغْتَسِرُ بِكَوْنِ مَصِيرِهِ لِلْفَسَادِ

قال ابو الطيب المتنبي يرثي ابا شجاع فاذك

١١٢

الْحُزْنُ يُقَاتُ وَالتَّجْمُلُ يَرْدَعُ وَالْدَمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَبِيعُ  
 يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدِ هَذَا يُجِيئُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ  
 النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرُ وَاللَّيْلُ مَعِيَ وَالْكَوَاكِبُ ظَلَمُ  
 لِي لَا أَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي وَنَحْسُ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجَعُ

وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً  
تَصْنَعُوا الْحَيَاةَ لِحَايِلٍ أَوْ غَافِلٍ  
وَلَمَنْ يُغَالِطْ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسُهُ  
أَيُّ الَّذِي أَلْهَمَانِ مِنْ بُيَانِهِ  
تَخَلَّفُ الْأَثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا  
لَمْ يُرِضْ قَلْبَ أَبِي شَيْخٍ مَبْلَغُ  
كُنَّا نَنْظُرُ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً  
وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا  
أَلْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ  
وَالنَّاسُ أُنْزِلُ فِي زَمَانِكَ مَنَزِلًا  
يَرِدُ حَشَايَ إِنْ أُسْتَطِيعَتْ بِلَفْظَةٍ  
مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى حَلِيلِ قَلْبِهَا  
وَلَمَّا أَرَاكَ وَمَا تَلَّمُ مِلْمَةً  
وَيَدُ كَأَنَّ قِتَالَهَا وَتَوَالَهَا  
يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً  
مَا زِلْتَ تَحْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا  
مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرِ قَادِحٍ  
فَظَلَلْتَ تَنْظُرُ لَا يَمَاحُكَ شَرْعُ  
بِأَبِي الْوَحِيدِ وَجَيْشُهُ مُتَكَاثِرُ

وَيَلِمُ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ  
عَمَّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يَتَوَقَّعُ  
وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْحَالِ قُطْعُ  
مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَضْرَعُ  
حِينًا وَيُذِرُكُمَا الْفَنَاءُ قَتْبَعُ  
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسَعِهِ مَوْضِعُ  
ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلْعُ  
وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ  
مِنْ أَنْ يَعِيشَ بِهَا الْكَرِيمُ الْأَزْوَعُ  
مِنْ أَنْ تُعَالِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ  
فَلَقَدْ تَضَرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ  
مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ  
إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبُ أَصْمَعُ  
فَرَضُ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبْرُعُ  
أَنِّي رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لَا تُنْزَعُ  
حَتَّى لَيْسْتَ الْيَوْمَ مَا لَا تُخْلَعُ  
حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ  
فِيَا عَرَاكَ وَلَا سُيُوفُكَ قُطْعُ  
يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السِّلَاحِ الْأَذْمَعُ



وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبُكَاءِ فَحَشَاكَ رُغْتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَقْرَعُ  
وَصَلَتْ إِلَيْكَ يَدُ سَوَاءٍ عِنْدَهَا السَّيَّارُ الْأَشْيَبُ وَالْغَرَابُ الْأَبْيَعُ  
مَنْ لِلْحَافِلِ وَالْحَجَّافِلِ وَالسَّرَى وَمَنْ أَخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً  
فُجِعًا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ وَجْهُ لَهُ مِنْ كُلِّ لُؤْمٍ يَرْقَعُ  
أَيُّمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَإِنَّكَ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِي الْأَوْكَعُ  
أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَالِي رَأْسِهِ وَقَفَا يَصِيحُ بِهَا أَلَا مَنْ يَصْنَعُ  
أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ  
وَرَكْتَ أَنْتَ رِيحَةً مَذْمُومَةً وَسَلَبْتَ أَطِيبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ  
فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَخَسٍ نَافِرٍ دُمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ  
وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ وَأَوَتْ إِلَيْهَا سُوفُهَا وَالْأَذْرَعُ  
وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانُ رَاعِفُ فَوْقَ الْقَنَاقَةِ وَلَا حَسَامٌ يَلْمَعُ  
وَلَى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ بَعْدَ اللَّزُومِ مُشِيعٌ وَمُودِعُ  
مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأُ وَلِسَيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ  
إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا كَسَرَى تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخَضَعُ  
أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا فَيْصَرُ أَوْ حَلَّ فِي عَرَبٍ فَفِيهَا تُبْعُ  
قَدْ كَانَ أَسْرَعَ قَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ قَرَسًا وَلَكِنَّ الْمُنْيَةَ أَسْرَعَ  
لَا قَلْبَتْ أَيْدِي الْقَوَارِسِ بَعْدَهُ رُحْمًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ

وله ايضا يري والدته سيف الدولة وقد توفيت بميفارقين

وجاءه الخبر بموتها الى حلب

نَعِدُ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْمَوَالِي وَتَهْتَلِكُ النُّونُ بِلا قِتَالِ  
وَزَتِطُ السَّوَابِقُ مُشْرَبَاتٍ وَمَا يُنْجِيَنَّ مِنْ حَبِّ الْآيَالِ  
وَمَنْ لَمْ يَتَشَقَّ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَدِيلَ إِلَى الْوَصَالِ  
نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيبُكَ فِي مَمْلُوكٍ مِنْ خِيَالِ  
رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ  
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكْسَرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ  
وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرِّزَايَا لِأَنِّي مَا أَنْتَهَيْتُ بِأَنْ أَبَالِي  
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طَرًّا لِأَوَّلِ مَيَّةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ  
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطُرْ لِلْخُلُوقِ بِبَالِ  
صَلَاةِ اللَّهِ خَائِفَتَا حَنُوطٍ عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفَنِ بِالْجَمَالِ  
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْجَلَالِ  
فَإِنَّ لَهُ بَيْطُنَ الْأَرْضِ شَخْصًا جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالِي  
وَمَا أَحَدٌ يُجَلِّدُ فِي الْبَرَايَا بَلِ الدُّنْيَا تَوَلَّى إِلَى زَوَالِ  
أَطَابَ النَّفْسَ أَنَّكَ مِتَ مَوْتًا تَمَّتْهُ الْبَوَاقِي وَالْحَوَالِي  
وَذَاتٍ وَلَمْ تَرَى يَوْمًا كَرِيهًا يُسِرُّ الرُّوحُ فِيهِ بِالزَّوَالِ  
رِوَاقُ الْعِزِّ حَوْلَكَ مُسَبِّطٌ وَمَاكَ عَلَيَّ أَيْنِكَ فِي كَمَالِ  
سَقَى مَثْوَاكَ غَادٍ فِي الْغَوَادِي نَظِيرُ نَوَالٍ كَيْفِكَ فِي النَّوَالِ

أَسْأَلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ      وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالِي  
 يَمُرُّ بِمَبْرَكٍ أَلَمَافِي فَيْبَكِي      وَيَسْئَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّوَالِ  
 وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجُدْوَى عَلَيْهِ      لَوْ أَنَّكَ تَقْدِرِينَ عَلَى فَعَالِ  
 بِمَيْشِكَ هَلْ سَلَوْتُ فَإِنَّ قَلْبِي      وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِ  
 تَرَأَتْ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ      بَعُدَتْ عَنِ النُّعَامَى وَالشَّمَالِ  
 نَحْبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخُرَامَى      وَتَمْنَعُ مِنْكَ أُنْدَاءُ الطَّلَالِ  
 يَدَارُ كُلُّ سَاكِنٍهَا غَرِيبُ      طَوِيلُ الْعَجْرِ مُنَبْتُ الْجِبَالِ  
 حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الزَّنْ فِيهِ      كَتُومُ السِّرِّ صَادِقَةُ الْمَتَالِ  
 يُعَلِّمَانِ نِطَاسِي الشَّكَايَا      وَوَاحِدُهَا نِطَاسِي الْعَمَالِ  
 إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءَ بَشَرٍ      سَقَاهُ أَسِنَّةُ الْأَسْلِ الطَّوَالِ  
 وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا الْأَوَاتِي      تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحُجَالِ  
 وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارُ      يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضُ التَّعَالِ  
 مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلَهَا حُفَاةً      كَأَنَّ الْمُرُو مِنْ زَيْفِ الرِّتَالِ  
 وَأَبْرَزَتْ الْحُدُورُ مُحَبَّاتٍ      يَضَعْنَ النَّفْسَ أَمَكِنَةَ الْغَوَالِ  
 أَتَمَّنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ      قَدَمُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ  
 وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا      لَفَضَّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ  
 وَمَا التَّائِيثُ لِأَنَّمِ الْتَمَسَ عَيْبُ      وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرُ اللَّهْلَالِ  
 وَأَقْفَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا      قِيلَ الْقَدَمُ مَقْشُودَ الْمَثَالِ  
 يُدَقِّنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمَشَى      أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِ

أَسِيفَ الدَّوْلَةِ اسْتَبْجَدَ بِصَبْرِ وَكَيفَ بِيْثَلِ صَبْرِكَ لِلْجَبَالِ  
فَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّغْزِيَّ وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ

١١٤ وقال يرثي جدته وكانت يئست منه لطول غيبته فكتب اليها كتاباً  
فلما وصلها قبلته وحمت من وقتها لما غلب عليها من السرور فأتت

أَلَا لَا أَرِي الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا دَمًا إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ أَلْتَقَى مَرْجِعُ أَلْتَقَى  
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا أَجِنُّ إِلَى الْكَاسِ الَّتِي شَرِبْتُ بِهَا  
بَكَيتُ عَلَيْهَا خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْحَيَّيْنِ كُلَّهُمَا  
عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتَ بِنَا أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ بَاسٍ وَرَحَةٍ  
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السَّرُورُ فَإِنِّي تَعَجُّبٌ مِنْ خَطِيٍّ وَلَقَطِيٍّ كَأَنَّهَا  
وَتَلَمُّهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ رَقًا دَمْعُهَا الْجَارِي وَجَفَّتْ جُفُونُهَا  
وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا الْمَنَايَا وَإِنَّمَا طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَهَاتَتْ وَفَاتَنِي  
فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي النِّعَامَ لِقَبْرِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَعَى وَالْقَنَا الصَّمَا

فَمَا بَطَشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفُّهَا حِلْمًا يَعُودُ كَمَا أَبْدِي وَيُكْرِي كَمَا أَرْمِي  
قَتِيلَةً شَوْقٍ ذَيْرٍ مُلْحِقَهَا وَصَمَا وَأَهْوَى لِمَشْوَاهَا التُّرَابَ وَمَا ضَمَا  
وَذَاقَ كِلَانَا تُكُلَ صَاحِبِهِ قَدَمَا مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرْمَا  
فَلَمَّا دَهَنِي لَمْ تَذْنِي بِهَا عِلْمَا فَهَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمَتَّ بِهَا هَمَا  
أَعْدُ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا نَمَا تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَعْرَبَةً عُصْمَا  
مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْيَابَهَا سُحْمَا وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَ مَا أَدْمَى  
أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا وَقَدْ رَضِيتُ بِي لَوَرَضِيتُ لَهَا قِسْمَا  
وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَعَى وَالْقَنَا الصَّمَا

وَكُنْتُ قَبِيلَ الْمَوْتِ أَسْتَغْطِمُ النَّوَى  
مَهِينِي أَخَذْتُ النَّارَ فَيَكُ مِنَ الْعَدَى  
وَمَا أَسَدْتُ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضِيْقِهَا  
فَوَا أَسْفَا أَنْ لَا أَكِبَ مُقْبَلًا  
وَأَنْ لَا أَلَا فِي رُوحِكَ الطَّيِّبِ الَّذِي  
وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ أَكْرَمِ وَالِدٍ  
لَبُنَ لَدَى يَوْمِ الشَّامِتِينَ يَوْمِهَا  
تَقَرَّبَ لَا مُسْتَغْطَمًا غَيْرَ نَفْسِهِ  
وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ  
يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
كَأَنَّ بَيْنَهُمْ عَالِمُونَ بِأَنِّي  
وَمَا أَلْجَعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدَيِ  
وَلَكِنِّي مُسْتَصِرٌّ بِذُبَابِهِ  
وَجَاءَهُ يَوْمَ الْآثَاءِ تَحِيَّتِي  
إِذَا قَلَّ عَزْمِي عَنْ مَدَى خَوْفِ بَعْدِهِ  
وَإِنِّي لِمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفُوسَنَا  
كَذًا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَادْهَبِي  
فَلَا عَبَرَتْ بِي سَاعَةٌ لَا تُعْزِرُنِي

قَدْ صَارَتْ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى  
فَكَيْفَ أَخَذَ النَّارَ فَيَكُ مِنَ الْحُمَى  
وَلَكِنْ طَرَفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى  
لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرِ الَّذِي مُلَاخِزَمَا  
كَأَنَّ ذِكِّي الْمِسْكَ كَانَ لَهُ جِسْمَا  
لَكَانَ أَبَاكَ الصُّخْرُ كَوْنُكَ لِي أُمَا  
فَقَدْ وَلَدْتَ مِنِّي لَا نَافِعَهُمْ رَغْمَا  
وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمَا  
وَلَا وَاحِدًا إِلَّا لِلْمَكْرُمَةِ طَعْمَا  
وَمَا تَبْتَغِي مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسْمِي  
جَلُوبُ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الْإِسْمَا  
بِأَضْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْقَهْمَا  
وَمُرْتُكَ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْعَشْمَا  
وَالْأَقْلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطْلَ الْقُرْمَا  
فَأَبْعَدُ شَيْءٍ مُمَكِّنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمَا  
بِهَا أَنْفُ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعِظْمَا  
وَيَا نَفْسُ زَيْدِي فِي كَرَامَتِهَا قُدْمَا  
وَلَا صَحْبَتِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا

## الْبَابُ التَّاسِعُ فِي الْفَخْرِ

قال طرفة يشتر في قومه

١١٥

سَأَلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا بِهَوَانَا يَوْمَ تَخْلَقِ اللَّيْمَ  
يَوْمَ تُبْدِي الْبَيْضَ عَنْ أَسْوَقِهَا وَتَلْفُ الْخَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعَمِ  
أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسِ صُلْدِمٍ حَازِمِ الْأَمْرِ شُجَاعٍ فِي الْوَعَمِ  
كَامِلٍ يَحْمِلُ آلَاءَ الْفَتَى نَبِيَّ سَيِّدِ سَادَاتِ خِصَمِ  
خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عُلُمُوا إِكْفَانِي وَلِجَارٍ وَأَبْنِ عَمِ  
يَجْبِرُ الْمُخْرُوبُ فِينَا مَالَهُ بِذَاءِ وَسْوَامٍ وَخِذَمِ  
نُقِلَ لِلشَّخْمِ فِي مَشَاتِنَا مُخَرُّ لَلنَّيْبِ طَرَادُ الْقَرَمِ  
رُغُ الْجَاهِلِ فِي مُحَاسِنَا فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمِ  
وَتَقَرَّعْنَا مِنْ أَبْنِي وَائِلٍ هَامَةً الْمَجْدِ وَخُرْطُومِ الْكِرَمِ  
مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا نُسُبُوا وَبَنِي تَلَبَّ ضَرَّائِي الْبَهَمِ  
حِينَ يَحْمِي النَّاسُ نَحْمِي سِرْبَنَا وَاضْحِي الْأَوْجِهَ مَعْرُوفِي الْكِرَمِ  
بِحُسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَبَا فِي الضَّرَبَاتِ مُتَرَاتِ الْمُصَمِ  
وَقَوْلٍ هَيْكَلاتٍ وَفُحٍّ أَعْوَجِيَّاتٍ عَلَى الشَّأْوِ أَرْمِ  
وَقَتَا جَزْدٍ وَخَيْلٍ ضَمِرٍ شَرَبٍ مِنْ طَوْلِ تَعَالِكِ اللَّجْمِ  
وَشَبَابٍ وَكُهُولٍ نَهْدٍ كَلْيُوثٍ بَيْنَ عَرِيسِ الْأَجَمِ

نَمْسُكَ الْحَيْلَ عَلَى مَكْرُوهٍمَا حِينَ لَا يَمْسُكَ إِلَّا ذَوْكَرَمَ  
نَذَرُ الْأَبْطَالَ صَرَخَى بَيْنَهَا تَعَكُفُ الْعُقَبَانُ فِيهَا وَالرَّحِمَ

لعيد بن الارض الاسدي

١١٦

وَلَا أَتَّبِعِي وَدَّ أَمْرُهُ قَلَّ خَيْرُهُ  
وَإِنِّي لَا أَطْلُقِي الْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِهَا  
وَإِنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِقَضَائِهِ  
إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْحَوُونَ أَمَانَةً  
وَجَدْتُ حَوُونَ النَّوْمِ كَالْغَرِ يُتَّقَى  
وَلَا تُظْهِرَنَّ وَدَّ أَمْرِي قَبْلَ خُبْرِهِ  
وَلَا تَتَّبِعَنَّ الرَّأْيَ مِنْهُ تَعُصُهُ  
وَلَا تَرْهَدَنَّ فِي وَعْثِ أَعْمَلٍ فَرَاةٍ  
وَإِنْ أَنْتَ فِي تَجْدٍ أَصَبْتَ غَنِيمَةً  
تَرَوْدُ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعًا فَإِنَّهُ  
تَمْنَى مَرِيٍّ أَلْقَيْسُ مَوْتِي وَإِنْ أُمْتُ  
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمِيتَتِي  
فَمَا عَاشَ مِنْ يَرْجُو خِلَافِي بِضَايَ  
وَلِلْمَرْءِ أَيَّامٌ تَعُدُّ وَقَدْ دَعَتْ  
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ  
فَقُلِ الَّذِي يَنْبَغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى

وَمَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِأَصِيدٍ  
وَقَدْ أَوْقَدْتَ لِلْفَقْرِ فِي كُلِّ مَوْقِدٍ  
وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُبْتَدِي  
فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرَّ مُسْنَدٍ  
وَمَا خِلْتُ عَمَّ الْجَارِ إِلَّا بِمُعْهَدٍ  
وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ فَأَذْمُ أَوْ أَحْمَدُ  
وَلَكِنْ يَرَأِي الْمَرْءُ ذِي الْأَلْبِ قَاقِدٍ  
لِذُخْرِي وَصَلِ الْأَبَاعِدِ قَازِهَدٍ  
فَعُدْ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَاكَ وَارْدِدٍ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ زَادِ الْمَرْوَدِ  
فَتِلْكَ سَبِيلُ أَسْتُ فِيهَا بِأَوْحِدٍ  
سَفَاهَا وَجِبَانًا أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي  
وَلَا مَوْتَ مِنْ قَدَمَاتِ قَبْلِي بِخِلْدِي  
حِبَالُ الْمَنَاءِ لِلْفَقْرِ كُلِّ مَرْصَدٍ  
سَعْلُهُ حَبْلُ النِّيَّةِ فِي غَدٍ  
تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِنْهَا فَكُنْ قَدِ

فَانَا وَمَنْ قَدَّ بَادَ مِنَّا لَكَ الَّذِي رُوحُ وَكَأَلْقَاضِي الْبَتَاتِ لِنَعْتَدِي

١١٧ وقال عروة بن الورد العباسي اللقب بعروة الصعاليك

فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلنِّمَّةِ لَمْ أَكُنْ  
لِحَى اللَّهِ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ  
يَعُدُّ الْغَنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ  
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ طَاوِبًا  
قَلِيلُ التَّمَاسِ الْمَالِ إِلَّا لِنَفْسِهِ  
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ لَا يَسْتَعْنَهُ  
وَإِنْ صُعْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهِهِ  
مُطِلاً عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ  
وَإِنْ بَعْدُوا لَا يَأْمَنُونَ أَقْرَابَهُ  
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمُنَّةَ يَأْتِيهَا  
أَيُّهَاكَ مَعْتَمٌ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقِمِ  
سَتَفْرَعُ بَعْدَ الْيَأْسِ مَنْ لَا يَخَافُ  
يَطَاعِنُ عَنْهَا أَوَّلُ الْخُبْلِ بِالْفَسَا  
فِيَوْمَا عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتِ أَهْلِهَا  
يُنَاقِلُنَ بِالشَّمْطِ الْكِرَامِ إِلَى النَّهْيِ  
يُرِيحُ عَلَى اللَّيْلِ أَضْيَافَ مَا جِدِ  
سَلَى السَّاعِبِ الْمُعْتَرَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ

جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَلِكَ مِنْ مُتَأَخِّرٍ  
مَضَى فِي الْمَشَاشِ آفَافًا كُلَّ مَجْزَرٍ  
أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُبَسَّرٍ  
يَحْتِ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَفَقِّرِ  
إِذَا هُوَ أَضْحَى كَالْعَرِيشِ الْمَجُورِ  
فَيْسِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْحُسْرِ  
كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَابِسِ الْمُنُورِ  
يَسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمُنْجِ الْمَشْرِ  
تَشَوُّقُ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنَظَّرِ  
حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَاجْدِرِ  
عَلَى نَدَبِ يَوْمَا وَلِي نَفْسُ مُحْطَرِ  
كَوَاسِعُ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُتَفَرِّ  
وَيَبِضُ خِفَافِ ذَاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرِ  
وَيَوْمٌ بِأَرْضِ ذَاتِ شَتٍّ وَعَرَعَرِ  
نَقَابِ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسِيرِ  
كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالُ مُقْتَرِ  
إِذَا مَا عَتَرَانِي بَيْنَ قَدْرِي وَمَجْزَرِي



أَبْسُطُ وَجْهِي إِنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي

قال حسان بن ثابت الانصاري

١١٨

لَعَمْرُ أَيْكَ أَحْزَنُ يَا شَعْتُ مَا نَبَا عَلِيَّ إِسَانِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا يَدِي  
إِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مِذْوَدِي  
وَأِنْ يَهْتَصِرْ عُودِي عَلَى الْجَهْدِ مُحَمَّدٍ وَإِنْ يَهْتَصِرْ عُودِي عَلَى الْجَهْدِ مُحَمَّدٍ  
فَلَا أُمَالُ يُسَيِّدُنِي حَيَاتِي وَعَقِّي وَلَا وَاقِعَاتُ الدَّهْرِ يَفْلُتُنْ مِزْدِي  
وَأَطْوِي عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحَ الْمُبَرَّدِ وَأَكْثُرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمْ  
وَإِنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلُ وَإِنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلُ  
وَإِنِّي لَقَوْلٍ لَدَى الْبَيْتِ مَرْحَبًا وَإِنِّي لِيدْعُونِي النَّدَى فَاجِيبُهُ  
وَإِنِّي لَحُلُوٍّ تَعْرِينِي مَرَارَةً وَإِنِّي لَحُلُوٍّ تَعْرِينِي مَرَارَةً  
وَإِنِّي لَمُزَجٍ لِلْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى وَإِنِّي لَمُزَجٍ لِلْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى  
فَلَا تَجْلَنَ يَا قَيْسُ وَارْجِعْ فَإِنَّمَا فَارِغًا وَأَرْجِعْ فَإِنَّمَا  
حُسَامٌ وَأَرْمَاحُ بِأَيْدِي أَعَزَّةٍ حُسَامٌ وَأَرْمَاحُ بِأَيْدِي أَعَزَّةٍ  
لُيُوثٌ لَهَا الْأَشْبَالُ تَحْمِي عَرِينَهَا لُيُوثٌ لَهَا الْأَشْبَالُ تَحْمِي عَرِينَهَا  
فَقَدْ لَاقَتْ الْأَوْسُ الْقِتَالَ وَأَطْرَدَتْ فَقَدْ لَاقَتْ الْأَوْسُ الْقِتَالَ وَأَطْرَدَتْ  
نَفْتَكُمْ عَنْ الْعُلَيَاءِ أَمْ لَيْسَ نَفْتَكُمْ عَنْ الْعُلَيَاءِ أَمْ لَيْسَ

وقال بشر بن ابى حازم الاسدي

١١٩

سَائِلٌ نِيْمًا فِي الْخُرُوبِ وَعَايِرًا وَهَلِ الْحَجْرُ بِمِثْلِ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ

إِنَّا إِذَا نَعَرُوا لِحَرْبٍ نَعْرَةً  
 نَعْلُو الْقَوَانِسَ بِالسُّيُوفِ وَنَعْتَرِي  
 يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْعُبَارِ عَوَابِسًا  
 مِنْ كُلِّ مُسْتَرْخِي التِّجَادِ مُنَازِلِ  
 قَهْقَضَيْنِ جَمْعُهُمْ وَأَذِيرٍ حَاجِبٍ  
 وَعَلَى عُنُقَائِهِمُ الْمَذَلَّةُ أَصْبَحَتْ  
 أَقْصَدْنَ حُجْرًا قَبْلَ ذَلِكَ وَالْقَنَا  
 بَنَوِي خُارِلَةَ الْقِيَامِ وَقَدْ مَضَتْ  
 وَلَقَدْ خَبَطْنَ بَنِي كِلَابٍ خَبْطَةً  
 وَسَلَقْنَ كَعْبًا قَبْلَ ذَلِكَ سَلَقَةً  
 حَتَّى سَقَيْنَا النَّاسَ كَأْسًا مَرَّةً  
 قُلْ لِلْمُتَلَمِّمِ وَأَبْنِ هِنْدٍ بَعْدَهُ  
 تَأَقَّى الَّذِي لَاقَى الْعَدُوَّ وَتَضَطَّيْحُ  
 نَحْبُو الْكُتَيْبَةَ حِينَ نَفْتَرِشُ الْقَنَا  
 وَلَقَدْ حَبَوْنَا عَائِرًا مِنْ خَلْفِهِ  
 تَشْفِي صَدَاعَهُمْ بِأَتَمِّ صِلِيمِ  
 وَالْحَيْلُ مُشَلَّةُ التُّخُورِ مِنَ الدِّمِ  
 خَبِ السَّبَاعِ بِكُلِّ أَكْلَفٍ ضَيْغِمِ  
 يَسْمُو إِلَى الْأَقْرَانِ غَيْرَ مُقْلَمِ  
 تَحْتَ الْحَاجَةِ فِي النَّبَارِ الْأَقْتَمِ  
 نَبَذَتْ بِأَفْضَحِ ذِي مَخَالِبِ جَهْظِمِ  
 شَرَعُ إِلَيْهِ وَقَدْ أَتَى عَلَى الْقَسَمِ  
 فِيهِ مَخَارِصُ كُلِّ لَدْنٍ لَهُذَمِ  
 الْحَنْظُمِ بِدَعَائِمِ الْمُتَحَيِّمِ  
 بِهِنَا تَعَاوَرَهُ الْأَكْفُ مُقَوْمِ  
 مَكْرُوهَةً حَسَوَاتِهَا كَالْعَلَامِ  
 إِنْ كُنْتَ رَائِمَ عِزَّنَا فَاسْتَقْدِمِ  
 كَأْسًا صَابِئًا كَطَعَمِ الْعَلَقَمِ  
 طَعْنَا كَالْهَابِ الْحَرِيقِ الْمُضْرَمِ  
 يَوْمَ الْأَسَارِ بِطَنْةٍ لَمْ تَكَلِمِ

قال الفرزدق واسمه همام بن غالب التميمي

١٢٠

لَنَا الْعِزَّةُ الْعَمَسَاءُ وَالْعَدَدُ الَّذِي  
 لَنَا حَيْثُ آفَاقُ الْبَرِّيَّةِ تَلْتَقِي  
 وَمِنَّا الَّذِي لَا تَنْطِقُ النَّاسُ عَنْدهُ  
 عَلَيْهِ إِذَا عُدَّ الْحَصَى يَتَخَفُ  
 عَدِيدُ الْحَصَى وَالْقَسُورُ الْمُتَخَنِّدُ  
 وَلَكِنْ هُوَ الْمُسْتَأَذَنُ الْمُتَعَرِّفُ

تَرَاهُمْ قُعُودًا حَوْلَهُ وَعِيُونُهُمْ  
 وَبُنْيَانُ بَيْتِ اللَّهِ مُخْنٌ وَلَأَنَّهُ  
 تَرَى النَّاسَ مَلْسِرًا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا  
 وَلَا عِزًّا إِلَّا عِزُّنَا قَاهِرٌ لَهُ  
 وَإِنْ قَتَلُوا يَوْمًا ضَرْبًا رُؤُوسَهُمْ  
 فَإِنَّكَ إِنْ تَسْعَى لِنَذْرِكَ دَارِمًا  
 أَتَطْلُبُ مِنْ عِنْدِ الْجُحُومِ مَكَانَةً  
 وَشَيْخَيْنِ قَدْ عَاشَا ثَمَانِينَ حِجَّةً  
 عَطَفْتَ عَلَيْكَ الْحَرْبَ إِنِّي إِذَا وَنَى  
 أَتَى لِحْجَرٍ رَهْطٌ سُوءُ أَذَلَّةُ  
 وَجَدْتُ الثَّرَى فِينَا إِذَا وَجَدَ الثَّرَى  
 وَنَمْنَعُ مَوْلَانَا وَإِنْ كَانَ نَائِيًا  
 تَرَى جَارَنَا فِينَا بِخَيْرٍ وَإِنْ جَنَى  
 وَكُنَّا إِذَا نَامَتْ كِلَابٌ عَنِ الْقَرَى  
 وَقَدْ عَلِمَ الْجِيرَانُ أَنَّ قُدُورَنَا  
 تَرَى حَوْلَهُنَّ الْمُتَعَفِّينَ كَأَنَّهُمْ  
 وَمَا قَامَ مِنَّا قَائِمٌ فِي نَدِيكَ  
 وَإِنِّي لَمَنْ قَوْمٍ بِهِمْ يُتَى الرَّدَى  
 وَأَصْيَافُ لَيْلٍ قَدْ نَمَانَا قَرَاهُمْ  
 مُكْسَرَةٌ أَبْصَارُهَا مَا تَطَرَّفُ  
 وَبَيْتٌ بِأَعْلَى الرَّامَتَيْنِ مُشَرَّفُ  
 وَإِنْ تُخْنُ أَوْ مَا نَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا  
 وَيَسْأَلُنَا النَّظْفَ الدَّلِيلُ فَتَنْصِفُ  
 عَلَى الدِّينِ حَتَّى يُقْتَلَ الْمُتَأَلِّفُ  
 لِأَنَّ الْمَعْنَى يَا جَرِيدُ الْمُكَلَّفُ  
 يَرِيقُ وَعَيْرُ ظَهْرُهُ يَتَقَرَّفُ  
 ذَلِيلِينَ ذَا هِمٍّ وَذَلِكَ أَعْجَفُ  
 أَخُو الْحَرْبِ كَرَّادٌ عَلَى الْقِرْنِ مُعْطَفُ  
 وَعَرَضُ لَيْمٍ لِلْحَزَازِيِّ مُوقَفُ  
 وَمَنْ هُوَ يَجُوزُ نَضْلَهُ الْمُتَضَيِّفُ  
 بِنَا دَارُهُ مِمَّا يَخَافُ وَيَأْتَفُ  
 وَلَا هُوَ مِمَّا يُنْطَفُ الْجَارُ يُنْطَفُ  
 إِلَى الضَّيْفِ تَمَشِي مُسْرِعِينَ وَمُخْخَفُ  
 جَوَامِعُ لِلْأَرْزَاقِ وَالرِّمَحِ زَفَرُ  
 عَلَى صَنْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَفُ  
 فَيَنْطِقُ إِلَّا بِأَلْتِي هِيَ أَعْرَفُ  
 وَرَأْبُ الْكَلْبِ وَالْجَانِبُ الْمُتَوَفُ  
 إِلَيْنَا فَأَتَانَا الْمَلَايَا وَاتَّقُوا

وَكُنَّا إِذَا مَا اسْتَكْرَهَ الضَّيْفُ بِالْقَرَى  
وَكُلُّ قَرَى الْأَضْيَافِ قَرَى مِنَ الْقَنَا  
وَجَدْنَا أَعَزَّ النَّاسِ أَكْثَرَهُمْ حَصَى  
وَكِلْتَاهُمَا فِينَا لَنَا حِينَ تَلْتَقِي  
مَنَازِلُ عَنْ ظَهْرِ الْقَلِيلِ كَثِيرُنَا  
فَلَقْنَا الْحَصَى عَنْهُ الَّذِي فَوْقَ ظَهْرِهِ  
وَجَهْلٌ بِجِلْمٍ قَدْ دَفَعْنَا جُنُونَهُ  
زَجَجْنَا بِهِمْ حَتَّى اسْتَبَانُوا حُلُومَهُمْ

قال الاديب ابو عبد الله بن الفخار المالقي

١٢١

بِأَيِّ حُسَامٍ أَمْ بِأَيِّ سِنَانٍ  
لَنْ عُرِيَ الْيَوْمَ الْجَوَادُ لِعِلَّةٍ  
وَإِنْ عُطِلَ السَّهْمُ الَّذِي كُنْتُ رَأِشًا  
أَلَا إِنَّ دِرْعِي ثَرَّةٌ تُبْعِيهِ  
وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِأَدْهَمِي  
تَمَنَّى لِقَائِي مَنْ حَلَّتْ وَثَاقُهُ  
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ مَنْ صَحَّ وَدُهُ  
وَمَا يَزِدُّهُنِي قَوْلُ كُلِّ مُمَوِّهِ  
وَزَعَمُ آتِي فِي الْبَيَانِ مُقَصِّرُ  
وَأَيُّ بَنَانٍ بَنَانِي وَأَقْتِدَارُ لِسَانِي  
يَضِيقُ عَلَيْهَا ذَرْعُ كُلِّ جَنَانٍ

نَهَضَتْ بِهَا وَحْدِي وَغَيْرِي مُدْعٍ  
أَيْتَسَى مَقَامِي إِذْ أَكْفَجَ دُونَهُ  
وَيَذْكُرُ يَوْمًا قُتِّ فِيهِ بِخُطْبَةٍ  
وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَرْءُ يُقْطَعُ رَأْسُهُ  
تَمَّاءُونَ بِالْإِنْصَافِ حَتَّى أَحْلَهُ  
وَلَوْ كَانَ يُعْطَى الزَّائِرِينَ حُقُوقَهُمْ  
لَمَّا تَرَكَوهُ فِي يَدِ الْخُدَّائِ

قال الطبراني يفتخر

١٢٢

أَبَى اللَّهُ أَنْ أَتَمُو بِغَيْرِ فَضَائِلِي  
وَإِنْ كَرُمْتَ قَبْلِي أَوَائِلُ أُسْرَتِي  
يُذِمُّ لِأَجْلِ الْمُهْرِ إِنْ يَكُ مَرَّةً  
وَمَا مَنْصِبٌ إِلَّا وَقَدْرِي فَوْقَهُ  
إِذَا شَرُفَتْ نَفْسُ الْهَى زَادَ قَدْرُهُ  
كَذَلِكَ حَدِيدُ السَّيْفِ إِنْ يَصِفُ جَوْهَرًا  
تَكَادُ تَرَى مَنْ لَا يُقَاسُ بِجَادِهِ  
وَمَا أَلْمَالُ إِلَّا عَارَةٌ مُسْتَرْدَّةٌ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْوِلَايَةِ بَسْطَةٌ  
وَلَا كَانَ لِي حُكْمٌ مُطَاعٌ أَجِيزُهُ  
فَأَعْذَرُ إِنْ قَصَّرْتُ فِي حَقِّ مُجْتَدِي  
أَلْخَفَى وَلَا أَكْفَى وَتِلْكَ غَضَاضَةٌ  
إِذَا مَا مِمَّا بِالْمَالِ كُلُّ مُسَوِّدٍ  
فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ مَبْدَأُ سُودْدِي  
بِحَدِيدِي وَإِنْ يَنْهَضُ بِحَدِيدِي يُحْمَدُ  
وَلَوْ حُطَّ رَجُلِي بَيْنَ نَسْرِ وَفَرْقَدٍ  
عَلَى كُلِّ أَسْنَى مِنْهُ ذِكْرًا وَاعْبَادٍ  
فَقِيَمَتُهُ أَضْعَافُهُ وَزَنَ عَسْبِجَدٍ  
بِشَسْعِي إِذَا مَا ضَمَمْنَا صَدْرُ مَشْهَدٍ  
فَهَلَا بِفَضْلِي كَأَثَرُونِي وَتَحْتَدِي  
يَطُولُ بِهَا بَاعِي وَتَسْطُو بِهَا يَدِي  
فَأَرْغَمَ أَعْدَائِي وَانْكِتَ حُسْدِي  
وَأَمِنْ أَنْ يَعْتَادَنِي كَيْدُ مُعْتَدٍ  
أَرَى دُونَهَا وَقَعَ الْحُسَامُ الْمُهْدِ

وَلَوْلَا تَكَالُفُ الْعَلَى وَمَغَارِمُ  
لَا عَطِيتُ نَفْسِي فِي التَّخْلِ مُرَادَهَا  
مِنْ الْحَزْمِ أَنْ لَا يَضْجُرَ الْمَرْءُ بِالَّذِي  
إِذَا جَلَدِي فِي الْأَمْرِ خَانَ وَلَمْ يُعِنِ  
وَمَنْ يَسْتَعِنَ بِالصَّبْرِ نَالَ مُرَادَهُ  
ثُمَّ قَالَ وَأَعْتَابُ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ  
فَذَلِكَ مُرَادِي مُذْئَنَاتٍ وَمَقْصَدِي  
يُعَانِيهِ مِنْ مَكْرُوهَةٍ فَكَانَ قَدْ  
مَرَّةً عَزَمِي نَابَ عَنْهُ تَجَلْدِي  
وَلَوْ بَعْدَ حِينَ إِنَّهُ غَيْرُ مُسْعَدٍ

قال ابو عامر يتخبر بقومه

١٢٣

أَنَا ابْنُ الَّذِينَ اسْتَرْضَعُ الْجُودُ فِيهِمْ  
نُجُومٌ طَوَالِيعُ جِبَالٍ قَوَارِعُ  
مَضُوءَا وَكَانَ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ  
فَأَيُّ يَدِي فِي الْحُلِّ مَدَّتْ فَلَمْ يَكُنْ  
هُمْ اسْتَوْدَعُوا الْمَعْرُوفَ مَحْفُوظًا مَالِنَا  
بِهَالِ لَيْلٍ لَوْ عَانَيْتُ فَيَضُ أَكْثَرِهِمْ  
إِذَا خَفَّتْ بِالْبَذْلِ أَرْوَاحُ جُودِهِمْ  
رِيَّاحُ كَرِيحِ الْعَنْبَرِ النَّصْ فِي لَدَى  
هِيَ السَّمُّ مَا تَقَكُّ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضُ الْعَدُوِّ قَطَانًا  
يَكُلُّ قَتَى مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَةٍ  
إِذَا مَا أَبَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْشَرٍ  
فَقَطَّطِي الَّذِي تُعْطِيهِمُ الْحَيْلُ وَالْقَنَا  
وَقَدْ سَادَ فِيهِمْ وَهُوَ كَهْلٌ وَيَأْفُغُ  
غِيُوثٌ هَوَامِيعُ سَيُولُ دَوَائِعُ  
لِكَثْرَةِ مَا أَوْصُوا بِهِنَ شَرَائِعُ  
لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ  
فَضَاعَ وَمَا ضَاعَتْ لَدَيْنَا الْوَدَائِعُ  
لَا يَقْنَتُ أَنْ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ  
حَدَاهَا لَدَى وَاسْتَشْشَتْهَا الْمَطَامِعُ  
وَلَكِنَّهَا يَوْمَ الْإِقَاءِ زَعَارِعُ  
تَسِيلُ بِهِ أَرْوَاحُهُمْ وَهُوَ نَاقِعُ  
نُفُوسُ لِحْدِ الْمُرْهَاتِ قَطَامِعُ  
وَلَكِنَّهُ قَدْ شَبِنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ  
أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ  
أَكْفُ لَارِثِ الْمَكْرُمَاتِ مَوَانِعُ

هُمْ قَوْمُوا دَرَّةَ الشَّامِ وَأَيَّظُوا  
 يَمْدُونُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيَا  
 إِذَا أَسْرُوا لَمْ يَأْسِرِ الْبَغِي عَفْوَهُمْ  
 إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعُ غَلِيهِ  
 وَإِنْ صَارُ عَوَانُ مَفْخَرٍ قَامَ دُونَهُمْ  
 فَكَمْ شَاعِرٍ قَدْ رَامَنِي فَقَذَعْتُهُ  
 كَشَفْتُ قِنَاعَ الشَّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ  
 يَمِزُّ بِرَأَاهَا مَنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ  
 يَوَدُّ وَدَادًا أَنْ أَعْضَاءَ جَنْبِهِ

قال ابو فراس الحمداني يفتخر

١٢٤

وَوَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَى  
 مَوَاعِيدُ آمَالٍ مَتَى مَا انْتَجَعْتُهَا  
 تُدَافِعُنِي الْأَيَّامُ عَمَّا أُرِيدُهُ  
 فَبُئِيَ مَنْ نَالَ الْأَعَادِي بِسَيْفِهِ  
 وَمَا لِي لَا تُسَبِّحُ وَتُصْبِحُ فِي يَدِي  
 أَحْكَمُ فِي الْأَعْدَاءِ عَنْهَا صَوَارِمَا  
 وَمَا زَالَ مَحْمِي الْحَمَائِلُ عَنْوَةً  
 نِيَالُ اخْتِيَارِ الصَّفْحِ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ  
 لِنَاعِقِبِ الْأَمْرِ الَّذِي فِي صُدُورِهِ

وَلَكِنْ كَانَ الدَّهْرَ عَنِّي غَافِلُ  
 حَلَبْتُ بِكِيَّاتٍ وَهُنَّ حَوَافِلُ  
 كَمَا دَفَعَ الدِّينَ الْغَرِيمَ الْمَطَاطِلُ  
 وَيَارَبَّنَا غَالَتُهُ عَنْهَا النُّوَائِلُ  
 كَرَانِمُ أَمْوَالِي الرِّجَالُ الْقَعَائِلُ  
 أَحْكَمَهَا فِيهَا إِذَا ضَاقَ نَازِلُ  
 سِوَى مَا أَقَلْتُ فِي الْجُبُونِ الْحَمَائِلُ  
 لَهُ عِنْدَنَا مَا لَا تَسْأَلُ الْوَسَائِلُ  
 تَطَاوُلُ أَعْنَاقُ الْعِمْدَى وَالْكَوَاهِلُ

أَصَاغِرْنَا فِي الْمَكْرَمَاتِ أَكْبَارُ وَآخِرُنَا فِي الْمَأْزَاتِ أَوَّاسُ  
إِذَا صَلَّتْ صَوْلَا لَمْ أَجِدْ لِي مُصَاوِلًا وَإِنْ قُلْتُ قَوْلًا لَمْ أَجِدْ مَنْ يَقَاوِلُ

١٢٥ وعرضت على سيف الدولة خيوله وبنو أخيه حضور فكل اختار منها وطالب حاجته  
من دون أبي فراس فقتب عليه سيف الدولة فانشده :

غَيْرِي يُغَيِّرُهُ الْقَعَالُ الْجَانِي وَيَحُولُ عَنْ شِمِّ الْكَرِيمِ الْوَافِي  
لَا أَرْضِي وَدًّا إِذَا هُوَ لَمْ يَدُمْ عِنْدَ الْوَفَاءِ وَقَلَّةِ الْإِنْصَافِ  
تَعَسَ الْحَرِيصُ وَقَلَّ مَا يَأْتِي بِهِ عِوَضًا مِنَ الْإِلْحَاحِ وَالْإِلْحَافِ  
إِنَّ الْغَنِيَّ هُوَ الْغَنِيُّ بِنَفْسِهِ وَلَوْ أَنَّهُ عَارِيَ الْمَنَاقِبِ جَافِ  
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا فَإِذَا اقْتَنَعْتَ فَكُلْ شَيْءَ كَافِ  
وَيَعَاثُ لِي طَبْعُ الْحَرِيصِ أَبُوِّي وَمُرُوِّي وَمَقَاعِي وَعَفَافِي  
مَا كَثُرَ الْجَيْلُ الْجَيَادِ بَرَانِدِ شَرَفًا وَلَا عَدُوَّ السَّوَامِ الصَّافِي  
وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِي بَيْتُ الْكِرَامِ وَمَنْزِلُ الْأَضْيَافِ  
لَا أَقْنِي لِصُرُوفِ دَهْرِي عُدَّةً حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَحْلَافِي  
خَيْلِي وَإِنْ قُلْتُ كَثِيرُ نَفْعَهَا بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا الرَّعَافِ  
شِمِّ عُرِفْتُ مِنْ مَذَّ أَنَا يَا فَعُ وَلَقَدْ عَرَفْتُ بِمِثْلَهَا أَسْلَافِي

لأبي العلاء المعري في الفخر

١٢٦

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا قَاعِلُ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَخَزْمٌ وَنَائِلُ  
أَعْنَدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ يُصَدِّقُ وَاشِ أَوْ يُخَيِّبُ سَائِلُ  
تَعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا أَلَعْلَى وَالْفَضَائِلُ



كَأَنِّي إِذَا طَلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ  
وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَمَنْ لَهُمْ  
يَهْمُ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضِيرُ  
وَأَنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانُهُ  
وَأَعْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمُ  
وَأَنِّي جَوَادٌ لَمْ يُحَلِّ لِحَامُهُ  
فَإِنْ كَانَ فِي لُبْسِ الْقَتَى شَرَفٌ لَهُ  
وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُتَّةٌ مَنزِلِي  
لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا  
فَوَاعْجَبَاكُمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصُ  
وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا  
يُنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرِقَا  
وَطَالَ اعْتِرَافِي بِالزَّمَانِ وَصَرَفِهِ  
فَلَوْ بَانَ عُنُقِي مَا تَأَسَّفَ مِنْكِي  
إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْجَلِّ مَادِرُ  
وَقَالَ السُّهَى لِلشَّمْسِ أَنْتِ ضَيْلُهُ  
وَطَاوَلَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً  
فَيَا مَوْتَ زُرْ إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ  
رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ  
يَا خِفَاءَ شَمْسٍ ضَوَاهَا مَتَكَامِلُ  
وَيُقْبَلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ  
لَا تِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْوَاوَائِلُ  
وَأُسْرِي وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَجَائِلُ  
وَنَضَلُّ يَمَانٍ أَغْفَلَتْهُ الصَّيَاقِلُ  
فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غِمْدُهُ وَالْحِمَائِلُ  
عَلَى أَنِّي بَيْنَ السَّمَائِكَيْنِ نَازِلُ  
وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَوَائِلُ  
تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظَنُّنِّي جَاهِلُ  
وَوَا أَسْفَاكُمْ يُظْهِرُ النِّقْصَ فَاضِلُ  
وَقَدْ نَصِبْتُ لِلْفَرَقْدَيْنِ الْحَبَائِلُ  
وَتَحْسُدُ اسْتِخَارِي عَلَى الْأَصَائِلُ  
فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَعُولُ الْغَوَائِلُ  
وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتْهُ الْأَنَائِلُ  
وَعَيْرٌ قَسًا بِالْفَهَاهَةِ بَاقِلُ  
وَقَالَ الدُّجَى لِلصُّبْحِ لَوْ نَكَتَ حَائِلُ  
وَفَاخَرَتِ الشُّهْبُ الْحَصَى وَالْجَنَادِلُ  
وَيَا نَفْسَ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلُ

## الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الْمَدِيحِ

زهير في مدح هرم بن سنان من قصيدة

١٢٧

إِلَى هَرَمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ اللَّوَى      فَنَعَمَ مَسِيرُ الْوَائِقِ الْمُتَعَمِّدِ  
سَوَاءٌ عَلَيْهِ أَيَّ حِينٍ أَتَيْتُهُ      أَسَاعَةً تَحْسُ تَتَّقِي أَمْ بِأَسْعَدِ  
أَلَيْسَ بِضَرَابِ الْكُمَاةِ بِسَيْفِهِ      وَقَكَالِ أَغْلَالِ الْأَسِيرِ الْمُقِيدِ  
كَلَيْتُ أَبِي شِلْبِينَ يَحْيَى عَرِينَهُ      إِذَا هُوَ لَا قَى نَجْدَةً لَمْ يُعْرِدِ  
وَمَذَرَهُ حَرْبَ حَمِيهَا يَتَّقِي بِهِ      شَدِيدُ الرِّجَامِ بِالْأَسَانِ وَبِالْيَدِ  
وَتَقُلُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَا يَضْعُونَهُ      وَحَمَالُ أَثْقَالٍ وَمَارَى الْمُطَرِّدِ  
أَلَيْسَ بِفِيضِ يَدَاهُ غَمَامَةٌ      نِمَالِ الْتَمَاحِي فِي السَّيْنِ مُحَمَّدِ  
إِذَا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ غَايَةً      مِنْ الْجُدِّ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدِ  
سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ      سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلِّدِ  
كَفَضْلِ جَوَادِ الْخَيْلِ يَسْبِقُ غَفْوَةً      السَّرَاعِ وَإِنْ يُجَاهِدَنَّ يَجْهَدُ وَيَبْعَدِ  
تَوَيُّ نَقِيٍّ لَمْ يُكْثِرْ غَنِيمَةً      بَهْكَةِ ذِي قُرْبَى وَلَا بِجَهْلِدِ  
سِوَى رَجْعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مَخَانَةٌ      وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِدٍ مُتَهَوِّدِ  
يَطِيبُ لَهُ أَوْبُ أَفْطَرَاصِ بِسَيْفِهِ      عَلَى دَهْشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدِ  
فَلَوْ كَانَ حَمْدُ مُجَلِّدِ النَّاسِ لَمْ تَمُتْ      وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ أَلَيْسَ بِمُجَلِّدِ  
وَلَكِنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وَرَائَهُ      فَأَوْرِثَ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَزَوَّدِ

رَوَّدَ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدٍ

١٢٨ للناطقة الذبياني في عمرو بن الحارث الأصغر النسائي من قصيدة

وَنَثَّتْ لَهُ بِالْأَصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ  
بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمَرُوا بَنُ عَامِرٍ  
إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ قَوْقُصُهُمْ  
يُصَاحِبُهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مَغَارَهُمْ  
جَوَانِحُ قَدْ أَيْضَنْ أَنْ قِيلَهُ  
لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَاهَا  
عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعَانِ عَوَاسٍ  
إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّمَنِ أَرْقَلُوا  
فَهُمْ يَتَسَافُونَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ  
يَطِيرُ فِضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْسٍ  
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوقَهُمْ  
بِضَرْبِ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ  
لَهُمْ شَيْئَةٌ لَمْ يُطِهَا اللَّهُ غَيْرُهُمْ  
جَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ  
رَفَاقُ النَّعَالِ طَيِّبَتْ حُجْرَاتُهُمْ  
تُحِبُّهُمْ يَبِضُّ الْوَلَايِدُ بَيْنَهُمْ  
يَصُونُونَ أَجْسَامًا قَدِيمًا نَعِيمَهَا

كِتَابُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَابِ  
أُولَئِكَ قَوْمٌ بِأُسْهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ  
عَصَابُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِمَصَابِ  
مِنَ الصَّارِبَاتِ بِالْدمَاءِ الدَّوَارِبِ  
إِذَا مَا اتَّقَى الْجَمْعُ أَنْ أَوَّلُ غَايِبِ  
إِذَا عَرَضَ الْخَطِيءُ فَوْقَ الْكَوَائِبِ  
بَيْنَ كُلُّهُمْ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ  
إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَائِبِ  
بِأَيْدِيهِمْ يَبِضُّ رِفَاقُ الْمَضَارِبِ  
وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ  
بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ  
وَطَعْنُ كَايْزَاعِ الْخَاضِ الصَّوَارِبِ  
مِنَ الْجُرُودِ وَالْأَحْلَامِ غَيْرُ عَوَارِبِ  
قَوِيمٌ فَأَيُّ جُودٍ غَيْرُ الْعَوَاقِبِ  
يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ  
وَأَكْسِيَةِ الْأَرْضِ يَمِجُ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ  
بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضِرَ الْمَنَاكِبِ

وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ إِلَّا شَرًّا بَعْدَهُ      وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً إِلَّا رَبِّ  
حَبُوتُهَا غَسَّانٌ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا      بِقَوْمِي وَإِذْ أَعَيْتَ عَلَيَّ مَذَاهِبِي

١٢٩ لعلمة الفحل في مدح الحارث الوهاب سيد بني غسان وملك الشام

إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقَتِي      لِكَاكُمَا وَأَنْفَصَرَيْنِ وَجِيبُ  
لِتَلْعِنِي دَارَ أَمْرِي كَانَ نَائِيًا      قَمَدَ قَرَّتْنِي مِنْ نَدَاكَ قُرُوبُ  
وَأَنْتَ أَمْرٌ وَأَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانَتِي      وَقَبْلَكَ رَبَّتِي فَضَعْتُ رُبُوبُ  
فَادَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رَيْدِيهَا      وَغَوَدَرِي فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَيْبُ  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ      لَا بُوا خَرَايَا وَالْإِبَابُ حَيْبُ  
تَهْدِيهِ حَتَّى تَعِيبَ حُجُولُهُ      وَأَنْتَ لَيْتُضِ الدَّارِعِينَ ضَرُوبُ  
مُظَاهِرُ سِرِّ بَالِي حَدِيدُ عَلَيْهِمَا      عَقِيلَا سُيُوفٍ مَخْذَمُ وَرَسُوبُ  
فَجَالَتْهُمْ حَتَّى أَتَقْوَكَ بِكَبْشِهِمْ      وَقَدَحَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ  
وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانٍ أَهْلَ حِفَاطِهَا      وَهَبُ وَقَاسُ جَالَدَتْ وَشَيْبُ  
تَحْشَشُ أَيْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ      كَمَا خَشَعَتْ يَسَّ الْحَصَادِ جَنُوبُ  
تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا      وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ تَطِيبُ  
كَانَ رِجَالُ الْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ      وَمَا جَمَعَتْ جَلُّ مَعَا وَغَيْبُ  
رَغَافَتُهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فَدَاحِصُ      بِشَكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ  
كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ      صَوَاعِقُهَا لَطِيرُهُنَّ دَيْبُ  
فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةً بِلَاحِيهَا      وَالْأَطِيرُ كَالْقَنَاقَةِ نَجِيبُ  
وَالْأَكْمِي ذُو حِفَاطٍ كَأَنَّهُ      بِمَا أَتَلَ مِنْ حَدِّ الطُّبَاتِ خَضِيبُ

وَأَنْتَ الَّذِي آثَرَهُ فِي عَدُوِّهِ  
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ نِعْمَةً  
وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا قَلِيلُهُ  
فَلَا تَحْرِمْنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابِهِ  
مِنَ الْبُؤْسِ وَالْتَمَعِي لَهْنِ نُدُوبِ  
فَقَعْتُ لِشَاسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُئُوبِ  
مَسَاوٍ وَلَا دَانَ لَذَاكَ قَرِيبِ  
فَإِنِّي أَمْرُوهُ وَسَطُ الْقَبَابِ غَرِيبِ

للفردق في عمر بن الوليد بن عبد الملك

١٣٠

إِلَيْكَ سَمْتُ يَا ابْنَ أَوْلَيْدٍ رَكَابِنَا  
إِلَى عُمَرٍ أَقْبَلْنَ مُعْتَمِدَاتِهِ  
وَلَمْ تَجْرِ إِلَّا جِثٌّ لِلْخَيْلِ سَابِقَا  
إِلَى ابْنِ الْإِمَامَيْنِ الَّذِينَ أَبَوْهُمَا  
إِذَا هُوَ أَعْطَى الْيَوْمَ زَادَ عَطَاؤُهُ  
بِحَقِّ أَمْرِي بَيْنَ أَوْلَيْدٍ فَنَاتُهُ  
أَقُولُ لِحَرْفٍ لَمْ يَدْعَ رَحْلَهَا لَهَا  
عَلَيْكَ فَيَ النَّاسِ الَّذِي إِنْ بَلَّتْهُ  
وَأَنَّ لَهُ نَارَيْنِ كِلْتَاهُمَا لَهَا  
فَهَذِي لِعَبْطِ الْمَشْبَعَاتِ إِذَا شَنَا  
وَلَوْ خَلَدَ الْفَخْرُ أَمْرًا فِي حَيَاتِهِ  
وَأَنْتَ أَمْرٌ وَعُودَتْ لِلْمَجْدِ عَادَةٌ  
تَسْأَلُنِي مَا بَالُ جَنْبِكَ جَافِيَا  
فَقُلْتُ لَهَا لَا بَلَّ عِيَالُ أَرَاهُمُ  
وَرَكَبْنَاهَا أَتَمَّتِي إِلَيْكَ وَأَعْمَدُ  
سِرَاعًا وَنَعَمَ الرُّكْبُ وَالْمُتَعَمِّدُ  
وَلَا عُدَّتْ إِلَّا أَنْتَ فِي الْعُودِ أَحْمَدُ  
إِمَامٌ لَهُ لَوْلَا النُّبُوَّةُ يُسَبِّدُ  
عَلَى مَا مَضَى مِنْهُ إِذَا أَصْبَحَ الْغَدُ  
وَكِنْدَةٌ فَوْقَ الْمُرْتَقَى يَتَصَعَّدُ  
سَنَامًا وَتَشْوِيرُ الْقَطَا وَهِيَ هَجْدُ  
فَمَا بَعْدُهُ فِي نَائِلٍ مُتَلَدُّ  
قَرَى دَائِمٌ قُدَّامَ بَيْتِهِ تَوْقَدُ  
وَهَذِي يَدُ فِيهَا الْحُسَامُ الْمُهَمِّدُ  
خَلَدَتْ وَمَا بَعْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدُ  
وَهَلْ فَاعِلٌ إِلَّا بِمَا يَتَعَوَّدُ  
أَهْمًا جَفَا أَمْ جَفَنُ عَيْنِكَ أَرْمَدُ  
وَمَا لَهُمْ مَا فِيهِ لَأَمِيثٌ مَثْمَدُ

فَقَالَتَ أَلَيْسَ ابْنُ أَلْوَيْدِ الَّذِي لَهُ  
 يَجُودُ وَإِنْ لَمْ تَرْتَحِلْ يَا ابْنَ غَالِبٍ  
 مِنَ النَّبْلِ إِذْ عَمَّ الْمَنَارُ غُثَاوُهُ  
 فَإِنْ أَرْتَدَادَ اللَّهُمَّ عَجْزٌ عَلَى اللَّهِ  
 وَلَا يُجْحَى فِي هَمٍّ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ  
 جَرَى ابْنُ أَبِي الْعَاصِي فَأَحْرَزَايَةً  
 وَكَانَ إِذَا أَحْمَرَّ الشَّتَاءُ جَفَانُهُ  
 لَهُمْ طُرُقُ أَقْوَامِهِمْ قَدْ عَرَفْتَهَا  
 وَمَا مِنْ حَنِيفٍ آلَ رَوَانَ مُسْلِمٍ  
 إِذَا عَدَّ قَوْمٌ مَجْدَهُمْ وَيُوتِيَهُمْ

وللفرزوقي في وصف الامام زين العابدين

١٣١

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَأَتُهُ  
 هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ  
 إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَالُهَا  
 يُدْمِي إِلَى ذُرْوَةِ الْغِرِّ الَّتِي قَصُرَتْ  
 يَكَادُ يَمْسُكُهُ عِرْقَانُ رَاحَتِهِ  
 فِي كَفِّهِ خَيْرَانُ رِيحُهُ عَيْقُ  
 يُنْضِي حَيَاءً وَيَنْفِي مِنْهَا بَتَهُ  
 يَأْشُقُ نَوْرَ الْهُدَى مِنْ نَوْرِ غُرَّتِهِ

وَالَّتِي يُرْفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ  
 هَذَا النَّبِيُّ النَّبِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ  
 إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَتَّبِعِي الْكَرَمُ  
 عَنْ نَبْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ  
 رُكْنُ الْخَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ  
 مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عِرْنَيْنِهِ شَمُّ  
 قَامَ كَلَمُ الْإِلَاحِينَ بِبَسْمِ  
 كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا أَلْتَمُّ

مُسْتَقَّةٌ مِنْ كِرَامِ الْقَوْمِ نَبَعَتْهُ  
هَذَا ابْنُ قَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ  
اللَّهُ شَرَفَهُ قَدْرًا وَعَظَّمَهُ  
وَلَيْسَ قَوْلُكَ مِنْ هَذَا بِضَائِرِهِ  
كَأَنَّا يَدِيهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا  
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ  
حَالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا اقْتَرَضُوا  
مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهِيدِهِ  
عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْشَعَتْ  
مِنْ مَعْشَرِ حُبِّهِمْ دِينٌ وَبَعْضُهُمْ  
إِنْ عَدَّ أَهْلَ التَّقَى كَانُوا أَيْتَهُمْ  
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُ بَعْدَ غَايَتِهِمْ  
هُمْ الْغُيُوثُ إِذَا مَا أَزَمَهُ أَرَمَتْ  
لَا يَنْقُصُ الْعُسْرُ سَطْلَ مَنْ أَكْفَهُهُمْ  
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ  
يَأْتِي لَهُمْ أَنْ يُجَلَّ اللَّهُ سَاحَتَهُمْ  
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ  
مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوَّلِيَّةَ ذَا

طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْحَمِيمُ وَالشَّيْمُ  
بِحَدِّهِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا  
جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ  
الْعَرَبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْحَجْمُ  
يُسْتَوَكِّفَانِ وَلَا يَمْرُوهَا عَدَمُ  
يُزِينُهُ أَثْنَانِ حَسَنُ الْخَلْقِ وَالشَّيْمُ  
حُلُوُّ الشَّمَائِلِ تَحْلُو عِنْدَهُ نَعَمُ  
لَوْلَا الشَّهْدُ كَانَتْ لَاءَهُ نَعَمُ  
عَنْهَا الْغِيَاثُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ  
كَثُرَ وَفَرِحَهُمْ مَنَحِي وَمُعْتَمُ  
أَوْقِيلُ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ لَهُمْ  
وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا  
وَالْأَسْدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُخْتَدِمُ  
سَيَّانُ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدِمُوا  
فِي كُلِّ بَدءٍ وَخُتُمٌ بِهِ الْكَلِمُ  
حَقُّ كَرِيمٍ وَأَيُّدٍ بِاللَّيْذِ هُضُمُ  
لَأَوَّلِيَّةٍ هَذَا أَوْ لَهُ نَعَمُ  
فَالَّذِينَ مِنْ نَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمُ

لابن خفاجة الاندلسي في مدح الاميرابي يحيى بن ابراهيم

١٣٢

صَافِي رِدَاءِ الْمَجْدِ طَمَاحُ الْعُلَى      طَائِي عُبابِ الْجُودِ رَحْبُ الدَّارِ  
جَرَّارُ أَذْيَالِ الْمَعَالِي وَالْفَسَا      حَامِي الْحَقِيقَةِ وَالْحَمَى وَالْجَارِ  
طَرْدُ الْقَيْصِ بِكُلِّ قَيْدٍ طَرِيدَةٍ      زَجَلِ الْجَنَاحِ مُورِدِ الْأَطْقَارِ  
مُتَمِّعُهُ أَعْطَافُهُ بِحَبِيرَةٍ      مَكْحُولُهُ أَجْفَانُهُ بِنُضَارِ  
خَدَمَ الْقَضَاءِ مُرَادُهُ فَكَأَنَّمَا      مَلَكَتْ يَدَاهُ أَعْنَةُ الْأَقْدَارِ  
وَعَنَى الزَّمَانُ لِأَمْرِهِ فَكَأَنَّمَا      أَصْنَى الزَّمَانُ بِهِ إِلَى أَمَّارِ  
وَجَلَّ الْإِمَارَةُ فِي رَوْقِ نَصَارَةٍ      جَلَّتِ الدُّجَى فِي حُلَّةِ الْأَنْوَارِ  
فِي حَيْثُ وَشَّحَ لَبَّةٌ بِقِلَادَةٍ      مِنْهَا وَحَلَّى مِعْصَمًا بِسَوَارِ  
جَذْلَانُ يَمْلَأُ مِثْخَةً وَبَشَاشَةً      أَيْدِي الْعَفَاقِ وَأَعْيُنُ الزُّوَارِ  
أَرْجُ النَّدَى بِذِكْرِهِ فَكَأَنَّهُ      مُتَّفِقٌ عَنْ رَوْضَةِ مِعْطَارِ  
بَطْلُ حَوَى الْفَلَكَ الْغَيْطِ اسْرَجِهِ      وَاسْتَلَّ صَارِمُهُ يَدُ الْمُقْدَارِ  
بِئْسَ يَوْمَ الْوَعَى وَشِمَالِهِ      مَا شَاءَ مِنْ نَارٍ وَمِنْ إِنْصَارِ  
وَالْخَيْلُ تَعَثَّرُ فِي شَبَاشُوكِ الْفَسَا      قَصْدًا وَتَسْبِجُ فِي الدَّمِ الْمَوَارِ  
وَالْيَضْرُ تَحْتَى فِي الْأُطْلَى فَكَأَنَّمَا      لَوِثَ عُرَى مِنْهَا عَلَى أَرْزَارِ  
وَالْتَفَعَ يَكْسِرُ مِنْ سَنَاسِمِ الصُّحَى      فَكَأَنَّهُ صَدَأٌ عَلَى دِينَارِ  
صَحْبُ الْحَسَامِ النَّصْرِ صُحْبَةُ غِبْطَةٍ      فِي كَفِّ صَوَالٍ بِهِ سَوَارِ  
لَوْ أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ بِنُظْرَةٍ      يَوْمًا لَنَارٍ وَلَمْ يَنْمَ عَنْ نَارِ  
وَقَضَى وَقَدْ مَلَكَتْهُ هِزَةٌ عِزَةٍ      تَحْتَ الْعِجَاجِ وَخَفْكَهُ اسْتِشَارِ



١٣٣ لابن الازرق الاندلسي في مدح الرئيس ابي يحيى بن عاصم وتهنئته بعيد

يَا مُطْلِعَ الْأَنْوَارِ زَهْرًا يُجْتَنَى  
بِكَ مَجْلِسُ الْأَنْسِ أَطْمَأْنٍ وَبِأَبْنِ عَا  
بَدْرُ يَأْنَوَارِ الْهَدَى مُتَطَلِّعُ  
حَامِي فَلَمْ تَزَعْ لِحَطْبٍ يَعْتَرِي  
شَيْمٌ مُهَذَّبَةٌ وَعِلْمٌ رَاسِخٌ  
لَوْ كَانَ شَخْصًا ذَكَرَهُ لَبَدَأَ عَلَى  
ذَاكُمْ أَبُو يَحْيَى بِهِ تَحْمَى الْعُلَى  
بَيْتٌ عَلَى عَمْدِ الْفَخَارِ مُطَبُّ  
إِنَّا لَنَفِدُو هِمًّا فَيْلِنَا  
حَتَّى أَقْمَنَا وَالْأَمَانِي مُنْهَضَا  
لَمْ نَذِرْ قَبْلَ بَرَاعِهِ وَبَنَانِهِ  
هُنَّ الْبِرَاعُ بِهَا يُؤْمَنُ خَائِفُ  
مَهْمَا أَتَبَرَتْ فَهِيَ السَّهَامُ يُرَى لَهَا  
يَشْفِي بِمَامِلِهِ الشَّكِي الْمُعْتَرِي  
قَدْ جَمَعَ الْأَضْدَادَ فِي حَرَكَاتِهِ  
عَطْشَانُ دُورِي يَبِيسٌ مُشْرِ  
لِلَّهِ مِنْ تِلْكَ الْبِرَاعِ جَوَادِبُ  
رُضْنًا شِمَاسِ أَتَوَلَّى فِي أَوْصَافِهَا

وَمُسْتَعِشِ الصَّبَاءِ نَارًا تُلَسُّ  
صِمِّ أَطْمَأْنٍ مِنَ الرَّأْسَةِ مَجْلِسُ  
غَيْثُ بِاشْتَاتِ النَّدَى مُتَجَيِّسُ  
وَوَقَى فَلَمْ تَخْفَلْ بِدَهْرِ يَجْسُ  
وَمَكَارِمُ هُنَّ وَمَجْدُ أَقْسُ  
أَعْطَافِهِ مِنْ كُلِّ حُدٍّ مَلْبَسُ  
وَبِهِ خِلَالُ الْفَخْرِ طَرًّا تُحْرَسُ  
مَجْدٌ عَلَى مَثَنِ السَّمَاءِ مُوسَّسُ  
رِيًّا وَيُوجِّسُنَا النَّوَى فَيُؤَنِّسُ  
تُ وَأَبْتَسْمَنَا وَالزَّمَانُ مُعْبَسُ  
أَنَّ الدَّوَابِلَ بِالْغَمَامِ تَجْسُ  
وَيُحَاطُ مَذْعُورٌ وَيُعْنَى مُفْلَسُ  
وَقَعُ لِأَغْرَاضِ الْيَكَانَ مَقْرُطُسُ  
يَحْيَا بِبَأْمَنِهِ الْحَمَامُ الْمُؤَيَّسُ  
فَإِذَا أَطْرَادُ فُخَّارِهِ لَا يُعَكَّسُ  
غَضَبَانُ ذُو صَفْحٍ فَصِيحٌ أُخْرَسُ  
لِلتَّخَرُّكِ مِنْكَ كَأَنَّهَا الْمُغْنِيطُسُ  
فَهِىَ الْيَتَّى رَاضَتْ لَنَا مَا يَشْمُسُ

وَالْيَكْمَا حَلَّ لَا تَشَابَهَ نَسَبُهَا مِثْلِي يُفَصِّلُهَا وَمِثْلَكَ يَأْبَسُ  
وَأَهْنَأُ بَعِيدَ بَاسِمٍ مُتَهَلِّلٍ وَأَقَالُكَ يَجْهَرُ بِالسُّرُورِ وَيَهْمِسُ  
وَأَحْسِبُ لَوَاءً أَتَفْخِرُ مَوْقُوفًا قَامَ نَ الْحَمْدُ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ مُحَبَّرُ

لا يي تمام في هارون الواثق بالله من قصيدة

١٣٤

سِيرُوا بَنِي الْحُلَاجَاتِ نِيحَ سَمْعِكُمْ غِيثُ سَحَابِ الْجُودِ مِنْهُ هَيُّونُ  
وَالْحَادِثَاتُ بَوَالِهِ مَضْفُودَةٌ وَأَحْلُ فِي سُوءِ يَوْمِهِ مَسْجُونُ  
حَمَلُوا ثِقِيلَ أَلْهَمٍ وَأَسْتَأَى بِهِمْ سَفَرُ يَهْدُ الْمُنَّ وَهُوَ مَتِيزُ  
حَتَّى إِذَا الْقَوَاهُ عَنْ أَكْثَرِهِمْ بِالْعَزْمِ وَهُوَ عَلَى التَّجَاحِ صَبِيرُ  
وَجَدُوا جَنَابَ الْمَلِكِ أَخْضَرَ فَاجْتَلَوْا هَارُونُ فِيهِ كَأَنَّهُ هَارُونُ  
أَلْقُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَدَهُ خَضِلُ الْعَدَامِ وَظَلُّهُ مَسْكُونُ  
فَعَدَوْا وَقَدْ وَثِقُوا بِرَأْفَةٍ وَاثِقِ بِاللَّهِ طَائِرُهُ لَهُمْ مَيِّمُونُ  
مَلَكُوا خِطَامَ الْعِشْرِ بِالْمَلِكِ الَّذِي أَخْلَاقُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ حُصُونُ  
مَلِكٌ إِذَا خَاضَ السَّامِعَ ذِكْرُهُ خَفَ الرَّجَاءُ إِلَيْهِ وَهُوَ رَكِينُ  
لَيْثٌ إِذَا خَفَقَ أَلْوَاءُ رَأْيَتُهُ يَلُوقِرَا أَنْهِيَاءُ وَهِيَ زَبُونُ  
لِحْيَا ضَرَا مُتَوَرِّدٌ وَلِخْطِيهَا مُتَعَمِّدٌ وَبَثْدِيهَا مَلْبُونُ  
جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِيهِ رَبُّ قَوْلُهُ سُجَّانُهُ لِشَيْءٍ كُنْ فَيَكُونُ  
وَلَقَدْ رَأَيْتَاهَا لَهُ يَفْلُونَا وَظَهَرُ خُطْبِ دُونَهَا وَبُطُونُ  
وَلَذَلِكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ حَلِيَّةٌ صَدَقُ وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عُيُونُ  
وَلَقَدْ عَلِمْنَا مَذْ تَرَعَرَعَ أَنَّهُ لِأَمِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمِينُ

يَا ابْنَ الْخِلَافَةِ إِنَّ بَرْدَكَ مِلْوَهُ  
يَسْمُوِيكَ السَّقَّاحُ وَالْمَنْصُورُ وَأَنَا  
مَنْ يَعِشُ ضَوْءَ آلَاكَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ  
فُرْسَانُ مَمْلَكَةِ أَسُودِ خِلَافَةٍ  
فِي دَوْلَةٍ بَيْضَاءَ هَارُونِيَّةٍ  
قَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ فِي سُلْطَانِهَا  
يَفِيْدِي أَمِينَ اللَّهِ كُلُّ مُتَافِقٍ  
مِمَّنْ يَدَاهُ يُسْرِيَانِ وَلَمْ تَرَلْ  
تُدْعَى بِطَاعَتِكَ الْوُحُوشُ فَرَعَوِي  
مَا فَوْقَ مَجْدِكَ مُرْتَقَى مَجْدِ آلَا

١٣٥ وله في المقصم بالله عند فتح عمورية عاصمة الروم

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ  
بَيْضُ الصَّفَاحِ لِأَسُودِ الصَّخَائِفِ فِي  
وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْزَاحِ لَامِعَةٌ  
أَيْنَ الرِّوَايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا  
تَحَرُّصًا وَأَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً  
عَجَائِبًا زَعَمُوا الْآيَامَ مُجْفِلَةً  
وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ  
فَتَحِ الْقُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ  
فِي حِدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ  
مُتَوْنِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
بَيْنَ الْحَمِيسَيْنِ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ  
صَاغُوهُ مِنْ زُخْرَفٍ فِيهِ أَوْ مِنْ كَذِبِ  
لَيْسَتْ بِبَيْعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرْبِ  
عَنْهُمْ فِي صَفَرٍ إِلَّا صَفَارُ أَوْ رَجَبِ  
إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْقُرْبَى ذُو الذَّنْبِ  
نَظَمَ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ تَرَنَّمَ مِنَ الْخُطْبِ

فَتَحَّ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبَرُّزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا انْتِشَابُ  
يَا يَوْمَ وَقَعَتْ عُمُورُهُ انْصَرَفَتْ عَنْكَ الْمُنَى حَقْلًا مَعْسُولَةً الْحَلَبُ  
أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صُعْدِ أَمْلَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَمَلُوا  
وَبَرَزَهُ الْوَجْهِ قَدْ أَغْيَتْ رِيَاضَتُهَا كَيْسَرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرِبٍ  
مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرَ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي الْأَيَّامِ وَهِيَ لَمْ تَشِبْ  
بِكُرٍّ فَمَا أَفْرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ الْأَنْوَابِ  
حَتَّى إِذَا غَضَّ اللَّهُ السِّنِينَ لَهَا مَخْضُ الْحَلِيَّةِ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحَلَبِ  
أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةً مِنْهَا وَكَانَ أَسْمُهُمَا فَرَّاجَةُ الْكُرْبِ  
جَرَى لَهَا أَلْفَالُ تَحْسَا يَوْمَ أَنْقَرَةٍ إِذْ غُودِرَتْ وَحْشَةً السَّاحَاتِ وَالرَّجَبِ  
لَمَّا رَأَتْ أَخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْحَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرْبِ  
كَمْ بَيْنَ حَيْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ قَانِي الذَّوَابِ مِنْ آتِي دَمٍ سَرَبٍ  
بِسَنَةِ السِّيفِ وَالْخَطِي مِنْ دَمِهِ لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مَخْتَضِبٍ  
لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْحَشَبِ  
غَادَرَتْ فِيهَا بِهِمِ اللَّيْلِ وَهُوَ ضَحَى يَقِلُّهُ وَسَطُهَا صُنْجٌ مِنَ الْأَهَبِ  
حَتَّى كَانَ جَلَابِيبُ الدَّجَى رَغَبَتْ عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَقِبْ  
ضَوْءُ مِنَ النَّارِ وَالظَّالِمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلُمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضَحَى تَحْبٍ  
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا رَمٍ تَحْبٍ  
تَصْرَحُ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ النِّعَامِ لَهَا عَنْ يَوْمٍ هَيَّاءٍ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنْبٍ

لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَلِكَ عَلَى  
مَا رُبِعَ مَيَّةً مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ  
لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُكُمْ مِنْ أَعْصَرٍ كُنْتُ  
تَذِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُتَّقِمٍ  
وَمَطْعُمُ النَّضْلِ لَمْ تَكُفُّمْ أَسِنَّةُ  
لَمْ يَفْزُقُوا وَلَمْ يَنْهَضُوا إِلَى بَلَدٍ  
لَوْ لَمْ يَقْدَحْ جَفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَعَدَا  
رَمَى بِكَ اللَّهُ رُجْمًا فَهَدَمَهَا  
مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبُوها وَاثْبِقِينَ بِهَا  
وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدْرُ  
أَمَانِيَا سَلَبْتَهُمْ نَجْحَ هَاجِسِهَا  
إِنَّ الْحَمَامَيْنِ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمْرٍ  
لَيْتَ صَوْتَا زَبَطْرِيَا هَرَقَتْ لَهُ  
عَدَاكَ حُرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ  
أَجْبَتُهُ مُعَلَّنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلَّتَا  
حَتَّى تَرَكْتَ عُمُودَ الشَّرْكِ مُنْقَعِرًا  
لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تَوَفَّيْتُ  
عَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ خَزَائِنَهَا  
هَيْهَاتَ زَعَزَعَتِ الْأَرْضُ الْوُقُورُ بِهِ

بَانَ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَقْرُبْ عَلَى عَزَبِ  
عَيَّلَانِ أَبْهَى رَبِّي مِنْ رَبِّهَا الْحَرْبِ  
لَهُ الْبَيْنَةُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضْبِ  
لِلَّهِ مَرْتَعٌ فِي اللَّهِ مَرْتَعٌ  
يَوْمًا وَلَا حِجَّتَ عَنْ رُوحٍ تُحْتَجِبُ  
إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ  
مِنْ نَفْسِهِ وَخَدَهَا فِي جَنْفِ لَبِ  
وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يُصِبِ  
وَاللَّهُ مُفْتَاحُ بَابِ الْمُعْقِلِ الْأَشْبِ  
لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثَبِ  
ظَبِي السُّيُوفِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا السُّلَابِ  
دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبِ  
كَأْسُ الْكُرَى وَرِضَابُ الْحُرْدِ الْعَرَبِ  
يَرِدُ الثُّغُورَ وَعَنْ سَاسِلِهَا الْخُصْبِ  
وَلَوْ أَجَبَتْ بَغِيرَ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ  
وَلَمْ تُعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّبِ  
وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ  
فَعَزَّهُ التَّجَرُّ ذُو الْتِيَارِ وَالْعَبَبِ  
عَنْ غَزْوٍ مُحْتَاسِبٍ لَا غَزْوٌ مُكْتَسِبِ

لَمْ يُفَقِ الذَّهَبَ الزُّرْبِي بِكَثْرَتِهِ  
إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدُ الْغَابِ هَمَّتْهَا  
وَلَى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيئُ مَنْطِقَهُ  
أَحْسَى قَرَابِنُهُ صَرْفَ الرَّدَى وَمَضَى  
مُوكًا لَا يَفْغَا الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ  
إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدُو الظَّلِيمِ قَدْ  
تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى فَضِجَتْ  
يَارُبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا أَجَتْ دَايِرَهُمْ  
وَمُغْضِبِ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ  
وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقِ لُجْبِ  
كَمْ نِيلٌ تَحْتَ سَنَاها مِنْ سَنَا قَمَرِ  
كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا  
كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُصْلَتَهُ  
بِيضٌ إِذَا انْتَضَيْتِ مِنْ خُجْجِهَا رَجَعَتْ  
خَلِيفَةُ اللَّهِ جَارِي اللَّهِ سَعِيكَ عَنْ  
بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا  
إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمِ  
قَبَيْنِ أَيَّامِكَ اللَّائِي نُصِرَتْ بِهَا  
أَبَقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَصْفَرِ كَأَسْمِهِمْ

عَلَى الْخَصِيِّ وَبِهِ قَهْرٌ إِلَى الذَّهَبِ  
يَوْمَ الْكُرْبِيَّةِ فِي الْأَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ  
بِسَكَّتِهِ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَنْبِ  
يُخْتِ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ  
مِنْ خِفَّةِ الْخُوفِ لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّارِبِ  
أَوْسَعَتْ جَاوِحَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْخَطَابِ  
جُلُودُهُمْ قَبْلَ تَضَمُّعِ الدِّينِ وَالْعِزِّ  
طَابَتْ وَلَوْ ضَخِغَتْ بِالْمُسْكِ لَمْ تَطِبِ  
حَيَّ الرِّضَاعِنْ رَدَّ لَهُمْ مَيِّتَ الْقُضْبِ  
تَجَنُّو الرِّجَالُ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ  
وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَبِّ  
إِلَى الْفُخْدَرَةِ الْمَذْدَادِ مِنْ سَبِّ  
تَهْتَرُّ مِنْ قُضْبِ تَهْتَرُّ فِي كُتُبِ  
أَحَقُّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا مِنْ الْحُجْبِ  
جُرْثُومَةُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ  
تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ  
مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُقْتَضِبِ  
وَبَيْنَ أَيَّامٍ بَدْرٍ أَقْرَبُ اللَّسْبِ  
صُفْرُ الْوُجُوهِ وَجَاءَتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ

أَخَافُ صَرْفَ الدَّهْرِ أَمْ حَدَثَانَهُ      وَاللَّيْهَرُ لِلْمَنْصُورِ بَعْضُ عَمِيدِهِ  
مَلِكٌ نَدَاهُ فَكَّنِي وَأَتَشَانِي      مِنْ مَخْلِيهِ وَمِنْ إِسَارِ قُيُودِهِ  
مَلِكٌ إِذَا حَدَّثْتَ عَنْ إِحْسَانِهِ      حَدَّثْتُ عَنْ مُبْدِي النَّدَى وَمُعِيدِهِ  
سَادَ الْمُلُوكِ بِفَضْلِهِ وَبِنَفْسِهِ      وَالْعِزُّ مِنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ  
وَإِذَا تَرَنَّمْتَ الرُّوَاةَ بِمَدْحِهِ      وَثَنَانِهِ أَهْتَرَّتْ مَعَاطِفُ جُودِهِ  
لِأَبِي الْعَالِي رَاحَةً وَكَفَافَةً      كَأَنَّكَ يَوْمَ بَرُوقِهِ وَرَعُودِهِ  
صَبٌّ يَحْصِلُ الشَّاءَ وَجَمْعِهِ      كَلْفٌ يَبْذُلُ أَلْمَالَ أَوْ تَبْدِيدِهِ  
مَا زَالَ يَسْتَمَلُّ حَاسِدِيهِ نَوَالَهُ      حَتَّى أَقَرَّ بِهِ لِسَانُ حَسُودِهِ  
سَلَّ عَفْوُهُ وَحُسَامُهُ فِي غَمْدِهِ      وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارِ مِنْ تَجْرِيدِهِ  
يَنْشَى أَوْ رَى مُتَلَقِّعًا بِرَدَائِهِ      وَيَخْوضُهَا مُتَسَرِّبًا بِحَدِيدِهِ  
فَتَرَى الشَّحَاحَ يَفْرُغُ مِنْهُ مَهَابَةً      وَالْمَوْتَ بَيْنَ لَهَايَةِ وَوَرِيدِهِ  
يَتَهَمَّرُ الْجَيْشُ اللَّهُامُ مَخَافَةً      مِنْهُ إِذَا وَافَى أَمَامَ جُنُودِهِ  
وَتَعُودُ مَخْفَقَةُ الرِّجَاءِ عُدَاتُهُ      وَقُلُوبُهَا خَفَافَةٌ كَكَبُودِهِ  
فِي سَرَكٍ إِنْ كُسِرَتْ فِيهِ أَلْقَانُهُ      وَصَلَ الْحَسَامُ رُكُوعَهُ بِسُجُودِهِ  
جَارَى الْغَنَامِ قَهَاتَهُ بِنَوَالِهِ      كَرَمًا وَفَاقَ كَبِيرَهُ بِزُهَيْدِهِ  
وَالدِّينُ أَصْلَهُ وَشَدَّ مَنَارَهُ      حِينَ أَعْتَى بِحُفُوقِهِ وَحُدُودِهِ  
وَالْمَلِكُ لَمْ يَنْفَكْ يَمِيلُ عِزَّمَهُ      فِي نَصْرِ ظَاهِرِهِ وَنُصْحِ سَعِيدِهِ  
إِنَّ الْمَنَاسِيَا وَالْأَمَانِي لَمْ تَزَلْ      طَوْعًا لِسَابِقِ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ

وَأَرَى الْحَيَاةَ لَدِيدَةً بِحَيَاتِهِ  
 فَلَو أَنِّي خَيْرْتُ مِنْ دَهْرِي الْمُنَى  
 يَا آلَ أَيُّوبَ جَزَيْتُمْ صَالِحًا  
 وَنَعِمْتُمْ مَا أَفْتَرَّ عَنْ تَعْرِ الصُّحَى  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَارَ الْعُلَى  
 أَمَا الزَّمَانُ فَأَنْتَ دُرَّةُ عِصْدِهِ  
 وَالشَّعْرُ أَنْتَ أَحَقُّ مِنْ يَهْتَرُّ عِنْدَ  
 فَاسْتَسَمَّ لِلْمَلِكِ بَلْ لِحْجِدِ أَنْتَ فِي

وَأَرَى الْوُجُودَ مُشْرِقًا بِوُجُودِهِ  
 لَاخْتَرْتُ طُولَ بَقَائِهِ وَخُلُودِهِ  
 عَنْ مُحْسِنٍ مَدَحَ الْمُلُوكِ مُجِيدِهِ  
 صُنِجَ وَمَا فَضَحَ الدُّجَى بِعُمُودِهِ  
 فَتَنَى عِنَانَ الْفِكْرِ عَنْ تَحْدِيدِهِ  
 وَسِنَانَ صَعْدَتِهِ وَبَيْتَ قُصِيدِهِ  
 دَسَمَاعِهِ وَيَمِيلُ عِنْدَ نَشِيدِهِ  
 تَأْسِيسِهِ وَاللَّهُ فِي تَأْيِيدِهِ

لإبي الطيب المنبئي في الحسين بن اسحاق التتوخي

١٣٧

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْحَزَائِقُ  
 وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَنًا وَقُوفَنَا  
 وَقَدْ صَارَتِ الْأَجْفَانُ قَرْحَى مِنْ أَلْبَا  
 عَلَى ذَا مَضَى النَّاسِ اجْتِمَاعُ وَفُرْقَةُ  
 تَغْيِيرِ حَالِي وَالْأَيَالِي بِحَالِهَا  
 وَلَيْلِ دُجُوجِي كَأَنَّا جَلَّتْ لَنَا  
 فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورُ وَجْهِكَ جِئْتُهُ  
 وَهَزُّ أَطَارِ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنِّي  
 شَدَوَا بَابَ اسْتِخَاقِ الْحُسَيْنِ فَصَافِحَتْ  
 بَيْنَ تَقْشِيرِ الْأَرْضِ خَوْفًا إِذَا مَشَى

وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ  
 فَرِيقِي هَوَى مِنْ أَمَشُوقٍ وَشَائِقُ  
 وَصَارَ بَهَارًا فِي الْحُدُودِ الشَّقَائِقُ  
 وَمَيِّتُ وَمَوْلُودُ وَقَالَ وَوَامِقُ  
 وَشَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْفَرَائِقُ  
 نُحْيَاكَ فِيهِ فَأَهْتَدَيْنَا السَّمَائِقُ  
 وَلَا جَلَبَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا أَلَا يَانِقُ  
 مِنَ السُّكْرِ فِي الْغُرُزَيْنِ تَوْبُ شُبَارِقُ  
 ذَفَارِيهَا كَبِيرَانَهَا وَالنَّارِقُ  
 عَلَيْهَا وَزَرَجَ الْجِبَالُ الشَّوَاهِقُ



فَقِيَ كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ يُخْشَى وَيُدْنَى  
وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخَيَّمٌ  
تَحْلَى مِنَ الدُّنْيَا لَيْسَى فَمَا خَلَّتْ  
غَذَا الْهِنْدُ وَانْبَاتِ بِالْهَامِ وَالطَّلَى  
تُشَقُّ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا  
يُجَنَّبُهَا مَنْ حَقُّهُ عَنْهُ غَافِلٌ  
يُحَاجِي بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ  
نَكَرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي  
كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُغْضٍ  
أَلَا قَلَمًا تَبْقَى عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا  
سَيَحْيِي بِكَ السُّمَارُ مَا لَاحَ كَوُكُبُ  
فَمَا تَرَزَّقُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمٌ  
وَلَا تَقْشِقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاقٍ  
لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى  
هِيَ الْفَرَضُ الْأَقْصَى وَرَوْيَتُكَ الْمُنَى

١٣٨ وقال ابو الطيب يمدح ابا شعاع فاتكأ وكان يُلقَّب بالجنون

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ  
وَأَجَزَ الْأَمِيرُ الَّذِي نِعْمَاهُ فَاجِئَةٌ  
فَرُبَّمَا جَزَتْ الْإِحْسَانَ مُوْلِيَهُ  
خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مِكَسَالٌ  
فَلَيْسَعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ  
بَغَيْرِ قَوْلٍ وَنَعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ

وَأِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشَّكْلِ تَمْنَعُنِي  
وَمَا شَكَّرْتُ لِأَنَّ أَمَالَ قَرَحَنِي  
لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا  
فَكُنْتُ مُنْبِتُ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكِرَهُ  
غَيْثُ يُبَيِّنُ لِلنَّظَارِ مَوْقِعَهُ  
لَا يُدْرِكُ الْحُجْدُ إِلَّا سَيْدُ قُطْنُ  
لَا وَارِثُ جَعَلَتْ يَمَانُهُ مَا وَهَبَتْ  
قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَانْهَمَهُ  
تَذَرِي الْقَنَاءُ إِذَا أَهْتَرَتْ بِرَاحَتِهِ  
كَفَاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَنْقَصُهُ  
الْقَائِدُ الْأَسَدُ غَذَّتْهَا بَرَائِثُهُ  
الْقَاتِلُ السِّيفُ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ  
تُعِيرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ  
لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ  
تُمْسِي الضُّيُوفُ مُشَاهَةً بِعَقْوَتِهِ  
لَوْ أَشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لِبَادَرِهَا  
لَا يَعْرِفُ الرُّزْءُ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ  
يُرْوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ قَضَلَاتٍ مَا تَمَرُّبُوا  
تَقْرِي صَوَارِمُهُ السَّلَاطِ عِبْطَ دَمٍ

ظُهُورَ جَرِي قَلِي فِيهِنَّ تَضَاهُلُ  
سَيَّانَ عِنْدِي إِكْثَارُ وَإِفْلَالُ  
وَأَتْنَا بِهِ ضَاءَ الْحَقِّ بُحَالُ  
غَيْثُ يَغِيرُ سَبَاحَ الْأَرْضِ هَطَالُ  
أَنَّ الْغَيْوُثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَالُ  
لَمَّا يَشَقُّ عَلَى السَّادَاتِ قَدَالُ  
وَلَا كُؤُوبُ يَغِيرُ السِّيفِ سَالُ  
أَنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَالِ عَدَالُ  
أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلُ وَأَبْطَالُ  
كَالسَّمْسِ قَاتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ  
بِمَاهِمَا مِنْ عِدَاهُ وَهِيَ أَشْبَالُ  
وَالسُّيُوفُ كَمَا لِلنَّاسِ أَجَالُ  
وَمَا لَهُ بِأَقَاصِي الْبَرِّ أَهْمَالُ  
عَيْرُ وَهَيْقُ وَخَنَسَاءُ وَذِيَالُ  
كَأَنَّ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيْبِ آصَالُ  
خَرَاذِلُ مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالُ  
إِلَّا إِذَا أَحْتَمَزَ الضُّيْفَانُ تَرَحَالُ  
مُحْضُ اللَّفَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سَلَسَالُ  
كَأَنَّمَا السَّاعُ زَالُ وَقُفَالُ

تَجْرِي النُّفُوسُ حَوَالَيْهِ مَحْلَطَةً  
لَا يَحْرُمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلَهُ  
أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ ظُبَّةٌ  
يُرِيكَ تَحْبِرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ  
وَقَدْ يَلْمُهُ الْبُخْتُونَ حَاسِدُهُ  
يَرْمِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا  
إِذَا أَلْعَدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ  
يَرَوْنَهُ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفَهُ أَبَدًا  
أَنَالَهُ الشَّرَفُ الْأَعْلَى تَمَدُّمُهُ  
إِذَا الْمُلُوكُ تَحَكَّتْ كَانَ حِلْيَتُهُ  
أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجَمَانِ قَاطِبَةُ  
تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِفَتْخَرِ  
عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَائِلُ مُضَاعَفَةٌ  
وَكَيْفَ أَسْتَرَمْتُ أَوَّلِيَّتَ مِنْ حَسَنِ  
لَطَمْتُ رَأْيِكَ فِي بَرِّي وَتَكْرِمَتِي  
حَتَّى عَدَوْتُ وَلِلْأَخْبَارِ تَجْوَالُ  
وَقَدْ أَطَالَ ثَمَانِي طُولُ لَا يَسِيهِ  
إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تُخْتَالَ فِي بَشَرِ  
كَانَ نَفْسُكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا

مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالُ  
وَعَبْرٌ عَاجِزَةٌ عَنْهُ الْأَطْفَالُ  
وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسَّمَرُ ضَلَالُ  
بَيْنَ الرِّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْأَلَالُ  
إِذَا اخْتَلَطَنَ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عَقَالُ  
مِنْ شَيْءِهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالُ  
لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِيْبَالُ  
تُجَاهِرُ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَقْتَالُ  
فَمَا الَّذِي يَتَوَقَّى مَا أَتَى نَالُوا  
مُنَدُّ وَأَصَمُ الْكُتُبِ عَسَالُ  
هَوْلٌ ثَمَنُهُ مِنَ الْهَيْمَاءِ أَهْوَالُ  
فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ  
وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَآذِي سِرْبَالُ  
وَقَدْ غَمَرَتْ فَوَالَا أَهْمُ النَّالُ  
إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلَمَاءِ يُخْتَالُ  
وَاللُّكَاكِبُ فِي كَفَيْكَ آمَالُ  
إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى الثَّنَائِلِ تَنْبَالُ  
فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يُخْتَالُ  
إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْفَضَالِ مِفْضَالُ

وَلَا تَعُدُّكَ صَوَانًا لِمُعْجَبَاتِهَا  
لَوْلَا أَلْسِنَةُ سَادِ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
وَأِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ  
إِنَّمَا لَقِيَ زَمَنَ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ  
ذَكَرَ الْقَتْلَى عُمَرُ الْثَانِي وَحَاجَتَهُ  
مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْبَعِثِ أَشْغَالُ

والمعني يمدح سيف الدولة ويذكر بنا قلة الحدث

١٣٩

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ  
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا  
يُكَافُّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ  
وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ  
يُفِدِّي أُمَّ الطَّيْرِ عُمَرَا سِلَاحَهُ  
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ خَالِبٍ  
هَلْ أَلْهَدَتْ الْحُمُرُ تُعْرِفُ لَوْنَهَا  
سَقَتِهَا الْإِنْعَامُ الْفَرْقُ بَلْ زَوْلِهِ  
بَنَاهَا فَأَعْلَى وَأَلْقَاهَا تَفْرَعُ الْقَنَاسِ  
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ  
طَرِيدَةً دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا  
تُفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ  
وَكَيْفَ تَرْجِي الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدَمَهَا

وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَائِمُ  
وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخُضَارِمُ  
وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَائِمُ  
نُورُ الْمَلَأَ أَحْدَانَهَا وَالْقَشَائِمُ  
وَقَدْ خَلَقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ  
وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ  
فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتَهَا الْجَمَاجِمُ  
وَمَوْجُ الْمَنَاسِيَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ  
وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمُ  
عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيئَةِ وَالْدَّهْرِ رَائِمُ  
وَهُنَّ لَمَّا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ  
وَذَا الطَّغْنُ آسَاسُ لَهَا وَدَعَائِمُ

وَقَدْ حَاكُمُوهَا وَالْمَنَآيَا حَوَاكِمُ  
أَتَوَكَّلُ يُجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ  
إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ  
خَمِيسُ بَشْرِقِ الْأَرْضِ وَالْقَرْبِ رَحْمَةُ  
تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَنٍ وَأُمَّةٍ  
فَلَلَهُ وَقْتُ ذَوْبِ الْفَسْ نَارُهُ  
تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا  
وَقَفْتُ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ  
تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلُّهُمْ هَزِيمَةٌ  
تَجَاوَزَتْ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى  
صَنَمَتْ جَنَاحِهِمْ عَلَى الْقَلْبِ صَمَّةٌ  
يَضْرِبُ أَتَى الْمَهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ  
حَقَرَتْ الرُّدْيَاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا  
وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا  
نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَادِ نَثْرَةَ  
تَدُوسُ بِكَ الْحَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الدَّرَى  
تَظُنُّ فِرَاحُ الْفَتْحِ أَنَّكَ زُرْتَهَا  
إِذَا زَلَقْتَ مَشْيَتَهَا بِبُطُونِهَا  
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْقُ مُقَدِّمٌ  
فَمَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ  
سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهْنٌ قَوَائِمُ  
ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَامُ  
وَفِي أُذُنِ الْجُوزَاءِ مِنْهُ زَمَارِمُ  
فَمَا تَفْهَمُ الْحَدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَارِمٌ  
وَفَرَّ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا يَصَادِمُ  
كَأَنَّكَ فِي جَنْبِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ  
وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَشَرُّكَ بَالِغٌ  
إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ  
تَمُوتُ الْحَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ  
وَصَارَ إِلَى اللَّبَاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ  
وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرَّيْحِ شَائِمٌ  
مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ  
كَمَا ثَبَرَتْ فَوْقَ الدَّرُوسِ الدَّرَاهِمُ  
وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ  
بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ  
كَمَا تَمَشَّى فِي الصَّمِيدِ الْأَرَاقِمُ  
فَقَامَ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلسَّوْجِ لَا نِجْمُ

أَيْنِكُ رِيحَ اللَّيْلِ حَتَّى يَذُوقَهُ  
وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِأَبْنِهِ وَأَبْنِ صِهْرِهِ  
مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي فَوْزَةِ الْأَطْبَا  
وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِقَةِ فِيهِمْ  
يَسِرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَنْ جَهَالَةٍ  
لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ  
وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى  
عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرَحْلِهِ  
أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَسْتَ مُنْعَدًّا  
هَنِيئًا لَضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى  
وَلَمْ لَا يَبْقِ الرَّحْمَانُ حَدِيثَكَ مَا وَفَى  
وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْلِ الْبَهَامُ  
وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْفَوَاشِمُ  
بِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمُ وَالْمَعَاصِمُ  
عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ  
وَلَكِنْ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَائِمُ  
فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمُ  
فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ  
إِذَا وَقَعْتَ فِي مِصْمَعِهِ الْغَمَامُ  
وَلَا فِيكَ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمُ  
وَرَا جِيكَ وَالْإِسْلَامُ أَنَّكَ سَالِمُ  
وَتَقْلِيْبُهُ هَامُ الْعِدَى بِكَ دَائِمُ



## الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

مراسلات بين الملوك والأعيان

كتاب أبي القاسم بن الجدة عن أمير المسلمين إلى أهل سبته

١٤٠ كُتِبْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَكْرَمَكُمْ بِتَقْوَاهُ . وَيَسِّرْكُمْ لِمَا يَرْضَاهُ . وَاسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَاهُ . وَتَدْرَأْنَا وَاللَّهُ بِفَضْلِهِ يَقْرُنُ جَمِيعَ أَرْثَانَا بِالتَّسْدِيدِ . وَلَا يَخْلُفُنَا فِي كَفَّةِ الْخَائِنَانَا مِنَ النَّظَرِ الْحَسِيدِ . إِنْ نَوَلِيْنَا أَبَا زَكْرِيَّا . يَحْيَى بْنَ أَبِي بَكْرٍ مَحَلَّ ابْنَانَا . النَّاشِئُ فِي جَهَنَّمَ . أَعَزَّهُ اللَّهُ وَسَدَّدَهُ . فِيمَا قَلَّدْنَاهُ إِيَّاهُ مِنْ مَدِينَتِي فَاسٍ وَسَبْتَةٍ وَجَمِيعِ أَعْمَالِهَا حَرَسَهَا اللَّهُ عَلَى الرَّسْمِ الَّذِي تَوَلَّاهُ غَيْرُهُ قَبْلَهُ . فَانْتَدَنَا ذَلِكَ لَهُ . لَمَّا تَوَسَّعْنَا مِنْ مَخَالِلِ الْخِجَابَةِ قَبْلَهُ . وَوَصَيْنَاهُ بِأَنْزِجُوَانٍ يَحْتَذِيهِ وَيَمْتَشِلُهُ . وَيَجْرِي قَوْلُهُ وَعَمَلُهُ . وَنَحْنُ مِنْ وَرَاءِ اخْتِبَارِهِ . وَالنَّحْصِ عَنْ أَخْبَارِهِ . لَا تَنِيَّ بِجَوْلِ اللَّهِ فِي امْتِحَانِهِ وَتَغْيِيرِهِ . وَالْعَنَاءِ بِتَغْيِيرِهِ وَتَدْرِيهِ . وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَحْقُقُ مَخْلُصَنَا فِيهِ . وَيَوْفِقُهُ مِنْ سَدَادِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ إِلَى مَا يَرْضِيهِ . فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْكُمْ خُطَابُنَا فَالْتَزِمُوا لَهُ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ . وَالنَّصِيحَ وَالْمُشَاطَعَةَ جَهْدَ الْإِسْطَاعَةِ . وَعَسَّوْا بِحُبِّ مَكَانِهِ مَنَاقِدَهُ . وَاسْتَلُوا فِي كُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْحَقِّ نَحِيَّةً وَآمِرَةً . وَاللَّهُ تَعَالَى يَمُدُّهُ بِتَوْفِيقِهِ وَهُدَايِهِ وَيَعْرِفُكُمْ بِمَنْ وَلَيْتُهُ بِعَزَّتِهِ (لَا بَنَ خَاقَانَ)

كتاب خالد إلى أبي بكر بن جبره بفتح اجنادين

١٤١ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنْ أَحْبَبَ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . ثُمَّ أَزِيدُهُ حَمْدًا وَشُكْرًا عَلَى سَلَامَةِ الْمُسْلِمِينَ وَدِمَارِ الْأَعْدَاءِ وَاتِّحَادِ جَمْرَتِهِمْ وَانْصِدَاعِ بَيْضَتِهِمْ . وَأَنَا لَقَيْنَا جَمْعَهُمْ بِأَجْنَادَيْنِ مَعَ وَرْدَانٍ صَاحِبِ حِمَصٍ وَقَدْ نَشَرُوا كَتِفَهُمْ وَرَفَعُوا أَعْلَامَهُمْ وَتَقَاسَمُوا بِدِينِهِمْ إِنْ لَا يَفْرُونَ وَلَا يَنْهَزُمُونَ . فَخَرَجْنَا إِلَيْهِمْ وَاقْنًا بِاللَّهِ مُتَوَكِّلِينَ عَلَى اللَّهِ فَعَلِمَ رَبَّنَا مَا أَضْمَرْنَا فِي أَفْئِدَتِنَا وَسَرَّائِرُنَا فَرَزَقْنَا الصَّبْرَ وَأَيَّدْنَا بِالنَّصْرِ . وَكَبَتِ أَعْدَاءُ اللَّهِ فَقَتَلْنَا مِنْهُمْ فِي كُلِّ فِجٍّ وَشَبٍّ وَوَدٍّ . وَجَمَلَةٌ مِنْ أَحْبَبَيْنَا مِنَ الرُّومِ مَسْنً قَتَلَ خَمْسُونَ الْمَأْمُورَ وَكَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ وَثَانِيهِ أَرْبَعَ مِائَةٍ وَخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا خَلَعْنَا لَهُمُ الشَّهَادَةَ . وَنَحْنُ رَاجِعُونَ إِلَى دِمَشْقٍ فَادْعُ اللَّهُ لَنَا بِالنَّصْرِ . وَالسَّلَامِ طَبِيعَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتَهُ (فَتْوحُ الشَّامِ لِلْوَاثِقِيِّ)

كتاب الحريري إلى المسترشد بالله لما ولي الخلافة بعد المستظهر

١٤٢ لِلدَّهْرِ اعْرَازُهُ أَنْصَارُ الدَّبْوَانِ الْعَزِيزِ وَأَدَامُ لَهُ مُسَاعِفَةُ الْأَقْدَارِ . وَمُسَاعِفَةُ الْأَقْدَارِ . رِيَالُهُ صَنَائِعُ الْمُبَارَةِ . وَالْإِسْتِيلَةُ عَلَى جَوَامِعِ الْمَسَارَةِ . خُطُوبُ مَتَافُضَلَةِ الْيَقِيمِ . كَسَفَاضِلُ مَا تَنْشِيُو

من القمم . وضروب متفاوتة الدرج . بحسب ما تنفيه من المصح . فاعطىها ايلاً للقلوب . واضراً  
للكروب . واستحلاباً للوايح الفحوم . وإيحياً للوزم الحزن على العموم . رزقة تسام فيه الانام . وظلّت  
ليومه الأيام . وكان في معاهد الخلافة تاجاً . وعلى سدة الامامة المقدسة هاجماً . كالنخلة بطود  
الدين الشاخ . ودوحة الجدد الباذخ . وبحر الكرم الزاخر . وقبلة المآثر والمفاخر . واهاً هو خطب  
كاد يشيب منه الاطفال . وتنشق الأرض وتخر الجبال . غير ان الله جلّت اسماءه . وتعاظم  
علاؤه . نظر لأصناف عبيده . ومن على أهل توحيد . باستخلاف المسترشدين بالله . ولولا هذه  
الحجة التي انتاشت الدين . وجبرت مصاب المسلمين . لفست الأرض . ولكن الله ذو الفضل على  
العالمين . نشر الله في الخافقين اعلام دولته . وحلى تواريج السير بمتاقب سيرته . وحقّق آمال  
المستضعفين والمستضعفين في اسماقه ونصرته . قد اقرم الخادم من شرائط هذين الأمرين  
المقدورين . والمقامين المشهورين . ما يلزمه المباهي باخلاص الطاعة . المتناهي في الخدمة المستطاعة

١٤٣ كتاب ابن صمادح الى المعتمد يفرجه بقتل ابن زيدون وزير ابيه

يا أجمع الملك العلي الأعظم  
واحيم سيفك داء كل منافق  
لا تحقرن من الكلام قليله  
فاحيم دواعي كل شر دونه  
كم سقط زند قد غا حتى غدا  
وكذلك السبل الجفاف فاعنا  
واذكر صنيع أباك أول مرة  
لم يبق منهم من توّع شره  
فعلى م تكل عن صنيع مثله  
وجناتك الثبت الذي لا ينثني  
والحال أوسع والعوالي حمة  
لا تترك للباس موضع ضمة  
قد قال شاعر كندة فيامضي  
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى  
فاجله قدوتك التي تعادها  
واسلم على الأيام انك زينها  
لازلت بالنصر العزيز هتأ  
ووقيت مكروه الحوادث واخذت  
اقطع وريدي كل باغ ينثم  
بيدي الجميل وضد ذلك يكتم  
إن الكلام له سيف تكلم  
قالده يسري إن غدا لا يحسم  
بركان نار كل شيء يحطم  
أولاه طلل ثم ويل يحسم  
في كل منهم فانك تعلم  
فصفت له الدنيا ولذ المطعم  
ولأت أمضى في الخطوب وأشهم  
وحاسك الغضب الذي لا يكتم  
والجد أشع والصريمة ضيم  
واحرّم قتلك في الظلام يحزم  
بيتاً على مر الليالي يعلم  
حتى يراق على جوانب الدم  
في كل ما يقي ورأيك أحكم  
وجالها والدمر دونك ماتم  
والدين عن محمود سبك يسم  
طير السعد بايكمم قترم



## كتاب ألفنس بن سانشس الى المعتمد

(لما ملك اذفنش ابن شانجه اعمال طليطلة طمع في الاحتلاء على الجزيرة كلها . وهابت للملوك امره لكون طليطلة نقطة دارثما وخاطب المعتمد على الله ابا القسم بن عباد يطلب منه تسليم اعماله الى رسله وعماله وتشطط عليه في الطلب . وظهر له السرور بالطلب . فما خاطبه به )  
 ١٤٤ من الأنيطور ذي الملتين الملك المفضل اذفنش بن شانجه الى المعتمد بالله سدد الله آراءه وبصره مقاصد الرشاد . سلام عليك . من مشيد ملك شرفته القنا . ونبت في ربه المنى . بافترار الرمح بماله . والسيف بساعد حامله . وقد ابصرتم بطليطلة تزال اقطارها . وما حاق بالهلا حين حصارها . فاستم اخوانكم . وعظمت بالدعة زمانكم . والحذر من ايقظ باله . قبل الوقوع في الحباله . ولولا عهد سلف بيننا نحفظ زمامه . ونسعى بنور الوفاء امامه . لنهض بنا نحوكم ناهض الغزم ورائد . ووصل رسول الزور . وبارده . لكن الأقدار . تقطع بالاعذار . ولا يجمل الا من خاف القوت فيما يرومه . او خشي الغلبة على ما يسومه . وقد حملنا الرسالة اليك القس البرعاس وعنده من التسديد الذي تلقى به امثالك . والعقل الذي تدبر به بلادك ورجالك . ما اوجب استانته فيما يدق ويميل . فيما يصلح لافيا يمل و انت عندما تأتيه من آرائك . والظر بعد هذا من ورائك . والسلام عليك . يسى يمينك وبين يديك ( تاريخ العباديين )

## جواب المعتمد بالله الى الملك ألفنس بن سانشس

١٤٥ من الملك المنصور بفضل الله المعتمد على الله محمد بن المعتمد بالله ابي عمرو بن عباد الى اذفنش بن شانجه الذي لقب نفسه بملك الملوك وسماها بذي الملتين قطع الله بدعواه . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فانه أول ما يبدأ به من دعواه أنه ذو الملتين والمسلمون احق بهذا الاسم لان الذي غلوكه من امصار البلاد . وعظيم الاستعداد . ومحبي المملكة لا تبغته قدرتمكم . ولا تعرفه ملككم . وانما كانت سنة سعد ايقظ منها مناديك . واغفل عن النظر السديد جميل مباديك . فركبنا مركب مجزئ نسفه الكيس . وطايناك كؤوس دعات في اثاثها ليس . ولم تستفي ان تأمر بتسليم البلاد لرجالك . وانما انجب من استجبالك . برأي لم تحكم انخاؤه . ولا حسن انخاؤه . واعجابك بصنع وافقتك فيه الاقدار . واغتررت بنفسك اسوأ الاغترار . وتعلم اننا في العدد والمديد . والنظر السديد . ولدنا من كماء الفرسان . وحبل الانسان . وحياة الشجمان . يوم يلتقي الجمعان . رجال تدرعوا الصبر . وكروها القبر . تسيل نفوسهم على حد الشغار . وينام المنام في القفار . يديرون رحي المنون بحركات الزمان . ويشقون من خط الجنون بخواتم الزمان . وقد اعدوا لك ولقومك جلاداً رتبة الاتفاق . وشفاراً جداداً شحذا الاصفاق . وقد يأتي المحبوب من المكروه . والتدم من عجلة الشروه . نهت من غفلة طال زمانها . وايقظت من نومة مجدداً لها . ومتى كانت لاسلافك الاقدمين مع اسلافنا الاكرمين يد مساعدة . او وثقة

مُتَسَاعِدَةً . الْأَذَلُّ تَعْلَمُ مَقْدَارَهُ . وَتَتَحَقَّقُ مِثَارُهُ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ عَقُوبَتَنَا تَوْبَتَكَ  
وَقَرِيكَ بِأَلْمُوتِ دُونَهُ . وَبِأَنَّهُ نَسْتَعِينُ وَلَا نَسْتَعِيطُ فِي مَسِيرِنَا إِلَيْكَ وَاقِهِ يَنْصُرُ دِينَهُ . وَالسَّلَامُ  
عَلَى مَنْ عَلَّمَ الْحَقَّ فَاتَّبَعَهُ . وَاجْتَنَبَ الْبَاطِلَ وَخُذِعَهُ

مَكْتُوبُ الْمُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ إِلَى يُوسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ يَسْتَجِدُّهُ عَلَى الْأَذْفَشِ

١٤٦ ( مِنْ أَشْيِلِيَّةٍ فِي غُرَّةِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ٣٧٩ ) . أَيَّدَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَنَصَرَهُ وَنَصَرَ  
بِهِ الدِّينَ فَأَنَّا نَحْنُ الْعَرَبُ فِي هَذِهِ الْأَنْدَلُسِ قَدْ تَلَفَتْ قِبَائِلُنَا . وَتَفَرَّقَ جَمْعُنَا . وَتَفَرَّتْ أَنْسَابُنَا .  
بِقَطْعِ الْمَادَّةِ مِنْ خَيْفَتِنَا . فَصَرْنَا فِيهَا شَعُوبًا لَا قِبَائِلَ وَاشْتَاتَا لَا قُرَابَةَ وَلَا عَاشَارَ . فَقُلْنَا نَاصِرُنَا وَكَثُرَ  
شَامَتُنَا . وَتَوَلَّى عَلَيْنَا هَذَا الْعَدُوَّ الْمَجْرِمَ اللَّعِينُ الْأَذْفَشُ . وَأَنَاخَ عَلَيْنَا بِكُلِّكَ وَوَعَى بِقَدَمِهِ وَأَسْرَ  
الْمُسْلِمِينَ وَآخَذَ الْبِلَادَ وَالْقُلَاعَ وَالْحَصُونِ وَنَحْنُ أَهْلُ هَذِهِ الْأَنْدَلُسِ لَيْسَ لَنَا حِيْلٌ مِثْلُهَا  
عَلَى نَصْرَةِ جَارِهِ وَلَا أَخِيهِ وَلَوْ شَاءُوا . إِلَّا أَنْ الْهَوَاءَ وَالْمَاءَ مِنْهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَدْ سَاءَتْ  
الْأَحْوَالُ . وَانْقَطَعَتِ الْأَمَالُ . وَانْتَمَّ أَيَّدَ اللَّهُ سُلْطَانَكُمْ سَيِّدَ حَمِيرَ . وَمَا يَكُنِيهَا الْأَكْبَرُ . وَآمِيرَهَا  
وَزَعِيمَهَا نَزَعْتُ جَمْعِي إِلَيْكُمْ . وَاسْتَصْرَخْتُ بِاللَّهِ وَبِكُمْ . وَاسْتَعَنْتُ بِمَرْكَمِكُمْ . لَتَجُوزُوا الْجِهَادَ هَذَا  
الْعَدُوَّ الْكَافِرَ وَتُحْيُوا شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ . وَتَذْبُوأَ عَنْ دِينِ مُحَمَّدٍ . وَلَكُمْ بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ الثَّوَابُ  
الْكَرِيمُ . وَالْأَجْرُ الْجَسِيمُ . وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ . عَلَى حَضْرَتِكُمْ  
السَّامِيَةِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ( تَارِيخُ غُرْنَاطَةَ لِابْنِ الْحَطِيبِ )

فِي الطَّلَبِ وَالْإِشْوَاقِ

١٤٧ لَمَّا اسْتَأْذَنَ الرُّومُ حِزْرًا كَتَبَ إِلَى أَخِيهِ إِلَى مَعْشَرِ الْإِسْلَامِ

أَلَا أَيُّهَا الشَّخْصَانِ بَاقِيَةُ بَلْقَا  
فَلَا تَجِئَا مَا عَشْتَا الْفَ نَعْمَةً  
وَلَا ضَاعَ عِنْدَ اللَّهِ مَا تَصْنَعَانِهِ  
بِصْنُكُمَا بِي نَأَتْ خَيْرًا وَرَاحَةً  
وَمَا لِي وَبَيْتَ اللَّهِ مَوْتِي وَأَنَا  
ضَمِيمَةٌ حَبْلٍ لَيْسَ فِيهَا جَلَادَةٌ  
وَكُنْتُ لَهَا رَكْنًا يُبِيدُ رِجَالَهَا  
وَاطْعَمَهَا مِنْ صَيْدٍ كُنِّي أَرَانِي  
وَأَحْيَى حَامِلَهَا أَنْ تَضَامَ فَلَمْ أَزَلْ  
وَإِنِّي أَرَدْتُ اللَّهُ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ  
كَذَلِكَ أَخِي جَاهَدْتَ كُلَّ كَافِرٍ  
تَقُولُ وَقَدْ جَارَ الْفِرَاقُ بَيْنِي

سَلَامِي إِلَى أَطْلَالِ مَكَّةَ وَالْحَمِيرِ  
بِعَزِّ وَأَقْبَالٍ يَدُومُ مَعَ التَّحْمِيرِ  
فَقَدْ خَفَّ عَنِّي مَا وَجَدْتُ مِنَ الضَّرِّ  
كَذَلِكَ فَعَلَ الْخَبِيرُ بَيْنَ الْوَرَى يَمِيرُ  
تَرَكْتُ مَجُوزًا فِي الْمَهَامِ وَالْقَفْرِ  
عَلَى نَائِبَاتِ الْمَاحِدَاتِ الَّتِي تَجْرِي  
وَأَكْرَمَهَا جِهْدِي وَإِنْ مَشَيْتُ فَقَرِي  
مَعَ الْفَتَى وَالْوَحْشِ الْمُقِيمَةِ فِي الْبَرِّ  
لَهَا نَاصِرًا فِي مَوْقِفِ الشَّرِّ وَالضَّرِّ  
وَجَاهَدْتُ فِي جَيْشِ الْمَلَاعِينِ بِالسَّيْرِ  
وَمَا بَرَحْتُ بِالطَّمَنِ فِي الْكَبْرِ وَالْقَرِّ  
إِلَّا يَا أَخِي مَا لِي عَلَى الْبَيْنِ مِنْ جَبْرِ

ألا يا أخي هذا الفراق فن لنا  
 ألا بلغناها عن أخينا تحية  
 جريح طريح بالسيف مضجع  
 حمام نجد بلقي قول شائق  
 وقولي ضارر في القيود مكبل  
 حمام نجد اسمي قول مترد  
 وإن سألوا عني الأجابة خبري  
 حمام نجد إن اتيت خيامنا  
 وقولي لحم إن الأسير مجرقة  
 له من عداد العبر عشر وسبعة  
 وفي خده خال تحت مدامع  
 مضى سائرا يعني الجهاد تبرعا  
 ألا فادفني ببارك الله فيكما  
 ألا يا حمامات الحطيم وزنم  
 عسى نسح الأيام منها بزورة

١٤٨ للصاحب فخر الدين بن مكائس يستدعي سراج الدين الاسكندري ويداعه

يا ذا الذي فكره مثل اسمه يقد  
 بم اعتذارك عن هذا الصدود لنا  
 عافاك ربك من داء القطيعة بل  
 فم التواني والحلن قد حفلت  
 إن ذاع وصفك في تأديهم طربوا  
 إن لم تشرف بناديهم لنا شرفوا  
 إذا هجرت بني الآداب فابدي لنا  
 قد صرت توحشهم بعدا وإن قربوا  
 ما هكذا تفعل الدنيا بصاحبها  
 وبعد فاحضر وذب البعد متفكر  
 بادر لنا فبنو الآداب كلهم  
 وأبعدوك فإن لم تأت نخوم  
 فأنت أدري يقوم إن بلوا ساقوا

فندت عنا وما من شائك الفند  
 هذا وقد ضمتنا بالجيرة البلد  
 شفاك من داء أمر كله نكد  
 على المودة لا حقد ولا حد  
 أو جال ذكرك فيما بينهم سجدوا  
 أو لم تنفق لهم آدابهم كسدا  
 بم اعتذارك لا أهل ولا ولد  
 وكنت تؤنسهم قريبا وإن بعدوا  
 فالتاس بالناس والإخوان تنقذ  
 وإن تطاول من هجراتك الأمد  
 تجمعوا من فجاج الأرض واحتشدا  
 وكلهم تنفر في الحال ما بعد  
 بأسن ما تقتلي حرجا قود

لا ذات ترفى على زهر النجوم علًا ما هبت الريح أقوامًا وما رصدوا  
في العتاب واليوم

كتاب أبي بكر بن القصيدة عن أمير المسلمين وناصر الدين إلى طائفة متعديّة

١٤٩ أما بعد يا أئمة لا تعقل رشدنا . ولا تجري إلى ما تقتضيه نعم الله عندها . ولا ترفع عن  
أذى نفسه قريباً وبعداً جهدها . فانكم لا ترعون الحار ولا الفير حرمة . ولا تراقبون في مؤمن  
إلّا ولا ذمّة . قد اعماكم عن مصالحكم الأشر . واضلّكم ضلالاً بعيداً البطر . وبذتم المعروف  
وراء ظهوركم . واتبتم ما ينكر مقتدياً في ذلك صغيركم بكبيركم . وخاملكم بمشهوركم . إيس فيكم  
زاجر . ولا منكم إلا غوي فاجر . وما نرى إلّا أن الله عز وجل قد شاء مسخكم . وأراد نسخكم  
وفسخكم . فسأط عليكم الشيطان ينزكم ويغريكم . ويزين لكم قبائح معاصيكم . وكانكم به قد  
نكص على عقبيه عنكم . وقال : إني بري منكم . وترككم في صفة خاسرة . لا تستقبلونها إن لم  
تتوبوا في دنيا ولا آخرة وحسبنا هذا عذاراً لكم . وانذاراً قبلكم . فتوبوا . وأنبوا . وافعلوا .  
واتزعوا . واقتصوا من انفسكم كل من وترقوه . وأنصفوا جميع من ظلمتموه وغشتموه . ولا  
تستلبوا على أحد بعد . ولا يكن إلى أذاه صدور ولا ورد . ولا عاجلكم من عقوبتنا ما يجعلكم  
مثلاً سائراً . وحديثاً غابراً . فاقنوا الله في انفسكم واهليكم . وإياكم والاعتذار فانه يورطكم فيها  
يرديكم . ويسوقكم إلى ما يثبت بكم اعدايكم . وكفى جذاً تبصرة وتذكراً . إيس لكم بعدها  
جثة ولا معذرة . ولا توفيق إلّا بالله تعالى

كتاب الوزير الفقيه أبي القاسم ابن الجذ عن أمير المسلمين وناصر الدين  
إلى أهل أشيلية

١٥٠ كتبنا بقاءكم الله وعصمكم بقواه . ويسركم من الاتفاق والائتلاف إلى ما يرضاه .  
وجنبكم من اسباب الشقاق والخلاف ما يسخطه وينهأ . من حاضرة مرآ كش حرسها الله لست  
بقين من جمادى الأولى سنة اثني عشرة وخمسمائة . وقد بلغنا ما تأكد بين أعيانكم من اسباب  
التباعد والتباين . ودواعي التعاسد والتضامن . واتصال الباغض والتدابير . وبمقادي التقاطع  
والتهاجر . وفي هذا على فقهائكم وصلحاءكم مطمئن بين . ومتمسك لا يرضاه مؤمن دين . فهلا  
سعوا في إصلاح ذات الدين سعي الصالحين . وجدوا في إبطال أعمال الفاسدين . وبذلوا في تأليف  
الآراء المختلفة وجمع الأهواء المتفرقة جهد المجتهدين . ورأينا والله الموفق للصواب . أن نذكر  
اليكم بهذا الخطاب . فاذا وصل اليكم . وقرئ عليكم . فاقموا الانفس بالإشارة بالسوء . وارغبوا  
في السكون والهدوء . ونكبوا عن طريق البغي الذميمة المشنوء . واحذروا دواعي الفتنة . وعواقب  
الإحتن . وما يجيرداه الضائرت . وفساد السرائر . وعمى البصائر . واشفقوا على

ادبانكم واعراضكم . وتوبوا الى الصلاح في جميع اغراضكم واخلصوا السمع والطاعة لوالي  
اموركم . وخليفتنا في تدبيركم . وسياسة جموورك . اخينا الكريم علينا ابي اسحاق ابراهيم ابقاه  
الله . وادام عزه بتقواه . واعلموا ان يده فيكم كيدنا . ومشهده كمشهدنا . فقفوا عندما يحضركم  
عليه . ويدعوكم اليه . ولا تختلفوا في امر من الامور لديه . واتقادوا اسل اسقياد لحكمه وعزمه .  
ولا تقيسوا على قبح عناد بين حده ورسمه . والله تعالى بين . بكم الى الحسن . وييسركم الى ما  
فيه صلاح الدين والدنيا . بقدرته ( ثلاثه العيان لابن خاقان )

في المدح والتهنئة والشكر

من كتاب لابي محمد البسطامي الى بعض الامراء

١٥١ الحمد لله الذي اقام الامير مقاماً تشر به الخواطر . واحياه بلده العلوم احياه الروض  
بالسحب الخواطر . واعاد شمسها المنيرة الى افقها . واحلها بالمطالع الذي هو من حقها . فعاد الى  
وطيفتها عود الحلي الى الماطل . واطهرها به ظهور الحق على الباطل . فاصبحت منيرة شمس  
ظاهرة في يومه يحسن ما عودها في امسه . فنظر اليها نظر السحاب الى مواقع وبلها . وخوة على  
اهلها خوة الموضع على طفلها . فاصبحت رياح الأمن جاسارية . ومحاب الين من فوقها جارية  
والارزاق تنهل من اقلامه كما ينهل المطر من مزنه . وانواع الخبرات تجني من كرمه كما تجني  
الثمر من غصنه . لازالت اقلامه محكمة في اراضي العلماء . نافذاً امرها في اقاليم الفضلاء

١٥٢ كتب ذو الوزارتين ابوبكر بن احمد بن رحيم الى الوزير المشرف اخيه

بينه بولود من قصيدة

ورد الكتاب به فرحت كاتني	تشران راح في ثياب تجنر
لما فضضت ختامه قسبت	بيض الاماني في سواد الاسطر
قبلت من فرح به خذ الثرى	شكراً ولا حظ لمن لم يشكر
يا مورد الخبر الشبي وحادي ال	أمل القصي ومادي التبا السري
زدني من الخبر الذي اوردت	يا برد ذاك على فؤاد الخبر
صفحا وعفوا للزمان فانه	ضحكت اسرة وجهه المنصري
طلع البشير بنهم سعد لاح من	أفق الملى وبشلى ليث عذير
له درك اي فرع سبادة	اعطيه وقضيب دوحة مفير
طابت أرومته وايض فرع	والفرع يعرف فيه طيب النصير
انت المدير بكل فضل ثلثه	وحويته ويكل مكرمة جري
حننا رجياً انما قد انجيت	برجم الممود اسنى مذكر
نامت عيون الدهر عن جشاته	وحمت مناهله تنون السمر

وصفا له ولاخوة يتلونه ماء الحياة لديك غير مكدر  
فلأت بدر السعد وهو هلاله ولأت سيف المجد وهو السهري  
لازكت تبقى الحمامد جامعا مع احمد في ظل عيش اخضر  
والسعد ينشر فوق راسك راية تبقى مع العلياء بقاء الادر

١٥٣ قال صني الدين الحلي يشكر انعام السلطان الملك المؤيد عماد الدين  
ابن باعليل وقد حمل اليه تحفا وكسرات البيت وآلاته ومهمات جميعها

جزاك الله من حُسنك خيرا وكان لك المهيم خيرا راع  
فقد قصرت بالاحسان لفظي كما طوأت بالانعام باعي  
فاخرني الحياء وليس يدري جميع الناس ما سبب امتاعي  
فاشكر حسن صنعك في اتصال وخطوي نحو ربك في انقطاع  
وقافية شبيه الشمس حسنا تردد بين كني والبراع  
لها فضل على غرر القوافي كما فضل البقاع على البقاع  
غدت تثني على عليك لما ضمنت لرجا نبح الساعي  
فدمت ولا برحت مدى الليالي سعيده الجد ذا امر مطاع

كتاب لسان الدين بن الخطيب الى بعض الفضلاء.

تعرّفت قريب الدار ممن أحبه فكنت اجد الدهر لولا ضرورة  
لا تلومن آبي الحمامد سورة وأبصر من شخص الحسن صورة

كنت إياك الله تعالى لاغباطي بولائك . وسروري بلفائك . اود أن اطوي اليك  
هذه المرحلة . واجدد العهد ببقياك المؤملة . فنع مانع . وما ندري في الآتي ما الله صانع . وعلى  
كل حال فشأننا قد وضع منه سبيل مسلوك . وعلمه مالك ومسلوك . واعتقادي أكثر بما سمع  
العبارة . والالفاظ المستعارة . وموصلها بنوب عني في شكر تلك الذات المستكلمة شروط  
الوزارة . المتصفة بالمعاف والطهارة . والسلام (فتح الطيب للمقري)  
في التعزية

كتاب ابي اسحاق الصابي الى محمد بن العباس يعزیه عن طفله

١٥٥ الدنيا اطال الله بقاء الرئيس أقدارُ ترد في اوتانها . وقضايا تجري الى غاياها . ولا  
يرد منها شيء . من مدها . ولا يصد عن مطلبه ومنها . فهي كالسهم التي ثبتت في الأغراض . ولا  
ترجع بالاعتراض . ومن عرف ذلك معرفة الرئيس لم عند يأثر الزيادة ولم ينقش عند  
المصيبة . ولم يبرح عند النقيصة . وأمين أن يستخف احد الطرفين حكمه . ويستترأ احد

الأمرين حرمة . ولم يدع أن يوطن نفسه على النزلة قبل نزولها . وبأخذ الابهة للعالة قبل حلولها . وان يحاور الخير بالشكر . ويساور الخسة بالصبر . فيتخير فائدة الأولى عاجلاً . ويستمرى فائدة الاخرى أجلاً . وقد نفذ من قضاء الله في المولى الجليل قدراً . الحديث سنأما أرمض وأنص . وألقى وأمض . ومسني من التألم له ما يحق على مثلي ممن نوات ايدي الرئيس اليه . ووجبت مشاركته في الملم عليه . فأن الله وأنا اليه راجعون . وعند الله نخسب غصناً ذوى وشهاباً خبا . وفرطاً دل على اصله . وخليلاً ابتته وشيخه . وإياه أسأل ان يجعله للرئيس قرناً صالحاً وذخراً عتيداً . وان ينفعه يوم الدين حيث لا ينفع الا مثله بين البنين بجموده ومجده . وأن كان المصاب يد عظيماً . والحادث فيه جسيماً . لقد احسن الله اليه . والى الرئيس فيه . أما اليه . فان الله نزهه باحترام . عن اقتراف الآثام . وصانه بالاختصار . عن ملابسة الاوزار . فورد دنياه رشيداً . وصدر عنها سعيداً . بقي الصخفة من سواد الذنوب . بري الساحة من ذرن العيوب . لم تدسه الحرائر . ولم تعلق به الصنائر والكبائر . قدرع الله عنه دقيق الحساب . واسم له الثواب مع أهل الصواب . وألحقه بالصدّيقين الفاضلين في المهاد . وبرأه حيث فضلهم من غير سعي واجتهاد . وأما الرئيس فان الله لما اختار ذلك قبضه قبل رؤيته وقبل معانيه على الحالة التي يكون معها لركة . التي تضاعف عندها الحرقه . وحماء من فتنة المرافقة . ليرفعه عن جزع المارقة . وكان هو المبقى في دنياه . والواجب المانعي الذخيرة لآخره . وقد قيل ان تسلم الجلة فالسجل هدر . وعزيز علي ان اقول المهور للملامر من بعده ولا أوفي التوجع عليه . واجب فقده فهو له سلاة ومنه بضعة . ولكن ذلك طريق التسلية . وسيل التعزية . والنصح السلوك في مخاطبة مثله ممن يقبل منفعة الذكرى وان اغناه الاستبصار . ولا ياتي ورود الموعظة وان كماه الاعتبار . والله تعالى بقي الرئيس المصائب . ويميزه من التواب . ويراه بينه التي لاتام . ويجعله في حماه الذي لا يرام . ويبقي موفوراً غير متقص . يقدمنا الى السوء امامه . والى المحذور قدأمه . ويسدأ لي من بينهم في هذه الدعوة . اذ كنت اراها من أسعد احوالي . وأعدّها من أبلغ اماني وآمالي ( للغيرواني )

### لاني فضل الميكالي تعزية الى أبي عمرو البجيري في آخر

١٥٩ لقد عاش اخوك نبيه الذكر . جليل القدر . عتيق التناء . والشر . يتجمل به أهل بلده . ويتباهى بمكانه ذوو مودته . ويفتخر الأثر وحاملوه بتراخي بقاته ومودته . حتى اذا قسم ذروة الفضائل والمناقب . وظهرت محاسنه كالتيوم الثواقب . اخطفته يد القنذار . ومحت أثره بين الآثار . فالفضل خاشع الطرف لفقده . والكرم خالي الربيع من بعده . والحديث يدب . حافظه ودارسه . وحسن العهد يكي كافله وحارسه

للفقيه الكاتب ابي عبد الله اللوئحي رسالة كتب بها الى امير المسلمين

يعزيه في الامير زحلي

١٥٧ اطال الله بقاء امير المسلمين . وناصر الدين . الشائع عدله . السابغ فضله . العظيم  
سلطانته . العلي مكانه . السني قدره . وشانه . في سعد تطرف عنه اعين الثواب . وجد تصرف  
دونه اوجبه المصائب . كل رزء ادام الله تأييده . وان عظم وجل . حتى استولى على النفوس منه  
الوجال . اذا عدا بابه . وتحطى بجنابه . فقد اخطأ بمحمد الله المقتل . وصعد عن سواء الفرض  
وعدل . واذا كانت اقدار الله تعالى غالبة لا تصاول . واحكامه نافذة لا تراول . فالصبر  
لواقمها اولى . وكتبته ادام الله تأييده . والنفس بنار زفراتها محترقة . والعين بماء عبرتها شربة  
مخروقة . لما نفذ قدر الله المقدور . وقضاؤه المسطور . من وفاة الامير الاجل الى محمد مزدي  
قدس الله روحه . وسقى ضربحه . فياله من رزء قضم الظهر . ووسم النجوم الزهر . واذا كي الاخران .  
وابكى الاجفان . واقصى المهاد . كانت من الدولة المنيفة . ومتركة من الامرة الرفيعة الشريفة .  
وعند الله تحسب ذخيرة عظمى . ونسأله المغفرة له والرحمى . فانه كان نور الله وجهه متوفر  
الصمة على الجهاد . من أهل الجد في ذلك والاجتهاد . وحسبه انه لم يقض نجه إلا وهو متجهز  
في عساكره قادركه الموت مهاجراً . ومع الله تاجراً . وارجو ان يكون تعالى قد قرن له فاتحة  
السعادة . بخاتمة الشهادة . وأمير المسلمين اورى في الرئاسة زندا من ان تضعضه الخطوب وان  
اهمت . وتوجمه الحوادث اذا ادلهمت . والله يحسن عزاءه على نجمه . ولا يذني حادثاً بدمه  
من ربه . بته عز وجل

١٥٨ كتب الوزير ابو محمد بن القاسم معزياً القاضي ابا الحسن بن زنباع

في قريب ملت له

يشاطرك الصبابة والسهادة	ومحضك الحبة والودادة
صديق لو كشفت النيب عنه	وجدت هواك قد ملأ القواد
يعز عليه رزء بت عنه	شقيق النفس تلهما سدا
أنشقق للعباد ونحن منهم	من الرب الذي خلق العبادا
أراد بنا القضاء على سواء	ولا بد لنا ممّا ارادا
لئن قدمت علقتا مستفادا	لقد آكرمت خطأ استفادا
ومثلك لا يضعضه مصاب	ولا يعطي لثابتة قيادا
وما زلت الرشيد نبي وحاشي	لمثلك أن نعلمه الرشادا



كتب بديع الزمان الهمذاني الى أبي عامر عدنان الضبي يعزيه ببعض اقاربه  
 اذا ما الدهر جر على اناس حوادثه اتاخ بأخرينا  
 فقل للشامتين بنا أفيقوا سلقى الشامتون كالقينا

١٥٩ احسن ما في الدهر عمومهُ بالتواثب . وخصوصهُ بالرغائب . فهو يدعو الجفلى اذا  
 ساء . ويخص بالثمة اذا شاء . فلينظر الشامت فان سكان أقلت . فله ان يشمت . وينظر  
 الانسان في الدهر وصروفه . والموت وصنوفه . من فاتحة امره . الى خاتمة عمره . هل يجد اثرًا  
 في نفسه ام لتدبيره . عونًا على تصويره . ام لعمله . تقديمًا لأمله . ام لحيله . تأخيرًا لأجله .  
 كلاب هو العبد لم يكن شيئًا مذكورًا . خلق مقهورًا . ورزق مقدورًا . فهو يمجأ جبرًا . وجملك  
 صبرًا . وليتأمل المرء كيف كان قبلًا . فان كان العدم اصلًا . والوجود فضلًا . فليعلم الموت  
 عدلًا . والهافل من رفع من حوائل الدهر ما ساء . ليذهب ما ضرب ما تقع . وان احب ان لا يميز  
 فلينظر بمنة . هل يرى الأجنة . ثم ليغطف بسة . هل يرى الآحسة . ومثل الشيخ الرئيس من  
 تفتن هذه الاسرار . وعرف هذه الديار . فاعد لعمتها صدرًا لا يملؤه فرحًا . ولبوسها قلبًا لا  
 يطيره جزعًا . وصحب الدهر برأي من يعلم ان للثمة حدًا . وللعارية ردًا . ولقد نعي الي ابو  
 قبيصة قدس الله روحه . وبرد ضريحه . فعرضت علي آمالي قموذا . وأمالي سودًا . وبكيت  
 والسني بما يملك . وضحكك وشر التذائد . يا بضحك . وعضمت الاصبع حتى اقتنته . وذهمت  
 الموت حتى غنيتها . والموت خطب قد عظم حتى هان . وأمر قد خشن حتى لان . ونكر قد عم  
 حتى عاد عرفًا . والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت اخف خطوبها . وبخت حتى صار اصغر  
 ذنوبها . واضمرت حتى صار ايسر غيوبها . واجمت حتى صار اظهر عيوبها . ولعل هذا  
 السهم آخر ما في صكانتها . وازكي ما في خزائنها . ونحن معاشر التبّع نتعلم الأدب من اخلاقه .  
 والجميل من افعاله . فلا نخش على الجميل وهو الصبر . ولا نترغب في الجزيل وهو الاجر .  
 فليدفعها رأيه . ان شاء الله تعالى ( رسائل بديع الزمان الهمذاني )

كتب ابو بكر الخوارزمي الى ديس طوس يعزيه عن شقيق له

١٦٠ كتابي عن سلامة . وما سلامة من يرى كل يوم ركنًا مهدودًا . ولماذا لمودًا . واخا  
 مفقودًا . وحوضًا من المنية مورودًا . ويعلم ان ايامه مكتوبة . وأفئاسه محسوبة . وان شبك  
 للنايا له منصوبة . أفئ هذه الدنيا ما أكر صافيا . وأخيب راجيا . وأعدر اياها ولبالها .  
 وانفس لذاتها وملاهيها . تفرق بين الاحباء . والاحباب بالقوات . وبين الاحياء . والاموات  
 بالرافات . ورد علي خبر وفاة فلان . فدارت في الارض حيرة . واثلت في عيني الدنيا حيرة .  
 وملاؤ الوهل قلبي وساوس وفكرة . وتذكرت ما كان ييمعني وياؤه من سكري الشباب  
 والشراب . فقلت انه شرب بكاس انا شارب من شرابا . وروي بهم سوف أرى جا . فبكيت

عليه بكاء لي نصفه . وحزنت عليه حزناً لفسى شطره . وسألت الله تعالى فانه اكرم مسئول . واعظم مأمول . أن يفيض عليه من رحمته . ما يتم به سهمه من نعمته . وأن يتفقد كل زلة ارتكبا برحمته . ويضاعف له كل حسنة اكتسبها بجزته . وان يذكر له تلك الاخلاق الكريمة . وتلك المروءة الواسعة العظيمة . ثم تذكرت ما نزل بسيدي من الوحشة لفقده . والنقمة من بعده . واتحسر على قريبه يعدم . فخلص الى قلبي وجع ثانٍ انساني الماضي . وثالث انساني الثاني . حتى استفرغ ذلك ما في صبري . بل ما في صدري . وحتى صار الوجع وجمين . والمصاب اثنين . ثم رجعت الى أدب الله تعالى فقلت : انا لله وانا اليه راجعون اللهم لا شكاية لقضائك . ولا استبطاء لجزئتك . ولا كُفران لتعمتك . ولا مناصبة لتقدرتك . اللهم ارحم الماضي رحمة تجيب اليه مائه . وابقِ الحَي بقاء جنين حياته . واطيع على قلبه حتى لا يطيع داعية الخزع . ولا يضع عنانه بيد الحكع . ولا يلم جانب الاجر والذخر بالاثم والورر . ولا يبعد عدوه الشيطان سيلاً اليه . ولا سلطاناً عليه . اقتصرت من تعزية سيدي على هذا المقدار . لا جرياً على مذهبي في الاقتصار والاختصار . ولكني لم اجد من اساني بسطة . ولا في قريحتي فضلة . ويحق لهذه الفادة الحادثة ان تدع اللسان محصوراً . والبيان مقصوراً . او ان تحدث في العقل خللاً . وفي البيان شالاً . وليرفني سيدي خير ما هداه الله اليه من جميل العزاء الذي لم يعدم جميل الجزاء . ليكون سكوتي الى ما عرفته من سلوته . اضعاف قلقي كان بما ظننته من حرقته . وان كنت اعلم انه لا يخلي ساحة الحالم والعدم . ولا يخل بالواجب من التمسك بالحزم . ولا يخل عقدة صبره . ولا تداعى اركان صدره . ولا يعض الرشد في جميع اموره . وهذه شريطة الكمال . وسجية الرجال

### وكتب الى قاضي سجستان حين نكبه اميرها

١٦١ أما بعداً يد الله القاضي فانه لم يحسن الى غيره من اساء الى نفسه . ولم ينصر اصدقاءه . من خذل حوباءه . وانما يجب المرء اخاه بما فضل عن محبته لروحه التي له خيرها . وطيبه ضيرها . وكانت محنة القاضي محنة شملت الانام . وخصت الكرام . ووجب على كل من اشم روائح العقل . وميز بين القصان والفضل . ان ينظر لها ألماً . وان يبكي عندها دماً . وخلص الي من ذلك ما اضحك مني الاعداء . وابكى لي الاصدقاء . حتى غضضت طرفاً طالما رفعت . وقبضت بناتاً طالما بسطت . وحتى عزيت كما يعزى الثكلان . وشئت كما يسئ للهقان . وانا بعد ذلك استصغر فعل نفسي وهي جزمة هلمة . واستقل سعي عيني وهي شخينة دمة . وكان يجب على مقتضى هذه الجملة . واساس هذه البنية . ان احضر مجلس القاضي فاصبره صابراً واسأله ليلاً وتكون المحنة بيني وبينه احملها عنه ويحملها عني . ولكني علمت ان والينا هذا رجل ينظر الى الذنب الخفي . ويتغافل عن المذنب الجلي . وله اذنان واحدة يسمع بها البلاغات وهي كاذبة . وأخرى يصم بها عن الماذير وهي صادقة . وليس بينه وبين العفو نسب . ولا له الى التثبت

طريق ولا مذهب . ولو تعرضت لخطئه . بعد ما عرفته من شطئه . لتحسنت دونه الوزر في ظلي . ولكنت مقدمته الى ذي . ومن قعد تحت الرية ركبته . ومن تعرض للظنة ناكته ومن دعا الناس الى ذمه رموه بالحق وبالباطل

واقل ما كان ينبعث من حضوري ان يثب هذا الجواد وثبة يصون القاضي عنها . ويبتذلني لها . فاكون قد ضررت نفسي ولم انفع غيري فاذا بالحنة قد تضاعفت على القاضي ضعفين . وتكررت عليه كرتين . يرى بولي من اوليائه . داء لا يقدر على دوائه . ويرى وقوداً لا يصل الى اطعائه . ويبقى في حالة متصلة بجاله ثلثة لا يمكن سدها . ومحنة لا يستوي لها ردها . فلما مثلت بين تظفني أمنا . وحضوري خائفاً . عدت بين طرفي الرؤية . ووزنت بين مقدارَي الحنة . فرأيت ان اميل مع السلامة . وقنع من العمل بالثبة . واغتر عهدة التفصيل لصحة الجملة . فبنت وكلي غير جسي شاهد . وتبرزت وما انا الا مشاهد . وبعدت وقلبي سهم واغضيت على عين كلها قذى . وانطويت على صدر كل شجماً . وانصرفت بقلب ساقط راضي واغضت بجفن صاحك بك وقلت :

فان تمجنوا القسري لانجمنوا اسمه ولا تمجنوا معروفه في القبائل  
ولقد نجحت في ذم الظالم حللاً لا يبلها الماء . ولا يحققها الهواء . ولا تعطي طيباً الظلاء . والمغبون من احتقب الاثم والغرام من غرم المرض والراجح من محنته فانية . ومثوبته باقية . والراصف الظالم لكان يعزى . ولو انصف المظلوم لكان يحنى . جعل الله تعالى هذه الحادثة براء عقاء ليس لها مدد . ولا ليومها غد . وجعل المصلحاً آخر عهد القاضي بالسر . وخاتمة لقائه لرب الدهر . ولا حرمة فيما نزل به مثوبة الصابرين . ولا اخلاء فيما بعده من الشاكرين . برحمته

١٦٢ قال صني الدين الحلي يعزى الملك الافضل صاحب حماة بوالده الملك المؤيد

خفَضَ هُمُوكَ فَالْحَيَاءُ غُرُودُ	وَرَحَى النُّونَ عَلَى الْأَنَامِ تَدُورُ
وَالْمَرْءُ فِي دَارِ الْفَنَاءِ مَكْفُودُ	لَا قَادِرَ فِيهَا وَلَا مَمْدُودُ
وَالنَّاسُ فِي الدُّنْيَا كَطَلَرٍ زَائِلِي	كُلُّهُ إِلَى حَكَمِ الْفَنَاءِ يَصِيرُ
فَالنَّكْسُ وَالْمَلِكُ الْمَتَوَجُّعُ وَاحِدُ	لَا أَمْرٌ يَبْقَى وَلَا مَأْمُورُ
عَجَابًا تَرَكَ التَّذَكُّرَ وَاشْتَى	فِي الْأَمْنِ وَهُوَ بَيْنَهُ مَفْرُودُ
فِي فَقْدِنَا الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ شَاهِدُ	أَلَّا يَدُومَ مَعَ الزَّمَانِ سَرُودُ
مَلِكٌ تَحَنَّنَ الْمُلُوكُ بِرَأْيِهِ	فَكَأَنَّهُ لِصَلَاحِهِمْ إِكْسِيرُ
مَا آلَأَ أَيُّوبَ الَّذِينَ سَاحَجِهِمُ	بِجَرِّ بَامَوَاجِ النَّدَى مَسِيرُ
اِضْطَحَّتْ مَدَانِعُهُ الْحَسَانَ مَرَاتِبَا	لِلنَّاسِ مِنْهَا رَنَّةٌ وَزَفِيرُ
وَبَكَتْ لَهُ أَهْلُ الثُّغُورِ وَطَلَلَا	ضَمِيكَتْ لَدَيْتِ الْمَلِكُ مِنْهُ ثَمُورُ

أَسَى عَمَادُ الدِّينِ بَعْدَ عُلُومِهِ  
وَإِذَا الْقَضَاءُ جَرَى بِأَمْرِ نَافِذٍ  
أَنْ لَمْ تُصَرَفِ الدَّهْرُ فِيهِ أَجَانِبِي  
أَوْ قُلْتَ أَيْنَ تَرَى الْمَوَدَّ قَالَ لِي  
أَمْ أَيْنَ كَسَرِي أَزْدَشِيرُ وَقِصْرُ  
أَيْنَ ابْنِ دَاوُدَ سَلِمَانَ الَّذِي  
وَالرَّيْحُ تَجْرِي حَيْثُ شَاءَ بِأَمْرِهِ  
فَنَكَتَ جَمْعُ أَيْدِي النَّوْنِ وَلَمْ تَزَلْ  
لَوْ كَانَ يَخْلُدُ بِالْفَضَائِلِ مَا جُدَّ  
كُلُّ يَصِيرُ إِلَى الْبَلَى فَاجْتَبَهُ

كُتِبَ الطُّغْرَانِيُّ إِلَى مَعِينِ الْمَلِكِ فَضْلُ اللَّهِ فِي نَكْبَتِهِ

١٦٣

فَصَبْرًا مَعِينِ الْمَلِكِ أَنْ عَنَّ حَادِثٌ  
وَلَا تَبَاسُنْ مِنْ صَنْعِ رَبِّكَ إِنَّهُ  
فَإِنْ الْبَالِي إِذْ يَزُولُ نَعِيمُهَا  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ بَعْدَ ظُلَامِهِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ بَعْدَ كُفُوفِهَا  
وَإِنَّ الْعَالَالَ النَّصُورَ بَعْدَ مَا  
فَقَدْ يَغِطُّفُ الدَّهْرُ الْإِيَّ عَنَانَهُ  
وَيَرْتَأَشُ مَقْصُومِ الْخَنَاحِينَ بَعْدَ مَا  
وَيَسْتَأْثِفُ النَّصْنُ السَّيْبُ نَضَارَهُ  
وَالْفَجِيمُ مِنْ بَعْدِ الرَّجُوعِ اسْتِقَامَةً  
وَبَعْضُ الرُّوَايَا يُوجِبُ الشُّكْرَ وَقَفَهَا  
وَلَا غُرُورَ أَنْ اخْتِمْ عَلَيْكَ فَانَا  
وَإِي قَنَاقَةً لَمْ تَرْتَحِ كَمُوجَا  
أَسَأَتْ إِلَى الْإِيَّامِ حَتَّى وَتَرْتَحَا  
وَمَارَمَتْهَا فِيمَا ارَادَتْ صُرُوفَا  
وَمَا أَمَتْ إِلَّا السَّيْفُ بِكُنْ غَمْدَهُ  
سَا لَكَ بِالصَّدِيقِ يُوسُفَ أَسُوءَ  
وَمَا خُضَّ مِنْكَ الْخُبْرُ وَالذِّكْرُ سَائِلُ

فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَبِيلِ جَبِيلُ  
ضَمِينُ بَانَ اللَّهُ سَوْفَ يَدِيلُ  
تَبَشِّرُ أَنَّ النَّائِبَاتِ تَزُولُ  
عَلَيْهِ لِإِسْفَارِ الصَّبَاحِ دَالِيلُ  
لَهَا صَفْحَةٌ تَقْشِي الْعَيُونَ صَفِيلُ  
بَدَا وَهُوَ شَحْتُ الْجَانِبِينَ ضَبِيلُ  
فِي شَفَى عَلِيلُ أَوْ يِلُّ غَلِيلُ  
تَسَاقُطُ رِيَشُ وَاسْتَطَارَ نَسِيلُ  
فَيُورِقُ مَا لَمْ يَتَوَرَّ ذُبُولُ  
وَاللَّحْظُ مِنْ بَعْدِ الذَّهَابِ تَقُولُ  
عَلَيْكَ وَاحْدَاتِ الزَّمَانِ تَكُولُ  
بِصَادِمِ بِالْخَطْبِ الْجَبِيلِ جَبِيلُ  
وَإِي حَسَامُ لَمْ تَصْبُهُ فُلُولُ  
فَمَنْدَكَ أَضْغَانُ لَهَا وَتَبُولُ  
وَلَوْلَاكَ كَانَتْ تَنْتَقِي وَتَصُولُ  
لِيَشْقَى يَوْمَ التَّرَالِ قَتِيلُ  
فَقَتِيلُ وَطَعُ الدَّهْرُ وَهُوَ ثَقِيلُ  
طَلِقْ لِي فِي الْخَافِقِينَ زَمِيلُ

فلا تدعن للظب آدك ثقله فذلك للأمر العظيم حول  
فلا تجزعن للكبل مسك وقعه فان خلايل الرجال كبول  
في الوصاة

### كتب بديع الزمان الى ابي نصر الميكالي يوصيه باي نصر

١٦٤ انا في مفاتحة الامير بين ثقة تعد . ويدترعد . ولم لا يكون ذلك البحر وان لم آره .  
فقد سمعت خبره . ومن رأى من السيف أثره . فقد رأى أكثره . واذا لم ألقه . فهل أجمل  
خلقه . وما وراء ذلك من قالد اصل ونسب . وطارف فضل وأدب . وبعد همه وصيت .  
فعلوم تشهد بذلك الدفاتر . والخبر المتواتر . وتطيق به الأشعار . كما تختلف عليه الآثار . والعين  
أقل الحواس ادراكا . والآذان اكثرها استشكا . ان شيخنا أبا نصر بن دوسام سألني  
طول هذه المدة . مكتبة تلك السدة . مستشفعا بكتاني الى الخلق العظيم . والعلق الكريم .  
والفضل الجسيم . وكل شيء على الميم في باب التغميم . وبني ان أعرف شغل شاغل . وحق أقبل  
وأداخل . دخولا معلوما . لا يقضي لوما . فلا تظنن ألا الجميل وعرفته ان المرء وجوده . ثم  
جوده . وشفيغ لا يعرف غرب . ولكنه من غريب الخيث . لا من غريب الحديث . فأبي الآن  
أفعل وقد فعلت على السخط من القرط . فان قبلت الشفاعة فالجهد يأتي الآن يعمل عمله . وان  
رُدَّت فابت كلمة السوء مثله . والسلام

### كتاب ابن الخطيب الى شيخه ابي عبد الله بن مرزوق التلمساني شافعا

١٦٥ يا سيدي ابقاكم الله تعالى محط الآمال وقبلة الوجوه . وبلغ سيادتكم ما تؤمل من فضل  
الله تعالى وترجوه . وكلاً بين حفظه ذاتكم العاخرة . وجعل عز الدنيا متصلاً لكم بعز الآخرة .  
بعد تقيل بدم التي يدها لا تزال تشكر . وحسنتها عند الله تعالى تذكركم . أنجي الى مقامكم ان  
الشيخ ابا فلان مع كونه مستحق العجلة . بهجرة الى ابوابكم الكريمة قدمت . ووسائل من  
اصالة وحشمة كرم . وفضل ووفار وتنويه للولاية ان كانت ذات احتقار وسن اقتضى  
الفضل برة . وادب شكر الاختيار عليه وسره . وله بعمرة سلفكم الارض وسيلة مرعية . وفي  
الاعتراف بنعمتكم مقامات مرضية . وتوجه الى بابكم والتمسك باسبابكم . والمؤمل من سيدي  
ستره بجناح رعيه في حال الكبرة . ولحظه بطرف المبرة . اما في استعمال يليق بذوي الاحتمام .  
او سكون تحت رعيه واهتمام . واعانة على عمل صالح يكون مسكة ختام . وهو احق الغرضين  
بالترام . واحالة سيدي في حفظه رسم مثله . على الله تعالى الذي يميزي الحسين بفضله . ومنه  
نسأل ان يديم ايام المجلس العلي محروساً من النوائب . مبلغ الآمال والمآرب . والمملوك قد  
قرر شأته في اسماف المقاصد المأمولة من الشفاعة اليكم . والتحسب في هذه الابواب عليكم .  
وتقليب القلوب بيد الله تعالى الذي يعطي ويمنع . وعالك الأمر اجمع . والسلام (فتح الطيب للقرى)

## الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي التَّرَاجِمِ

### شعراء الجاهلية أعشى قيس (٦٢٩ م)

١٦٦ هو ميمون بن قيس بن جندل ويكنى أبا بصير وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم . وتقدم على سائرهم وليس ذلك بجمع عليه لافيه ولا في غيره . وكان قوم يقدمون الأعشى على سائر الشعراء فيجتمعون بكثرة تصرفه في المديح والهجو وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره . ويقال انه أول من سأل بشعره واتبع به أتباعه البلاد . وكان يفتي في شعره فكانت العرب تسميه صنّاجة العرب . ومن أخباره انه أتى الأسود الغنصي وقد امتدحه فاستبطأ جائزته . فقال الأسود : ليس عندنا عين ولكن نطيطك عرساً . فاعطاه خمسمائة مثقال ذهناً وخمسمائة حللاً وعنبراً . فلما مر ببلاد بني عامر خافهم على ما معه فألقى علقمة بن حلادة . فقال له : أجزني . فقال : قد أجزتك . قال : من الجن والإنس . قال : نعم . قال : ومن الموت . قال : لا . فألقى عامر بن الطفيل . فقال : أجزني . قال : قد أجزتك . قال : من الجن والإنس . قال : نعم . قال : ومن الموت . قال : نعم . قال : وكيف تجعيني من الموت . قال : ان مت و انت في جراري بعثت الى اهلك الدية . فقال : الان علمت انك قد أجزتني من الموت . فذبح عامراً وهباً علقمة . فقال علقمة : لو علمت الذي ارادتك كنت اعطيته اياه . ويُخبر عن الأعشى انه لما ظهر الاسلام وفد على محمد بقصيدة . فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صنّاجة العرب ما مدح احداً قط الا رفع في قدره . فلما ورد عليهم قالوا له : أين اردت يا ابا بصير . قال : اردت صاحبكم هذا لاسلم . قالوا : انه ينهك عن خللها ويمر بها عليك . وكلها بك رفق ولك موافق . قال : وما هن . فقال ابو سفيان بن حرب : القمار . قال : لاني ان لقيت ان أصيب منه عوضاً من القمار . ثم ماذا . قالوا : الربا . قال : ما دنت ولا اذنت . ثم ماذا . قالوا : الخمر . قال : اوده ارجع الى صباية قد بقيت لي في المهراس فاشربها . فقال له ابو سفيان : هل لك في خبر ما سمعت به . قال : وما هو . قال : نحن وهو الآن في هذنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنك هذه وتظهر ما يصير اليه امرنا فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفاً وان ظهر علينا اتيت . فقال : ما اكروه ذلك . فقال ابو سفيان : يا مشرق قريش هذا الأعشى والله لن اتي بمحمد واتبعه ابصر من عليكم نيران العرب

بشعره . فاجمعوا له مائة من الابل . ففعلوا فاخذها وانطلق الى بلده . فلما كان بقاع منفوحة  
رمى به بعيره فقتله (الأغاني لأبي النرج الأصماني)

### أوس بن حجر (٦٢٠ م)

١٦٧ قال الأصمعي : هو أوس بن حجر بن مالك شاعر قديم من شعراء الجاهلية وفحولها .  
يخيل في شعره ما يريد . وهو من الطبقة الثانية وكان انقطع الى فضالة بن كعدة لما جاد عليه من  
النعيم . فلما مات فضالة وكان يكنى ابا دليمة . قال فيه اوس بن حجر يرثيه :

يا عين لا بد من سكبٍ وحمال على فضالة جل الرزء والعال  
أبا دليمة من توصي بارملة ام من لأشعث ذي طمرين محمال  
أبا دليمة من يكفي الشيرة اذ امسوا من الأمر في لبس وببال  
لا زال مسكٌ وريحان له ارج على صدك بصافي اللون سلسال  
ومن فاضل مراثيه اياه ونادى قولهُ :

انتهى النفس أجمل جزأ ان الذي تكرهين قد ونما  
ان الذي جمع الساحة والدة م جدة والحزم والقوى جمما  
الخالف المتسلف المرأ لم يجمع بضعف ولم يمت طبعا  
اودى وهل تنفع الإشاعة من شيء لمن قد يحاول التزعا  
ويعمر أوس بن حجر طويلا وكانت وفاته في أول ظهور الاسلام

### تأبط شراً (٥٣٠ م)

١٦٨ هو ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي احد محاضير العرب ومفاويزهم المعدودين . وقد  
غلب عليه هذا اللقب لما اخبره الأصمعي قال : سارتا بط شراً في ليلة ذات ظلة وبرق ورعد  
فاخذ عليه الطريق احد وتيل غول فلم يراوغه وهو يطلبه ويلتبس غرة منه فلا يقدر عليه حتى  
ظفر به وقتله . فلما اصبح حمله تحت ابطه وجاء به الى اصحابه فقالوا له : لقد تأبطت شراً فقال :

ألا من مبلغ فتیان تمم بما لاقت عند رحي بطان  
واني قد لقيت الغول تحوي بسب كالصميفة صحمان  
فقلت لما كلانا نضو أين اخو سفي فخلي لي مكاني  
فشدت شدة نخوي فاهوى لما صكفي بمقول يلاني  
فأضرجا بلا دهش ففرت صريماً اليدين والجران  
فقات ط فقلت لما رويداً مكانك اني ثبت الجنان  
فلم انتك متكتاً عليها لأنظر مصعباً اذا أتاني

اذا عيان في رأس قبح كراس امر مشقوق اللسان  
وسافا مخدج وشواة كلب وثوب من عباو او شان

ومن اخباره انه كان يشتار عملاً في غار من بلاد هذيل يأتيه كل عام . وان هذيلاً ذكرته  
فرصدوه لإبان ذلك حتى اذا جاء هو واصحابه تدلى فدخل الغار وقد اغاروا عليهم . فانفروم  
وسبقوهم ووقفوا على الغار . فحركوا الحبل فاطلع تأبط شراً رأسه . فقالوا : اصعد . فقال : لا  
اراكم . قالوا : بلى قد رأيتنا . فقال : فلام اصعداً على الطلاقة ام الغداء . قالوا : لا شرط لك .  
قال : فاراكم قاتلي وآكلي جنادتي . لا واهه لا افعل . قال : وكان قبل ذلك نقب في الغار  
نقباً اعله العرب . قال : فجعل يسيل العسل من الغار وجر يرقه ثم عمد الى الرق فسدّه على  
صدره ثم لصق بالعسل . فلم يدرح يترأق عليه حتى خرج سليماً . وفاتهم موضعه الذي وقع فيه  
وبين القوم مسيرة ثلاث . فقال تأبط شراً في ذلك :

اقول لبحيان وقد صفرت لعم  
لكم خصلة اما فداء ومنه  
واخرى اصادي النفس عنها واخا  
فرشت لها صدري فزل عن الصفا  
فخلط سهل الأرض لم يلدح الصفا  
فأبت الى فهم وما كنت اتياً  
اذا المرء لم يتحل وقد جدّ جدّه  
ولكن اخو الحزم الذي ليس نازكاً  
فذاك قريع الدهر ما كان حراً ولا  
فانك لو قايت بالصب حيلتي .  
وطاي ويوي ضيق الحبر معور  
واماً دماً والقتل بالحر اجدور  
لمورد حزم ان ظفرت ومصدر  
به جو جرة صلب ومتن مخضر  
به كدحة خزيان والموت ينظر  
وكم مثالا فارقتها وهي تصفر  
اضاع وقاي امره وهو مدبر  
به الامر الا وهو لحزم مبصر  
اذا سُد منه مخز جاش مخز  
بلحيان لم يقصر في الدهر مقصر

وكان تأبط شراً اعدى ذي رجلين وذو ساقين وذو عيين . وكان اذا جاع لم تقم له  
قائمة فكان ينظر الى الطباء فينتقي على نظره اسمها . ثم يبري خلفه فلا يفوته حتى ياخذ  
فيذبحه بسيفه فيشويه ثم يأكله . وقيل ان تأبط شراً اتى ذات يوم رجلاً من ثقيف يقال له  
ابو وهب كان جباناً هوج عليه حلة جيدة . فقال ابو وهب لتأبط شراً : يم تغلب الرجال  
يا ثابت وانت كما ارى دميم ضليل . قال : ياسي . انما اقول ساعة ما اتى الرجل : انا تأبط شراً  
فينزع قلبه حتى انال منه ما اردت . فقال له الثقيفي : فهل لك ان تبني اسمك . قال : نعم .  
قال : فم تبناعه . قال : هذه الحلة وبكتيتي . قال له اعمل فعمل . وقال له تأبط شراً : لك  
اسمي ولي كنييتك . واخذ حلته واعطاه طهره ثم انصرف . وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقيفي :  
ألا هلب اني الحسناء ان حليها تأبط شراً واصكنتني ابا وهب



فَهَبَهُ تَسْمَى اسْمِي وَتُسَمَّى بِاسْمِي      فَاَيْنَ لَهُ صَبْرِي عَلَى مُعْظَمِ الْخَطْبِ  
وَإَيْنَ لَهُ بَأْسٌ كَبَائِي وَسُورِي      وَإَيْنَ لَهُ فِي كُلِّ فَادِحَةٍ قَائِي  
وَقَتْلُ تَأْبَطِ شَرًّا فِي بِلَادِ هَذِيلِ      وَرُمِي بِهِ فِي غَارِيقَالِ لَهُ رَحْمَانِ (الْأَثَلِي)

### حَارِثُ بْنُ حَرْزَةَ (٥٦٠ م)

١٦٩ هو ابن مكروه بن يزيد البكري صاحب المعلقة . وكان من خبر هذه القصيدة والسبب الذي دعا الحارث الى قولها ان عمرو بن هند الملك وكان جباراً عظيم الشأن والملك لما جمع بكرة وتغلب ابني وائل واصلىح بينها اخذ من الحين رهناً من كل حي مائة غلام ليكت بعضهم عن بعض . فكان اولئك الرهن يكونون معه في مسيره ويفزون معه . فأصابهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون . فقالت تغلب لبكرة: اعطونا ديات ابنائنا فان ذلك لكم لازم . فأبت بكرة بن وائل . فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة . فقال عمرو: ارى والله الامر سينجلي عن أحرأصلح أصم من بني يشكر . فجهأت بكرة بالحارث بن حارزة وجاءت تغلب بعمر بن كلثوم . فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للحارث بن حارزة : يا أصم جاءت بك اولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفتخرون عليك . فقال الحارث : وعلى من اظلت السماء كلها يفتخرون ثم لا ينكر ذلك . وقام الحارث بن حارزة فارتحل قصيدته هذه ارجحاً لآل . توكل على قوسه واشدها وانظم كفه وهو لا يشعر من النضب حتى فرغ منها . قال ابن الكلبى : انشد الحارث عمرو بن هند هذه القصيدة وكان به وضوح . فقيل لعمرو بن هند ان به وقبحاً . فامر ان يجعل بينه وبينه ستر . فلما تكلم اعجب بنطقه فلم يزل عمرو يقول : ادنوه ادنوه حتى امر بطرح الستر واقعد معه قريباً منه لاجبايه به . وعمر الحارث طويلاً وابنه ظليم من فحول شعراء العرب ( شعراء الجاهلية لأبي صيدة )

### دُرَيْدُ بْنُ أَلَيْحَةَ (٦٣٠ م)

١٧٠ هو معاوية بن الحارث فارس شجاع وشاعر فحل . وكان اطول الفرسان الشعراء غزواً وابعدم اثراً واكثرهم ظفراً . وأعينهم قتيبة عند العرب يقال انه غزا مائة غزاة ما اخفق في واحدة منها . فادرك الاسلام فلم يسلم . وخرج مع قومه يوم حنين مظاهراً للمشركين ولافضل فيه العرب . وانما اخرجهو تبعاً به وليقبسوا من ورائه . فنهزم مالك بن عوف من قبول مشورته . وقتل دُرَيْدُ في ذلك اليوم على شركه . وله في اخيه عبد الله مرات اجاد فيها ما اراد . واخبر ابو عبيدة قال : مها دُرَيْدُ بن الصيعة عبد الله بن جدعان التبيعي تيم قريش فقال :

هل بالحوادث والايام من عجب      ام باين جدعان عبد الله من كلب  
قال : فله عبد الله بن جدعان بمكاظ فحياء      وقال له : هل تعرفني يا دُرَيْدُ . قال : لا .

قال : فلم هجوتني . قال : من انت . قال : انا عبد الله بن جُدعان . قال : هجوتك لانك كنت امرأة كريماً فاحيث ان اضع شعري موضعه . فقال له عبد الله : ان كنت هجوت لقد مدحت وكساه وحمله على ناقة برجلها . فقال دُرَيْدٌ يمدحه :

اليك ابنُ جُدعانَ اعملتها محققةً للسرى والنصب  
فلا خفض حتى تلاقي امرأة جوادَ الرضا وحليم النصب  
وجلدا اذا الحرب مرت به يعين عليها بجزل الحطب  
رحلتُ البلادَ فما ان ارى شيه ابن جُدعان وسط العرب  
سوى ملكٍ شامخٍ ملكه له البحر يجري وعين الذهب

وكانت وفاته في وقعة حنين ادركه ربيعة بن رفيع السلي فاخذ بمخاطم جملة وهو يظن انها امرأة وذلك انه كان شعار له فاناخ به . فاذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام . فقال له دُرَيْدٌ : ماذا تريد . قال : اقتلك . قال : ومن انت . قال : انا ربيعة بن رفيع السلي . فانثأ دُرَيْدٌ يقول :

ويح ابن اكسة ماذا يريد من المرعتر الذاهب الأدرد  
فاقسم لو أن في قوة لوكت فرائسه ترعِد  
وياكف نفسي ان لا تكون معي قوة الشاخ الأمرد

ثم ضربه السلي بغيره فلم يغير شيئا . فقال له : شس ما سلحتك ألك . خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ . فاب كذلك كنت انفل بالرجال . فعمل كما قال فوقع صريحا (لاي زكريا التوي)

زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى (٦٣١ م) وَأَبْنُهُ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ (٦٦٢ م)

١٧١ زُهَيْرٌ هُوَ رَبِيعَةُ بْنُ رِياحِ الْمُزَنِيِّ . وَكَانَ سَيِّدًا كَثِيرَ الْمَالِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَلِيبًا مَعْرُوفًا بِالْوَرَعِ . وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الْمُقَدَّمِينَ عَلَى سَائِرِ الشُّعْرَاءِ . وَهُوَ أَمْرُو الْقَيْسِ وَزُهَيْرُ النَّابِغَةِ الذِّيَابِيِّ . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَبِيهِ شَاعِرُ الشُّعْرَاءِ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَعْطِلُ فِي الْكَلَامِ . وَكَانَ يَتَجَنَّبُ وَحْشِيَّ الشُّعْرِ وَلَمْ يَمْدَحْ أَحَدًا إِلَّا بِمَا فِيهِ وَيَعِدُّ عَنْ مَنَخْفِ الْكَلَامِ . وَيَجْمَعُ كَثِيرَ الْمَعَانِي فِي قَائِلٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ . وَكَانَ يَنْطَبُ فِي مَدِجِ هَرَمِ بْنِ سَيَّانِ الْمُرِّي مِنْ آلِ أَبِي حَارِثَةَ أَحَدِ غَطَارِفَةِ الْعَرَبِ . وَلَهُ فِيهِ غُرَرُ الْقَصَائِدِ . وَكَانَ هَرَمٌ قَدْ آتَى أَنْ لَا يَمْدَحُهُ زُهَيْرٌ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا يَسْأَلُهُ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا يَسْأَلُهُ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَكَانَ إِذَا رَأَاهُ فِي مَلَأَ قَالَ : عَمُوا صَبَاحًا غَيْرِ هَرَمٍ وَخَيْرٌ كَمْ اسْتَنْثَيْتُ . حَدَّثَ الْجَوْهَرِيُّ عَنْ عُمَرَ قَالَ : قَالَ عَمْرُ لَا بَنَ زُهَيْرٍ : مَا فَعَلْتَ الْخُلَّلَ الَّتِي كَسَاهَا هَرَمٌ أَبَاكَ . قَالَ : أَبْلَاهَا الدَّهْرُ . قَالَ : لَكِنَّ الْخُلَّلَ الَّتِي كَسَاهَا أَبُوكَ هَرَمًا لَمْ يُلْهِهَا الدَّهْرُ

وأما ابنه كعب فهو من المضربين ومن فحول الشعراء وكان له أخ اسمه بُجَيْر سمع من محمد فأسلم. فبلغ ذلك كعباً فقال:

ألا أبلغا عني بُجَيْراً رسالةً      على أي شيء وب غيرك ذلكا  
على خُلقٍ لم تلف أماً ولا أباً      عليه ولم تُدرِك عليه أحاكما  
سقاك أبو بكرٍ بكاس رويةٍ      فاهلك المأمون منها وعلكا

قبلت آياته محمداً فغضب عليه واهدر دمه. وقال: من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله. فكتب إليه أخوه يُخْبِرُهُ وقال له: انج وما أراك بمفليت. وكتب إليه بعد ذلك يأمره أن يسلم فأسلم كعب. وقال قصيدته (بانت سعاد) بتدريجها إلى محمد فأمته (الآثاني)

### الشَّنْفَرِي (٥١٠ م)

١٧٢ هو ثابت بن أوس الأزدي الشاعر من أهل اليمن. والشنفرى هو العظيم الشفتين. وهو شاعر من الأزد من العدائين. وكان في العرب من العدائين من لا يلحقه الخيل منهم هذا وسليك بن السلكة وعمر بن براق وأسيد بن جابر وثأبط شراً. وكان الشنفرى حلف ليقتل من بني سلامن مائة رجل فقتل منهم تسعة وتسعين. وكان إذا وجد الرجل منهم يقول له الشنفرى: اطرفك ثم يرميه فصيـب عينه. فاحتالوا عليه فأسكوه وكان الذي أسكوه أسيد ابن جابر أحد العدائين رصده حتى نزل في مضيق ليشرب الماء فوقف له فيه فأسكوه ليلاً. ثم قتلوه فرجل منهم بنجيمته فضر بها برجله فدخلت شظية من الحجمة فمات منها. فتمت القتل مائة. وله الشعر الحسن في الفخر والحماة منه لا مئته المعروفة بلامية العرب (للبيداني)

### عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ (٥٩٦ م)

١٧٣ هو أبو نجيد عروة بن الورد بن زياد العبسي شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها المقدسين الأجواد. وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه أيام وقايته بأمرم إذا أخفقوا في غزواتهم. ولم يكن لهم معاش إلا مفزاه وكان يمارض حاتماً في جوده. فكان غض الطرف قليل الفحش كثير العطاء حامياً لحقيقته. ومن شعره قوله:

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه      سكا الفقر أو لأم الصديق فاكثرا  
وصار على الأدنين كلاً وأوشكت      صلات ذوي القرى له أن تُتكررا  
وما طالب الحاجات من كل وجهةٍ      من الناس إلا من أجده وشمررا  
فيسر في بلاد الله والتمس الفنى      تمس ذا يسار أو تموت فعمدرا  
وقبل عروة في بعض غاراته. قتله رجل من طهية (من ديوانه)

## عَمْرُو بْنُ كُثُومٍ (م ٥٧٠)

١٧٤ هو ابن مالك بن عتاب التَّطَلِّي صاحب الملقبة المروقة . وله في شعره غرائب يفوس في بحر الكلام على دُرِّ المعنى الغريب . وكان يقوم بقصائده خطيباً بسوق عكاظ في مواسم مكة . وبنو تغلب تُعظِّمها جداً يروجا صفارها وكبارها . ولما حَضَرَتْهُ الوفاة وقد أُنْتُ عليه خمسون ومائة سنة جمع بنوه فقال : يا بُنَيَّ قد بلغتُ من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائي . ولا بد أن يترل بي ما ترل جمع من الموت . واني والله ما عِدْتُ أحداً بشيء إلا عُدْتُ بمثلِهِ . ان كان حقاً فحقاً وان كان باطلاً فباطلاً . فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لكم . وأحسنوا جواركم يُحسِّن ثناءكم . وامتنعوا من ضم الغريب . واذا حَدَّثْتُمْ فَعُوا . واذا حَدَّثْتُمْ فَأَوْجِزُوا . فان مع الاكثار تكون الأهمزار . وأتبع القوم العطوف بمد الكر كما ان أكرم المنايا القتل . ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب . ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف شره . فبَكُوْهُ خير من دَرِهِ . وعقوفه خير من برهِ .

## عَنْتَرَةُ الْعَبَّاسِي (م ٦١٥)

١٧٥ هو عنتره بن شداد العبسي . وكانت أمه أمة حبشية يقال لها زبيبة . وكان سبب ادعاء أبي عنتره إياه أن بعض احياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا إبلًا فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلهم عامهم وعنتره يومئذ فيهم فقال له أبوه كُرياً عنتره . فقال عنتره : العبد لا يحسن الكُرَّ . انما يحسن الحلب والصرَّ . فقال : كُرياً وأنت حرٌّ فكَري . وقاتل يومئذ قتالاً حسناً فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسيباً . وعنتره أحد أغربة العرب وهم ثلاثة عنتره وخُفَّاف بن نُدْبَة والسُّلَيْك بن سُلَكَة . قال أبو عمرو والشيباني : غزت بنو عبس بني تميم وعلهم قيس بن زُهَيْر فانهزمت بنو عبس وطلبهم بنو تميم فوقف لهم عنتره . ولحقهم كُبَيْكِبَة من الحيل فحاضى عنتره عن الناس فلم يُصَب مدبر . وكان قيس بن زُهَيْر سيدهم فسأه ما صنع عنتره يومئذ فقال حين رجع : والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء . وكان قيس أكولاً فبلغ عنتره ما قال . فقال يعرض به قصيدته التي يقول فيها :

بَكَرَتْ نَحْوَتِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي	أَصْبَحْتُ عَنْ عَرْضِ الْخُتُوفِ بِمَعْرِزِلِ
زَاجِنَهَا إِنْ الْمَنَى مَنَهَلٌ	لَا بُدَّ أَنْ أَسْقَى بِكَاسِ الْمَنَهَلِ
فَإِنِّي حَيَاءُكَ لَا أَبَا لَكَ وَاعِلِي	أَتِي أَمْرُؤَ سَأَمُوتَ إِنْ لَمْ أَقْتَلِ
إِنَّ الْمَنَى لَوْ تَخَلَّلَ مُثَلَّتْ	مِثْلِي إِذَا تَرَلُوا بِضَنْكِ الْمَتَرَلِ
إِنِّي أَمْرُؤُ مِنْ خَيْرِ عَجَسِي مُصَبِّ	شَطْرِي وَاحِي سَاطِرِي بِأَنْتَصِلِ

وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَجْمَمَتْ وَتَلَاظَمَتْ      أَلْقَيْتُ خَيْراً مِنْ مُعَمِّ مَخُولِ  
وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَتَتْ      فَفَرَّقْتُ جَمْعَهُمْ بِضَرْبَةِ قَيْصَلِ  
إِنْ يَلْقَوْا أَكْرَرُوا وَإِنْ يَسْتَلْحِمُوا      أَشَدُّ وَإِنْ يَلْقَوْا بَضْنَكَ أَتَزَلِ  
وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوْىِ وَاطْلُهُ      حَتَّى إِنْ أَالَ بِهِ كَرِيمُ الْمَأْكَلِ

وقيل لعنترة أنت أشجع العرب قال: لا. قال: فإذا شاع لك هذا في الناس. قال: كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزمًا. وأججم إذا رأيت الاججام خرمًا. ولا أدخل موضعًا إلا أرى لي منه مخرجًا. وكنت اعتمد الضعيف الجبان فاضربه الضربة العاتلة يطير لما قلب الشجاع فإني عليه فاقته. وحدث عن عمر بن الخطاب أنه قال للحطية: كيف كنتم في حربكم. قال: كنّا ألف فارس حازم. قال: وكيف يكون ذلك. قال: كان قيس بن زهير فينا (وكان حازمًا) فكنا لا نصيه. وكان فارسنا عنزة فكنا نحمل إذا حمل ونجمل إذا أججم. وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأي فكنا نستشيره ولا نخالفه. وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتم بشعره فكنا كما وصفت لك. فقال عمر: صدقت. قال ابن الكلبي: كان عمرو بن معدي كرب يقول: ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقي حرامها وهينها يعني بالحرين عامر بن الطفيل وعُتَيْبَةُ بن الحارث بن شهاب وبالمبدئين عنزة والسُّلَيْك بن السُّلَيْكَة. وكان عنزة أحسن العرب شيمًا وأعلام مهة وأعزهم نفسًا. وكان مع شدة بطشه حليماً لئيم المريكة سهل الأخلاق. وكان شديد النخوة كريماً مضيافاً لطيف المحاضرة رقيق الشعر. وله فيه لطائف كثيرة يعرض فيه عن تناثر الألفاظ وخشونة المعاني. وعمر عنزة تسعين سنة

### النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيَّةُ (٦٠٤ م) وَالنَّابِغَةُ الْجَعْدِيَّةُ (٦٨٠ م)

١٧٦ هو زياد بن معاوية ويكنى أبا أمية. وهو أحد الأشراف الذين غصَّ الشعر منهم. وهو من الطبقة الأولى المتقدمين على سائر الشعراء. وإنما لُقِّبَ بنابغة لطول بابه في الشعر. وكان يُضربُ للنابغة قبة من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان النابغة كبيراً عند التمان خاصة به. وكان من ندمائه وأهل أسرته ثم تغير عليه وأوعده وتصدده. فهرب منه فأتى قومه ثم شخص إلى ملوك غسان فاستدحهم ثم كتب إلى التمان يمتذر إليه بقصيدته الميمية التي مطلعها (يادارمية). فأمته التمان واستنشدته من شعره فأذن له أن ينشد قصيدته التي يقول فيها:

حلفت فلم أترك لنفسك رية      وليس وراء الله للره مذهب  
لأنك شمسٌ والملوك كواكب      إذا طلعت لم يبدُ منها كوكب

ثم أسنَّ النابغة وكبر وتوفي في السنة التي قُتِلَ فيها التمان بن المنذر أما النابغة الجعدي فهو أبو ليلى حسان بن قيس وكان أسنَّ من النابغة الذبياني. وكان

شاعراً مفلحاً طويل البقاء في الجاهلية والاسلام . نادى المنذر ومدحه وكان على دين الخبيثة يتر بالتوحيد ويصوم ويستغفر ويتوقع اشياء لعواقبها ومن قوله :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها ففسد ظلاما

الحافظ الرافع السماء على ال ارض ولم يبن تحتها دعما

وكانت وفاته بأصبهان وله من العمر ما ينيف على المائة ( شعراء الجاهلية لابي عبدة )

### الشعراء المخضرمون

### حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ (٦٧٥ م) (٥٥٤ هـ)

١٧٧ هو أبو عبد الرحمان حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري من المخضرمين . عاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام وتوفي بالمدينة . وقد أجمعت العرب على ان حسان أشعر أهل المدر . ولما كان أهل مكة يعمدون بالاسلام ويهجون صاحبه أذن محمد لحسان أن يجي أعراض المسلمين فقال : اهجم وجبريل معك وسيعينك طيم روح القدس . ومن قوله في الفخر :

نحنُ الملوك فلا حي يُقاربنا منَّا الملوك وفيما يُؤخذُ الرُّبُعُ

تلكُ المكارمُ خُزناها مقارعةً اذا الكرام على أمثالها اقترعوا

كم قد نشدنا من الأحياء كلهم عند النهابة وفضل العز يُدبِّعُ

وتحمرُّ الكرم عطاءً في منازلنا للنازلين اذا ما استطعموا شبعوا

ونحنُ نُطعم عند الحمل ما أكلوا من العبيط اذا لم يظهر الفرعُ

وتنصر الناسُ ثابِتاً سرَّاعهم من كل أوبٍ فتضي ثم تُنْبِغُ

وقد اتَّخَسَّنَ له قصائد في وقعة بدرٍ يفخر بها . وفي آخر حياته كُفَّ بصره

### الخطبة

١٧٨ الخطبة لقُبَّ لُقْبَ به لقصره واسمه أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك من فحول الشعراء ومنقدمهم وفصلهم . متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر . وكان ذا شر وسفه ينسب الى كل قبيلة اذا غضب على الآخرين . وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام . وكان الخطبة مطبوعاً على الهجاء دنيء النفس قبيح المظهر رث الهيئة فاسد الدين . وكان بذياً هجاء . فالتبس ذات يوم إنساناً يهجو فلم يجده وضاق عليه ذلك فانشأ يقول :

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمَا بِشَرِّ مَا أَدْرِي لِمَنِ أَنَا فَإِنَّهُ

وجعل يدهور هذا البيت في أشداده ولا يرى إنساناً اذا أطلع في ركي فرأى وجهه فقال :

أَرَى لِي وَجْهًا شَوْهَ اللَّهِ خَلَقَهُ فَفَجَّ مِنْ وَجْهِهِ وَقَعِمْ حَامِلُهُ

قال ابن أبي بكرة لقيت الخطبة بذات عرق فقلت له : يا أبا مليكة من أشعر الناس

فاخرج اسانه كأنه حية ثم قال : هذا اذا طمع . وأخبر المدائني قال : مر ابن الحمامة بالحطية وهو جالس بفناء بيته فقال : السلام عليكم . فقال : قلت ما لا ينكر . قال : اني خرجت من أهلي بغير زاد . فقال : ما صنعت لأهلك قراك . قال : افتأذن لي ان آتي ظلك بيتك فاتقياً به . قال : دونك الجبل يعني عليك . قال : انا ابن الحمامة . قال : انصرف وكن ابن أي طائر شئت . ومن شعره في المدح :

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البناء      وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا  
وإن كانت السماء فيهم جزوا بها      وإن انعموا لا كدروها ولا كدوا  
وإن قال مولاهم على جمل حادث      من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا  
وكان الحطية يهجو الزبير بن بذر . فاستعدى عليه الزبير بن عمار بن الخطاب فرفعه  
عمر ابنه ثم أمر به فجعل في بئر فأنشده :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ      رغب الحواصل لا ماء ولا شجر  
أليت كاسيهم في قمر مظلمة      فاغفر عليك سلام الله يا عمر  
انت الإمام الذي من بعد صاحبه      ألقى اليك مقاليد النهي البشر  
لم يؤثروك بها إذ قدموك لها      لكن لأنفسهم كانت بك الأثر  
فامنت على صيبة بالرمل مسكنهم      بين الأبطال تشامم بها القور  
فاخرجه وقال له : يا أباك وهما الناس      فاقام بالبادية الى وفاته في خلافة عمر وكان قد بلغ  
من العمر ثماناً ومائة سنة (الأخاني للأصمغاني)

### الحنساء (٦٤٦ م) (٢٤ هـ)

١٢٩ هي ثمان مئتين وعمر بن الشريد من سراة قبائل سليم من أهل نجد من شواعر العرب . وأجمع علماء الشعر انه لم تكن قط امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها . وكان الثابتة الذياني يجلس شعراء العرب به سكاظ على كرسي يشدونه فيفضل من يرى تفضيله . فأنشده في بعض المواسم فأعجب بشعرها وقال لها : لولا ان هذا الأعمى انشدني قبلك (يعني الأعشى) فضلتك على شعراء هذا الموسم . وأكثر شعرها في مراثي اخوها معاوية وصخر . وكان صخر قتل يوم الكلاب من أيام العرب . فلما مات دفن في أرض بني سليم بقرب عيب وحضرت الحنساء القادسية مع بنينا وهم أربعة رجال فقالت لهم من أول الليل : يا بني انكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين . والله الذي لا اله الا هو انكم لنورجل واحدكم بنوا امرأة واحدة ما هجنت حسيكم . ولا غيرت نسبكم . واعلموا ان الدار الآخرة خير من الدار الفانية . اصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تقبلون . فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها . وجلت ناراً على أوقافها . فتيتموها وطيسها . وجادوا ريسها . تظفروا بالنعم والكرامة . في

دار الخلد والمقامة . فلما اضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم فتقدموا واحداً بعد واحد ينشدون اراجيز يذكر فيها وصية العجوز لم حتى قتلوا عن آخرهم . فبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم . وأرجو من ربي أن يجمعني بهم مستقر الرحمة . وكان عمر بن الخطاب يعطيها أرزاق بنيتها الأربعة وكان لكل منهم مائتا درهم حتى قبض . ومن قولها في أخيها حنتر :

ألا يا صخر ان أبكت عيني	فقد أضمتني زمناً طويلاً
بكيك في نساء ممولات	وكنت أحق من أبدى العويلا
دفعت بك الخطوب وأنت حي	فن ذا يدفع الخطب الجليلا
إذا فجع البكاء على قتيل	رأيت بكاء الحسن الجميلا
ولما فيه : إذمب فلا يُبدنك الله من رجل	دراك ضمير وطلاب بأوتار
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة	وما أضاعت نجوم الليل للساري

وقالت أيضاً :

وما بلغت كفف امرئ متناولاً      من المجد إلا والذي نلت أطول  
وما بلغ المهدون للناس مذمة      وإن أطبوا إلا الذي فيك أفضل  
وقيل ان الحنساء أدركت الاسلام وأملت      (للشريتي)

### عمر بن معدي كرب (٦٤٣ م) (٥٢١ هـ)

١٨٠ هو أبو ثور بن عبد الله الزبيدي الصحابي من سادات أهل اليمن وفصحاءهم يقول الشعر الحسن . وكان بعيد الفارة وشهد يوم القادسية وله فيها بلاغة حسن . وكان هو آخر القوم . وكانت فرسه ضيقة فطلب غيرها . فأتى بفرس فأخذ بعكوة ذنبه وأجلده به الى الأرض فأقى الفرس فرده . وأتى بأخر ففعل به مثل ذلك ففحل ولم يقع . فقال : هذا على كل حال أقوى من تلك . وقال لأصحابه : اني حامل وعابر الحسر فان اسرعت بمقدار جزر الجزرور وجدعوني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي وقد عقرني القوم وانا قائم بينهم وقد قتلت وجردت . وان ابطأتم وجدعوني قتيلاً بينهم وقد قتلت وجردت ثم انقسم فحمل في القوم فقال بعضهم : يا بني زبد تدعون صاحبكم والله ما نرى ان تدركوه حياً . فحملوا فانتبها اليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ برجل فارس رجل من العجم فأمسكها وان القارس ليضرب الفرس فاتفقوا ان تحرّك من يده . فلما غشيته رمى الأعجمي بنفسه وخلق فرسه فركبه عمرو وقال : أنا أبو ثور كدتم والله تفقدوني . قالوا : أين فرسك . قال : رومي بنشابة فشبّ فصرهني . ثم شد على رستم وهو الذي كان قدّمه ملك الفرس وكان رستم على قتل . فحذم عرقوبه فسقط فأت رستم من ذلك فانهزم الفرس . وله في الحروب أخبار ماثورة يضرب الأعداء بسيفه الصمصامة . قيل ان عمر بن الخطاب استوهبه الصمصامة فوهبه عمرو له . فقيل



لمعرو : انه غيره فذكر له ذلك فغضب وقال : هاتيه فضرب عنق بعير ضربة واحدة فاباحها وقال : انما اعطيتك السيف لا الساعد . وكان كثير الكذب قليل له . انك شجاع في الحرب والكذب فقال : اني كذلك : وشهد عمرو وقعة اليرموك وكان يستشير القواد في حروجه

### لبيد (٦٨٠ م)

١٨١ هو أبو عقيل بن ربيعة بن مالك العامري أحد شعراء الجاهلية المدودين فيها والمخضرمين . وهو من أشرف الشعراء المجيدين والفرسان المسمرين . وأدرك لبيد الإسلام وحسن إسلامه ونزل الكوفة أيام عمر فأقام بها حتى مات في آخر خلافة معاوية . وكان عمره مائة وخمسة واربعين سنة . وكان لبيد جواداً من أفصح شعراء العرب واقلم لنوا في شعره يقضى منه العجب لجودة اختياره وصحة انشاده . وقيل انه هو الذي جمع القرآن . فقال عند جمعه : الحمد لله اذ لم يأتي أجلي حتى لبست من الإسلام سربالا

ولم يقل غير هذا البيت في الإسلام . وقيل ان عمر بن الخطاب استنشد أيام خلافته من شعره فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها وقال : ابدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر . فسر عمر بجوابه وأجرل عليه العطاء . وله المعلقة المقامة المشهورة (لاي عبدة)

### الشعراء السلطون

### ابن خفاجة (٤٥٠ - ٥٣٣ هـ) (١٠٦٠ - ١١٣٨ م)

١٨٢ هو أبو اسحاق بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي الشاعر ولد بجزيرة سقر من أعمال بلنسية من بلاد الاندلس وكان مقيماً بشرق الأندلس ولم يتعرض لاستباحة ملوك طوائفها مع خائفهم على أهل الأدب . وله ديوان شعر احسن فيه كل إحسان . وابن خفاجة هذا هو مالك أعتة المحاسن وناجح طريقها . العارف بترصيعها وتسيقها . الناظم لعقودها . الراقم لبرودها . المجيد لإرهاقها . العالم بميلاتها وزفافها . تصرف في فنون الإبداع كيف شاء . وبلغ دلوه من الاجادة الرشاء . فشتمش القول وروقه ومد في ميدان الاعجاز طلقه . فجاء نظامه ارق من النسيم العليل . وآتق من الروض الليل . يكاد يتخرج بالروح . وترتاح له النفس كالنفس المروح . ان وصف فناءك من غرض انفرد بفنائه . وتجرد بحسب ذماره . وان مدح فلا الأعشى المحلق . ولا حسان لأهل جلق . وان تصرف في فنون الأوصاف . فهو فيها كفارس خصاف . وكان في شبيبته مخلوع الرسن . في ميدان مجونه . كثير الوسن . بين صفا الاتهاك ومجونه . لا يالي بن آتيس . ولا اي نار آتيس . الا انه قد نسك نسك ابن أذينة . وغض عن ارسال نظره في اعقاب الموى عينه . وقد اثبت ما يقف عليه اللواء . وتصرف اليه الامواه

(قلائد العيان لابن خاقان)

### ابن دُرَيْدٍ (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) (٨٣٩ - ٩٣٤ م)

١٨٣ هو أبو بكر محمد بن دُرَيْدٍ الْأَزْدِيُّ ولد بالبصرة ونشأ بعمان . وطلب علم النحو وكان من اكابر علماء العربية مقدماً في اللغة وانساب العرب واشعارهم . وكان شاعراً كثير الشعر . فمن ذلك مقصورته المشهورة فكان يقال ان أبا بكر بن دُرَيْدٍ أعلم الشعراء وأشعر العلماء . وله في الكتب كتاب الجمهرة في اللغة وكتاب الاشتقاق وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب الملاحن وكتاب أدب الكتاب الى غير ذلك . وذكر انه مات هو وأبوه هاشم الجبائي في يوم واحد . ودُفِنَا في مقبرة الحيزران . وقال الناس : مات علم اللغة والكلام بموت ابن دُرَيْدٍ والجبائي . ورثاه حجة فقال :

فقدت بآبن دُرَيْدٍ كُلَّ مُنْفَعَةٍ لَمَّا خُذَا ثَلَاثَ الْأَحْجَارِ وَالتَّرَبِّ  
قَدْ كُنْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ آوَنَةً فَصُرْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ (للانباري)

### ابن أَرْوَجٍ (٢٢١ - ٢٨٢ هـ) (٨٣٧ - ٨٩٦ م)

١٨٤ هو أبو الحسن بن جورجيس المعروف بآبن الرومي . الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب . والتوليد الغريب . يفوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويرزها في أحسن صورة . ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ولا يُبْقِي فِيهِ بَقِيَّةٌ . وله القصائد المطولة والمقاطع البديعة . وله في العجاء والمدح كل شيء ظريف . فمن ذلك قوله وما سبقه أحد الى هذا المعنى :

أَرَاؤُكُمْ وَوُجُوهَكُمْ وَسُيُوفَكُمْ فِي الْمَحَادِّثَاتِ إِذَا دَجَّوْنَ نُجُومٍ  
مِنْهَا مَعَالِمٌ لِلْهَدَى وَمَصَابِيحُ تَجَلَّوْا الدَّجَى وَالْأَخْرِيَاتِ رُجُومٍ

ومات ابن الرومي ببغداد وفيها يقول وقد غاب عنها في بعض أسفاره :

بَلَدٌ صَحِبْتُ لَهُ الشَّيْبَةَ وَالصَّبَا وَلَيْسَتْ ثُوبَ الْعَيْشِ وَهُوَ جَدِيدُ  
فَإِذَا تَمَثَّلَ فِي الضَّمِيرِ رَأْيُهُ وَعَلَيْهِ أَغْصَانُ الشَّبَابِ قَتِيدُ

### ابن زَيْدُونَ (٣٥٤ - ٤٠٥ هـ) (٩٦٦ - ١٠١٤ م)

١٨٥ هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيد بن الخزومي الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور كان غاية مشهور ومنظوم . وخاتمة شعراء بني حمزوم . أخذ من حر الأيام حرّاً . وفاق الأتام طراً . وصرف السلطان نقماً وضراً . وسع البيان نظماً ونثراً . الى أدب ليس للبحر تدفُّقُهُ . ولا للبدر تألُّقُهُ . وشعر ليس للسمير يسانهُ . ولا للنجوم اقترانهُ . وحظ من النثر غريب المعاني . شعري الألفاظ والمعاني . وكان من ابتناء وجوه الفقهاء بقرطبة . وبرع ادبه وجاد شعره . وعلا شأنه وانطلق لسانه . ثم انتقل عن قرطبة الى المعتصم عبّاد صاحب إشبيلية فجعله من خواصه يجالسه في خلواته . ويرى الى إشاراتهِ . وكان معه في

صورة عزيز وله شيء كثير من الرسائل والنظم فمن ذلك قوله:

يا بائعاً حظهُ مني ولو بدت لي الحياةُ بحظي منه لم أبع  
بكبك ألك إن حملت قلبي ما لا يستطيع قلوبُ الناسِ يستطع  
ته أحتمل وأستطيل أصبر وعزأهن وول أقبل وقل أسع ومر أطمع  
وله القصائد الطائفة ولولا خوف الاطالة لذكرنا بعضها . ومن بديع فلاتده قصيدته النونية  
التي منها : تكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأمل لولا تأسينا  
حالت لبعدكم أيامنا فندب سودا وكانت بكم يضاً ليالينا  
بالأمل كئاً وما يئشني تفرقنا واليوم نحن وما يرجى تلاقينا  
وهي طويلة وكل أبياتها نخب . وكانت وفاته بأشبيلية (الذخيرة لابن بسام)

### ابن مطروح (٥٩٢ - ٦٤٩هـ) (١١٩٧ - ١٢٥٢م)

١٨٦ هو أبو الحسن يحيى بن مطروح الملقب جمال الدين من أهل سعيد مصر . ونشأ هناك وأقام بقوص مدة وتغلب به الأحوال في الخدم والولايات . ثم اتصل بمجدة السلطان الملك الصالح أبي الفتح أيوب الملقب نجم الدين الأيوبي . وكان اذ ذاك نائباً عن أبيه الملك الكامل بالديار المصرية فرتبه السلطان نظراً في الخزانة . ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده إلى أن ملك الملك الصالح دمشق . فرتبه بدمشق نائباً في صورة وزير لها . فحسنت حاله . وارتفعت منزلته . ثم تغير عليه الملك الصالح وتغير له ولايته لأمر بقصمه عليه . فبقي ابن مطروح مواظباً على الخدمة مع الاعراض عنه إلى أن مات الملك الصالح . فدخل مصر . وأقام بها في داره إلى وفاته . وكانت أدواته جميلة وخلاله حميدة . جمع بين الفضل والبروة والأخلاق المرضية . ويستجاد له قوله في بعض أسفاره وقد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض :  
يا رب ان عجز الطيب فداوني بلطف صنعك واشفني يا شافي  
أنا من ضيوفك قد حسب وإن من شيم الكرام البر بالاضياف  
وكان بينه وبين أدباء عصره مذكرات أدبية لطيفة ومكتبات في الفقه . واجتمع في مصر بيهاء الدين زهير الشاعر . وابن مطروح ديوان شعر يتداوله الناس (لابن خلكان)

### ابن التنبية (٥٥٩ - ٦١٩هـ) (١١٦٥ - ١٢٢٣م)

١٨٧ هو أبو الحسن علي الشاعر البارع كمال الدين بن التنبية المصري . بدر فصاحته تحملي بصفة الكمال . وشمس بلاغة لا يعاري سناها زوال . كلامه تشقه الطباع . وتلذذ به الأسماع . وله شعر اعذب من الماء الزلال . وأغرب من البحر الحلال . ونثر ألطف من ككاسات الشسول وأرق من نلمات السبال . فأنظم والنثر عنده جنان عن يمين وشمال مدح بني

أيوب وأتصل بالملك الأشرف موسى وكتب له الانشاء . فحبر حل البراعة ووثنى . واطرب  
المسامع وأنشأ . ومدحه بقصائد نظم جا في جبد الدهر اللآلي . وخلد ذكره في صحائف الأيام  
والليالي . وله الديوان المشهور انتبه من نتائج فكره . ونفقاتٍ سمحه . لأنه كان ينتقي الدرّة  
الفريدة واختها . ويغزى النادرة الشاردة ليثبها . وسكن ابن النبيه نصيبين الشرق وتوثي جا

### أَبُو تَمَّامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ (١٩٠ - ٥٢٢٨) (٨٠٧ - ٨٤٣ م)

١٨٨ قال الصولي : كان أبوه نصرانياً . وكان واحد عصره في دياجة لفظه وبضاعة  
شعره وحسن اسلوبه . وله كتاب الحامسة التي دلت على غزارة فضله . واثقان معرفتي بحسن  
اختياره . وله مجموع آخر سماه (خول الشعراء) جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية  
والمخضرمين والاسلاميين . وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره . قيل انه كان يحفظ  
أربعة آلاف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطع . ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم . وجاب  
البصرة . وقال العلماء : خرج من قبيلة طي ثلاثة كل واحد مجيد في باب حاتم الطائي في جوده .  
وداود بن نصير الطائي في زعمه . وأبو تَمَّامٍ حبيب بن أوس الطائي في شعره . وأخباره كثيرة  
ورأيت الناس يطبقون على انه مدح الخليفة بقصيدته السيئة فلما انتهى فيها الى قوله :

إقدام عمرو في ساحة حاتم في حلم أخف في ذكاء إياس

قال الوزير أنشبه أمير المؤمنين بالجلال العرب فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول :

لاتتروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس

فانه قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكاة والنباس

فقال الوزير للخليفة : أي شيء طلبه فاعطه . وذكر الصولي ان أبا تَمَّامٍ لما مدح محمد بن

عبد الملك الريأت الوزير بقصيدته التي منها قوله :

ديعةً سمحةً القياد سكوب مستفيث جبا الثرى المكروب

لوسمت بقعة لأعظام أخرى كسنى نحوها المكان الجديب

قال له ابن الريأت : يا أبا تَمَّامٍ انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما

يزيد حسناً على جبي الجواهر في أجياد الكواعب . وما يذخر لك شيء من جزيل المكافاة إلا

ويصرعن شعرك في الموازنة . ورثاه الحسن بن وهب بقوله :

فجع القريضُ بجاتم الشعراء وغدير روضته حبيب الطائي

مانا معاً فجاورا في حفرة وكذاك كانا قبل في الأحياء

### أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (١٣٠ - ٥٢١١) (٧٤٨ - ٨٢٧ م)

١٨٩ هو أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم المقرئ المعروف بابي العتاهية الشاعر المشهور مولده

بين النمر وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة . ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وكان يبيع الخمر رقيقاً  
للهجرار . قال أشجع السلي الشاعر المشهور . اذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه .  
فدخلنا فامرنا بالجلوس فاتفق ان جلس بجني بشار بن برد . وسكت المهدي فسكت اناس  
فسمع بشار حساً فقال لي : من هذا . فقلت : أبو المناهية . فقال : أترأه ينشد في هذا المحفل .  
فقلعت : احبه سيفعل . قال فامرهُ المهدي فانشد :

أنته الخلافة منقادةً إليه تجرّ اذبالها  
فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها  
ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض زلزالا  
ولو لم تطعمه بناب القلوب لما قبل الله اعمالها

فقال لي بشار : انظر ويحك يا أشجع هل طار الخليفة عن فرسه . قال أشجع : فوالله ما  
انصرف احد عند ذلك ! المجلس بجازة غير أبي المناهية . وله في الزهد أشعار كثيرة وهو من  
مقدمي المولدين في طبقات بشار وأبي نواس وتلك الطائفة . وشعره كثير . وتوفي ببغداد ولما  
حضرته الوفاة قال : اشتي ان يحيى بخارق المعنى ويحيى عند رأسي . واليتان نه من جملة أبيات  
إذا ما انقضت مني من الدهر مدني فإن عزاء الباكيات قليل  
سيعرض عن ذكرى وتُنسى مودتي ويحدث بعدي للخليل خليل  
وأهوى ان يكتب على قبره :

إن عيشاً يكون آخره الموت أميش مجمل التقيض (لابن خلكان)

أبو فراس الحمداني (٣٢٠ - ٣٥٧هـ) (٩٣٣ - ٩٦٩م)

١٩٠ هو الحارث بن أبي العلاء الحمداني كان فرد دهره وشمس عصره أدباً . وفضلاً  
وصكراً ومجداً . وبلاغاً وبراعة . وفروسة وشجاعة . وشعره مشهور بين الحسن والجودة .  
والسهولة والجزالة والمذوبة . والفخامة والحلاوة . ومعه رواء الطبع وسعة الظرف وعزة  
الملك . ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز . وأبو فراس يعدّ أشعر منهُ  
عند أهل الصنعة وتقدة الكلام . وكان الصاحب بن عباد يقول : بدى الشعر بملك وختم  
بملك . يعني امرأ القيس وأبا فراس . وكان التقيي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحاشى جانبهُ . فلا  
ينبزي لمباراته . ولا ينجري على مجاراته . وانما لم يمدحه ومدح من دونه من أكل حمدان تحيلاً له  
واجلاً . لا اغفالاً واضلالاً . وكان سيف الدولة يحب جداً . بحاسن أبي فراس ويميزهُ  
بالأكرام على سائر قومه . ويستصحبهُ في غزواته ويستخلفهُ في أعماله . وأبى فراس مرتين  
فالمرّة الاولى بمفارة الكحل في سنة ثمان واربعين وثلاثمائة وما تصدقوا به خرشنة وهي قلعة ببلاد  
الروم والفرات يجري من تحتها . وفيها انه ركب فرسه وركضه بريحته فاهوى به من أعلى الحصن

الى الفرات . والمرة الثانية أسره الروم على منبج في شوال سنة احدى وخمسين وحملوه الى قسطنطينية . وأقام في الاسر اربع سنين وله في الاسر أشعار كثيرة مثبتة في ديوانه . وكانت مدينة منبج اقطاعاً له ومن شعره :

قد كنت على التي اسطوحا      ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي  
فرميت منك بضد ما أملت      والمرء يشرق بالزلزال البارد  
فصبرت كالولد التي لبره      أغضى على ألم لضرب الوالد  
ومحاسن شعره كثيرة . وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالي اسرته في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . ورأيت في ديوانه انه لما حضرته الواة كان يشد عاطفاً ابنته :

ابنتي لا تجزعي      كل الأنام الى ذهاب  
نوحى علي بحسرة      من خلف سترك والحجاب  
قولي اذا كلمتني      فميت عن ردّ الجواب  
زين الشاب أبو فرا      س لم يجمع بالشباب  
هذا يدل على انه لم يقتل أو يكون قد جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة (البقيّة للثعالبي)

أبو نواس (١٤٥ - ١٩٨ هـ) (٧٦٣ - ٨١٤ م)

١٩١ هو أبو علي الحسن بن هاني المعروف بابي نواس الحكمي الشاعر المشهور ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد فاستحلّه والية بن الحباب . ورأى فيه مخايل النجابة فصار أبو نواس معه . ورؤي ان الحبيب صاحب ديوان الخراج بصحر سأل أبا نواس عن نسبه فقال : أغثاني أدبي عن نسي . فاسك عنه . قال اسماعيل بن نوبخت : ما رأيت قط اوسع علماً من أبي نواس ولا أحفظ منه مع قلّة كتبه . وهو في الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة انواع وهو مجيد في العشرة . وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولي وعلي بن حمزة فلهذا يوجد ديوانه مختلفاً ومع شهرة ديوانه لا حاجة الى ذكر شيء منه . ورأيت في بعض الكتب ان المأمون كان يقول : لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بثل قول أبي النّوّاس : ألا كل حي هالك وابن هالك      وذو نسب في الهاكين عريق  
إذا اتخمت الدنيا ليب تكذّفت      له عن عدوّ في ثياب صديق  
وكان محمد الأمين قد منخط على أبي نّوّاس لقضية جرت له معه فتهدّده بالقتل وجسه . فكتب اليه من السجن :

بك أستجير من الردى      متعوذاً من سطو باسك  
وحياة رأسك لا امو      لمثلها وحياة رأسك  
من ذا يكون أبا نوا      سك إن قلت أبا نوا

وله معه وقائع كثيرة . وكانت وفاته ببغداد . وأما قيل له أبو نواس لذوابين كانتانه  
 تنوسان على عاتقيه . وصفه أبو عبد الله الجعازي قال : سكان أبو نواس اطرف الناس منطقاً  
 وأغزرم أدباً . وأقدرهم على الكلام وأسرعهم جواباً وأكثرهم حياة . وكان أبيض اللون جميل  
 الوجه مليح النخمة والإشارة . ملفف الأعضاء بين الطويل والقصير . مسنون الوجه قائم  
 الأنف . حسن العينين وانضجكت . حلوا الصورة لطيف الكف والاطراف . وكان فصيح اللسان  
 جيد البيان . عذب الالفاظ حلو الشائل كثير التوارد . وأعظم الناس كيف تكألت العرب .  
 دهاوية للشعار علامة بالأخبار كأن كلامه شعرٌ موزون ( لابن خلكان والقيرواني )

### الأيوردي (٤٩٨ - ٥٥٧ هـ) (١١٠٥ - ١١٦٣ م)

١٩٢ هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس الأيوردي الشاعر المشهور . كان من الادباء  
 المشاهير راوية نسابة شاعراً ظريفاً . قسم ديوان شعره الى أقسام منها العرايقات ومنها النجديات  
 وغير ذلك . وكان من أخبر الناس بعلم الأنساب . نقل عنه الحفاظ الأثبات الثقات . وكان  
 فخر الرؤساء . حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرفاً في فنون حجة من العلوم . عارفاً بتاريخ  
 العرب فصيح الكلام حاذقاً في تصنيف الكتب . وافر العقل كامل الفضل . فريد دهره وحيد  
 عصره . وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس . ومن محاسن شعره قوله :

ملكننا أقاليم البلاد فأذنت	لنا رغبة أو رهبة عظاؤها
فلمّا انتهت أيامنا عقلت بنا	شدائد أيام قليل رخاؤها
وكان الينا في السرور إقسامها	فصار علينا في الحسوم بكاولها
وصرنا تلاميذ النابتات بأوجه	رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
إذا ما هممت أن نبوح بما جئت	علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

وله تصانيف كثيرة مفيدة منها تاريخ أيوردي وكتاب المختلف والمؤتلف . وطبقات كلغة  
 وما اختلف واشتلف في أنساب العرب . وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق الى مثلها . وكان  
 حسن السيرة جميل الأثر له معاملة صحيحة . وكانت وفاته بباصيهان مسموماً ( لابن خلكان )

### البحترى (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ) (٨٢٢ - ٨٩٨ م)

١٩٣ هو أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري شاعر مقدم لا يُمَلِّد به أحد بفصل على حبيب  
 والناس في تفضيلها على اختلاف . وُلِدَ بمنجج ونشأ وتخرج بها . ثم خرج الى العراق ومدح  
 جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل وأقام ببغداد دهرًا طويلاً ثم عاد الى الشام . وكان حسن  
 المذهب نقي الكلام ختم به الشعراء المحدثون . وله تصرف في ضروب الشعر سوى الهجاء فان  
 بضاعته فيه ثروة . وحديث البحتري عن نفسه قال : وكان أول ما امرني اني دخلت على أبي

سميد محمد بن يوسف البصري فأنشدته قصيدة أولها : (أَفَلَتِ صَبٌّ مِنْ هَوًى فَأُفِيَقَا) .  
 فسر أبو يوسف بما وقال : أحسنت والله يا فتى واجدت . وفي مجلسه رجل رفيع نبيل قريب  
 المجلس منه فوق كل من حضر . فاقبل علي وقال : أما ستمني مني . هذا شعري تتخله وتنشده  
 بحضرتي . فقال له أبو سميد : أحقاً ما تقول . قال : نعم . وانما علقه مني وسبق به اليك وزاد  
 فيه . ثم اندفع فأنشد أكثر القصيدة حتى تشككني علم الله في نفسي وبقيت مخبراً . فقال لي أبو  
 سميد : يا فتى قد كان لك في قرابتك مني ما يفتك عن هذا . فجعلت احسف بكل محرجة من  
 الايمان ان الشعر لي ما سمعته منه ولا اتخلته فلم ينفع ذلك شيئاً . وأطرق أبو سميد وقطع بي  
 حتى تمنيت ان يساخ بي في الارض . فقمت منكسف البال اجر رجلٍ فابلقت باب الدار حتى  
 ردني الغلام . فاقبل علي الرجل وقال : الشعر لك يا بُني . والله ما قلته قط ولا سمعته الا منك .  
 ولكنني كنت ظننت انك تعاونت بموضعي فاقدمت على الانشاد بحضرتي تريد مضاهاني حتى  
 عرفني الامير نسبك . ولوددت ان لاتلد طائفة الا مثلك . ودعاني وضعت اليه وعانقني وأبو  
 سميد يضحك . فلزمته بعد ذلك واخذت عنه واحتذيت عنه

وعن أبي الفوارس عن ابيه البصري قال : قال لي أبو تمام : بلغني ان بني حميد اعطوك ما لا جليلاً فيم  
 مدحهم فأنشدني شيئاً منه . فأنشدته فقال لي : كم اعطوك . فقلت : كذا . فقال لي : ظلموك . ما  
 وفوك حقك والله كبيت منها خير مما أخذت . ثم اطرق قليلاً ثم قال : لعمري لقد مات الكرام  
 وذهب الناس وغاضت المكارم وكسدت اسواق الأدب . انت والله يا بُني امير الشعراء غداً  
 بعدي . فقمت فقبلت رأسه ويديه ورجليه وقلت : والله لهذا القول اسر لي ما وصل الي منكم .  
 قيل للبصري أيكما أشعر انت او أبو تمام قال : جده خير من جدي وردني خير من ردي .  
 وصدق فان أبا تمام لا يتعلق به احد في جده . وربما اختل لفظه لا معناه . والبصري لا يختل لفظه .  
 وقيل له : قد عثرت باحتذائك ابا تمام في شعرك . فقال : أيعاب علي ان اتبع أبا تمام ما علمت  
 بيداً قط حتى أخطر شعري بيالي . وذكر ما معنى تماوره البصري وأبو تمام فقال المبرد البصري :  
 انت في هذا أشعر من أبي تمام . فقال : لا والله ذلك الرئيس الأستاذ . والله ما أكلت الخبز الا  
 به . قال المبرد : شعر البصري احسن استواء من شعري تمام . لان البصري يقول القصيدة كلها  
 فتكون سليمة من طعن طاعن . وأبو تمام يقول البيت التادر والبادر . (وهذا المعنى كان اعجب  
 الى الاصمعي) وما أشبهه الا بغائص يخرج الدرّة ثم قال : لأبي تمام والبصري من الحسن ما لو  
 قيس باكثر شعر الأوائل ما وجدوا فيه مثله وذكر المبرد شعراً له وقدمه على نظرائه :

وإذا ذكرت محاسن ابني صادق	أدت اليك مخالب ابني مخلد
الفرقدين اذا تأمل ناظر	لم يعل موضع فرقد عن فرقد
أعنت يده يدي وشرد جوده	بخلي فافقرني بما أغضاني



وله أيضاً في الفتح بن خاقان وقد نزل الى الأسد وقتله :

حملت عليه السيف لا عطفك انثى  
ولا يدك ارتدّت ولا حدهُ بيا  
فاحجم لّا لم يحيد فيك مطعماً  
وصمّم لّا لم يحيدك مهرباً  
وله فيه : وما منع الفتح بن خاقان نبيله  
ولكنها الايام تعطي وتحريم  
سحاب خطائي جوده وهو مبل  
ويجر عدائي فيضه وهو منع  
أأشكونده بعدان وسع الوري  
ومن ذا يذم الفيت الأمدم

والبحثري مكثراً جداً وديوان شعره نسخ مختلفاً بالزيادة والنقص لأن شعره لا ينضب  
لكثرتيه . قال البحثري : كنت أذم الشعر في حديثي وكنت ارجع فيه الى الطبع ولم أكن أقف  
على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضايه حتى قصدت أبا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفيه  
عليه . فكان أول ما قال لي : أبا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الصوم صفر من الصوم . فان  
ومن ذاك وقت السحر لان النفس تكون قد اخذت بحظها من الراحة وقسطها من النوم . فان  
اردت النسب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رقيقاً . واذا اخذت في مدح سيد فاشهر مناقبه . وأظهر  
مناسبه . وأين معالنه . وإياك ان تشين شعرك بالألفاظ العجيبه . وكن كأنك خياط تقطع  
الثياب على مقادير الأجسام . واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل شراً الا وانت فارغ  
القلب . واجعل شهوتك الى قول الشعراء الذريعة الى حسن نظمه . فان الشهوة تجمع النفس  
وجملة الحال ان تعتبر نفسك بما سبق من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه  
فاجتنبه ترشد ان شاء الله تعالى . فاعلمت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة

ومن اخبار البحثري انه كان يعاب شخص يقال له طاهر بن محمد العاشي مات ابوه وخلف  
له مقدار مائة الف دينار فانفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله . فقصده البحثري من العري  
فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد في بيته لديون ركبته . فاعتم البحثري لذلك غماً شديداً  
وبعث المذحة اليه مع بعض مواليه . فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بفلام له وقال له : يع  
داري . فقال له : اتبع دارك وتبقى على رؤوس الناس . فقال : لا بد من يبعها . فباعها بثلاثمائة دينار  
فاخذ صرة ودبط فيها مائة دينار وانفذها الى البحثري . وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الآيات :

لو يكون الحباء حُب الذي أُر  
ت لدينا به محل واهل  
لحلت اللين والدر واليا  
قوت ختوا وكان ذاك يقل  
والأديب الأرب يسبح بالعذ  
ر اذا قصر الصديق القلب

فلما وصلت الرقعة الى البحثري ردّ الدنانير وكتب اليه :

بأي انت والله للبر أهل  
والمساعي بعد وسببك قبل  
والنوال القليل يكثر ان شا  
ء مرجك والكثير يقل

غير اني رددت بِرَّكَ اذْكَا      ن رباً منك والربا لا يحلُّ  
واذا ما جزيتَ شعراً بشعرٍ      قُضِيَ الحقُّ والدنانيرُ فضلُ  
فلما عادت الدنانيرُ اليه حلَّ الصِّرةَ وضمَّ اليها خمسين ديناراً اخرى وحلف انه لا يردُّها عليه  
وسأرها فلما وصلت البحرى انشأ يقول :

شكرتك ان الشكر للبعد نعمةٌ      ومن يشكر المعروف فانه زائدة  
لكل زمانٍ واحد يُقتدى به      وهذا زمان انت لاشك واحده (الأعلى)

أَلْبُسْتِي (٣٣٩ - ٤٤٠ هـ) (٩٥١ - ١٠١٢ م)

١٩٤ هـ أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي (الشاعر المشهور صاحب الطريقة الأنبيقة والتجنيس الأنيس . البديع التأسيس . وكان في غفوان امره كاتباً لبايتوز صاحب بُست . فلما افتتحها الأمير ناصر الدولة او منصور سبكتكين أراد أبو الفتح ان يتنحى عن الخدمة فدلَّ عليه فاستخضره وفوض اليه مهمات ديوانه مع كون بايتوز في قيد الحياة . فأشفق من سعي حساده فطلب ان يعتزل في بعض أطراف المملكة حتى تسكن الفتنة ويستقرَّ الأمر فأجيب الى طلبه وأشار عليه بناحية الرُّخج . فبقي فيها حتى استدعاه السلطان المعظم عين الدولة محمود بن سبكتكين وقد كتب له عدة فتوح . فبقي عنده الى ان زحزحه القضاء عن خدمته وبذله الى ديار الترك فانتقل جا الى جوار ربه . وله نثر رائق بديع وفصول قصار تجري مجرى الأمثال

بهاء الدين زهير (٥٨١ - ٦٥٦ هـ) (١١٨٦ - ١٢٥٩ م)

١٠٠ أبو الفضل زهير الملقب بجاه الدين الكاتب من فضلاء عصره وأحسنهم نظماً ونثراً وخطاً ومن اكبرهم مروءة . كان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين بن الملك الكامل بالديار المصرية . وتوجه في خدمته الى البلاد الشرقية . واقام بها الى ان ملك الملك الصالح مدينة دمشق فانتقل اليها في خدمته . وأقام كذلك الى ان جرت الكائنة المشهورة على الملك الصالح . وخرجت عنه دمشق وخانهُ عسكرهُ وهو على نابلس وتفرق عنه . وقبض عليه ابن عمه الملك الناصر داود صاحب الكرك واعتقله بقلعة الكرك . فاقام بهاء الدين زهير المذكور بنابلس محافطة لصاحبه ولم يتصل بغيره . ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية . وقدم اليها جاء الدين سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فاجتمعت به ورأيت فوق ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ودماثة السجايا . وكان متسكناً من صاحبه كبير القدر عنده لا يطلع على سره الخفي غيره . ومع هذا كله فانه كان لا يتوسط عنده الا بالخير . ونفع خلقاً كثيراً بحسن وساطته وجميل سفارته وانشدني كثيراً من شعره . وديوانهُ كثير الوجود بايدي الناس . وله شعر جيد . فمن ذلك ما قاله وقد غرقت به سفينة فسلم

بنفسه منها وذهب ما كان معه :

لا تعب الدهر في خطب رماك به  
حاسب زمانك في حالي تصرفه  
واقه قد جمل الأيام دائرة  
ورأس مالك وهي الروح قد سلت  
ما كنت أول مفدوح بمجادثة  
ورب مالي بما من بعد مرزئة  
وكانت وفاته بالقاهرة بالوباء  
وكانت وفاته بالقاهرة بالوباء  
(لا ين خلكان)

جرير (٤٢ - ١١٠ هـ) (٦٦٣ - ٧٢٩ م)

١٩٦ هو ابو حرزة جرير بن عطية التميمي الشاعر المشهور من فحول شعراء الاسلام .  
وكان بينه وبين الفرزدق مهادنة ونفاضة وهو أشهر من الفرزدق والأخطل ويختلف في اجمع  
المتقدم . واحتج من قدم جرير بأنه كان أكثرهم فنون شعر واسلمهم الفاظاً وأقلهم تكلفاً  
وكان ديناً عفيفاً . وسئل اعرابي اجمع عندكم أشعر الشعراء . قال : بيوت الشعر فخر ومدح  
وهجاء . وفي كآها غلب جرير . فقال في الفخر :

إذا غضبت عليك بنو تميم  
وقال في مدح ابن مروان :

السم خير من ركب المطايا  
وقال في هجاء الراعي الشاعر :

ففض الطرف انك من نمير  
فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وذكر الأصمعي قال : كان ينهش جريراً ثلاثة واربعون شاعراً فينذم وراء ظهره  
ويرمي بهم واحداً واحداً وثبت له الفرزدق والأخطل . وامتدح جرير الخلفاء فمن قوله في  
مدح عمر : أنا لارجو اذا ما النيث أخلفنا  
قال الخليفة اذ كانت له قدراً  
أذكر الجهد والبلوى التي تزلت  
ما زلت بعدك في دار ترفني  
لا ينفع الحاضر المجهود بأدينا  
كم بالمواسم من شقاء أرملة  
يدعوك دعوة لمهوف كان به  
ممن بعدك تكفي فقد والده  
من الخاففة ما نرجو من المطر  
كما أتى ربّه موسى على قدر  
ام تكثني بالذي بلغت من خبري  
قد طال بعدك إصعادي ونخدي  
ولا يجوز لنا باد على حصر  
ومن يتم ضعيف الصوت والبصر  
كجلا من الجن أو مساً من البشر  
كالفرخ في العش لم ينهش ولم يطير (الأغاني)

## صَفِيُّ الدِّينِ الْحَلِيِّ (٦٨٥ - ٥٧٤٠) (١٢٨٧ - ١٣٤٠م)

١٩٧ هو عبد العزيز بن سرايا الحلبي الملقب بصفي الدين مناهل ألقاظه العذاب صافية من شوائب التعقيد . ورياض معانيه الفرحة بنشرها الأبواب شافية لمن كسر من ضررها الرائق المديد وأخبر عن نفسه قال : كنت قبل أن أشبَّ عن الطوق . وأعلم ما وداعي الشوق . بهجاً بالشعر نظماً وحفظاً . متقناً علومه معنيً ولفظاً . فاعده من أدب الفضائل . ثم جرت بالعراق حروب ويحمن أوجبت بُعدي عن عربي . وهجر اهلي وقريني . بعد أن تكمل لي من الأشعار . ما سبقتني إلى الأمصار . فحططت رحالي بفناء ملوك آل أرتق اصحاب ماردين . فقبَّتوا بالاحسان قديمي . وصانوا عن بني الزمان وجهي ودي . فنظمت في مدح السلطان الأعظم نجم الدين أبي الفتح غازي تسعاً وعشرين قصيدة . كل منها تسعة وعشرون بيتاً على حرف من حروف الحميم يبدأ في كل بيت منها وبه يُختم . ووسسته بدرر الخور . في مدائح الملك المنصور . ثم قذف في خوف بلادي إلى الديار المصرية . واهلت للثول في الحضرة الشريفة الملكية الناصرية . فسلمني من الانعام ما ألزمتني المروءة مكافأة تلك الحقوق . ورأيت كفرانها كالعقوق . فجمعت له من جدِّ شعره وهزله . ورقيق لفظه وجزله . فبوَّته أبين التبويب . وربَّته أحسن الترتيب . فوقع عنده بموقع الاستحسان . وأكرم مثواي وأجزل عليَّ الاحسان . (اه) وصفي الدين الحلبي مؤلفات منها كتاب في علم الرمي وكتاب في اغلاط العرب . وكانت وفاته في بغداد (من ديوانه)

## الْخَوَارِزْمِيُّ (٣١٦ - ٥٣٨٣) (٩٢٩ - ٩٩٢م)

١٩٨ هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور ويقال له الطَّبَرُخْزِي أيضاً ابن اخت الطبري صاحب التاريخ وأبو بكر المذكور أحد اشعراء المجيدين الكبار المشاهير . كان اماماً في اللغة والانساب . أقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان يُشار إليه في عصره . ويُحكى أنه قصد حضرة صاحب بن عباد وهو بارجان فلما وصل إلى بابيه قال لأحد حجاجيه : قل للصاحب : طي الباب أحد الأدباء وهو يستأذن في الدخول . فدخل الحاجب وأعلمه فقال للصاحب : قل له : قد ألزمت نفسي أن لا يدخل عليَّ من الأدباء إلا مَنْ يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب . فخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك . فقال له أبو بكر : ارجع إليه وقل له : هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء . فدخل الحاجب فأعاد عليه ما قال . فقال للصاحب : هذا يكون أبو بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول . فدخل عليه فرفقه وانبط له . وأبو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر ومن نظم قوله :

رَأَيْتُكَ أَنْ أَيْسَرْتَ خَيْمَتَ عُنْدَنَا . مَقِيماً وَإِنْ أَيْسَرْتَ زُرْتَ لِمَامَنَا  
فَأَنْتَ أَلَّا الْبَدْرُ أَنْ قَلَّ ضَوْؤُهُ . أَغْبَى وَإِنْ زَادَ الضِّيَاءُ أَقَامَنَا

وكان أبو بكر قليل الوفاء فهجاه أبو سعيد أحمد بن شبيب الخوارزمي :  
 أبو بكر له أدبٌ وفَضْلٌ ولكن لا يدوم على البقاء  
 مودته إذا دامت لُحْلٌ فمن وقت الصباح الى المساء  
 ومطعمه ونوادره كثيرة . ولما رجع من الشام سكن تيسابور ومات بها (لابن خلكان)

### الطُفْرَائِيُّ (٤٥٥ - ٥١٣ هـ) (١٠٦٦ - ١١٢٠ م)

١٩٩ هو مؤيد الدين الاصمعياني المشأ المعروف بالطفرائي كان عزيز الفضل لطيف  
 الطبع . فاق أهل عصره بصغة النظم والنثر . وله ديوان شعر جيد . ومن مجاشد شعره قصيدته  
 المعروفة بلامية العجم . وكان عملها ينفد في سنة خمس وخمسة يصف حاله ويشكو زمانه .  
 وكان الطفرائي ولي الوزارة بمدينة اربل مدة وذكر المهاد الكاتب في تاريخ الدولة السلجوقية  
 ان الطفرائي المذكور كان يُنعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي  
 بالموصل . وانه لما جرى بينه وبين اخيه السلطان محمود المصاف بالمقرب من همدان وكانت  
 النصرة لمحمود فاقول من اخذ الاستاذ ابو اسماعيل وزير مسعود . فاختبر به وزير محمود وهو  
 الكمال نظام الدين السبيري فقال : من يكن ملجداً يقتل وقد كانوا خافوا منه فاعتمدوا قتله  
 بهذه الحجة وقُتل في سوق ينفد عند المدرسة النظامية . وقيل قتله عبد اسود كان للطفرائي  
 المذكور لانه قتل استاذهُ (لابن خلكان)

### أَلْفَارِضِيُّ (٥٧٦ - ٦٣٢ هـ) (١١٨١ - ١٢٣٥ م)

٣٠٠ هو عمر بن أبي الحسن الحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف  
 بابن الفارض المنعوت بالشرف . له ديوان شعر لطيف . واسلوبه فيه رائق ظريف . ينحو  
 معنى طريقة القراء . وله قصيدة مقدار ستائة بيت على اصطلاحهم ومنهم . وما أَلْف قولهُ  
 من جملة قصيدة طويلة :

أَهْلًا بَا لَمْ أَكُنْ أَهْلًا بِمَوْقِعِهِ      قَوْلِ الْمُبَشِّرِ بَعْدَ الْبَأْسِ بِالْفَرْجِ  
 لَكَ الْبَشَارَةُ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ      ذُكِرْتَ كَمْ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عَوَجٍ  
 وَأَحْسَنَ مَا قَالَ فِي صِفَةِ الْبَارِي قَوْلُهُ :

وَلِي تَغْنُّنٌ وَأَصْفِيهِ بِحُسْنِهِ      يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يَوْصَفِ  
 وَلَهُ دُوبَيْتٌ مَوَالِيًا وَالْفَارِزُ      وَسَمِعْتُ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا كَثِيرَ الْحَيْرِ عَلَى قَدَمِ التَّجْرِدِ  
 جَاوَرَمَكُهُ زَمَانًا وَكَانَ حَسَنَ الصَّحْبَةِ      وَمَحْمُودَ الْمُثَرَّةِ . وَكَانَتْ وَلادَتُهُ بِالْقَاهِرَةِ وَتُوفِيَ بِهَا وَدُفِنَ  
 مِنَ التَّنْدِ بِسُفْحِ الْمُقَطَّمِ (لابن خلكان)

## الْفَرَزْدَقُ (٣٨ - ١٢٠ هـ) (٦٥٩ - ٧٢٩ م)

٢٠١ اسمه همام بن غالب بن صعصعة دارمي من أشرف تميم . والفردق لُقِبَ به لجهومة وجهه وظلمه . والفردق قطع العجين . وكان الفردق ردي الطباع قبيح النظر . سمي المخبر . قاذفاً المحصات حيث العجو . وكان سبياً تخافه الشعراء . وقد ينجح البعض في تقديمه على أنه يميل الى جزالة الشعر وفخامته وثدة اسره . والفردق اكثر الشعراء مقلداً والمقلد المغنى المشهور الذي يضرب به المثل فن ذلك قوله :

وكنّا اذا الجيار صعر خدهُ      ضربناه حتى تستقيم الاخاذُ  
وكنت كذنب السوء لما رأى دماً      بصاحبه يوماً احال على الدم  
تري كل مظلوم اليانا قرارهُ      ويحرب منا جهدهُ كل مظلم  
وتري الناس ماسرة يسرون حولنا      وان نحن اودأنا الى الناس وقفوا

وله القصائد الغراء في الرثاء والفخر والعجو والمدح فن ذلك قصيدته الميسية في زين العابدين . وقوله في بني المهلب :

فلأمدحن بني المهلب مدحةً      غراء قاهرة على الأشعار  
مثل النجوم امامها قراؤها      تجلو المعى وتضيء ليل السار  
ورثوا الطعام عن المهلب والقري      وخلانقاً كتدق الأخابر  
كان المهلب للعراق وقايةً      وحيا الربيع ومقلد الفرار  
واذا الرجال رأوا يزيد رأيهم      خضع الرقاب نواكس الأبصار

ومات الفردق بالبصرة سنة مات فيها الحسن وابن سيرين وجريز (لشرطي)

## أَلْحَجيُّ (٥١٩ - ٥٩٦ هـ) (١١٢٦ - ١٢٠٠ م)

٢٠٢ هو ابو علي عبد الرحيم بن احمد اللخمي الصقلاني المصري الدار المعروف بالقاضي الفاضل الملقب بحجر الدين وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين وتكنى منه غاية التمكن . وبرز في صناعة الاشياء وفاق المتقدمين وله فيه غرائب مع الاكثار . ان مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلدة وهو مجيد في أكثرها . وهو رب القلم والبيان . واللسن واللسان . والقريحة الرقادة . والبصرة النقادة . والبدعة المحجرة . والبدعة المطرزة . والفضل الذي ما سمع في الأوائل بمن لو عاش في زمانه لتعلق بغيره . او جرى في مضماره . يخترع الأفكار . ويفترع الأبيكار . ويطلع الأنوار . ويدع الأزهار . وهو ضابط الملك بأرائه . رابط السلك بلائيه . ان شاء انشأ في يوم واحد بل في ساعة واحدة ما لو

دُونَ لَكُنْ لَاهِلِ الصَّنَاعَةِ . خَيْرُ بَضَاعَةٍ . ابْنُ قَسٍّ عِنْدَ فِصَاحَتِهِ . وَابْنُ قَيْسٍ فِي مَقَامِ حِصَانِهِ .  
وَمَنْ حَاتَمَ وَعَمَّرَ فِي سَاحَتِهِ وَحِمَاتِهِ . وَلَمَحَهُ وَنَوَادِرُهُ كَثِيرَةٌ وَلَهُ فِي الظُّلْمِ أَيْضًا أَشْيَاءٌ حَسَنَةٌ  
مِنْهَا قَوْلُهُ : وَإِذَا السَّعَادَةُ لَأَحْتَضُنَّكَ عِيُونُهَا تَمَّ فَالْمَخَافُوفُ كَلِمَتَانِ أَمَانٌ  
وَاصْطَدَّ جَا الْعِنَاءِ فِي جَبَائِلُ وَاقْتَدَّ جَا الْجَوَازِ فِي عَتَانِ  
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْقَاهِرَةِ (الْخَرِيدَةُ لِلْعَادِ الْأَصْهَانِي)

### أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٨ م)

٢٠٣ هو أحمد بن عبد الله القضاعي المعري التنوخي كان علامة عصره . وله التصانيف  
المشہورة والرسائل المأثورة . وله من النظم لزوم لا يلزم . وله سقط الزند وهو متن التنوير  
وكتاب الأبيك والنصون . وكان متضامًا من فنون الأدب . وأخذ عنه أبو القاسم التنوخي  
والخطيب أبو زكريا يحيى التبريزي شارح الحماسة وغيرهما ثم عمي الجُدري . ومن تصانيفه  
كتاب اللامع العزيري وهو شرح شعر المتنبي ولما قرئ عليه الكتاب المذكور أخذ الجماعة في  
وصفه وإطرائه . فقال أبو العلاء : كأنما نظر المتنبي إليَّ بلمح الغيب حيث يقول :  
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَاسْمَتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْ بِي صَمٌّ

واختصر ديوان أبي تمام حبيب وشرحه وديوان الجعفري وديوان المتنبي وتكلم على غريب  
اشعارهم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم . وتولى الاتصاف لهم والقدر في بعض المواضع  
عليهم . والتوجيه للخطا في بعض الأماكن . ودخل إلى بغداد مرتين . ولما رجع منها في المرة الثانية  
لزم منزله وشرع في التصنيف . وكان يميل على بضع عشرة مجبرة في فنون العلوم . وأخذ عنه  
ناس وسار إليه الطلبة من الآفاق والعلماء والوزراء وأهل الأندلس وسعى نفسه رهن الحبسين  
للزوم منزله ولذهاب عييه . ومكث خمسًا وأربعين سنة لا يأكل اللحم ترهّدًا . وعمل الشعر وهو  
ابن إحدى عشرة سنة . ولما توفي قرئ على قبره سبعون مرثية منها قول أبي الفتح حصينة المعري :

العلم بعد أبي العلاء مضى	والأرض خالية الجواب بلقى
أودى وقد ملأ البلاد غرائبًا	تسري كما تسري النجوم الطالع
ما كنت أعلم وهو يوضع في الثرى	إن الثرى فيه الكواكب تودع
جبل ظننت وقد تزعزع ركنه	إن الجبال الراسيات تزعزع
وعجبت أن نزع المعرة قبره	ويضيق بطن الأرض عنه الأوسع
لو فاضت المهجات يوم وفاته	ما استكثرت فيه فكف الأدع
عين تهتد للعفاف وللتقى	ابداً وقلب للمهسين يمشع
شيم تجمله فمن لجده	تاج ولكن بالنساء يرصع
جاءت ثراك أبا العلاء غامة	كندى يدك ومزنة لا تقلع

ما ضيَّع الباكي عليك دموعه ان الدموع على سواك نضج  
قصدتك طلاب العلوم ولا أرى للعلم باباً بعد بابك يقرع  
ملت النهى وتمطَّلت أسبابه وقضى التأدُّب والمكارم أجمع

### أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي (٣٠٣ - ٣٥٤) (٩١٦ - ٩٦٦)

٣٠٤ هو أبو الطيب أحمد بن عبد الصمد الجعفي الكندي المعروف بالتنبي الشاعر المشهور. وهو من أهل الكوفة وقدم الشام في صباه واشغَلَ بفنون الأدب ومهر فيها. وكان من أكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحواشيها. ولا يُسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر. وأما شعره فهو في النهاية ولا حاجة إلى ذكر شيء منه لشهرته لكن الشيخ تاج الدين الكندي كان يروي له بيتين لا يوجدان في ديوانه وهما:

أَبْعَيْنَ مُقْتَرِ الْبَيْتِ نَظَرْتَنِي فَاهْتَنِي وَذَفَنْتَنِي مِنْ هَاتِي  
لَسْتُ الْمَلُومُ أَنَا الْمَلُومُ لِأَنِّي أَتَرْتُ أَمَامِي بِغَيْرِ الْخَالَتِي

ولمَّا كان بمصر مرض وكان له صديق ينشأ في علته فلما أبل انقطع عنه. فكتب إليه: وصلني وصلك الله مملاً. وقطعتي مملاً. فان رأيت ان لا تحبب العلة إلي. ولا تكدر الصحة علي. فلت ان شاء الله تعالى. والناس في شعره على طبقات. فمنهم من يرمجه على أي تمام ومن بعده ومنهم من يرمج ابا تمام عليه وله التشابه البديعة كقوله:

فِي جَهْلٍ سِرِّ الْعِيُونِ غِبَارُهُ فَكُنَّا يَصْرُنَ بِالْآذَانِ

واعنى العلماء بديوانه فشرحوه أكثر من اربعة من شرحا ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره. ولا شك انه كان رجلاً مسعوداً ورزق في شعره السعادة التامة. وانما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم. فخرج اليه لؤلؤ أمير حمص نائب الاخشيدية فاسره وتفرق اصحابه وجبسه طويلاً. ثم استتابه وأطلقه. وقيل غير ذلك وهذا اصح. وقيل انه قال: انا اول من تنبأ بالشعر. ثم التحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان سنة ٣٣٧. وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بمحضرتيه. فوقع بين المتنبي وبين (ابن خالويه النحوي) كلام. فوثب ابن خالويه على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح فكان معه فتحة وخرج ودمه يسيل على ثيابه. فغضب وخرج الى مصر سنة ٣٤٦ واستمدح كافوراً ولما لم يرضه هجاء وفارقه سنة ٣٥٠ فوجه كافور خلفه رواحل الى جبات شتى فلم يلحق به. وقصد المتنبي بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الذي يلي فاجزل جائزته. ولما رجع من عنده قاصداً بغداد ثم الكوفة في شعبان لثان خلون منه عرض له فانك بن ابي الجهل الاسدي بعدة من اصحابه. وكان مع المتنبي ايضاً جماعة من اصحابه فقاتلوه. فقتل المتنبي وابنه وغلالة ملغ بالقرب من التمانية (التيمة للثعالي وغير ذلك)



## أَلْبَابُ الثَّالِثِ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ (\*)

اخبار الفرنج فيما ملكوا من سواحل الشام وثغوره وكيف تغلبوا عليه  
وبداية امرهم في ذلك ومصابره

الرحمة الاولى ( ١٠٩١ - ١٠٩٩ م )

٢٠٥ كانت دولة الفرنسيس من أعظم دول الفرنج واستفحل امرهم بعد الروم . وكان  
مبتدا خروجهم سنة تسعين واربعائة ( ١٠٨٧ م ) فجهزوا لذلك . وكان ملوكهم الحاضرون  
بقدوين والقمص ( ريموند ) وغريد و بويغوند . فجهلوا طريقهم في البر على القسطنطينية فتمهم  
ملك الروم ( ألكيس ) من العبور عليه من الخليج حتى شرط عليهم ان يسلموا له انطاكية لكون  
بلسين كانوا اخذوها من ممالكهم قبلوا شرطه وهب لهم العبور في خليجه . فجازوا في العدد  
العدة واتهوا الى بلاد قليج ارسلان صاحب قونية فجمع للقائهم فزموه . ثم ساروا الى انطاكية  
وجا باغيسيان من امراء الخجوة فاخذوها عنوة ووضعوا السيف في المسلمين الذين جا وضوا  
لهواهم . وقتل باغيسيان وحمل رأسه اليهم وردوا امر المدينة الى بويغوند ( ١٠٩٩ م ) . فلما  
سمع كروباقا صاحب الموصل بحال الفرنج وملكم انطاكية جمع العساكر وسار الى الشام في كثير  
من الامراء والقواد فزحفوا الى انطاكية وحاصروها ثلاثة عشر يوماً . فومن الفرنج واشتد عليهم  
الحصار لما جاءهم على غير استعداد وطلبوا الخروج على الأمان فامتنع كروبوقا . ثم ان كروبوقا  
ساء السيرة فيمن اجتمع معه من الملوك والامراء فخبثت نياهم عليه . وكان مع الفرنج  
راهب مطاع فيهم فقال لهم : ان رُجَّ الحربة التي طعن بها المسيح مدفونة بكنيسة الفتيان فان  
وجدوها فانكم تظفرون . وأمرهم بالصوم والتوبة ففعلوا ذلك ثلاثة ايام . فلما كان اليوم  
الرابع ادخلهم الموضع فحفروا عليها في جميع الاماكن فوجدوها كما ذكر . فقال لهم : أبشروا  
بالظفر . فقويت عزيمتهم وخرجوا اليوم الخامس . فلما تكاملوا وابقى بانطاكية احد منهم ضربوا  
مصافاً عظيماً فوقى المسلمون منهزمين فقتل الفرنج منهم الوقا وغنموا ما في السكر من الاقوات  
والأموال والدواب والاسلحة فصلحت حالهم وعادت اليهم قوتهم . وساروا الى معة النعمان  
فلكروها وزحفوا الى حمص فصالحهم اهله واستولى بقدوين على مدينة الرها ومطية فملكها . ثم  
دخلت سنة اثنتين وتسعين واربعائة فسار الفرنج الى ابيات المقدس وكان بيت المقدس قد

( ٥ ) قد سبق الوعد بان نجعل خاتمة التاريخ ظهور الأتراك . فحصرنا في هذا الجزء اخبار  
لدول الاسلاميه وحروب الصليبيين واكتفينا بلمعة من تاريخ التتروسلاطين الدولة الثمانية

ملكه السلجوقية . ثم طمع فيه أهل مصر فاستولوا عليه فصار امر القدس في يد خليفة مصر . فاستتاب عليها افتخار الدولة الذي كان بدمشق فقصده الفرنج وحاصروه أربعين ليلة ونصبوا على المدينة برجين وملكوها من الجانب الشمالي وركب الناس السيف فاحصي القتل فكانوا سبعين ألفاً أو يزيدون . وغنموا من المدينة ما لا يقع عليه الاحصاء وجاء الصريح الى بغداد حصة القاضي الي سعيد الهروي فكثر البكاء والأسف . وقال في ذلك المظفر اليبوردي :

مزجنا دماء بالدموع السواجم . فلم يبق منّا عرضة للراجم .  
وشر سلاح المرء دمع يفيضه . اذا الحرب شبت ناراها بالصوامم .  
وكيف تنام العين ملء جفوها . على هفوات ايقظت كل فائمه .  
واخواننا بالشام أضحي مقامهم . ظيور المذاكي او بطون القشاعم .  
يسومهم الروم العوان وأنتم . تجزون ذيل الخفض فعل المسلم .  
أترضى صناديد الأعارب بالأذى . ونفسي على ذل كرامة الاكجم .  
فليتهم إذ لم يذودوا حمية . عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم .

دُلك غنفر يد ( ١٠٩٩ م ) وبقدوين الاول ( ١١٠٠ م )

٢٠٦ وتغنن الفرنج من البلاد وولّوا على بيت المقدس غنفر يد من ملوكهم . ولما بلغ خبر الواقعة الى مصر جمع الأفضل الجيوش والمساكر واحتشد وسار الى عسقلان وأرسل الى الفرنج بالكبر والتهديد . فاعادوا الجواب ورحلوا مريعين فكبسوه بمسقلان على غير أهية فهزموه واستلموا السلمين ونصبوا سوادهم . ونازل الفرنج عسقلان حتى مانع اهلها الفرنج بمشرين الف دينار وعادوا الى القدس . ثم اتقوا الفتح واستولى تنكري على طبرية وتقلد عليها الامارة ثم افتتح حصن حيفا . وكانت وفاة غنفر يد سنة ثلاث وتسعين واربعمائة

وقام بالأمر بعده اخوه بقدوين صاحب الرها . وسار في ملكه الفرنج الى سروج وقيسارية فلكوها عنوة ( ١١٠٠ م ) وملكوا ارسوف بالأمان . وفي سنة ٥٢٩٥ سار صغيبيل ( ريموند ) الى طرابلس وشد حصارها واعانة اهل الجبل والنصارى من أهل سوادها . ثم صالحوه على مالي وخيل ورحل عنهم الى انطرسوس من اعمال طرابلس فحاصرها وملكها عنوة . ثم رحل الى حمص ونالها وملك اعمالها . ثم استنجل امر الفرنج بالشام وتذب بقدوين جمعا كثيرا ممن سار الى زيارة القدس للفرزوقاواروا على عدا وقيسارية واكتسحوا نواحيها . وفي سنة ٥٢٩٧ وصلت مراكب من بلاد الفرنج تحمل خلقا كثيرا من التجار والحجاج فاستمان جم صغيبيل على حصار طرابلس فحاصرها برا وبحرا حتى ينسوا منها فارتحلوا الى جبيل وملكوها بالأمان . ثم سار الأفضل صاحب مصر عسكريا خضعا الى قهر الفرنج فلكوها الرملة واستخدم صاحب عسقلان وطفرकिन انا بك صاحب دمشق فقصدهم بقدوين فاقتلوا وكثرت

بينهم القتلى واستشهد صاحب عقلان وتحاجزوا وعاد كل إلى بلده . ثم سار الفرنج الى حصن افامية فحاصروه حتى جهد أهلها الجوع وملكوا البلد والقلعة . وقتلوا القاضي المتغلب عليها . وفي سنة ٥٩٩ هـ سار صغيل ثالثة الى طرابلس وأقام عليها وبني بالقرب منها حصناً وبني تحته رصاً وهو المعروف بحصن صغيل فسار صاحب طرابلس اليه واحرق الرّبض ووقف صغيل على بعض سقوفه المحرقة فانخسف به فهلك وحمل الى القدس دُفِن فيه . وفي سنة ٥٠٢ هـ سار طفركين ابنك من دمشق الى طبرية فزحف اليه ابن اخت بقدوين ملك القدس واقتلوا فانكشف المسلمون ثم استاتوا وهزموا الفرنج واسروا ابن اخت الملك فقتله طفركين بعد ان فادى نفسه بثلاثين الف دينار وخمسمائة اسير فلم يقبل منه الا الاسلام او القتل . ولما كانت سنة ٥٠٣ هـ وصل القمص ( ريموند ) بن صغيل بمراكب عديدة مشحونة بالرجال والسلاح والميرة وحاصروا طرابلس مع بقدوين ملك القدس ونصبوا عليها الأبراج . فاشتدّ بهم الحصار وعدموا القوت لتأخر الاسطول المصري بالميرة فلكوها غنوة وانحسروا فيها . ثم استولى الفرنج على بيروت غنوة واجتمعوا مع قوم كثير ممن قصد الحج والغزو ونازلوا صيدا برّاً وبحراً واسطول مصر يهجز عن انجادم . ثم زحفوا الى صور في ابراج الحشب المصقفة فضعفت نفوسهم ان يصيبهم مثل ما اصاب اهل بيروت فاستأنوا فأمهم الفرنج وعاد بقدوين الى القدس . ثم دخلت سنة ٥٠٤ هـ فقصد بقدوين الديار المصرية فاتتهى الى القرما ودخلها وأحرقها وأحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها واجه الى الشام وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله الى العربش . فرحل اصحابه بجثته فدفنوها بكيسة القيامة ( لاي الفداء والحيبر الدين الحنبلي )

### ملك بقدوين الثاني ( ١١١٨ م ) زنكي وقواته

٢٠٧ ووصى بقدوين ببلاده القمص صاحب الرها وهو بقدوين الثاني الذي كان امره جكرمش وأطلقه جادلي وكان حاضراً في القدس لزيارة الحج . فسلم امر الرها لجوسلين وكان شجاعاً من فحولهم أغار مراراً على جموع العرب والتركمان وغنم اموالهم ومواشيهم . وفي عهد بقدوين الثاني سار ابو الغازي صاحب ماردين الى غزو الفرنج واجتمع بطفركين صاحب دمشق فاستولوا على رملة من اعمال دمشق وغيرها من بلاد الفرات فبالغوا في تحصينها واعتزموا على تخريب بلاد الفرنج . فاسروا وغنموا وقتل صاحب انطاكية فاستجند الفرنج ببقدوين فشدّ المسكر وزحف الى مقاتلة المسلمين فناجزهم ابو الغازي وصدق الحملة عليهم فقاتلوه اشد القتال وهزموه . ثم رجع طفركين الى دمشق وأبو الغازي الى ماردين فاعتالته بها المنية . ثم قام بعده بلك ابن أخيه فعاودوا الحرب ففتك بلك في الفرنج فتكة شماء فأسر جوسلين صاحب الرها وحبسه في خرت برت فسار بقدوين اليه في جموعه فوزمهم بلك وأسر الملك وجماعة من زعمائهم وحبسهم في قلعة خرت برت مع جوسلين . ثم سار بلك الى حران وملكها ولما غاب من

خرت برت تحيل الفرنج وخرجوا من محبسهم بمدخله بعض الجند . وسار بقديون الى بلده  
وملك الاخزون القلعة فعاد بلك اليهم وحاصرها وارتجعها من ايدهم ورتب فيها الحامية . وفي  
سنة ٥١٨ هـ أخذ الفرنج ياقا وملكوا مدينة صور بعد حصار طويل وكانت للنفاء العلويين  
اصحاب مصر . وكان ملكها بالأمان فدخلها الفرنج وخرج السلون بما قدروا على حمله من  
اموالهم . وفي عهد بقديون ظهر عماد الدين أتابك زنكي بن أقر وكان أول امره ان السلطان  
محمود السلجوقي ولأه على الموصل والجزيرة وديار بكر ثم استقل في ملكه واستولى على الشام  
وأورث بني ملكها . وكانت لهم دولة عظيمة ونشأت عن دولتهم دولة بني أيوب وتفرعت  
منها . ثم سار زنكي الى قتال الفرنج وكانوا قد اجتمعوا على حلب وحاصروها فضايق الأمر على  
أهلها . فلما قرب زنكي من حلب اجفل عنه الفرنج ورحلوا عنها فلزم أهل حلب المدينة والقلعة  
اليه . ثم اجتمع الفرنج سنة ٥٢٠ هـ وساروا الى دمشق وتزلوا مرج الصفر واستجد طفرسين  
صاحبها امراء التركمان من ديار بكر وغيرها فجاءوا اليه . وخرج الى الفرنج والتقى معهم فسط  
طفرسين في المترك . فظن اصحابه انه قتل فانهزم طفرسين والحيالة والفرنج في اتباعهم وقد  
اخذوا في رجالة التركمان . فلما اتبعوا المهزمن خالف الرجالة الى معسكرهم فهبوا سوادهم  
وقتلوا من وجدوا فيه ولحقوا بدمشق ورجع الفرنج عن المهزمن فوجدوا خيامهم وأقاعلهم  
منهوبة فانهزموا ايضا . فأت بعد زمان ملكهم بقديون (١١٣١) (لاين خلدون)

فُلْكَ ( ١١٣١ م ) بقديون الثالث ( ١١٤٥ م ) حروب زنكي ووفاته

٢٠٨ وصار الأمر الى فُلْكَ من زعمائهم وفي عهده سار زنكي عسكرياً ففتح دمشق  
فبث معين الدولة أنز صاحبها الى ملك الفرنج ليستجده على مدافعة على ان يحاصر قاشاش فإذا  
فتحها اعطاه إياها . فاجابوا الى ذلك حذراً من استطالة زنكي على دمشق فحصر الله عسكر زنكي  
فانهزموا . ثم سار معين الدولة مع الفرنج الى قاشاش فملكها وأعطاها الى الفرنج كما عاهدوا وكانت  
لزنكي . فاستلموها جا الحامية واستبد بها الفرنج . ثم استقام الأمر بعد فُلْكَ لبقديون الثالث  
( ١١٤٥ ) . وفي أيامه مات صاحب الرها فثار عماد الدين اليها فحاصرها ثمانية وعشرين يوماً  
ونقب سورها ونصبوا عليها السلام وتسلوها وفتحوا البلد عنوة وانحسروا في اقتتل والسي والتهب .  
ثم نادوا بالأمان فراجع التصاري الى البلد فاقروهم في الجزيرة . ثم أقام بها زنكي مدة حتى اصليح  
اسوارها وخنادقها فحسنت عمارتها وأنزل بها الحامية . ثم تسلم مدينة سروج وسائر الأماكن التي  
كانت بيد الفرنج شرقي الفرات الآلية لامتاعها . ومات زنكي صاحب الموصل سنة ٥٢٩ هـ  
قتله جماعة من ماليكيه . وكان عماد الدين زنكي حسن الصورة اسمر اللون مليح العينين ذو  
وخطه الشيب وكان قد زاد عمره على ستين سنة . وكان شديد العيبة على عسكره . وكان له  
للموصل وما معها من البلاد وملك الشام خلا دمشق . وكان شجاعاً فاتكاً وكانت الاعداء محيطة

بملكته من كل جهة وهو يتصرف منها ويستولي على بلادهم . وذُن في الرقة فولي امر الموصل بعده اخوه قطب الدين مودود . وكان اخوه الأكبر نور الدين محمود بالشام وله حلب وحماة . فسار الى سنجار وملكها ولم يجافقه اخوه قطب الدين ثم اصطالحا وأعاد نور الدين سنجار الى قطب الدين وتسلم هو مدينة حمص والرحبة فبقي الشام له وديار الجزيرة لآخيه . فلما تشبث الاتابك زنكي طمع جوسلين ان يسترد الرها وكان مقيماً في ولايته في تل باشر فراسل أهل الرها وعاشتهم من الارمن وحملهم على العصيان على المسلمين وتسليم البلد له فاجابوه وأوعده يوم عيّنه فسار في عسكره وملك البلد . فرحف اليهم نور الدين واقنعهم البلد واستباح اهله

### ذخعة الفرنج الثانية الى المشرق ( ١١٤٧ م ) غزوات نور الدين

٢٠٩ ولما استولى المسلمون على الرها أخذ ظل الفرنج بالقتال في المشرق فذهب القسوس والهبان الى بلاد النصرانية من الروم والفرنج يستغيثونهم على المسلمين ويخوفونهم استيلائهم على انطاكية وما ينحش بعد ذلك من اجتماعهم بيت المقدس . فتألبت امم الفرنج من كل ناحية وسير وأمددوا لهم على المسلمين لما يرونه من تغرر هؤلاء بالشام بين عدوهم . فسار في سنة ٥٥٣ هـ ملك الفرنج ( لويس الرابع ) وملك الألمان ( ككونراد ) مع الامراء في جموع عظيمة قاصدين بلاد الاسلام لا يشكون في القلب والاستيلاء لكثرة عساكرهم وتوفر عدهم وأموالهم . فتجهّزوا بالقسطنطينية وساروا الى الشام فهلك منهم جمع كثير بدسائس ملك القسطنطينية فلما وصلوا الشام اجتمع عليهم عساكر بقدوين مستنلين امرهم . فجدّوا بالمسير الى دمشق فهاهم وها فقام معين الدولة أنز في مدافعهم المقام المحمود . ثم قاتلهم الفرنج فنالوا من المسلمين بعد الشدة والمصايرة . فقوي الفرنج ونزل ملك الألمان الميدان الاخضر فبعث معين الدين الى سيف الدين غازي بن زنكي يدعوه الى نصرته المسلمين . فجمع عساكره وسار الى الشام واستدعى أخاه نور الدين من حلب ونزلوا على حمص فبعث معين الدولة الى طائفتي الفرنج من سكان الشام والواردين مع الألمان يتقدم بتسليم البلد الى صاحب الموصل . فلم يزل يضرب بينهم وجعل للفرنج حصن باناس طعنة . فاجتمعوا الى ملك الألمان وخوفوه من صاحب الموصل وقتلوا له في الذروة والغارب حتى رحل عن دمشق ورجع الى بلاده على البحر المحيط ( ١١٤٩ م ) . وفي سنة ٥٥٦ هـ جمع نور الدين محمود عسكره وسار الى بلاد جوسلين الفرنجي وهي شمالي حلب . وكان جوسلين فارس الفرنج غير مدافع قد جمع الشجاعة والرأي فسار في عسكره نحو نور الدين فالتقوا وافتلوا واخزم المسلمون وقتل منهم وأسر جمع كثير . وكان في جملتهم سلاحدار نور الدين فاخذه جوسلين ومعه سلاح نور الدين فسيّره الى الملك مسعود بن قلع ارسلان صاحب قونية واقصرا وقال له : هذا سلاح دار زوج ابنتك وسيأتيك بعده ما هو اعظم منه . فلما علم نور الدين الحال عظم عليه واعمل الحيلة على جوسلين وهجر الراحة ليأخذ ثاره .

وأحضر جماعة من الامراء التركمان وبذل لهم الرغائب ان ظفروا بجوسلين وسموه اليه . لانه علم مجزؤه عنه في القتال . فجعل التركمان عليه العيون فخرج متصيِّداً فظفر به طائفة منهم وحملوه الى نور الدين اسيراً . فسار نور الدين الى قلاع جوسلين فملكها وهي عين تاب والراوندان ودلوك ومرعش وغير ذلك من أعماله . وفي سنة ٥٤٨ هـ ملك الفرنج مدينة عسقلان من يد العلوية خلفاء مصر فاستطالوا على دمشق ووضعوا عليها الحيزية . وكان صاحبها مجير الدين آتز واهي القوي مُستضعف القوة فخشى نور الدين عليها من الفرنج . فكتب أهل دمشق واستألفهم في الباطن ثم سار اليها وحصرها وملك المدينة . فلحق مجير الدين بمدينة بغداد وأقام بها الى ان توفي وأما نور الدين فزحف الى بعلبك واستقل عنها صاحبها ونازل قلعة حارم وهي للفرنج فرحل عنها ولم يملكها . وفي بعض سببه كعبه الفرنج وهو نازل في البقعة تحت حصن الاكراد فلم يشعر نور الدين وعسكره الا وقد اظأت عليهم صابان الفرنج وتصدوا خيبة نور الدين . فسرعة ذلك ركب نور الدين فرسه وفي رجله السجبة قاتل انسان كردي فقطعها فبا نور الدين وقُتل الكردي فاحسن نور الدين الى مخلصيه ووقف عليهم الوقوف . وسار نور الدين الى بحيرة حمص ولحق به المنهزمون فتوافت اليه الامداد فسار الى حارم وأخذها من الفرنج بعد مصاف جري بين الفريقين وانتصر فيه نور الدين ودار رحى الحرب عليهم . ثم عزم على منازلة باناس قلعة حاميتها تخاصرها وضيق عليها ففتحها وشحن قلعته بالمقاتلة والسلاح . وفي سنة ٥٥٤ هـ ( ١١٥٩ م ) توفي بقدوين صاحب القدس في مدينة انطاكية ( لابن الاثير )

### ملك أموري ( ١١٥٩ م ) وفاة نور الدين وظهور صلاح الدين

٢١٠ فقام بعده بالأمر اماليك اخوه . وفي سنة ٥٥٦ هـ تولى العاضد لدين الله وهو آخر الخلفاء العلويين بالديار المصرية . وكانت دولة العلويين بمصر قد أخذت في التلاشي وصار استداد وزرائها على خلفائها . فهرب شاوير وزير العاضد صاحب مصر من ضرغام الذي نازعه في الوزارة الى الشام متجئاً الى نور الدين ومستجيئاً بهم . وطلب منه ارسال المساكير معه الى مصر ليعود الى منصبه ويكون له ثلث دخل البلاد . فتقدم نور الدين بتجهيز الجوش وقدم عليها اسد الدين شيركوه فجهَّز وساروا جميعاً وشاور في صحتهم . ووصل اسد الدين والمساكير الى مدينة بليس فخرج اليهم اخو ضرغام بمسك المصريين ولقيهم فانهم خرج ضرغام من القاهرة فقتل وخلع على شاوير وأعيد الى الوزارة . وأقام اسد الدين بظاهر القاهرة فندد به شاوير وعاد عما كان وعده نور الدين . وأرسل الى الفرنج يستدعهم فسارعوا الى تلبية دعوته ونصرتهم فلما قربوا مصر فارقها اسد الدين وقصد مدينة بليس وجعلها ظهراً يتحصن به . فحصره بها المساكير المصرية والفرنج ثلاثة اشهر وهو يغادهم القتال ويراهم فلم يلبثوا منه غرضاً . فراسله الفرنج في الصلح والعود الى الشام فاجابهم الى ذلك وسار الى الشام . ثم

أعادهُ نور الدين الى مصر سنة ٥٦٢ هـ فأغار اسد الدين عليها ودخَّج بلادها . ثم هلك وقام صلاح الدين ابن اخيه مكانهُ . وفي ولايته مات العاضد ومحا الله دعوة العلويين وذهب بدولتهم . فاستولى صلاح الدين على بلاد مصر وكان جاعلاً لنور الدين ثم استطال صلاح الدين على نور الدين فاسترجعه فسار اليه صلاح الدين . ثم كرَّ راجعاً الى مصر وكتب لنور الدين يعتذر له بأنه بلغه عن بعض سفلة العلويين بمصر انهم معتمدون على الوثوب . فلم يقبل نور الدين عذره في ذلك واعتزم على عزله عن مصر . فاستشار صلاح الدين اياه فنجح الدين وكان خيراً عاقلاً حسن السيرة ذا حزم ورأي فاشار عليه بملاطفة نور الدين ومراعاته ففعل واطهر الطاعة . وكان نور الدين يستغل ملكهُ مع الأيام فدخل بلاد الفرنج وبعث جاجاقاً عن لقائه فاكسح بلادهم وحرب ما مرَّ به من القلاع . ثم شرع في التجهز لأخذ مصر من صلاح الدين بن أيوب فاتاه أمر الله الذي لامر دله سنة ٥٥٩ هـ . وكان نور الدين اسمر طويلاً القائمة ليس له لحية إلا في حنكه حسن الصورة وكان قد اتسع ملكهُ جداً وخطب له في الحرمين وفي اليمن ومصر وكان مولده سنة ٥١١ هـ وطبَّق ذكرهُ الارض بحسن سيرته وعدله . وكان في الزهد والعبادة على قدمٍ عظيم وكان يصلي كثيراً من الليل فكان كما قيل :

جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن المحراب في المحراب

وهو الذي حصَّن قلاع الشام وبني الأسوار على مدحاً لما خدمت بالالزاس . ولما توفي اجتمع الامراء والمقدمون وأعلن الدولة بدمشق وبايعوا ابنهُ الملك (الصالح) اسماعيل وهو ابن احدى عشرة سنة . وأطاعه الناس بالشام . وكان صلاح الدين بمصر وخطب له هناك وضرب السكَّة باسمه ثم استغل ملكهُ وعظمت دولة بني أيوب من بعده الى ان انقرضوا . ولما مات نور الدين سار ابن اخيه سيف الدين غازي من الموصل وملك جميع البلاد الجزيرية . واجتمع الفرنج وحاصروا قلعة بانياس من اعمال دمشق . فراسلهم أهل دمشق وتجددوم بسيف الدين صاحب الموصل فصالحهم على مالٍ يبعثونه اليهم فتقررت العدة . وبلغ ذلك صلاح الدين ففكرهُ واستعظمهُ وكتب الى الصالح يقنع مرتكبك أهل دمشق ويعدم بغزوة الفرنج . وفي سنة ٥٧٠ هـ توفي اماليك ملك الفرنج صاحب القديس (١١٧٥) (كتاب الروضتين)

### بقدوين الرابع (١١٧٥م) فتوحت صلاح الدين

٢١١ فعقبهُ في الملك ابنهُ بقدوين الرابع وكان مجذوماً . فلما رأى أهل دمشق ان العدو قد استغل وكون ولد نور الدين طفلاً لا ينض باعاء الملك كاتبوا صلاح الدين فطار اليهم . فخرج اليه أهل الدولة بقدنهم وسلموا اليه المدينة فاستخلف عليها اخاه سيف الاسلام طغر بك ابن أيوب . ثم سار الى محاربة سيف الدين غازي صاحب الموصل فاستولى على حمص وحماة ثم زحف الى حلب وأقام محاصراً لها وجاء الملك (الصالح) بن نور الدين فاجتمع أهل حلب وقاتلوا

صلاح الدين وصدوه عن حلب . وأرسل كمشكين الى سنان مقدم الاسماعيليه اموالا عظيمة ليقبلوا صلاح الدين فارسل سنان جماعة قوتوا على صلاح الدين فقتلوا غيره . فرحل صلاح الدين عن حلب بسبب نزول الفرنج على حصص فاسترجعها . وملك بعلبك ثم سار الى ملاقاته سيف الدين فصدق عليه الحملة . فاهزم سيف الدين وغنم سواده ومخلفه واتبع عساكر حلب حتى اخرجهم منها . وقطع صلاح الدين حينئذ الخطبة للملك الصالح وازال اسمه عن السكة واستبد بالسلطنة . ورحل عن حلب سنة ٥٧٠ هـ ثم سار الى بلد الاسماعيليه فذهب بدم وخربة وأحرقه . ثم اتى مسيره الى مصر فامر ببناء السور الدائر على مصر والقاهرة والقلمة التي على جبل المقطم . ثم أمر ببناء المدرسة الشافعية . ولما دخلت سنة ٥٧٣ هـ سار صلاح الدين من مصر الى ساحل الشام لغزو الفرنج فوصل الى عسقلان . فاكسح اعمالها ولم ير للفرنج خبرا فانساح في البلاد وانقلب الى الرملة . فمراعه الا الفرنج مقلبين في جموعهم واطاعهم وتذاقروا أصحاب صلاح الدين في السرايا فتمت الهزيمة على المسلمين وقارت حملات الفرنج السلطان فضى منهزما الى مصر على البرية في فلي قليل ولحقهم الجهد والمطش ودخل القاهرة . واخذت الفرنج المسكر الذين كانوا يتفرقون في الاغارات اسرى . فكان وهنا عظيما جبره الله بوقعة حطين ( ١١٦٩ م ) . فطسع الفرنج بسبب بعد السلطان بمصر وهزيمته فجهموا على بلاد حماة وحارم وعاثوا فيها الى ان صانهم المسلمون بالمال فرحلوا عنها . وفي سنة ٥٧٦ هـ توفي سيف الدين غازي صاحب الموصل والجزيرة وله من العمر ثلاثون سنة وكان حسن الصورة مليح الشباب تام القامة ابيض اللون عاقلا عادلا عفيا من اموال الرعية مع شح كان فيه . ثم توفي بعده الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب . فسار صلاح من مصر واستخلف فيها ابن اخيه . ثم أغار على بيروت وسواحل الشام وانقلب الى الجزيرة وملك الرها والرقة وماردین ونصيبين وحصر الموصل وأقام عليها منجيقا . ثم علم ان حصارها يطول فاقبلع عنها واحتل مدينة حلب واقطعها اخاه الملك العادل . ثم سار الى الكرك وضيق مخنفها فجمعت الفرنج فارسها وراجلها فلم يتمكن السلطان من فتحها . فسار الى نابلس واحرقها ونهب ما بثلث الواحي وقتل وأسر وسبي ثم عاد الى دمشق . فلم يلبث ان خرج ثانيا الى حصار الموصل فلم يتل منها بنيه واستقر الصلح بينه وبين صاحب الموصل بان يسلم صاحب الموصل الى السلطان شهر زور وأعمالها وان يحظب له ويضرب اسمه على الدراهم . فانخرق عن الموصل وأقام بحران مريضا واشتد به المرض حتى أيسوامته ثم انه عوفي فعاد الى دمشق ( لاني الفداء وابن خلدون )

### بقدرين الخامس ( ١١٨٥ م )

٢١٢ وكان بقدرين الرابع ملك القدس قد مات بالشام ( ١١٨٥ م ) وأوصى بالملك لابن اخيه صغيرا فكفله أرناط صاحب طرابلس . فقام أرناط بتدبير الملك وكان من أعظم الفرنج



مكرًا وأشدّهم ضررًا وطمع أن تكون مكفّالته ذريعة إلى الملك . ثم مات الصغير ( بقديون الخامس ) وقد وُجِدَ للملكة ابن غم ( غي دي لوسينيان ) من الفرنج القادمين من المغرب وتوجّه . وأحضرت البطرك والقسوس والرهبان والاستبارية والدواوية والبارونة واشهدتهم خروجها له عن الملك . فأُنفِ أرناط وغضب وجاهر بالشقاق لهم . وراسل صلاح الدين فساد بفرقة من عسكره إلى الكرك فحاصرها . وأمر ابنه الأفضل بإرسال بث إلى عكا ليكنسحوا نواحيها . فصحبوا صفورية وجامع من الفداوية والاستبارية فبرزوا إليهم . وكانت بينهم حروب شديدة تولى الله النصر فيها للمسلمين فانغرم الفرنج وقتل مقدمهم . ثم سار صلاح الدين بنفسه ونزل على طبرية وحصر مدينتها وفتحها عنوة بالسيف . وكانت طبرية للقومص ( أرناط ) وكان قد هادن السلطان ودخل في طاعته . فارسلت الفرنج إلى القومص المذكور القسوس والبطرك يهنؤنه عن موافقته السلطان ويومجنونه فسادهم واجتمع الفرنج للثقى السلطان

### ذكر وقعة حطين ( ١١٨٩ م )

٢١٣ فرحل الفرنج من وقتهم وساعتهم وقصدوا طبرية للدفع عنها . فاخبرت اصطلاح الاسلام الامراء بحركة الفرنج فالتقى العسكران على سطح جبل طبرية قرب تل يقال له تل حطين فلما حان القتال خرج القومص نحرًا الناس يقول لهم : لا تعود بعد اليوم . ولا بد لنا من رقم القوم . واذا أخذت طبرية أخذت البلاد . وذهبت الطراف والتلاد . فابقي لنا صبر . ولا بعد هذا الكسر جبر . فالسبح لنا والصليب معنا والمعمودية عمدتنا . والنصرانية نصرتنا . ورماحتنا . فراحا . وصافنا . صفاحتنا . وفي لوائنا اللاواء ومع اودائنا الدواوية الادواء . وطوارقنا الطوارق . وبيارقنا البوائق . وسيف الاستبارة بتارتار . ولقرن الباروني من مقارنته بوار . وقد غم بجرنا الساحل . وشدد بابه المعاهد والمعاقل . وهذه الارض تسعنا نيقًا وتسعين سنة . وسلاطين الاسلام ما صدقوا ان يسلموا اليها ويسالمونا . ويذلوا لنا القطائع ويقاطموننا . وطلما ناصفونا وما صافونا . وهادونا وهادونا . وفي جهنما تفرقهم . وفي فيثتنا تعويهم ثم ماجت خضارهم . وماجت ضراغهم . وطارت قشاعهم . وثارت غاغهم . وسدّت الآفاق غمامتهم . وم كالجبال السائرة . وكالبجار الزاخرة . امواجها ملتخطة وافواجها مزدهجة . وفجأها محمّدة واعلاها مصطلمة . وقد جوي الجو . وضوي الضوء . ودوى الدوى . وحوافر الحوافر للارض حوافر . والفوارس اللوايس في البيض سوافر . فرتب السلطان في مقابلتهم اطلاله . وقصر على مقاتلتهم آراءه . وحجز بينهم وبين الماء . ولليوم قيط . وللقوم غيط . ففر التفر وتصادم العسكران وانقسم القتال فايقن القوم بالويل والتبور . وأحسّت نفوسهم اضم في غد زوار القبور . كلّما خرجوا جرحوا . وبرج جم من الحرب فاجرحوا . وحملوا وم ظلماء . وما لهم سوى ما يديهم من ماء الفيرند ماء . فشوقهم نار السهام وأشوقهم . وصصمت عليهم

قلوب القسي القاسية وأصنعتهم . وأعجروا وأعجوا . وأخرجوا . وكلما حملوا ردؤوا وأردؤوا . وكلما ساروا وشدوا أسروا فاضطربوا واضطربوا . والتفوا والتهبوا . فأووا الى جبل حطين يصمم من طوفان الدمار . فاحاطت بحطين بوارق البوار . فرشقتهم الحسايا . وقشرتهم المنايا . وصاروا للردي دوايا . ومن بقي منهم فجردوا العزمية . واحتالوا في العزيمة . وأسروا الملك والبرنس أرناط ومقدم القداوية . ولم يصابوا منذ ملكوا هذه البلاد بمثل هذه الواقعة . ثم استمضر صلاح الدين الأسرى وأوقع البرنس أرناط على ما قال وقال له : ها انا انتصر لمحمد ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل . ثم سئل النجباء وضربه جا . وقتل أسرى القداوية والاستبارية اجمعين ثم استمضر الملك وأمنه وطيب قلبه ( الفتح القدسي لعهاد الدين الكتاب )

### فتح القدس لصلاح الدين ( ١١٨٩ م )

٢١٤ ولما فرغ صلاح الدين من طبرية سار عنها الى عكا فنازلها واعتصم الفرنج الذين جا بالأسوار واثاروا بالاستئمان فأمنهم . ثم ملك قيسارية وحيفا ويافا وصيدا وبيروت وجبل عسقلان . ثم شمر عن ساق الجدة والاجتهاد في قصد القدس . وكان نزوله عليه في رجب سنة ٥٨٣ هـ فقتل بالجانب الغربي . وكان مشحوناً بالمقاتلة والحياة والرجالة . ثم انتقل لمصلحة رآها الى الجانب الشمالي ونصب عليه المناجيق وضايقه بالزحف والقتال وكثرة الرماة حتى اخذ النقب في السور ممأ يلي وادي جهنم . فلما رأى العدو ما ترل جم من الأمر الذي لا يندفع عنهم وظهرت لهم أمارات نصرة السلطان وكان قد التى في قلوبهم ممأ جرت على ابطالهم ورجالهم في السبي والقتل والأسر وما جرى على حصونهم من الاستيلاء والأخذ علموا انهم الى ما صاروا اليه صائرون . وبالسيف الذي قُتل به اخوانهم مقتولون . واستكانوا واخذوا الى طلب الأمان . فأبى السلطان وقال : لا اقبل بكم الا كما فعلتم بالمسلمين حين ملكتموه سنة ٥٤٨٩ هـ من القتل والسبي . فقال له بالان : ايها السلطان اعلم اننا اذا رأينا ان الموت لا بد منه لذاتنا ولولادنا ونساءنا ونحرق أموالنا ولا نترككم تنعمون متاً ديناراً ولا درهماً . ولا تسبون وتأسرون رجلاً أو امرأة . فاذا فرغنا من ذلك أخبرنا بالصخرة والمسجد الأقصى ثم تقتل من عندنا من أسارى المسلمين وهم خمسة آلاف أسير . ولا نترك لنا دابة ولا حيواناً الا قتلناه . ثم خرجنا كلنا وحينئذ لا يقتل الرجل متاً حتى يقتل أمثاله وغوت اعزاء ونظفركم . فاستشار صلاح الدين اصحابه فاجمعوا على اجابتهم الى الأمان . وان لا يخرجوا ويحملوا على ركوب ما لا يدرى عاقبة الأمر فيه عن اي شيء . فاجاب صلاح الدين حينئذ الى بذل الأمان للفرنج واستقرآن يزن الرجل عشرة دنانير يستوي فيه النبي والفقيه وتزن المرأة خمسة دنانير ويزن الطفل من الذكور والاناث دينارين . فمن أدى ذلك الى أربعين يوماً فقد نجوا والا صار مملوكاً . فبذل بالان عن الفقراء ثلاثين الف ديناراً فأجيب الى ذلك . وسأمت المدينة يوم الجمعة السابع

والعشرين من رجب فقتل أخاه الملك العادل بالقدس بقرّ قواعدهما . وتجرّز عزمه على قصد صور لمجانستها فامتدت عنه . فعدل الى فتح قلعة جبلة ودخل اللاذقية واستولى على قلعة صهيون . ثم سار الى مدينة صور وقد خرج اليها المراكيس وصار صاحبها وقد ساسها أحسن سياسة . فقسم صلاح الدين القتال على السكر كل جمع لهم وقت معلوم يقاتلون فيه بحيث يتصل القتال على أهل البلد . على ان الموضع الذي يقاتلون فيه قريب المسافة تكفيه الحماة اليسيرة من أهل البلد تحفظه . وعليه المتأدق التي قد وصلت من البحر الى البحر فلا يكاد الطائر يطير عليها . لان المدينة كالقف في البحر والساعد متصل بالبر والبحر في جانبي الساعد والقتال انما هو في الساعد فلذلك لم يتمكن منها صلاح الدين ودخل عنها (لاي الفرج الملقب)

### زحفة الفرنج الثالثة الى المشرق (١١٩٠م)

٢١٥ قلماً ثم الخطب على الفرنج بفتح القدس بشوا الرهبان والاقسة الى بلادهم بمنبر بيت المقدس واصتصار الصرائية لها . فقام ملك الفرنيس (فيليب) وملك انكلطرية (ريكارد) وملك الألمان وجمعوا عساكرهم وساروا للجهاد . فسار فيليب وملك الانكلطار بجرا وقصد ملك الألمان قسطنطينية فجهز ملك الروم (ايساكوس انكلوس) عن مبعه وكان تاهد صلاح الدين بذلك . فكتب الى السلطان يعله : من ايساكوس انكلوس ضابط الروم الى النسيب سلطان مصر صلاح الدين الحجة والمودة : قد وصل خط نبتك الذي نفذت الى ملكي فما اظن ان نبتك تسمع اخباراً ودية وأنه قد سار في بلاد الألمان . ولا غرو فان الاعداء يرجفون باشياء كذب على قدر اغراضهم . ولو تشبه ان تسمع الحق فاضم قد تأذوا وتعبوا كثيراً وقد خسروا كثيراً من المال والدواب والرجال ومات منهم وقتلوا . وبالشدة قد تحلّصوا من ايدي اجناد بلادهم وقد ضعفوا . وبحيث انهم لا يصلون الى بلادك فان وصلوا كانوا ضعافاً بعد شدة كبيرة لا ينفعون جنسهم ولا يضرون نبتك (تم) . ثم هرب ملك الألمان خليف القسطنطينية وهرّوا بمملكة قايح ارسلان وتبهم التركمان يحفون جم ويحفظون منهم وكان الفصل شتاء فهلك أكثرهم من البرد والجوع . ولما وصلوا الى بلاد طرسوس اقاموا على ضر (السيدنوس) ليعبروه فمن ملكهم أن يسج فيه فهلك غرقاً . فلك بعده ابنه واتقوا المسير الى الشام فانما طرابلس وقد افنهم الموت ولم يبق منهم الا ستة آلاف رجل . وملك ابن ملك الألمان في عكا وحزن الفرنج عليه حزناً عظيماً . ثم وصل ملك الفرنيس بجرا . وكان عظيماً عندهم مقدماً محترماً من كبار ملوكهم تنقاد اليه المساكر باسرها بحيث اذا حضر حكم على الجميع . وقدم في ست بطس محمله وميرته وما يحتاج اليه من الخيل وخواص اجناده . ثم وصل بعده الملك الانكلطار وكان شديد البأس بينهم عظيم الشجاعة قوي الهمة له وقعات عظيمة وله جسارة على الحرب وهو دون الفرنيس عندهم في الملك والمثولة لكنه أكثر ما لانه وأشهر في

للحرب والشجاعة. وكان من خبره أنه وصل الى جزيرة قبرس ولم ير ان يتجاوزها الا وان تكون له وفي حكمه . فاستولى عليها ثم زحف الى الشام (سيرة صلاح الدين لابن شاذي)

### حصار عكا والصلح (١١٩١م) زحفة الفرنج الرابعة (١١٩٦م)

٢١٦ فاتفق الفرنج جميعاً على الرحيل الى عكا وتحاصرها فقتلوا عليها وأحاطوا بها من البحر الى البحر فليس للمسلمين اليها طريق . فقتل صلاح الدين قبائلهم وبعث الى الأطراف يستنفر الناس . فجاءت عساكر الموصل وديار بكر وسائر الجزيرة وبقي المسلمون ينادون القتال ويرأو حونه أشهراً . فتتابعت أمداد الفرنج من وراء البحر لاختواصم المحاصرين لعمراً حتى جهد المسلمين بسكاً الحصار وضعفت نفوس أهل البلد ووهنوا . فبعثوا الى الفرنج في تسليحها على ان تصالحهم على الأمان فيعطوهم مائتي ألف دينار ويطلق لهم خمسمائة أسير ويعيد لهم الصليب الصليبي فاجابوا الى ذلك . فدخل الفرنج عكا واستراحوا مساً كانوا فيه . ثم تخلف صلاح الدين عن وفاء الشروط فركب الفرنج وخرجوا ظاهراً المدينة بالفارس والراجل وركب المسلمون اليهم وحملوا عليهم فانكشفوا عن موقفهم . فوضع الفرنج السيف في المسلمين وقتلوا الأسرى . فلما رأى صلاح الدين ذلك رحل الى ناحية عسقلان وخرجها . ثم هم بترميم ما نكس من أسوار القدس وسد فروجه وأمر بجفر خندق خارج الفصيل . ففعلت الحجارة للبنان وكان صلاح الدين يركب الى الأماكن البعيدة وينقلها على منكبيه فيقتدي به العسكر . ثم سار ملك الانكشار في ساقية الفرنج فحملهم واخذوا الى يافا . فاقاموا بها والمسلمون قبائلهم ثم ساروا الى قيسارية والمسلمون يتبعونهم ثم رحلوا الى ارسوف فسبقهم المسلمون اليها فحملوا على المسلمين وهزمهم . ثم ساروا الى داروم ثم الى القدس فانتهوا الى بيت قوجة على فرسخين من القدس . فاستعد صلاح الدين للحصار فوفد عليه رسول الفرنج وعقدت الهدنة معهم . وكان سبب ذلك ان ملك الانكشار قد طال منيعة عن بلاده وطال عليه البيكار . فكتب الملك العادل يسأله الدخول على السلطان فاجاب السلطان الى ذلك واتفق عليه رأي الامراء لما حدث عند العسكر من الضيق ونفاذ النفقات . فتمالقا على ذلك ولم يحفل ملك الانكشار بل أخذوا يده وعاودوه . واعتذر بان الملوك لا يملفون وقنع السلطان بذلك . وكانت الهدنة على ان يستقر بيد الفرنج يافا وقيسارية وارسوف وحيفا وعكا مع امالها وان تكون عسقلان خراباً وأذن للفرنج في زيارة القدس . وكان يوماً مشهوداً غشي الناس من الطائفتين من الشرح والسرور ما لا يله الا الله . وارتحل ملك انكطرة في البحر عائداً الى بلاده . وأقام الكند هنري صاحب صور بعد المركيس ملكاً على الفرنج بسواحل الشام وتزوج الملكة التي كانت تملكهم قبله . وكر صلاح الدين واجماً الى دمشق وكانت وفاته فيها سنة ٥٨٩ هـ وعمره سبع وخمسون سنة . وكان صلاح الدين حليماً كريماً حسن الاخلاق متواضعاً صبوراً كثير التغافل عن ذنوب اهل بيته .

وكان دأ سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة . وكان يوم ومات لم  
يُصيب الاسلام والمسلمين بئله منذ فقدوا الخلفاء الراشدين . وغشي القلعة والبلد والدنيا من  
الوحشة ما لم يعلو الا الله . فتمتحنى الناس ان يكونوا فداء من يعز عليهم . واستقر بعده الملك  
لابنه العزيز عثمان في مصر ولولده الملك الأفضل بدمشق . ولما توفي صلاح الدين وملك اولاده  
بعده جدد العزيز المدينة مع الكند هنري ملك الفرنج كما عقد ابوه معه . وكان أمير بيروت  
يبحث التواني للاغارة على الفرنج فشكوا ذلك الى العادل فلم يكفهم . فارسلوا الى ملوكهم وراء  
البحر يستغيثونهم فامدوهم بالساكن واكثرهم من الألمان . فوصل منهم جمع عظيم الى الساحل  
واستولوا على قلعة بيروت . فسار الملك العادل صاحب الجزيرة الى يافا واتهم النجدة من  
مصر والجزيرة . فملكوا المدينة وخربوها وامتنع الحامية بالقلعة فحاصروها وفتحوها غوة  
واستباحوها . فنجاه الفرنج من عكا لصرح اخوانهم فبلنهم وفاة الكند هنري فرجعوا ثم اعترموا  
ونازلوا تبين سنة ٥٩٦ هـ فارسل الملك العادل الى الملك العزيز صاحب مصر . فسار العزيز  
بنفسه واجتمع بعمه على تبين فرحل الفرنج على اعتاقهم الى صور خابئين . ثم اختاروا لهم  
ملكاً صاحب قبرس اموري الثاني خليفة غيدو فنجاهم وزوجوه بملكهم زوجة الكند هنري .  
ثم تناوش المسلمون والفرنج القتال ثم تراسلوا مع الملك العادل في الصلح واتمعد بينهم في السنة  
ورجع العادل الى دمشق وصار الفرنج الى بلادهم

(لابن شازي)

### زحفة الفرنج الخامسة واستيلائهم على القسطنطينية (١١٩٨-١٢٠٤م)

٢١٧ كان هؤلاء الفرنج بعد ما ملكوا الشام اختلف احوالهم في الفتنة والمهادنة مع الروم  
التي كانت بايديهم من قبل . وظاهرهم الروم على المسلمين في بعض المرات فملكوا مدينة القسطنطينية  
من الروم . وكيفية الخبر عن ذلك ان ملوك الروم اصبروا الى ملوك الفرنج وتزوجوا منهم بنتاً  
للك الروم فولدت ابناً . ثم وثب على الملك اخوه فاتزع الملك من يده وجبه . فلحق الولد بملك  
الفرنج مستصر خا به فوصل اليهم وقد تجهز الفرنج لاستغناذ القدس من يد المسلمين وانتدب  
لذلك ثلاثة من ملوكهم دموس البنادقة وهو صاحب الاسطول الذي ركبوا فيه وكان شيخاً أعمى  
لا يركب ولا يمشي الأبقائد ومقدم الفرنسيين وبسعى المراكيش والثالث يسمى كند فلندر  
وهو أكثرهم عدداً . فجعل الملك ابن أخته معهم وأوصاهم بمظاهرتهم على ملك القسطنطينية ولما  
وصلوا اليها خرج هم الصبي وقتالهم . وأضرهم شعبة الصبي الناري في نواحي البلد فاضطرب المسكر  
ورجعوا وفتح شعبة الصبي باب المدينة وادخلوا الفرنج وخرج عمه هارباً . ونصب الفرنج الصبي  
في الملك واطلقوا اياه من السجن واستبدوا بالحكم . فعظم ذلك على الروم فوثبوا على الصبي وقتلوه  
واخرجوا الفرنج من البلد . فاقام الفرنج بظاهرها محاصرين لهم فاقصموها وانحشوا في النهب ونجا  
كثير من الروم الى الكنائس واعظمها كنيسة ايا صوفياً فلم تنفي عنهم . ثم تنازع الملوك الثلاثة

على الملك جاء وتنازعوا فخرجت القرعة على الكلد فلندد فلنكها على ان يكون لدموس البنادقة  
الجزائر البحرية اقريطش ورودس وغيرها ويكون لمركيش الفرنسيس الخليج مثل نيقيه  
وفيلادلف ولم تدم له فاعها تغلب عليها بطريق من بطارقة الروم اسمه لشكري . ولم تزل  
القسطنطينية بيد الفرنج الى سنة ٦٦٠ هـ فقصدها الروم واستادوها من الفرنج  
ولما ملك الفرنج القسطنطينية من يد الروم تكالبوا على البلاد ووصل جمع منهم الى الشام  
وارسوا بعلكا غازمين على ارجياع القدس من المسلمين . ثم ساروا في نواحي الاردن فاكسحوها  
وكان العادل بدمشق استنفر المساكر من الشام ومصر . وسار فزلب بالطور قريبا من عكا  
لمدافتهم وهم قباته وساروا الى كفر كنا فاستباحوه . ثم تراسلوا في المهادنة على ان يتزل لهم  
العادل عن كثير من مناصب الرملة وغيرهم ويعطيهم يافا . ولما استقرت الهدنة اعطى المساكر  
دستورا وسار الى مصر واقام في دار الوزارة . فقصد الفرنج حماة وقتلهم صاحبها ناصر الدين  
فهمزموه . وفي سنة ٦٠٣ هـ اكسثر الفرنج القارات بالشام بعد ثمان ما ملكوا القسطنطينية فجز  
المسلمون عن دفاعهم . واعاد اهل قبرس في البحر على اسطول مصر فظفروا منه بعدة قطع واسروا  
من وجدوا فيها . فبعث العادل الى صاحب عكا يمنح عليه بالصالح فاعتذر بان اهل نهرس في  
طاعة افرنج القسطنطينية وانه لا يحكم له عليهم فخرج العادل في المساكر الى عكا حتى صالحه صاحبها  
على اطلاق امرى من المسلمين . ثم نازل طرابلس ونصب عليها الجانيق وعاث المسكر في بلادها  
وقطع قناخا ثم عاد عنها الى دمشق (لابن خلدون)

### زحفة الفرنج السادسة الى المشرق (١٢١٦م) الزحفة السابعة (١٢٢٨م)

٢١٨ كان صاحب رومية اعظم ملوك الفرنج بالعدوة الشمالية من البحر الرومي وكانوا كلهم  
يدينون بطاعته . فبلغه اختلاف احوال الفرنج بساحل الشام وظهور المسلمين عليهم فانتدب الى  
امدادهم وجهز اليهم المساكر فامتثلوا امره من اياته . وتقدم الى ملوك الفرنج ان يسيروا بانفسهم  
وتوافت الامداد الى عكا سنة ٦٠٦ هـ . فسار الملك العادل من مصر الى نابلس فبرز الفرنج  
ليصدوه وكان في خيف من المصاكر فقام عن لقائهم فاغاروا على بلاد المسلمين ونازلوا بانياس  
ورجعوا الى عكا وامتلات ايدهم من النهب والسي . ثم حاصروا حصن الطور وهو الذي  
اخطفه الملك العادل فرجعوا عنها . فبعث السلطان وخرجا لئلا يملكها الفرنج وخرمهم سموار  
القدس حذرا عليه منهم ثم سار الفرنج في البحر الى ديباط وارسوا بسواحلها والتبل بينهم وبينها .  
وكان على التبل برج حصين تمر منه الى سمور ديباط سلاسل من حديد محكمة تمنع السفن في البحر .  
البح ان تصعد في التبل الى ممر . فلما تزل الفرنج بذلك الساحل خندقوا عليهم وبوا سورا بينهم  
وبين الحندق وشرعوا في حصار ديباط . واشتكروا من آلات الحصار فبعث العادل الى ابنه  
لكامل الامر بان يخرج في المساكر ويقف قبالتهم ففعل . وألح الفرنج على قتال ذلك البرج اربعة

لشهر حتى ملكوه. فمروا الى البر المتصل بدمياط واشتد في قتالها وهي في قلعة من الحامية لاجفال  
 المسلمين عنها بقتة. ولما جهدهم الحصار وتعدّر عليهم القوت استأنوا الى الفرنج فلكوها سنة  
 ٦١٦ هـ وقاموا في عمارتها وتحصينها وأقام الكامل قريباً منهم لحماية البلاد وبني المتصورة بقرب  
 مصر عند مقترق البحر من جهة دمياط. وكان الكامل قد خلف أباه السلطان العادل بالملك في  
 مصر وكان العادل قد توفي سنة ٦١٥ هـ وكان له من "حس خمس" وسبعون سنة. وكان العادل  
 حازماً متيقناً غزير العقل شديد الآراء ذا مكر وخديعة آتته السعادة واتسع ملكه. وفي سنة  
 ٦١٨ هـ صكان اجتماع الملك المعظم والملك الأشرف مع نجدة صاحب ماردين وعسكر حلب  
 والملك الناصر صاحب حماة والملك المجاهد صاحب حمص واتصل الجميع بالملك الكامل على  
 عزم قصد الفرنج ورد دمياط منهم. فحاطوا بهم وضيقوا السبل عليهم فاجابوا الى الصلح على  
 تسليم دمياط واطلاق ما بأيديهم من أسرى المسلمين واطلاق ما بأيدي المسلمين من أسرام وقرر  
 الصلح الدكاك نائب البابا وملك عكا وملوك فرنجية ومقدمو الغداوية والاستقارية. وتسلم الكامل  
 دمياط يوم الاربعاء تاسع عشر رجب وكانت مدة مقام الفرنج بها سنة كاملة وأحد عشر شهراً  
 وفي سنة ٦٢١ هـ قدم امبراطور الألمان الى عكا مع جموعه والامبراطور معناه ملك الامراء.  
 واغاسم الامبراطور المذكور فردريك (فريدريك الثاني) وكان بين ملوك الفرنج محباً للحكمة  
 والمنطق والطب مانلاً الى المسلمين. وكان الملك الكامل قد أرسل اليه فخر الدين يستدعيه الى  
 قصد الشام بسبب اخيه المعظم. فوصل الامبراطور وقد مات المعظم فقتب به الملك الكامل.  
 ولما وصل الامبراطور استولى على صيدا وكانت مناصفة بين المسلمين والفرنج وسورها خراب.  
 فحصر الفرنج سورها واحتلوا فيها ثم ترددت الرسل بين الملك الكامل وبين الامبراطور.  
 ولما طال الامر ولم يجد الملك الكامل بدءاً من المهادنة اجاب الامبراطور الى تسليم القدس اليه  
 على ان تستمر اسوارها خراباً ولا يعمرها الفرنج ولا يتعرضوا الى قبة الصخرة ولا الى الجامع  
 الأقصى ويكون الحكم في الرساتيق الى والي المسلمين. ويكون لهم من القرايا ما هو على الطريق  
 من عكا الى القدس فقط ووقع الاتفاق على ذلك وتحالفوا عليه. وتسلم الامبراطور القدس  
 ورجع الى عكا وركب البحر الى بلده. وكانت وفاة الملك الكامل صاحب مصر بدمشق سنة  
 ٦٣٥ هـ. فاستولى على مصر ابنه العادل فخرج بعد وفاة الكامل صاحب الكرك الناصر داود الى  
 القدس وكان الفرنج عمروا قلعتها فحاصروها وقتلوا وضربوا القلعة وخرّب برج داود (لبي الفداء)

### زخفة الفرنج الثامنة الى المشرق (١٢٤٨ - ١٢٥٢م)

٢١٩ صكان ملك افرنسة (هولويس بن لويس) من أعظم ملوك الفرنج ويسمونه ريد  
 افرنيس فاعتزم على سواحل الشام وسار لذلك كما سار من قبله ملوكهم : فخرج قاصداً الديار  
 المصرية فجمع عساكره فارسها وراجلها وركب البحر باموال جزيلة وأهبة جميلة فاجاز الى

قبرس وشي جاً . ثم عبر سنة ٦٤٧ هـ الى دمياط وجا بنو كنانة انزلهم الصالح ابن الملك العادل جاحية . فلما رأوا ما لاقبل لهم به اجفلوا عنها . فلكهاري افرنس بغير تعب ولا قتال وكان هذا من أعظم المصائب . فبلغ الخبر الى الصالح وهو بدمشق وعساكره نازلة بمحصر فكر راجعاً الى معبر ونزل المنصورة وقد اصابه الطريق وعك . فامر بصلب الامراء المنهزمين من دمياط وكانوا أربعة وخمسين اميراً فاشتد عليه فتوفي . وكان ملكه في الديار المصرية تسع سنين وكان سيباً عالي الهمة عفيفاً طاهر اللسان والذيل وكان جمع من المالك الترك ما لم يجمع لغيره . وكنتم أهل الدولة موته حذراً من الفرنج وقامت زوجته شجرة الدر بالأمر وكانت تركية داهية لا نظير لها في النساء والرجال . فجمعت الامراء وقوت جاشم واستخلفتهم . فبايعوا ابن الصالح الملك المعظم تورانشاه ثم انتشر خبر الوفاة . فشره الفرنج الى قتال المسلمين ودلف طرف منهم الى المسكر فانكشف المسلمون وقتل الاتابك فخر الدين مقدم المسكر . ودخل الفرنج المنصورة ولم ينالوا منها نيلاً طائلاً لاهم حصولوا مضايق أرقتها . وكانت العامة يقتلونهم بالحجارة والأجر والتراب ويحولهم الضخمة لم تسمكن من الجولان بين الدروب . ثم عي ريد افرنس جوشه وسار جم طالباً ارض مصر فصره المصريون الى ان عبر الفرنج الخليج من النيل المسنى اشمون فتوجهوا نحوهم والتقى المسكران واثتل الفريقان قتالاً شديداً وانجبت الحروب عن كسرة الفرنج برأ وبجراً . فضغت حالهم لذلك فارسلوا يطلبون القدس وبعض الساحل وان يسلموا دمياط الى المسلمين فلم تقع الاجابة الى ذلك . ثم أقام الفرنج قبالة المسلمين بالمنصورة وفبت أزوادهم وانقطع عنهم المدد من دمياط فلم يبق لهم صبر على الحقام . فرحلوا متوجهين الى دمياط وركب المسلمون اكنافهم وبذلوا فيهم السيف فلم يسلم منهم الا القليل وقتل منهم اكثر من ثلاثين الفا . واعتقل الملك ريد افرنس ومعه جماعة من خواصه واكابرهم . وفي خلال ذلك هلك الملك المعظم قتله المالك لشهرين من ملكه وقدموا عليهم اميراً منهم يلقب بعزيز الدين التركاني . وخصوا الى ريد افرنس وجددوا معه اليمين واقضى منهم بالالف دينار وتسليم دمياط فاطلقوه . فاقلع مع اصحابه الى عكا سنة ٦٤٨ هـ واتم عماريافا ومدم السلون سور دمياط لما حصل للمسلمين عليها من الشدة مرة بعد أخرى . ثم استقر الملك بعد قتل شجرة الدر في ايدي الأشرف موسى فبقي في امارته مدة وعزل لحسن سنين من ولايته وانقرض به ملك بني أيوب . واجمعت مصر والشام في مملكة الترك فاستبدوا بالملك . وكان اول ملكهم المزيك التركاني ثم خلفه ابنه المنصور خلعه فطر المزي فاستبد بالملك وارتجع الشام منه لئتر وكانوا استولوا عليها سنة ٦٥٨ هـ . ثم قتل المظفر قطز واستقل الظاهر بيبرس البندقداري سنة ٦٥٨ هـ ثم جهز المسكر فسار الى مقاتلة التتر فاجلوا وولوا هاربين . وقصد قيسارية وهي للفرنج فافتحم عليها وفتحها وشن على اعمالها النارة . وسرح عسكرا الى حيفا وأرسوف وملكهما



عنوة ثم كثر راجعاً الى طرابلس وجا بويغوند الفرنجي فلم يدرك منها وطره . فسار الى صفد وفقها واستلم الفرنج الذين جا والغش في قتلهم ثم رجع الى مصر وأمر بتجديد الجامع الأزهر واقامة الخطبة به . ثم خرج الى دمشق واكتسح بسائط عكا واحتل مدينة يافا وصيدا وسار الى انطاكية ثانية وفقها على الامان فخرّب قلعتها واضرمها نارا فبقيت في ملك الفرنج نحو ١٧٠ سنة زحفة الفرنج التاسعة وحصار تونس (١٢٧٠) انقراض دولة الفرنج في المشرق (١١٩١)

٢٢٠ وفي سنة ٦٦٨ هـ في ايام المستنصر بالله عبد الله محمد صاحب تونس اعترم ريدفرنس لويس بن لويس على الحركة الى تونس . فارسل الى ملوك النصارى يستنصرهم الى غزوها وارسل الى البابا خليفة المسيح يزعمهم فاعوز الى ملوك النصرانية لمظاهرتهم . فاجاب جماعة من ملوك الفرنج لغزو بلاد المسلمين فشاع خبر استعداد النصارى للغزو . وهم المسلمون بتزيم الثغور وامر المستنصر بسائر عمالاته بالاستكثار من العدة وأرسل في الثغور بذلك وباصلاح الأسوار واختران الأبواب . واوفد السلطان على ملك افرنيس رسله ومشارطته على ان يكف غربه فلم يرض وجمع الطاغية حشده وركب اساطيله الى تونس سنة ٦٦٨ هـ . فاجتمعوا بسرديانية ونادى السلطان بالذير بالعدو والاستعداد له والتغير الى اقرب المرافئ وبث الثواني لاستطلاع الخبر . فتوالت بعد مدة الاساطيل بمرسى قرطاجنة فترولوا بالساحل وكانوا زهاء ستة آلاف فارس وثلاثين ألفاً من الرجال . وكانت اساطيلهم ثلاثمائة بين صغار وكبار وكانوا سبعة يماسيب فهم الفرنسيين واخوه صاحب صقلية والعلبة زوج الطاغية وتسمى الرينة . وأنزلوا عساكرهم بالمدينة القديمة من قرطاجنة وكانت ماثلة الجدران فوصلوا ما فصله الخراب من أسوارها بالواح الخشب وضدوا شرافعها وأداروا على السور خندقاً بعيد الموى . وتحصنوا وأقاموا محرسين بتونس ستة اشهر والمدد يأتيه في اساطيله من البحر من صقلية والعدوة بالرجال والاسلحة والاقوات . وبث السلطان في ماله حشداً فوافته الامداد من كل ناحية من المغرب والاندلس وقبائل العرب فانصلت الحرب ومات من الفريقين خلق . وفي خلال ذلك هلك ريد افرنيس يقال اصابه مرض الرباء ولا توفي اجتمع النصارى على ابنه فيابعه . ثم بث مشيخة الفقهاء لعقد الصلح مع الفرنج بما لي اغرقه لهم صاحب تونس . فرجع الفرنج الى مدوهم . وفي سنة ٦٨٨ هـ في ايام السلطان المنصور قلاوون استنفر المسلمون من مصر الى حصار طرابلس فنصب عليها المجانيق وفقها عنوة فاستباحها . ثم خلفه في الملك ابنه الأشرف خليل فكان اول اعماله حصار عكا متسماً عزم ابيه . فتناوشوا القتال مع الفرنج وهدم الخليل كثيراً من ابراجها وشحنها بالمقاتلة واستلموها من كان فيها واكثروا القتل والسبي في الفرنج واستوعيم السيف . وبلغ الخبر الى الفرنج بصور وصيدا وبירות فاجفلوا عنها وتركوها خاوية فانقطع امر الفرنج من المشرق سنة ٦٩٠ هـ (لابن خلدون)

## ذكر التتر فتوحات جنكزخان ( ١١٦٣ - ١٢٢٧ م )

٢٢١ اتفق اهل التاريخ ان التتر اسم لا يضمها احصاء . وهم رجال يسكنون الخيام المتخذة من اللبود لشدة البرد في بلادهم . واكثر دوابهم الخيل واقواهم الأرز وألبان الخيل ولحومها . وتعرف ملوكهم بالخان وهي سمتهم الخاصة . وكانوا مبدين في دشت قبجان في حدود ملك الخطا والصين في سهول واورار يتارجون فيها كالحوانات السائمة لاحكام بردهم ولا دين يحمهم حتى نبغ فيهم هذا الطاغية جنكزخان . وكان ظهوره في زمان ركن الدين بن زنكي . وكان وقتئذ المسئولي على قبائل الترك المشاركة اوتك خان . وهو المسمى الملك يوحنا من القبيلة التي يقال لها كزيت وهي طائفة تدين بالنصرانية . وكان رجل مؤيد من غير هذه القبيلة يقال له توجين ملازماً لخدمة اوتك خان من سن الطفولة الى ان بلغ حد الرجولة . وكان ذا بأس في قهر الأعداء فحسده الاقران وسعوا به الى اوتك خان . ولا زالوا يفتابونه عنده حتى اتهمه بتغيير النية وهم باعتقاله والقبض عليه . فاطلع توجين على المسكدة فكر مع خدمه على اوتك خان فقتله وابطله فسمي جنكزخان . ثم علا شأنه وارسل الرسل الى جميع الترك فن اطاعه وتبعه سعد ومن حافه خذل . فسار أولاً يقصد سلطان الخطا والصين والتون خان قاباده . واستصفي ولابته وبلاده ( ١٢٠١ هـ )

وكان جنكزخان رجلاً امياً لا يقرأ ولا يكتب وكان لم يتقيد بدين بل يعظم علماء كل طائفة . وكان يميل الى التصاري ويؤمن الظن جمع ويكرمهم ويرجع الى قول اساقفتهم ولا يعدل عن رأيه . واخترع جنكزخان هو لنفسه في الملك قواعد سلك فيها . ولما لم يكن للتتر كتاب ولا خط فامر عقلاء مملكته واذكياء قبيلته ان يضعوا خطاً وقلماً فوضعوا له قام المخمل ودبوا له كتاباً لسمه الباسق الكبير . وكان كرسي مملكته قراقرم . وكان سبب مسيره الى ممالك الاسلام انه ارسل الى خوارزم شاه محمد رسلاً جدياً يسأل المواعدة والاذن للتجار من الجانبين في التردد في متاجرهم فاستنكف السلطان من ذلك وقتل الرسل خفية . ففشا الخبر الى جنكزخان فسار في العساكر واستولى على اترار وبخارى وسمرقند واصرهم في محالها النار وجعل عيالها وامراءها نكالا لغيرهم . وتوغلوا في البلاد وانتهوا الى بلاد ديمور واكتسحوا كل ما مروا عليه . ففر من وجهه خوارزم شاه فصرح جنكزخان العساكر في اثره نحواً من عشرين الفا فاجفلوه الى خراسان والى طبرستان فحاض بجرها ووصل الى بعض الجزائر فطرقة المرض جاقات ( تاريخ القرمانى وافي الفرج الملقب )

٢٢٢ فسار التتر بعد هلاك خوارزم شاه الى خراسان ففتحوا كلات من احصن القنلاع الى جانب جيحون وادسعوها غياً وعبروا الى بلخ وملكوها على الأمان ( ١٢٠٧ هـ ) . ثم ساروا الى مرو وهرة وهما من ابع البلاد فحاصروهما عتراً وصدقوا عليها الحملة فملكوها

وأحرقوها وضربوا نواحيها . ثم ساروا لقتال جلال الدين بن خوارزم شاه وكان عهد له أبوه قبل موته وكان جلال الدين هذا استظهر على التتر وكبشهم في قندهار . فبعث جنكزخان الى مدينة خوارزم عسكرياً عظيماً لعظمها لانها كرسى الملك وموضع المساكن . فسارت عساكر التتر اليها مع ابنيها جفائي واوكطاي فحاصروها خمسة اشهر ونهبوا عليها الآلات فامتعت . فاستمدوا عليها جنكزخان فامداهم بالمساكن متلاحقة . فزحفوا اليها وملكوا جانباً منها وما زالوا يلكونها ناحية ناحية الى ان استوعبوها ثم نهبوا السد الذي يمنع ماء جيحون عنها فسار اليها جيحون ففرقها . وانقسم اهلها بين السيف والفرق . ثم جدوا في عقب جلال الدين وهم ينقسمون عليه فادركوه وهو نازل مع عسكره على نهر السند . ولما بر وسيلة للخلاص اقتحم النهر بفرسه وفرّ ناجياً بنفسه ومخلص من عسكره ثلاثمائة فارس واربعة آلاف رجل وبعض امرائه . فاجاز التتر الى بلاد ما وراء النهر والى ممدان وقزوين وأذربيجان وهم يضعون السيف في من قاومهم ويؤتمنون من سلمهم وينفقون غنوة المدن المستعنة عنهم ويستبيحونها . ثم انضاف الى التتر جموع من التركمان والاكراد وساروا الى الكرج وانحسروا فيهم . وانفتحوا قصبهم تبريز ( لابن خلدون وابن الاثير )

٢٢٣ ثم ساروا الى يلقان فحاصروها . وبشوا الى اهل البلد رجلاً من اكابرهم يتردد معهم في المصانعة والصلح فقتلوه . فاقام التتر في حصارهم وملكوا البلد غنوة ( ٥٦٠٨ ) . واستلموا اهلها وافحشوا في القتل واستباحوا جميع الضاحية قتلاً وضرباً وفجراً . ثم ساروا الى قاعدة اران وهي كنيه فصالحوا اهلها ثم هبوا الدرنبر ( الدنبر ) وخرجوا الى الارض الفسيحة وجاءهم القفقاق واللان واللكن وطوائف من الترك . فاوقعوا بتلك الطوائف واكتسحوا عامة البساط . وقاتلهم جموع من القفقاق واللان ودافعهم ولم يطبق التتر مغالبتهم . ثم عادوا الى محاربة قفقاق وانتهوا الى مدينتهم الكبرى سراي على بحر نيعاش المتصل بتلج القسطنطينية فلكوها . واقترب اهلها واعتصم بعضهم بالجبال والقباض وركب بعضهم الى بلاد الروم . ثم ساروا سنة ( ٥٦١٠ ) الى بلاد الروس المجاورة للقفقاق وهي بلاد نسيجه واهلها يدينون بالنصرانية فاستطرد لهم التتر مراحل ثم كروا عليهم واكتسحوا بلادهم وانحسروا فيهم قتلاً وسبياً وضرباً . ثم قصدوا بلغار وهدموا واحرقوا وضربوا وارهقوا . وفي سنة ( ٥٦١٢ ) قفل جنكزخان من الممالك النورية الى منازل القديمة الشرقية فمرض له مرض في طريقه . ولما قوي مرضه استدعى اولاده جفائي واوكطاي وتولي خان واورخان واوصاهم بوصايا وطرائق في سياسة الملك وعين لكل من هؤلاء مملكة من الممالك واوصى بالتحقق لاوكطاي

ظهور تيمورلنك وقبوحاته ( ٧٣٦ - ٨٠٣ ) ( ١٣٣٦ - ١٤٠٥ م )

٢٢٤ ثم سار تيمورلنك يتصل بجنكزخان من جهة النساء . وكان رجلاً ذا قامة شامخة

ابيض اللون مشرباً بحمرة عظيم الجبهة والراس عريض الاكتاف مستكمل البنية جهير الصوت وبه قَرَل . فلماً بلغ أشدهُ جعل يطوف في الصحاري والغابات يتربص الفرصة لاستنقاذ بلده فانضم الى الحسين امير خراسان لمحاربة امير بلاد ما وراء النهر فظفر به . ثم حاول على الامير حسين وقض عهده وانترع منه مدينة بلخ فاخرجها وقتل الحسين شرقلة . ثم عبر جييون وحاصر السلطان غياث الدين في هراة وكبس المدينة وقتل بغياث الدين ثم عاد الى خراسان ووضع السيف في اهل سجستان وافنام من بكرة ابيهم . ثم خرب المدينة ولم يبق لها من اثر . وفي سنة ( ٥٧٨٨ هـ ) زحف الى بلاد فارس وعراق الهيم فاستولى عليها . ولما بلغه موت فيروز شاه سلطان الهند قفل الى الهند وفتح مدحا الحريزة واستخلف عليها رجلاً من اصحابه . وسار نحو سيواس وكان يملكها الامير سليمان بن السلطان بايزيد فحما عن لقاء تيمور وفرّ ناجياً بنفسه . ثم اجمع على فتح الشام فضم اليه اطرافه لقتال ملكها قرچ برقوق من الملوك السراكسة فالتقى بابه عند حلب فهزمه ودخل المدينة واستباحها . وملك حماة وبعلبك على الأمان . ثم زحف الى دمشق فخرج برقوق لمحاربه فالتحم الفريقان وآل القتال الى كسرة برقوق وقهره فافتتح تيمور دمشق غنوة وقتل وسفك الدماء واث فيها واضرم النار في جامعها الأموي . وفي سنة ( ٥٧٩٥ هـ ) كرّ بمساركه على مدينة بغداد وهزم سلطانها احمد من ولد هولاكو وغلّكها بعد ان اوسع اهلها قتلاً وسبياً . ثم صمّ العزم على الاغارة على ممالك الاتراك فسار الى قراباغ وكان لا يدخل في مسيره قرية الا افسدها ولا يزل على مدينة الا ومحارها وبددها . ثم راسل السلطان بايزيد خان المجاهد الغازي يدعوهُ الى طاعته فتوجه الى ملاقاته واجتمع السكران على نحو ميل من مدينة انقره . فاشتعلت الحرب بين الفئتين من الضمى الى العصر حتى ترك السلطان طائفة من عسكره وذهبوا الى تيمور فكان ذلك سبباً لكسريته ووقوعه في محال تيمور فكبله في قفص من حديد فقصى فيه نجه . ثم اندرأ تيمور راجعاً الى سمرقند مظفراً فاقتى ان واقته المنون وكشف الله عن العالم كربه ( ٥٨٠٧ هـ ) فلّك بعده ابنه شاخ رخ ثم انتقل الملك الى اعقابيه الى ان تلاشى واضلّ ( لاي الفرج )

ظهور الدولة العثمانية وذكر سلاطينها ( ٦٩٩ - ١٣٠٣ هـ ) ( ١٢٩٩ - ١٨٨٤ م )

٢٢٥ قال القرمانى : وم من اعظم السلاطين امةً وجلالةً واشدهم قوةً وأكثرًا . واول من ملك منهم الامير عثمان العازي ( ٦٩٩ هـ - ١٣٠٠ م ) واصله من التراكمة الرحالة التتالة من طائفة التتر وهو ابن ارطغرل بن سليمان شاه . وكان شجاعاً مقداماً افتتح بلاداً كثيرة من يد السجوقيين فاستقل عليها . ثم ولي بعده ابنه اورخان ( ٧٢٦ هـ - ١٣٢٦ م ) افتتح برّوسا وجماها مقرر سلطنته واستولى على كليوي وهي مدينة جليلة على شاطئ البحر بينها وبين قسطنطينية سنة وثمانون ميلاً . ثم ملك بعده ونده مراد الاول العازي ( ٧٦١ هـ - ١٣٦٠ م ) افتتح ادرنة سنة

(٥٧٩١) وهو اول من اتخذ المالك وسماً ينشئة يعني العسكر الجديد والبسم اللباد  
الايض الثاني . ثم ملك بعده ولده السلطان يلدرم بايزيد خان (١٣٨٩٥٧٩٢ م) وله  
فتوحات كثيرة منها نيقية عاصمة بلاد الكرمان وتوقات وصامسون . وحاصر الاسفانة  
ولم يفتحها والتزم صاحبها بالخراج . ثم استظهر تيمورلنك على بايزيد كما مر (١٤٥٢ م) . ثم  
خلفه ابنه محمد الاول بعد ان قتل اخوته (١٤١٤٥٨١٦ م) وقتل ببلاد القرم . ثم  
خلفه ابنه مراد الثاني (١٤٢٢٥٨٣٤ م) الذي غزا بلاد ارنود وفتح ثورة وسالونيك وضرب  
السكة باسمه واتصر عليه ملك المجر . ثم ولي الامر بعده ابنه محمد الثاني (١٤٥١٥٨٥٥ م)  
وهو الذي فتح القسطنطينية (١٤٥٣ م) وغزا بوسنة وغلبة القرال (حنا هونيد) في بلاد  
بلغراد ودفعه الاستبارية عن رودس . ثم ملك بعده ابنه بايزيد الثاني (١٤٨١٥٨٨٦ م)  
قاتل اخاه جيم وغلبة ثم استنزل عن الملك لابنه سليم الاول (١٥١٣٥٩١٨ م) . ففتح سليم  
مصر والشام واستولى على بلاد العرب وفارس وبلاد الجراكسة فيها . ثم خلفه ابنه سليمان  
خان (١٥٢٠٥٩٢٦ م) استولى على رودس وكوفوس وعراق العجم وردة التصاري عن  
فيناء والمطة (وكان يحبسها لافالت) . ثم ملك بعده سليم الثاني ابنه (١٥٦٧٥٩٧٤ م) فتح  
تونس وقبرس واليمن وغلبة الفرنج في خليج (ليبنت) . ثم تولى بعده السلطان مراد الثالث  
(١٥٧٣٥٩٨٢ م) قهر الكرج وفتح تفليس . ثم ملك ابنه محمد الثالث (١٥٩٥٥١٠٠٣ م)  
غزا المجر وغلبيهم . ثم عقبه ابنه احمد الاول (١٦٠٣٥١٠١٢ م) وهادن الفرنج . ثم تولى بعده  
السلطان اخوه مصطفى الاول وغلعه المنشئة لثلاثة اشهر من ملكه . ثم ملك عثمان الثاني  
ابن احمد الاول (١٦١٨٥١٠٢٧ م) قتله المنشئة وارجعوا مصطفى ثانية (١٦٠٣١٠٣١) .  
ثم خلفه مراد الرابع (١٦٢٣٥١٠٣٢ م) فتح بغداد وقهر العجم . ثم تولى الملك بعده ابنه  
ابراهيم (١٦٤٥٥١٠٤٩ م) ثم السلطان الغازي محمد الرابع (١٦٤٧٥١٠٥٨ م) غلبه  
المجر في سنغودار وكسر عسكره سويسلي في فينا ثم ملك بعده سليمان خان اثاني (١٦٩٩٥١٠٩٩ م)  
فتح جزيرة كندية . ثم ملك بعده احمد الثاني (١٦٩١٥١٠٠٢ م) اتصر عليه  
اللان . ثم ملك مصطفى الثاني (١٦٩٥٥١٠٠٦ م) . ثم انصاري احمد الثالث (١٦١٥٥١١٠٥ م)  
(١٧٠٤ م) . ثم الغازي محمود الاول (١٧٣٢٥١١٤٢ م) . ثم عثمان الثالث (١٧٦٨٥١١٦٨ م)  
(١٧٥٧ م) . ثم مصطفى الثالث (١٧٦٩٥١١٧١ م) . ثم عبد الحميد خان الاول (١٨٠٧٥١١٨٧ م)  
(١٧٧٥ م) . ثم سليم خان الثالث (١٧٩٠٥١٢٠٣ م) . ثم مصطفى الرابع (١٨١٠٥١٢٢٢ م) .  
ثم انصاري محمود الثاني (١٨١٠٥١٢٢٣ م) . ثم انصاري عبد الحميد خان (١٨٣٥٥١٢٣٥ م)  
(١٨٤١ م) . ثم عبد العزيز خان (١٨٦٣٥١٢٧٧ م) . ثم مراد خان الخامس فخلع (١٨٩٣٥١٢٩٣ م)  
(١٨٧٦ م) . ثم السلطان عبد الحميد (١٨٧٧٥١٢٩٣ م) فخلع سنة (١٩٠٩٥١٣٢٧ م)  
وخلفه اخوه رشاد السلطان الدستوري وسمي محمد الخامس . ايدته الله بالمر والتوفيق

## فهرس الجزء السادس من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
١٠٦	٣
١٠٩	٣
١٠٩	١١
١١٣	١٤
١١٣	٢٢
١١٤	٢٤
١١٦	٣٤
١١٩	٣٤
١١٩	٣٨
١٢٣	٤٢
١٢٨	٤٢
١٣١	٤٧
١٣٥	٤٧
١٣٨	٤٨
١٤٢	٥٠
١٤٢	٥٢
١٤٤	٥٦
١٤٧	٥٧
١٥١	٦٢
١٥٤	٦٢
١٥٦	٦٦
١٥٧	٧٩
١٥٩	٨٥
١٦٢	١٠٦
١٦٢	١٠٦
١٦٤	

المقامة الانطاكية

نخبة من مقامات شهاب الدين الخفاجي

مقامة القرية

نخبة من مقامات بديع الزمان الصمداني

المقامة الاهوازية

المقامة القزوينية

المقامة الناجية

نخبة من مقامات الحريري

المقامة البرقيسية

المقامة الاسكندرية

المقامة البغدادية

المقامة الكرجية

المقامة التفاسية

المقامة الروية

### الباب الخامس في اللطائف

ابن الحجاج عند عبد الملك بن مروان

اجازة عبيد الابرس وامرئ القيس

علي بن ظافر عند الملك العادل

للبي بي يري ضره بعد قلعه

للمعري على لسان درع يخاطب سيقا

وله على لسان رجل يطلب درع ابيه

لنارضي في التفرل بالكلمات الالهية

نخبة الفارضي وشرحها للبوريني

### الباب السادس في الوصف

وصف المطر والسمامة

لابن الاثير في وصف الخيل

### الباب الأول في الخطب

من كتاب اطواق المذهب للزمخشري

خطبة لبديع الزمان الصمداني

نخبة من خطب الحريري

موعظة لابن الجوزي

نخبة من مواعظ لسان الدين بن الخطيب

من كتاب الاعياد السيدية لابي الحليم

ليعد الميلاد الجسدي المقدس

لصباح احد القيامة المبارك

ليعد الرسل الاطهار

### الباب الثاني في الخطب الهامة

تحرير خلد على القتال في اجنادين

خطبة امراء المسلمين في وقعة اليرموك

خطبة طارق قبل فتوح الاندلس

خطبة ابي حمزة بالمدينة

نقل السلطان للملك الظاهر

خطبة ابي اذينة لابن المنذر

قصيدة الخبي يحرز بها الصالح من المغول

### الباب الثالث في المناظرات

مناظرة بين بلاد الاندلس

مغايرة بين السيف والقلم لجمال الدين

رسالة ابن الوردي في السيف والقلم

مشاورة المهدي لاهل بيته في حرب خراسان

### الباب الرابع في المقامات

نخبة من مقامات ابن الوردي

٢١٧ لشبل بن معبد الجيلي يرقى بنيه  
 ٢١٨ للهدلي في رثاء بنيه السبعة  
 ٢١٩ عينية علي بن جبلة في حميد الطوسي  
 ٢٢١ لابي محمد الليثي في يزيد بن مزيد  
 ٢٢٢ لصفي الدين الحلبي يرثي الملك ناصر الدين  
 ٢٢٤ لابي تمام في محمد بن الفضل الحميري  
 ٢٢٥ ولحبيب يرثي القاسم بن طوق  
 ٢٢٦ لابي العلاء المعري في جعفر بن المهدي  
 ٢٢٩ وله في فقيه حنفي  
 ٢٣١ لابي الطيب المتيني يرثي ابا شجاع فانتك  
 ٢٣٢ وله يرثي والدة سيف الدولة  
 ٢٣٦ وله ايضا في رثاء جدته  
 ٢٣٨ **الباب التاسع في الفخر**  
 ٢٣٨ قصيدة طرفة في الفخر  
 ٢٣٩ لعبد بن الابرص الاسدي  
 ٢٤٠ لمروة بن الورد البسي  
 ٢٤١ لحسان بن ثابت لبشر بن ابي حازم  
 ٢٤٢ للفريزدي التميمي في الفخر  
 ٢٤٤ للاديب ابي عبد الله بن الفخار المالقي  
 ٢٤٥ للطبراني في الفخر  
 ٢٤٦ لابي تمام يفخر بقومه

١٧٥ وصف الليل

١٧٦ للربيع بن زياد البسي في وصف حرب  
 ١٧٧ الحلبي في وصف قدوم الكراكي  
 ١٧٨ وله في صفة الشمع  
 ١٧٩ وصف الفيل لابن حسن الجوهري  
 ١٨٠ وصف الكرمه للطبراني  
 ١٨١ زهرية الفقيه ابي الحسن بن زنباع  
 ١٨٢ لابن حمديس يصف دارا بناها المنصور

## ١٨٤ **الباب السابع في الشعر القديم**

١٨٤ نخبة من معلقة امرئ القيس  
 ١٨٥ نخبة من معلقة طرفة البكري  
 ١٨٦ نخبة من معلقة زهير بن ابي سلى  
 ١٨٩ نخبة من معلقة لبديع العامري  
 ١٩١ نخبة من معلقة عمرو بن كلثوم  
 ١٩٦ نخبة من معلقة الحارث بن حازمة الشكري  
 ١٩٩ نخبة من معلقة عنتر بن شداد البسي  
 ٢٠١ لامية العرب  
 ٢٠٤ نخبة من لامية العجم للطبراني  
 ٢٠٦ قصيدة اثنا عشرة بيتا زجرا الى التمان  
 ٢٠٨ نخبة من لامية اعشى قيس

٣١٧	زحفة الفرنج الثانية الى المشرق	٢٥٣	للفرزق في عمر بن الوليد بن عبد الملك
٣١٧	غزوات نور الدين	٢٥٤	وله في وصف الامام زين العابدين
٣١٨	ملك أموري	٢٥٦	لاين خفاجة في مدح يحيى بن ابراهيم
٣١٨	وفاة نور الدين وظهور صلاح الدين	٢٥٧	لاين الازرق الاندلسي في مدح بن عاصم
٣١٩	بقدوين الرابع فتوحات صلاح الدين	٢٥٨	لابي عَمَّام في هارون الواثق بالله
٣٢٠	بقدوين الخامس	٢٥٩	وله في المنعم بالله عند فتح عمورية
٣٢١	ذكر وقعة حطين	٢٦٣	للتلمساني في مدح الملك المنصور
٣٢٢	فتح القدس لصلاح الدين	٢٦٤	لابي الطيب المتني في الحسين التوخي
٣٢٣	زحفة الفرنج الثالثة	٢٦٥	وله يمدح بابا شجاع فانيكا
	حصار عكا والصلح	٢٦٨	وله يمدح سيف الدولة
٣٢٤	الرابعة		
	زحفة الفرنج الخامسة واستيلائهم على	٢٧١	الباب الحادي عشر في المراسلات
٣٢٥	القسطنطينية	٢٧١	مراسلات بين الملوك والاعيان
٣٢٦	زحفة الفرنج السادسة الى المشرق	٢٧٤	في الطلب والاشواق
٣٢٦	زحفة الفرنج السابعة	٢٧٦	في العتاب واللوم
٣٢٧	زحفة الفرنج الثامنة الى المشرق	٢٧٧	في المدح والتهنئة والشكر
٣٢٩	زحفة الفرنج التاسعة وحصار تونس	٢٧٨	في التمزية
٣٢٩	انقراض دولة الفرنج في المشرق	٢٨٥	في الوصاة
٣٣٠	ذكر التتر فتوحات جكنر خان	٢٨٦	الباب الثاني عشر في التراجم
٣٣١	ظهور تيمورلنك وفتوحاته	٢٨٦	شعراء الجاهلية
٣٣٢	ظهور الدولة العثمانية وذكر سلاطينها	٢٩٤	الشعراء المخضرمون









Bibliotheca Alexandrina



0631926